

سِيَرُ عِلْمِ النَّبَلَاءِ

تصنيف

الإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي

المتوفى

٥٧٤٨ هـ - ١٣٧٤ م

الجزء الثاني والعشرون

حَقَّقَ هَذَا الْجُزْءَ

الدكتور بشار عواد معروف وَ الدكتور مجي هلال الرمان

مؤسسة الرسالة

سيرة أعلام النبلاء

جميع الحقوق محفوظة

الطبعة الأولى

١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥ م

مؤسسة الرسالة بيروت - شارع سوريا - بناية صمدي وصالحه
هاتف: ٣١٩٠٣٩ - ٢٤١٦٩٢ ص.ب: ٧٤٦٠ بريقيا: بيروت - لبنان



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

١ - الشيخ أبو عمر *

الإمام العالم الفقيه المقرئ المُحدِّث البركة شيخ الإسلام أبو عمر محمد بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المَقْدِسِيُّ الجَمَاعِيُّ الحَنْبَلِيُّ الزَّاهِد ، واقف المدرسة .

مولده في سنة ثمان وعشرين وخمس مئة بقرية جَمَاعِيل من عَمَل نابلس ، وتحوَّل إلى دِمَشق هو وأبوه وأخوه وقرابته مهاجرين إلى الله ، وتركوا المال والوطن لاستيلاء الفرنج ، وسكنوا مدة بمسجد أبي صالح بظاهر باب شرقي ثلاث سنين ، ثم صعدوا إلى سفح قاسيون ، وبنوا الدَّير المُبارك

(*) كتب ابن أخته الحافظ الضياء محمد بن عبد الواحد المقدسي المتوفى سنة ٦٤٣ . سيرته (ضمن مجموع الظاهرية برقم ٨٣ ، الورقة : ٣٩ - ٤٣) وقد أخذ الذهبي القسم الأكبر من ترجمة أبي عمر في « تاريخ الإسلام » من هذا الجزء ، وهي ترجمة حافلة : ١٨ / ١ - ٢٨٦ - ٣٠٠ . ولأبي عمر هذا ترجمة في مرآة الزمان للسيط : ٥٤٦ / ٨ - ٥٥٣ ، وتكملة المنذري : ٢ / الترجمة : ١١٧٤ ، وذيل الروضتين : ٧١ - ٧٢ ، والعبر : ٢٥ / ٥ ، ودول الإسلام : ٨٥ / ٢ ، والوافي بالوفيات : ١١٦ / ٢ ، والبداية والنهاية : ٥٨ / ١٣ - ٦١ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٥٢ / ٢ - ٦١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٣١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠١ / ٦ - ٢٠٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٤٨ ، وشذرات الذهب : ٢٧ / ٥ - ٣٠ وغيرها .

والمسجد العتيق ، وسكنوا ثَمَّ ، وعُرفوا بالصالحية نسبة إلى ذاك المسجد .

سمع أباه ، وأبا المكارم بن هلال ، وسَلَمَان بن عَلِيّ الرَّحْبِي ، وأبا
الْفَهْم بن أَبِي الْعَجَازِ ، وعدة ، وبمصر ابن بَرِّي ، وإسماعيل الزِّيَات ،
وَكَتَبَ وَفَرَأَ ، وَحَصَلَ ، وَتَقَدَّمَ ، وكان من العلماء العاملين ، ومن الأولياء
الْمُتَّقِينَ .

حَدَّثَ عَنْهُ أَخُوهُ الشَّيْخُ مَوْفِقُ الدِّينِ وابْنَاهُ عَبْدُ اللَّهِ وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ ،
وَالضِّيَاءُ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَالزَّكِيُّ الْمُنْدَرِيُّ ، وَالْقُوصِيُّ ، وَابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ،
وَالْفَخْرُ عَلِيُّ ، وَطَائِفَةٌ .

وقد جمع له الحافظ الضياء سيرة في جزئين فشفي وكفى ، وقال^(١) :
كان لا يسمع دعاءً إلا ويحفظه في الغالب ، ويدعوه ، ولا حديثاً إلا وعمل
به ، ولا صلاة إلاً صلاحها ، كان يصلي بالناس في النصف^(٢) مئة ركعة وهو
مسنٌ ، ولا يترك قيام الليل من وقت شُبُوبِيته ، وإذا رافق ناساً في السَّفَرِ ناموا
وَحَرَسَهُمْ يصلي .

قلت : كان قُدوةً صالحاً ، عابداً قانتاً لله ، رَبَّانِيّاً ، خاشعاً مُخلصاً ،
عديم النظير ، كبير القدر ، كثير الأوراد والذكر ، والمروءة والفُتوة والصفات
الحَمِيدَةِ ، قُلٌّ أَنْ تَرَى الْعُيُونَ مثله . قيل : كان ربما تَهَجَّدُ فَإِنْ نَعَسَ ضَرَبَ
عَلَى رِجْلَيْهِ بِقُضَيْبٍ حَتَّى يَطِيرَ النُّعَاسُ ، وكان يُكْثِرُ الصَّيَامَ ، ولا يكاد يسمع
بجنازة إلا شهدها ، ولا مريض إلا عادهُ ، ولا جهاد إلا خَرَجَ فِيهِ ، ويتلو كل
ليلة سُبْعاً مُرتلاً في الصلاة ، وفي النهار سُبْعاً بين الصَّلَاتَيْنِ ، وإذا صَلَّى

(١) انظر الجزء الذي في الظاهرية برقم ٨٣ (مجموع) .

(٢) يعني في نصف شعبان .

الفجر تلا آيات الحرس وتيس والواقعة وتبارك ، ثم يُقْرَأ ويُلقَّن إلى ارتفاع النهار، ثم يصلي الضحى، فيطيل ويصلي طويلاً بين العاشين، ويصلي صلاة التسبيح كل ليلة جمعة ، ويصلي يوم الجمعة ركعتين بمئة ﴿ قل هو الله أحد ﴾ ؛ فقل : كانت نوافله في كل يوم وليلة اثنتين وسبعين ركعة ، وله أذكار طويلة ، ويقرأ بعد العشاء آيات الحرس ، وله أوراد عند النوم واليقظة ، وتسابيح ، ولا يترك غسل الجمعة ، وينسخ « الجُرقي » من حفظه ، وله معرفة بالفقه والعربية والفرائض . وكان قاضياً لحوائج الناس ، ومن سافر من الجماعة يتفقد أهاليهم ، وكان الناس يأتونه في القضايا فيُصلح بينهم ، وكان ذا هبة ووقع في النفوس .

قال الشيخ الموفق : ربانا أخي ، وَعَلَّمْنَا ، وَحَرَّصَ عَلَيْنَا ، كان للجماعة كالوالد يحرص عليهم ويقوم بمصالحهم ، وهو الذي هاجر بنا ، وهو سَفَرْنَا إلى بغداد ، وهو الذي كان يقوم في بناء الدَّير ، وحين رجعنا رَوَّجَنَا وبنى لنا دُوراً خارج الدَّير ، وكان قلما يتخلف عن غَزَاة .

قال الشَّيْخُ الضَّيَّاءُ : لما جَرَى على الحافظ عبد الغني محنته^(١) جاء أبا عُمَرَ الْخَبَرُ ، فَخَرَّ مغشياً عليه ، فلم يُقِفْ إلا بعد ساعة ، وكان كثيراً ما يتصدق ببعض ثيابه ، وتكون جيبته في الشتاء بلا قميص ، وربما تصدَّق بسرَّويله ، وكانت عِمَامَتُهُ قطعة بطانة ، فإذا احتاج أحدٌ إلى خِرْقَةٍ ، قطع له منها ، يَلْبَسُ الخشن ، وينام على الحَصِير ، وربما تصدَّق بالشيء وأهله مُحْتَاجُونَ إليه ، وكان ثوبُهُ إلى نصف ساقِهِ ، وَكُمُهُ إلى رُسْغِهِ ، سمعتُ أُمِّي تقول : مكثنا زماناً لا يأكل أهل الدَّيْرِ إلا من بيت أخي أَبِي عُمَرَ ، وكان يقول : إذا لم

(١) قد تقدم ذكر خبر محنة الشيخ الحافظ عبد الغني في ترجمته فراجعها .

تتصدقوا مَنْ يتصدق عنكم ، والسائل إن لم تعطوه أنتم أعطاه غيرُكم ، وكان هو وأصحابه في خيمة على حصار القدس فزاره الملك العادل ، فلم يجده ، فجلس ساعة ، وكان الشيخ يُصلي فذهبوا خلفه مرتين فلم يجي ، فأحضروا للعادل أقراصاً فأكل وقام وما جاء الشيخ .

قال الصريفي : ما رأيت أحداً قط ليس عنده تكلف غير الشيخ أبي عمر .

قال الشيخ العِماد : سمعتُ أخي الحافظ^(١) يقول : نحن إذا جاء أحد اشتغلنا به عن عملنا ، وإن خالي أبو^(٢) عمر فيه للدنيا والآخرة يُخالط الناس ولا يخلي أوراده .

قلتُ : كان يخطب بالجامع المظفرّي ، ويُبكي الناس ، وربما ألف الخطبة ، وكان يقرأ الحديث سريعاً بلا لُحْن ، ولا يكاد أحد يرجع من رحلته إلّا ويقرأ عليه شيئاً من سماعه ، وكتب الكثير بخطه المليح ك : « العجّلة » و « إبانة ابن بطة » و « معالم التنزيل » و « المُغني » وعدة مصاحف . وربما كتب كراسين كباراً في اليوم ، وكان يشفع برقاع يكتبها إلى الوالي المُعتمد وغيره . وقد استسقى مرة بالمغارة فحينئذ نزلَ غيثٌ أجرى الأودية . وقال : مذ أُممتُ ما تركتُ بسم الله الرحمن الرحيم .

وقد ساق له الضياء كرامات ودَعَوَات مُجابات وذكر حكايتين في أنه قُطِبَ^(٣) في آخر عمره . وكان إذا سمع بمنكر اجتهد في إزالته ، ويكتب فيه

(١) يعني عبد الغني المقدسي .

(٢) كذا في الأصل ، وهي على الحكاية .

(٣) يعني صار قطباً للصوفية ، وانظر أيضاً تاريخ الإسلام : ٢٩٤/١ - ٢٩٥ .

إلى المَلِك ، حتى سمعنا عن بعض الملوك أَنه قال : هذا الشيخ شريكى فى ملكى .

وكان ليس بالطويل ، صبيح الوجه ، كَثَّ اللحية ، نحيفاً ، أبيض ، أزرق العين ، عالى الجبهة ، حَسَنَ الثَّغَر ، تزَوَّج فى عمره بأربع^(١) ، وجاءه عدة أولاد أكبرهم عمر ، وبه يُكْنَى ، وأصغرُهم عبد الرحمن الشيخ شمس الدين . ومن شعره :

أَلَمْ تَكْ مِنْهَا عَنْ الزهو أَنِّي بَدَا لِي شَيْبُ الرَّأْسِ وَالضَّعْفُ وَالْأَلَمُ
أَلَمْ يَبِ الْخَطْبُ الَّذِي لَوْ بَكَتُهُ حَيَاتِي حَتَّى يَنْفَدَ الدَّمْعُ لَمْ أَلَمْ

وقد مات ابنه عُمر فرثاه بأرجوزة حسنة^(٢) .

توفي أبو عمر فقال الصَّريفيُّ : حَزَرْتُ الْجَمْعَ عَشْرِينَ أَلْفًا .

قلت : ورثاه ابن سعد ، وأحمد ابن المَزْدَقَانِي . وتوفي إلى رضوان الله عشية الاثنين فى الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة سبع وست مئة ، وقد استوفيت سيرته فى « تاريخ الإسلام » .

٢ - ابن القُبَيْطِي *

الإمام الصَّدُوق أبو الفرج محمد بن علي بن حَمْزة بن فارس ابن

(١) هن : فاطمة عمة الحافظ الضياء وكانت أَسَن منه ، وطاووس امرأة من بيت المقدس ، وفاطمة الدمشقية ، وأمنة بنت أبي موسى وهى أم الشيخ عبد الرحمان بن أبي عمر .

(٢) وهى طويلة أورد منها ثلاثة أبيات فى « تاريخ الإسلام » .

(*) تاريخ ابن الدُّبَيْسِي ، الورقة : ٩٠ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٢٤٣ وتاريخ الإسلام : ٣٦٨ / ١ / ١٨ ، والعيبر : ٣٢ / ٥ ، والمختصر المحتاج : ٩٩ / ١ ، والوافي بالوفيات : ١٥٨ / ٤ - ١٥٩ ، وشذرات الذهب : ٣٨ / ٥ . وقيد المنذري القبيطى فقال : بضم القاف وتشديد الباء الموحدة وفتحها وبعدها ياء آخر الحروف وطاء مهملة وياء النسبة .

الْقَبِيْطِيُّ الْبَغْدَادِيُّ الْكَاتِبُ ، أَخُو حَمْرَةَ .

وُلِدَ سَنَةَ ٥٢٨ هـ ، وَسَمِعَ الْحُسَيْنَ سِبْطَ الْخِطَّاطِ ، وَأَخَاهُ الْإِمَامَ أَبَا مُحَمَّدٍ ، وَمُحَمَّدَ بْنَ مُحَمَّدٍ ابْنَ السَّلَالِ ، وَعَلِيَّ ابْنَ الصَّبَّاحِ ، وَأَبَا سَعْدٍ ابْنَ الْبَغْدَادِيِّ ، وَالْأَزْمَوِيَّ ، وَخَلَقًا كَثِيرًا ، وَتَفَرَّدَ ، وَحَدَّثَ بِالكَثِيرِ .

قَالَ ابْنُ النِّجَارِ : قَرَأْتُ عَلَيْهِ كَثِيرًا ، وَكَانَ صَدُوقًا مَرَضِيًّا حَفِظَةً لِلْحِكَايَاتِ وَالْأَشْعَارِ .

مَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى ^(١) سَنَةَ تِسْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

٣ - ابْنُ كَامِلٍ *

الشَّيْخُ الْمُسْنِدُ الْفَقِيهَ الْمُعَمَّرُ أَبُو الْفَرَجِ مُحَمَّدُ بْنُ هَبَةَ اللَّهِ بْنُ كَامِلٍ الْبَغْدَادِيُّ الْوَكِيلُ .

وُلِدَ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِيهِ ، وَأَبِي غَالِبِ ابْنِ الْبَنَاءِ ، وَأَبِي الْقَاسِمِ هَبَةَ اللَّهِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الشُّرُوطِيِّ ، وَبَدْرِ الشَّيْحِيِّ ، وَأَبِي مَنْصُورِ بْنِ خَيْرُونَ . وَلَهُ إِجَازَةٌ ابْنِ الْحَصِينِ .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْيِّ ، وَالضِّيَاءُ ، وَالْيَلْدَانِيُّ ، وَالنَّجِيبُ الْحَرَانِيُّ ،

(١) فِي الثَّامِنِ وَالْعِشْرِينَ مِنْهُ ، كَمَا ذَكَرَ الْمُنْذَرِي .

(*) تَارِيخُ ابْنِ الدَّبِيئِيِّ : الْوَرَقَةُ : ١٧١ (بَارِس ٥٩٢١) ، وَتَكْمَلَةُ الْمُنْذَرِيِّ : ٢/الترجمة : ١١٥٦ ، وَمَشِيخَةُ النَّجِيبِ عَبْدِ الْلطِيفِ الْحَرَانِيِّ ، الْوَرَقَةُ : ١٠٥ ، وَهُوَ الشَّيْخُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ فِيهَا ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ : ٣٠١/١/١٨ ، وَالْمَخْتَصَرُ الْمُحْتَسَجُ : ١/١٥٧ ، وَالْعَبَرُ : ٢٦/٥ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ : ١٥٤/٥ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ٢٠٢/٦ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ٣٠/٥ .

وأخوه العزيز عبد العزيز ، وجماعة . وأجاز لابن شيبان ، والفخر علي ،
والكمال ابن المكبر ، وكان بصيراً بالحكومات ، صاحب قبول وشهرة
بذلك .

مات في خامس رجب سنة سبع وست مئة .

٤ - المُعَبَّرُ *

الشيخ العالم المُسند أبو العباس الخضر بن كامل بن سالم بن سُبَيْع^(١)
الدمشقي السروجي الدلال المُعَبَّر .

سمع من الفقيه نصر الله المصيصي ، وأبي الدُرِّ ياقوت الرُّومي ،
وبغداد من الحسين بن علي سبط الحياط . وَرَوَى الكثير .

حَدَّث عنه الضياء ، وابن خليل ، والزَّكَّيَّان : البرزالي والمُنْذِرِيُّ ،
والقُوصِيُّ ، واليَلْدَانِيُّ ، والفخر علي .

مات في شوال^(٢) سنة ثمان وست مئة ، وهو في عَشْرِ التَّسْعِينَ^(٣) .

٥ - القَصْرِيُّ **

الشيخ الإمام العلامة العارف القدوة شيخ الإسلام أبو محمد عبد

(*) تاريخ ابن السديثي ، الورقة : ٤٢ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري :
٢/ الترجمة : ١٢١٣ ، وتاريخ الإسلام : ٣١٤/١/١٨ ، والمختصر المحتاج : ٥٧/٢ ،
والنجوم الزاهرة : ٢٠٥/٦ ، وشذرات الذهب : ٣٣/٥ .

(١) قيده المنذري في « التكملة » .

(٢) في الثاني والعشرين منه .

(٣) قال المنذري : ومولده في شهر رمضان سنة ثلاث وعشرين وخمس مئة .

(**) تقدمت ترجمته في هذه الطبقة فراجع كلامنا عليه هناك برقم (٢١٥) .

الجليل بن موسى بن عبد الجليل الأنصاري الأوسي الأنذلي القرطبي المشهور بالقصري لنزوله بقصر عبد الكريم ، وهو قصر كتامة : بلد بالمغرب الأقصى .

روى « الموطأ » عن أبي الحسن بن حنين صاحب ابن الطلاع ، وصحب بالقصر أبا الحسن بن غالب الزاهد ولازمه ، وساد في العلم والعمل ، وكان منقطع القرين .

صنف « التفسير » و « شرح الأسماء الحسنى » وكتاب « شعب الإيمان » وكلامه في الحقائق رفيع بديع منوط بالأثر في أكثر أموره ، وربما قال أشياء باجتهاده وذوقه ، والله يغفر له .

قال أبو جعفر بن الزبير : كلامه في طريقة التصوف سهل مُحرّر مضبوط بظاهر الكتاب والسنة ، وله مشاركة في علوم وتصرف في العربية ، ختم به التصوف بالمغرب ورزق من علي الصيت والذكر الجميل ما لم يُرزق كبير أحد .

حدّث عنه أبو عبد الله الأزدي ، وأبو الحسن الغافقي وغيرهما .

قال : وتوفي بسبّعة في سنة ثمان وست مئة .

٦ - يونس بن يحيى *

الهاشمي الأزجي القصّار المُجاور .

سمع الأرموي ، وابن الطلّاية ، وابن ناصر ، وعدّة . وروى بأماكن .

(*) التقييد لابن نفطة ، الورقة : ٢٢٦ - ٢٢٧ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٢٠٣ ، وتاريخ الإسلام : ٣٤٠ / ١ / ١٨ ، والعبر : ٣٠ / ٥ ، وذيل التقييد للتقي الفاسي ، الورقة : ٢٧١ ، وإنحاف الوري لابن فهد : ٦٣ / ٣ ، وشذرات الذهب : ٣٦ / ٥ .

حدّث عنه البرزالي^١ ، وابنُ خليل ، والضياء محمد ، والتاج ابن القسطلاني ، ويعقوب بن أبي بكر الطبري .

توفي بمكة سنة ثمان وست مئة^(١) .

٧ - ابن عات *

الشيخ الإمام الحافظ البارُع القدوة الزاهد أبو عمر أحمد بن هارون بن أحمد بن جعفر بن عات النّفْزِي^(٢) الشّاطِبي .

ولد سنة اثنتين وأربعين وخمسة مئة .

سمع أباه العلامة أبا محمد ، وأبا الحسن بن هُذَيْل ، والحافظ عَلِيم بن عبد العزيز ، والحافظ أبا طاهر السِّلَفي بالشَّعْر ، وأبا الطاهر بن عَوف ، وعاشر بن محمد ، وعدّة .

وكان من بقايا الحُفَاط المكثرين .

كان الحافظ علي بن المفضل يذكره بكثرة الحفظ والميل إلى تحصيل المعارف^(٣) .

(١) في الثامن من صفر على الأصح ، وقد ذكره المنذري فيمن توفي في الحادي عشر من شعبان ، ثم قال في آخر الترجمة : « وقيل : إن وفاته كانت في الثامن من صفر من السنة ، وهو الأشبه » . قلت : وهذا هو الذي قال به ابن نقطة ، والذهبي في « تاريخ الإسلام » نقلاً عن ابن مسدي ، وبه أخذ الفاسي في « ذيل التقييد » ، وابن فهد في « اتحاف الوري » . وذكر غير واحد ومنهم المنذري أنه ولد سنة ٥٣٨ .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٦ ، والتكملة لابن الأبار : ١٠١/١ - ١٠٢ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٢٣٢ ، وتاريخ الإسلام : ٣٤٤/١ - ٣٤٥ ، وتذكرة الحفاظ : ١٣٨٩/٤ - ١٣٩٠ ، والعبر : ٣١/٥ ، وشذرات الذهب : ٣٦/٥ - ٣٧ .

(٢) تصحفت في « شذرات الذهب » إلى « النقي » ، وقيدها المنذري بالحروف ، قال : « ونَفْزَة : بفتح النون وسكون الفاء وفتح الزاي وبعدها تاء تأنيث ، قبيلة كبيرة » .

(٣) نقل المؤلف هذا الكلام من المنذري .

قال الأَبَر^(١) : كان أحد الحفاظ ، يَسْرُدُ المتونَ ، ويحفظ الأسانيد عن ظهر قلب ، لا يخلُ منها بشيء ، موصوفاً بالدراية والرواية ، غالباً عليه الورع والزُهد ، يلبس الخشن ، ويأكل الجَشِيب^(٢) ، وربما أَدْن في المساجد، له تصانيف دالّة على سعة حفظه مع حظ من النظم والنثر . أجاز لي^(٣) ، وحدثونا عنه . قال^(٤) : وتوفي غازياً ، فشهد وقعة العقاب التي أفضت إلى خراب الأندلس بالدائرة على المسلمين فيها ، فعُدِم أبو عمر في صفر سنة تسع وست مئة .

وفيها مات ربيعة اليميني المُحدث ، وأبو الفضل عبد الرحمن بن عبد الوَهَّاب بن المُعَزَّم ، وشيخ النحو أبو الحسن بن خَرُوف الإشبيلي ، وأبو الفرج محمد بن عليّ ابن القُبَيْطِيّ ، والقُدوة محمود بن عثمان الثُّعال .

٨ - ربيعة بن الحسن *

ابن عليّ بن عبد الله بن يحيى ، الإمام الفقيه الأَوحد المُحدِّث الرَّحَّال الثُّقة ، أبو نزار الحَضْرَمِيُّ اليميني الصُّنْعَانِيُّ الدُّمَارِيُّ الشَّافِعِيُّ .

مولده في سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

(١) التكملة : ١ / ١٠١ وتصرف في النقل فأخذ المعنى .

(٢) الجَشِيب : ما غلظ من الطعام .

(٣) وذلك في ذي القعدة سنة ٦٠٨ .

(٤) التكملة : ١٠٢ / ١ .

(*) التكملة للمنزري : ٢ / الترجمة : ١٢٤٦ . وتاريخ الإسلام : ١٨ / ١ / ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٩٣ - ١٣٩٤ ، وطبقات الإسنوي ، الورقة : ١٧٥ ، وطبقات السبكي : ٥٥ / ٥ - ٥٦ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٧ / ٦ ، وبنية الوعاة : ١ / ٥٦٦ - ٥٦٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٥٢ ، وشذرات الذهب : ٣٧ / ٥ .

تفقه بظفار على الفقيه محمد بن حمّاد ، وغيره .

وركب البحر إلى كيش والبصرة ، وارتحل إلى أصبهان ، فأقام بها مدة ، وتفقّه على أبي السعادات الفقيه . وسمع من أبي المُطَهَّر القاسم بن الفضل الصَّيْدَلَانِي ، ورجاء بن حامد ، وإسماعيل بن شهریار ، وعبد الله بن علي الطَّامِذِي ، ومحمد بن سَهْل المقرئ ، وعبد الجبار بن محمد بن علي ابن أبي ذَر الصَّالِحَانِي ، وهبة الله بن حَنَّة^(١) ، ومَعْمَر بن الفاجر ، وعدّة . وبيغداد من أبي محمد ابن الخشاب ، وشُهْدَة ، وبالسُّغَر^(٢) من السُّلَفي ، وبمكة من أبي محمد المبارك بن الطُّبَّاح .

وحدّث بدمشق وبمصر .

حدث عنه الضياء ، وابنُ خليل ، والبرزاليُّ ، والمُنْذِرِي ، والشهاب القُوصِي ، والتَّقِي اليلْدَانِي ، ومحمد بن علي النشبي ، وجماعة .

قال المُنْذِرِي^(٣) : كانت أصوله أكثرها باليمن ، وهو أحد مَنْ يفهم هذا الشأن ممن لقيته ، وكان عارفاً باللغة معرفة حسنة ، كثير التلاوة ، كثير التعبد والانفراد .

وقال عمر بن الحاجب : كان أبو نزار إماماً عالماً حافظاً ثقة أديباً شاعراً حَسَن الخط ذا دين وورع . مولده ببشام^(٤) من قُرَى حضرموت . مات في ثاني عشر جمادى الآخرة سنة تسع وست مئة .

(١) قيده الذهبي في المشته : ٢١٢ .

(٢) يعني : نجر الاسكندرية .

(٣) التكملة : ٢ / الترجمة : ١٢٤٦ .

(٤) بكسر الشين المعجمة : انظر معجم البلدان .

وقال القُوصِيُّ : أنشدنا أبو نزار لنفسه :

بَيْتٌ لَهَا^(١) بَسَاتِينٌ مُزْخَرَفَةٌ كَأَنَّهَا سُرِقَتْ مِنْ دَارِ رَضَوَانٍ
أَجَرَتْ جَدَاوِلُهُ ذَوْبَ اللَّحِينِ عَلَى حَصَى مِنَ الدَّرِّ مَخْلُوطٍ بِعَقِيَانٍ
وَالطَّيْرُ تَهْتَفُ فِي الْأَغْصَانِ صَادِحَةً كَضَارِبَاتِ مَزَامِيرٍ وَعِيْدَانٍ
وَبَعْدَ هَذَا لِسَانُ الْحَالِ قَائِلَةٌ : مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ فِي أَمْنٍ وَإِيْمَانٍ

وحدث عن أبي نزار بالإجازة أحمد بن سلامة ، والفخرُ عليّ .

٩ - الحصار *

الإمام مقرئ الوقت أبو جعفر أحمد بن عليّ بن يحيى بن عون الله
الدَّانِي ثم المُرْسِيُّ الحَصَّار .

وُلِدَ فِي حدود سنة ثلاثين^(٢) . وَذَكَرَ أَنَّهُ تَلَا عَلَى أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ
سَعِيدٍ ، وَرَحْلٍ ، فَتَلَا بِالسَّبْعِ عَلَى أَبِي الْحَسَنِ بْنِ هُذَيْلٍ ، وَسَمِعَ مِنْهُ الْكَثِيرُ ،
وَمِنْ ابْنِ النُّعْمَةِ ، وَابْنِ سَعَادَةَ .

تَلَا عَلَيْهِ مُحَمَّدُ بْنُ جَوْبَرٍ ، وَالْعَلَمُ أَبُو الْقَاسِمِ^(٣) ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنِ
مُثَلِّبُونَ ، وَعِدَّةٌ .

مَاتَ فِي صَفَرِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

(١) بيت لها : قرية مشهورة بغوطة دمشق ، والنسبة إليها بتلها .

(*) التكملة لابن الأبار : ١٠٠/١ - ١٠١ ، وتاريخ الإسلام : ٣٤٢/١ - ٣٤٤ ،
ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ ، والعبر : ٣٠/٥ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٩٠/١ ،
وشذرات الذهب : ٣٦/٥ . وقد أقحم أحدهم ترجمته في نسخة مكتبة البلدية بالإسكندرية من
« التكملة » المنذرية فراجع تعليقنا على التكملة : ٢ / ٢٤٢ (من الطبعة الثانية الرضوانية) .

(٢) يعني وخمس مئة .

(٣) القاسم بن أحمد الأندلسي .

لَيْتَهُ أَبُو الرَّبِيعِ الْكَلَاعِيُّ .

وقال ابن الزُّبَيْر : سمع في صغره من أبي الوليد ابن الدَّبَّاح ، وَجَمَعَ السَّع على ابن سعيد .

وقال الأَبَار : لم يكن أحد يدانيه في الضُّبْط والتجويد . أخذ عنه الآباء والأبناء ، اضطرب بآخِرَةٍ ، فأسندَ عن جماعة أدركهم ، وكان بعضُ شيوخنا يُنكر عليه .

وقال ابن مُثَلِّبُون : كان الحَصَّار ينسخ «التَّيسِير» في أسبوع ويقتات بشمه ، وكان ورعاً .

قلت : أكثر عنه الأَبَار وقَّاه ، لكنه ما سَمَى في شيوخه ابنَ سعيد الدَّانِي .

١٠ - زاهر بن رُسْتَم *

ابن أبي الرجاء ، الإمامُ العالمُ المُفتي المُقرئ المُجودُ القدوة أبو شجاع الأصبهانيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الشَّافِعِيُّ الصُّوفِيُّ المُجاور إمامَ المَقَام .

تلا بالروايات على أبي محمد سِبْط الخَيَّاط ، وعلى أبي الكرم^(١) صاحب « المصباح » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٧ ، وتاريخ ابن الديبني : الورقة : ٥٥ - ٥٦ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٢٦٨ ، وتاريخ الإسلام : ١٨ / ١ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمختصر المحتاج : ٢ / ٧٤ ، والعبر : ٣١ / ٥ - ٣٢ ، والوافي بالوفيات : ٨ / الورقة : ٧٧ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٨٨ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢ / الورقة : ١٨٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٠٧ ، واتحاف الوري لابن فهد : ٣ / الورقة : ٦٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٣٧ .

(١) المبارك بن الحسن ابن الشهرزوري .

وسمع من أبي الفضل الأرموي ، وأبي الفتح الكروخي ، وأبي غالب محمد ابن الداية ، وسيط الخياط ، وطائفة .

وتفقه ، وصحب الزهاد ، وجاور مدة ، ثم انقطع وعجز .

قال ابن نقطة^(١) : ثقة ، صحيح الأخذ للقراءات والحديث .

قال الزكي المنذري^(٢) : لم يتفق لي السماع منه ، وأجاز لي ، وتوفي في ذي القعدة^(٣) سنة تسع وست مئة .

قلت : حدث عنه ابن الدبيشي ، وابن خليل ، والبزالي ، والضياء محمد ، والنجيب عبد اللطيف ، وابن القسطلاني التاج ، وآخرون .

١١ - ابن نوح *

الإمام شيخ القراء القاضي أبو عبد الله محمد بن أيوب بن نوح الغافقي البلسني .

تلا على ابن هذيل ، وسمع من جماعة ، وتفقه بآب عقال ، وحفظ « المذونة » وأخذ النحو عن ابن النعمة . وأجاز له أبو مروان بن قزمان ، والسلفي . وكان من كبار الأئمة . خطب ببلسية ، وكان ذا دُعاة .

(١) التقييد ، الورقة : ٩٧ .

(٢) التكملة : ٢ / الترجمة : ١٢٦٨ .

(٣) في التاسع منه ، والذهبي يتصرف .

(*) التكملة لابن الأبار : ٥٨٢/٢ - ٥٨٤ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٢١٤ ، وتاريخ الإسلام : ١٨ / ٣٢٥ - ٣٢٦ ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٥ - ١٨٦ ، والعبر : ٢٨/٥ ، وغاية النهاية : ١٠٣/٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٤/٦ ، وبنية الوعاة : ٥٨/١ - ٥٩ . وشذرات الذهب : ٣٤/٥ .

تلا عليه بالسَّبع أبو عبد الله الأَبَّار ، وعلم الدين اللورقي ، وطائفة .
 مات في شوال^(١) سنة ثمان وست مئة ، وله ثمان وسبعون سنة ، وكان
 صاحب فنون .

١٢ - صاحب الروم *

السلطان غياث الدين كيخسرو بن قَلِج^(٢) رسلان^(٣) السَّلجوقي ، قتله
 ملك الأشكري سنة سبع وست مئة ، فتملك بعده ابنه كيكاوس .
 وكانت أيام كيخسرو تسع عشرة سنة .

وبعدَ أربع سنين أسرت التركمان ملك الأشكري ، وأتوا به إلى
 كيخسرو ، فأراد قتله ، فبذل في نفسه أموالاً وقلاعاً لم يملكها المسلمون قطُّ
 فقبل ذلك .

١٣ - ابنُ شُنيْف **

الشَّيْخُ الْعَالِمُ الصَّادِقُ الْخَيْرُ الْمُسْنِدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحُسَيْنُ بْنُ سَعِيدِ بْنِ
 الْحُسَيْنِ بْنِ شُنيْفِ بْنِ مُحَمَّدِ الدَّارَقَزِيّ الْأَمِينِ .

(١) في السادس منه على ما ذكره ابن الأَبَّار .

(*) ذيل الروضتين : ٨٠ .

(٢) ويقال فيه : « قَلِج » ، وهو السيف بالتركية .

(٣) ويقال فيه ، « أرسلان » ، وهو الأسد بالتركية .

(**) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ١٣ (ظاهرة) ، وتاريخ ابن الديبشي ، الورقة :

٢٥ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٢٨٠ ، وتاريخ الإسلام :

٣٨٨ / ١ / ١٨ ، والمختصر المحتاج : ٣٤ / ٢ - ٣٥ ، والعبر : ٣٥ / ٥ ، وشذرات الذهب :

٤٢ / ٥ . وفيه المنذري فقال : « وشنيف : بضم الشين المعجمة وفتح النون وسكون الياء آخر

الحروف وفاء » .

ولد سنة ٥٢٥ هـ . وسمع من أبيه ، ومن هبة الله ابن الطَّبَرِّ ، والقاضي أبي بكر الأنصاري ، وإسماعيل ابن السَّمَرَقَنْدِي ، وعبد الملك بن عبد الواحد بن زُرَيْق ، وجماعة .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ النُّجَّار ، والضياء ، والنَّجِيبُ الحَرَّانِيُّ ، والخطيب شرف بن قارون الهاشمي ، وآخرون .

وأجاز للفخر عليّ ، وللكمال الفُؤَيْرِيَّة^(١) ، وكان أميناً للقضاة بمحلته وما يليها هو وأبوه ، وكان من صلحاء الحنابلة .

قال ابن الدُّبَيْثِيِّ^(٢) : كان ثقة من بيت حديث ، أخذتُ عنه ، ونَعَمَ الشيخُ كان ، توفِّيَ في ثالث عشر المحرم سنة عشر وست مئة^(٣) .

١٤ - ابن المُعَرِّم *

الفقيه أبو الفضل عبد الرحمان بن عبد الوَهَّاب بن أبي زيد بن المُعَرِّم الهَمْدَانِيُّ .

سمع أبا جعفر محمد بن أبي عليّ ، والبديع أحمد بن سعد العِجْلِيّ ، وهبة الله ابن أخت الطَّوِيل ، وعدَّة . وانفرد عن العِجْلِيّ .

روى عنه ابن نُقْطَةَ ، والرَّفِيعُ الهَمْدَانِيُّ ، والشرف المُرَبِّي ، والصَّدر البكريّ ، وعدَّة .

(١) الفؤيرة : من الفراهية .

(٢) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٥ (باريس ٥٩٢٢) .

(٣) ببغداد ، ودفن بمقبرة باب حرب .

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٢٣٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : ٣٥٥ / ١ / ١٨ -

٣٥٦ ، والعبر : ٣٢ / ٥ ، وشذرات الذهب : ٣٧ / ٥ . وقيد المنذري بالحروف ، فقال :

« المُعَرِّمُ : بضم الميم وفتح العين المُهْمَلَة وتشديد الزاي وكسرها ويعدها ميم » .

توفي سنة ثمان^(١) وست مئة .

١٥ - العاقولي *

الإمام أبو العباس أحمد بن الحسن بن أبي البقاء العاقولي البغدادي .

تلا بالروايات على أبي الكرم الشهرزوري ، وتصدّر للإقراء ، وحَدَّث
عن أبي منصور القَزَّاز ، وأبي منصور بن خَيْرُون ، وعدّة .

روى عنه ابنُ خليل ، والضّياء ، والنّجيب ، وابن عبد الدائم ،
وغيرهم .

مات يوم التّروية سنة ثمان وست مئة ، وله ثلاث وثمانون سنة رحمه الله .

١٦ - ابنُ مندويه **

الشيخُ الإمام شيخُ القُرّاء ، بقيّة السّلف ، أبو مسعود^(٢) عبد الجليل بن

(١) كذا قال ، وهو وهم والله أعلم ، فقد ذكر المنذري أنه توفي في الثامن عشر من شهر
ربيع الأول سنة تسع وست مئة ، وهو الذي أخذ به المؤلّف في « تاريخ الإسلام » فذكره في وفيات
سنة ٦٠٩ ولم يذكر خلافاً في ذلك ، ولا ذكره غيره .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٦ (ظاهرة) وتاريخ ابن الديبهي ، الورقة :
١٦٧ - ١٦٨ (باريس ٥٩٢١) ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة : ٢٨ ، والتكملة للمنذري :
٢ / الترجمة : ١٢١٧ ، ومشیخة النجيب الحراني : الورقة : ١١٠ - ١١٢ وهو الشيخ التاسع
والخمسون فيها ، وتاريخ الإسلام : ٣٠٩ / ١ / ١٨ ، والمختصر المحتاج : ١٧٩ / ١ ، ومعرفة
القراء ، الورقة : ١٨٧ ، والمشتبه : ٨٥ ، والعبر : ٢٧ / ٥ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر
الدين ، الورقة : ١٠٣ (سوهاج) ، وغاية النهاية : ٤٥ / ١ - ٤٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٥ / ٦ ،
وشذرات الذهب : ٣٢ / ٥ .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٧٠ - ١٧١ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة :
١٢٩٨ ، وذيل الروستين : ٨٦ ، وتاريخ الإسلام : ٣٩٤ / ١ / ١٨ ، والنجوم الزاهرة :
٢١٠ / ٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢ / ٥ .

(٢) قال المنذري : أبو بكر ، ويقال : أبو مسعود .

أبي غالب بن أبي المعالي بن محمد بن حسين بن مَندويه الأصبهاني السَّريجاني
الصُّوفي .

ولد سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة ، وسمع في كبره من نصر بن
المظفر ، ومن أبي الوقت السَّجْزِي ، وَحَدَّثَ « بالصحيح » وبأجزاء عالية
بدمشق .

حَدَّثَ عنه الزَّكِيَان : البرزاليُّ والمُنْذِرِيُّ ، وابنُ خليل ، والضياء ،
والْيَلْدَانِيُّ ، والقُوصِيُّ ، والمُحَيِّ بنُ عَصْرُون ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، وأبو
بكر بن عُمَر الجَزِّي ، وعلي بن أبي بكر بن صُصْرَى ، والفَخْرُ عليُّ وبالإجازة
أبو حفص ابن القَوَّاس .

قال ابنُ نُقْطَةَ^(١) : ثقةٌ صالحٌ صحيحُ السَّماع ، سمعتُ منه بدمشق ،
وتوفي يوم الجمعة سابع عشر جمادى الأولى سنة عشر وست مئة .

قلتُ : ما علمت على من قرأ ، وكان يدرى القراءات . وبعضهم قيّد
السَّريجاني بضم السين وكسر الراء ونون ساكنة^(٢) فالله أعلم .

وفيهامات تاج الأمان أحمد بن محمد بن الحسن بن عساكر ، وخطيب
قُرْطُبة أبو جعفر أحمد بن محمد بن يحيى الجَمِيرِيُّ في عَشْر التسعين ،
والفخر إسماعيل بن علي الأزجي الحنبليُّ الْمُتَكَلِّمُ الْمُصَنِّفُ غلام ابن
الْمَنِيِّ ، وزينب بنت إبراهيم القيسية زوجة الدَّولَعِيِّ ، والوزير مُعَزَّ الدين

(١) التقييد ، الورقة : ١٧١ .

(٢) هذا نقله المؤلف من رواية أوردها المنذري على التمرّض بعد أن قيده التقييد الأول :
وقد قيدها ياقوت في معجم البلدان (٨٨/٣) بضم السين المهملة مع ياء آخر الحروف ، وقال :
« بلفظ تشنية سريج تصغير سرج - بالجيم - من قرأ أصبهان » .

سعيد بن حديد الأنصاري البغدادي ، وأبو الحسن علي بن أحمد بن هبل
الطبيب مهذب الدين .

١٧ - عين الشمس *

بنت أحمد بن أبي الفرج ، أم النور الثقيفة الأصبهانية مُسندة وقته .
سمعت حضوراً في سنة أربع وعشرين^(١) من إسماعيل بن الإخشيد ،
وسمعت « جزء أبي الشيخ » من محمد بن علي بن أبي ذر الصالحاني ،
وتفردت في الدنيا عنهما . وكانت صالحة عفيفة من بيت الرواية والإسناد .
حدث عنها الضياء محمد ، والزكي البرزالي ، والتقي ابن العز ،
وعدة^(٢) .

وبالإجازة: الشمس عبد الواسع الأبهري ، والفخر علي ، والشمس ابن
الزّين ، وطائفة ، وعاشت تسعين عاماً .

توفيت في نصف ربيع الآخر سنة عشرين وست مئة .

أنبأني عبد الواسع ، عن عين الشمس ، أخبرنا ابن أبي ذر سنة ٥٢٦ ،
أخبرنا ابن عبد الرحيم ، أخبرنا أبو بكر القَبَاب ، أخبرنا أبو بكر أحمد بن
الحسن بن هارون الأشعري ، حدثنا علي بن محمد القادسيُّ بِعُكْبَرَا ، حدثنا
محمد بن حَمَاد ، عن مُقاتل بن سُلَيْمان ، بخبر موضوع .

ومن سماعها على ابن أبي ذر كتاب « اللّيات » لابن أبي عاصم ،

(*) التكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٢٨٨ ، وتاريخ الإسلام : ٤٠٣ / ١ / ١٨ ، والعبر
٣٦ / ٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٠٩ / ٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢ / ٥ .

(١) وخمس مئة .

(٢) بل قال في تاريخ الإسلام : « وعامة الرحالة » .

و«التَّوْبَةُ» ، و«عوالي القَبَاب» و«أحاديث بكر بن بَكَّار» و«جزء أبي الزبير عن غير جابر» ، وأشياء .

١٨ - ابنُ نَعُوبَا *

الشيخ أبو المظفر علي بن عجلي بن المبارك بن الحسين بن نَعُوبَا الواسطي ، من أولاد المشايخ .

سَمِعَ نصر الله بن الجَلَلْتُ ، ومحمد بن علي الجَلَابِي ، وبيغداد من الأرموي^(١) ، وعبد الباقي بن أحمد ابن التَّرْسِي ، وجماعة .

قال ابن النِّجَار : حَدَّثَنَا ، وكانَ صدوقاً من المُعَدَّلِينَ بواسط ، مات بها في رمضان^(٢) سنة إحدى عشرة وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وفيها مات ابن المُفَضَّلُ الحافظ ، وابن الأخضر الحافظ ، ومحمد بن معالي بن غَنِيمة الحنبلي ، وعبد اللطيف الخوارزمي وآخرون .

١٩ - التَّجِيْبِي **

الشيخ الإمام العالم الحافظ المُحَدَّث أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن بن علي بن محمد بن سُليمان التَّجِيْبِي المُرْسِي ، محدث يَلْمَسَان .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٥٩ (ظاهريه) ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ١٤٩ (كيميرج) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٢ - ٩٣ (أبا صوفيا ٣٠١٠) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٧ .

(١) محمد بن عمر ، أبو الفضل .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنذري ، وذكر المنذري وغيره أنه ولد في جمادى الآخرة سنة ٥٣٢ .

(**) التكملة لابن الأبار : ٥٨٨/٢ - ٥٩١ وهي ترجمة حافلة ، وتاريخ الإسلام ، ١٦٤/٢ ، وغاية النهاية : ٤٠٧ ، ٤٠٦/١/١٨ .

أخذ القراءات وجَوَّدَها عن أبي أحمد بن مُعْطٍ المُرْسِيّ ، وأبي الحجاج الثَّغْرِيّ ، وابن الفَرَس ، وَحَجَّ ، وطَوَّل الغيبة ، وأكثرَ عن أبي طاهر السَّلَفِيّ ، وكتبَ عن مئة وثلاثين نفساً ، وعمل « المُعْجَم »^(١) ، وكان يقول : دعا لي السَّلَفِي بطول العمر ، وقال لي : تكون مُحدَّث المغرب إن شاء الله .

وسمع بمكة من عليّ بن عَمَّار « صحيح البخاري » وسمع بِبَجَايَة من عبد الحق الحافظ .

ارتحل إليه الطَّلَبَة ، وأكثرُوا عنه .

قال الأَبَار^(٢) : كَانَ عدلاً ، خيراً ، حافظاً للحديث ، ضابطاً ، وغيره أضبَط منه ، روى عنه أكابر أصحابنا وبعض شيوخنا لعلو إسناده وعدالته ، وأجاز لي ، وألَّف « أربعين حديثاً في المواعظ » و « أربعين في الفقر وفضله » و « أربعين في الحب لله » و « أربعين في الصلاة على رسول الله ﷺ » وتصانيف آخر .

توفي في جُمادى الأولى سنة عشر وست مئة ، وله نحو من سبعين سنة .

(١) قال ابن الأَبَار : « أكثر فيه من الآثار والحكايات والأخبار ، ووقع إليه بخطه في سنة ٦٤٠ بتونس فكتبته على الانتخاب والانتضاب وضمنت هذا الكتاب ما نسبته إليه (التكملة : ٥٨٩/٢) .

(٢) التكملة : ٥٨٩/٢ .

٢٠ - ابن خَرُوف *

إمام النحو أبو الحسن عليّ بن محمد بن عليّ بن خَرُوف الإشبيليّ ،
مصنف « شرح سيويّه » وغير ذلك .

تخرّج على ابن طاهر الخِذْب ، وتصدّر للإفاضة .
مات سنة عشر وست مئة ، وقيل : سنة تسع ، وهو من نُظراء الجُزُولي ،
كبير ، وأسنّ .

٢١ - تاج الأئمّة **

الإمام المُحدِّث أبو الفضل أحمد بن محمد بن الحسن بن هبة الله
الدِّمشقيّ .

روى عن عَمِيهِ الصَّائِن^(١) والحافظ^(٢) ، وأبي القاسم بن البُن ، ونصر
ابن مُقاتل ، وأبي العِشائر الكُرديّ ، وأبي المظفر الفَلَكِيّ ، وأبي المكارم بن
هلال ، وَخَرَجَ لنفسه مشيخةً ، وكان عالماً جليلاً . ولي مناصب كباراً .

روى عنه ابنه العِزّ^(٣) النَّسَّابة ، والضياء ، وابن خليل ، والقُوصيّ ،

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٧١ (نسخة الأزهر) ، وتاريخ الإسلام :
٣٦٢/١/١٨ ، ٤٠٢ . وقد ترجمه الذهبي في سنة تسع وست مئة من « تاريخ الإسلام » وأحال
على هذه الترجمة في سنة عشر ، والذي ذكر وفاته سنة تسع هو ابن الأبار .
(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٤٤ ، والتكملة للمندري : ٢/ الترجمة : ١٣٠٥ وذيل
الروضتين : ٨٦ ، وتاريخ الإسلام : ٣٧٧/١/١٨ ، والعبر : ٣٣/٥ ، والبداية والنهاية :
٦٦/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٢٣٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة :
٣٤٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦/ ٢١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٥٦ ، وشذرات الذهب :
٤٠/٥ . وهو المعروف بابن عساكر .

(١) أبو الحسين هبة الله بن الحسن بن هبة الله ابن عساكر .

(٢) أبو القاسم علي بن الحسن الحافظ المشهور .

(٣) عز الدين محمد بن أحمد .

والمُسْلِم بن عَلَّان ، وآخرون .

توفي في رجب^(١) سنة عشر وست مئة عن ثمان وستين سنة، وهو جد شيخنا أحمد بن هبة الله .

٢٢ - أبو جعفر بن يحيى *

خطيب قُرطبة وعالمها أبو جعفر^(٢) أحمد بن محمد بن إبراهيم بن يحيى الحميري الكُتامي القرطبي .

ولد في حدود سنة عشرين .

وروى عن يونس بن مغيث ، وجعفر بن محمد بن مكي ، وشريح بن محمد ، وأبي عبد الله المازري إجازة ، وسمع أبا عبد الله بن مكي ، وأبا عبد الله بن نجاح ، وحمل السبع عن عيَّاش بن فرج وغيره ، وتفرد ، وتصدر للإقراء مدة ، وكان إماماً في العربية وغيرها .

روى عنه ابن مُسَدِّي بالإجازة ، ويعرف بابن الوزْغِي^(٣) .

ومات في صفر سنة عشر وست مئة وله تسعون سنة .

(١) في الثاني من رجب من السنة .

(*) التكملة لابن الأبار : ١٠٢/١ - ١٠٣ ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٣٢٥
وتاريخ الإسلام : ٣٧٨/١/١٨ - ٣٧٩ ، وغاية النهاية : ٩٩/١ - ١٠٠ ، وبغية الوعاة : ٣٥٥/١ .

(٢) وقال المنذري : « أبو العباس » ، ويفهم من بغية السيوطي أنها كنية أخرى .

(٣) هذا ذكره المنذري فنقله الذهبي منه وإن لم يشر .

٢٣ - الْمُطَّرِّزِي *

شيخ المعتزلة أبو الفتح ناصر بن عبد السيّد بن عليّ الخوارزمي الحنفيّ النحويّ ، صاحب « المقدمة اللطيفة »^(١) .

كان رأساً في فنون الأدب ، داعية إلى الاعتزال .
أخذ عن أبيه ، والموفق بن أحمد خطيب خوارزم ، وسمع من محمد ابن أبي سعد التاجر ، وجماعة .

وله عدة تصانيف منها : « شرح المقامات » .
حملوا عنه ، ويعدّ صيته .
ولد عام توفيّ الزمخشريّ .

ومات في جمادى الأولى سنة عشر وست مئة ، ورُئي بأكثر من ثلاث مئة قصيدة .

٢٤ - غلام ابن المنّي **

العلامة الأصوليّ الفيلسوف فخر الدين إسماعيل بن عليّ بن الحسين

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٢٠٢/٧ - ٢٣٠ ، وإنباه الرواة : ٣٣٩/٣ - ٣٤٠ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٥٥ - ٥٦ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٣٠٠ ، ووفيات الأعيان : ٣٦٩/٥ - ٣٧١ ، وتاريخ الإسلام : ٤١٤/١/١٨ - ٤١٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١١٩ ، والمستفاد من ذيل تاريخ بغداد ، الورقة : ٧٢ ، وتلخيص ابن مكنوم ، الورقة : ٢٦٠ ، والجواهر المضية للقرشي : ١٩٠/٢ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة : ٢٥٦ ، ويغية الوعاة : ٣١١/٢ ، وتاج التراجم : ٧٩ ، وطبقات ابن طاش كبري زادة : ١٠٦ ، والطبقات السنية للتميمي : ٣/ الورقة : ١٠٣٣ - ١٣٠٨ ، وطبقات الزيله لي ، الورقة : ٢٢٠ ، وفوائد اللكنوي : ٢١٨ - ٢١٩ . وهو منسوب إلى تطريز الثياب .

(١) في النحو .

(**) تاريخ ابن الديبهي ، الورقة : ٢٤٦ (باريس ٥٩٢١) ، ومراة الزمان : ٨ / ٥٦٥ - =

الأزجي المأموني الحنبلي ، صاحب العلامة ناصح الإسلام ابن المني^(١) .

مولده في صفر سنة تسع وأربعين وخمس مئة ، وتفقّه على ابن المني
وسَمِعَ منه . وسمع « مشيخة شُهَدَاة » منها . وسمع من لاحق بن كاره ،
وأشغل بمسجد المأمونية بعد شيخه ، وكانت له حلقة بجامع القصر للنظر ،
وكان يتوقّد ذكاء .

له تصانيف في المعقول ، وتعليقة في الخلاف . وتخرج به
الأصحاب ، ورُتّبَ ناظرًا في ديوان المُطَبّق ، فذمّت سيرته ، فعزّل ، وبقي
محبوساً مدة ، وأُخرج ، وتمرّض أشهراً .

قال ابن النجار : برع الفخر إسماعيل في المذهب والأصليين
والخلاف ، وكان حسن العبارة ، مُقتدراً على رد الخصوم ، كانت الطوائف
مُجمعة على فضله وعِلِّمه . إلى أن قال : ولم يكن في دينه بذاك ، حكى لي
ابنُه عبد الله في معرض المدح له : أنه قرأ المنطق والفلسفة على ابن مرقش
النصراني ، فكان يتردد إلى البيعة .

قال ابن النجار : سمعتُ من أثقُ به أن الفخر صَنَّفَ كتاباً سَمَّاهُ :
« نواميس الأنبياء » يذكر فيه أنهم كانوا حكماء كهرمس وأرسطو ، فسألتُ
بعض تلامذته الخَصِيصين به عن ذلك فما أنكره ، وقال : كان مُتَسَمِّحاً في

= ٥٦٧ ، والتكملة للمنزوي : ٢/ الترجمة : ١٢٨٧ ، وذيل الروضتين : ٨٤ - ٨٥ ، وتلخيص
مجمع الآداب : ٤/ الترجمة : ١٩٩٣ ، وتاريخ الإسلام : ١/ ١٨ - ٣٨٣ - ٣٨٥ ، والمختصر
المحتاج : ١/ ٢٤٤ ، والبداية والنهاية : ١٣/ ٦٥ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢/ ٦٦ - ٦٨ ،
ولسان الميزان : ١/ ٣٢٣ - ٣٢٤ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧/ الورقة : ٣٤٤ ، والنجوم
الزاهرة : ٦/ ٢١٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩/ الورقة : ٥٦ ، والألقاب للسخاوي ، الورقة :
١١٧ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٤٠ - ٤١ ، والتاج المكلل : ٢٢٢ - ٢٢٣ .

(١) نصر بن فتيان ابن المني .

دينه ، مُتَلَعِباً به . ولما ظهرت الإجازة للناصر لدين الله كَتَبَ ضِراَعَةً يسأل فيها أن يُجَازَ ، فَوَقَّعَ الناصر فيها : لا يصلح للرواية ، فطال ما كانت السعابُ بالناس تصدر منه إلينا . ثم شَفِّعَ فيه ، فَأُجِيزَ له . وكان دائماً يقع في رواة الحديث ، ويقول : هم جُهَّال لا يعرفون العلوم العقلية ، ولا معاني الحديث الحقيقية ، بل هم مع اللفظ الظاهر . سمع منه جماعة ولم أسمع منه ، ولا كَلَمَتُهُ كلمة . مات في ثامن ربيع الأول^(١) سنة عشر وست مئة .

قلت : أخذ عنه الشيخ مجد الدين ابن تيمية .

٢٥ - ابن جرج *

المُعَمَّرُ المُسَنَّدُ أبو القاسم أحمد بن محمد بن عبد الله بن أبي المُطَرِّف ابن سعيد بن جرج^(٢) القُرطبيُّ ، الذي سمع « مصنف النسائي » من أبي جعفر البطروجي .

حدث عنه ابن الطَّيْلَسَان ، وأجاز لابن مُسَيِّدٍ ، وعاش إحدى وتسعين سنة .

مات في رجب سنة إحدى عشرة وست مئة ، بينه وبين النسائي أربعة أنفس .

(١) وتابعه في ذلك سبط ابن الجوزي في « المرأة » وأبو شامة في « ذيل الروضتين » أما ابن الديلمي والمنذري فقالا : في الثامن من شهر ربيع الآخر ، وبه أخذ المؤلف في « تاريخ الإسلام » متابعاً الحافظ ضياء الدين المقدسي ، ولم يذكر غيره .

(*) التكملة لابن الأبار : ١ / ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٠ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(٢) تصحف في المطبوع من التكملة الأتارية إلى : « خرج » .

٢٦ - ابن الأَخْضَرُ *

الإمام العالم المُحَدَّث الحافظ المُعَمَّر مُفيد العراق أبو محمد عبد العزيز بن أبي نصر محمود بن المبارك بن محمود الجُنَابَذِي الأصل البَغْدَادِيّ التاجر البَرَّاز ، ابن الأَخْضَر .

ولد سنة ٥٢٤ ، وسمع في سنة ثلاثين .

سَمِعَ القاضي أبا بكر^(١) ، وأبا القاسم ابن السمرقنديّ ، ويحيى ابن الطراح ، وعبد الجبار بن تَوَيْة ، وعبد الوَهَّاب الأَهمَاطِيّ ، وأبا منصور بن خَيْرُون ، وأبا الحسن بن عبد السَّلام ، وأبا سعد ابن البَغْدَادِيّ ، وأبا الفضل الأرمويّ ، وأبا الفضل بن ناصر ، وابن البَطِّي .

وصَفَّ ، وَجَمَعَ ، وَكَتَبَ عن أقرانه ، وَحَدَّثَ نحواً من ستين عاماً ، وكان ثقةً ، فَهْماً ، خَيْراً ، دِيناً ، عَفِيفاً .

قال ابن الدُّبَيْثِيّ^(٢) : لم أَر في شيوخنا أوفر شيوخاً من ابن الأَخْضَر ، ولا أغزر سماعاً ، حَدَّثَ بجامع القصر سنين كثيرة .

(*) معجم البلدان : ٢ / ١٢١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٣ - ١٥٤ ، والكامل لابن الأثير : ١٢ / ١٢٦ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٤٧ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٣٧٢ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ، وكشف الغمة للإربلي : ١٠٩ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٨٣ - ١٣٨٥ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٦ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ٧٩ - ٨٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٥٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١١ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٤٦ - ٤٧ ، وديوان الإسلام لابن الغزي ، الورقة : ١٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٣ - ٢٢٤ . وهو منسوب إلى الجُنَابَذ قرية من قرى نيسابور ، قُبِدها المنذري .

(١) محمد بن عبد الباقي الأنصاري .

(٢) تاريخه ، الورقة : ١٤٧ (باريس ٥٩٢٢) .

وقال ابن نفطة^(١) : كان ثقةً بَيِّتاً مأموناً ، كثير السماع ، صحيح الأصول ، منه تعلَّمنا ، واستفدنا ، وما رأينا مثله .

قلت : حَدَّثَ عنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ النُّجَّار ، والبرزاليُّ والضَّيَاءُ ، وابنُ خليل ، وزين الدين خالد ، ومحمد بن نصر بن عبد الرزاق ، وعلي بن ميران ، والعفيف علي بن عَدْلان المَوْصِلِيُّ ، وأحمد بن الحُسَيْن الدَّارِي الخَلِيلِيُّ ، والجمال يحيى ابن الصَّيرَفِيِّ ، والنَّجِيب عبد اللطيف ، وأخوه العزَّ ، والمقداد بن أبي القاسم القَيْسِيِّ ، وعَلَم الدين أبو القاسم الأندلسيَّ ، وإسرائيل بن أحمد القُرَشِيُّ ، وابنه علي ابن الأخضر .
وأجاز للكمال الفَوَيْره .

قال ابنُ النُّجَّار : سَمِعَهُ أبوه من جماعة ، وأول طلبه من ابن ناصر والأرمويَّ ، وما زال يسمع حتى قرأ على شيوخننا . كَتَبَ كثيراً لنفسه وتوريقاً للناس في شبابه . قرأت عليه كثيراً في حلقاته ، وفي حانوته للبرز في خان الخليفة ، وكان ثقةً ، حُجَّةً ، نبِيلاً ، ما رأيت في شيوخننا مثله في كثرة مسموعاته ، وحسن أصوله ، وحفظه وإتقانه ، وكان أميناً تُخِين السَّتر ، مُتَدِيناً ظَريفاً ، مات في سادس شَوَّال سنة إحدى عشرة وست مئة .

قلت : أَلَّفَ كتاباً فيمن حَدَّثَ هو وابنه من الصحابة ، وكتاب « من حدث عن الإمام أحمد »^(٢) مجلد ، وكتاب « مشيخة » لأبي القاسم البغوي في مجلد ، وحَدَّثَ بذلك .

(١) التقييد ، الورقة : ١٥٤ .

(٢) « المقصد الأرشد في ذكر من روى عن الإمام أحمد » ذكر ابن رجب أنه في مجلدين .

٢٧ - ابنُ مَنيْنا *

الصالح الحَيرُ مُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي^(١) بن غَنيمة ابن الحسن البَغْداديُّ الأُسْثاني .

ولد سنة خمس وعشرين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي بكر^(٢) ، فكان آخر من سمع منه موتاً ببغداد ، ومن عبد الوهاب الأنماطي ، وأبي محمد سبط الحَيَّاط ، وأبي البدر الكَرخي ، وجماعة .

روى عنه ابن الدُّبَيْيِّ ، وقال^(٣) : كَانَ خَيْرَ أَصْحَابِ السَّمْعِ .

قلْتُ : وروى عنه البرزاليُّ ، والضياء ، وابنُ النُّجَّار ، والجمال يحيى ابن الصَّيرفي ، وأبو عبد الله بن النَّنَّ^(٤) ، وعدَّة .

وبالإجازة الكمال الفُؤَيْري ، وطائفة .

مات في الثامن والعشرين من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة وست مئة ،

وقد قارب التسعين .

(*) تاريخ ابن الدبيشي ، الورقة : ١٤٨ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٤٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٨ ، والمشتبه : ٤٨٨ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٠ . وقيد المنذري مينا بالحروف فقال : « بفتح الميم وكسر النون وسكون الياء آخر الحروف ويعدها نون مفتوحة » .

(١) في الأصل : « معاني » وليس بشيء ، والتصحيح من كتب الذهبي الأخرى وتواريخ ابن الدبيشي والمنذري وغيرهما .

(٢) محمد بن عبد الباقي الأنصاري المعروف بقاضي المارستان .

(٣) تاريخه ، الورقة : ١٤٨ (باريس : ٥٩٢٢) .

(٤) هو شيخ الذهبي بالإجازة محمد بن عبد الله بن النَّنَّ البغدادي ، قيده في المشتبه ،

له : ٦٤٩ .

٢٨ - الكِنْدِيُّ *

الشيخ الإمام العلامة المُفتي ، شيخُ الحنفية ، وشيخُ العربية ، وشيخُ القراءات ، ومُسند الشام ، تاج الدين أبو اليُمْن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن زيد بن الحسن بن سعيد بن عصمة بن حمير الكِنْدِيُّ البَغْدَادِيُّ المقرئُ النحويُّ اللغويُّ الحَنَفِيُّ .

ولد في شعبان سنة عشرين وخمس مئة .

وحفظ القرآن وهو صغير مُمَيِّز ، وقرأه بالروايات العُشر ، وله عشرة أعوام ، وهذا شيء ما تهيأ لأحد قبله ، ثم عاش حتى انتهى إليه علو الإسناد في القراءات والحديث ؛ فتلا على أستاذه ومعلِّمه أبي محمد سبب الخياط ، ثم قرأ على أقوام ، فصار في درجة سبب الخياط في بعض الطُرق ، فتلا بـ «الكفاية في القراءات الست» على المُعَمَّر هبة الله بن أحمد بن الطُّبر من تلامذة أبي بكر محمد بن علي بن موسى الخِياط ، وتلا بـ «المفتاح» على

(*) خريدة القصر : ١ / ١٠١ - ١٠٢ (القسم الشامي) ، وإرشاد الأريب : ٤ / ٢٢٢ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٨ ، وتاريخ ابن الديبشي ، الورقة : ٥٤ - ٥٥ ، (باريس : ٥٩٢٢) وإنباه الرواة : ٢ / ١٠ - ١٤ ، وإشارة التعيين ، الورقة : ٣٦ - ٣٧ ، ومراة الزمان : ٨ / ٥٧٢ - ٥٧٧ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٤٩٨ ، وذيل الروضتين : ٩٥ - ٩٩ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٣٣٩ - ٣٤٢ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٩ - ١١٢ (أيا صوفيا : ٣٠١١ بخطه) ، والمختصر المحتاج إليه : ٧١ - ٧٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٧ والمشتبه : ٦٤٩ ، والجواهر المضية : ١ / ٢٤٦ ، وتلخيص ابن مكنوم ، الورقة : ٧١ - ٧٢ ، والوافي بالوفيات : ٨ / الورقة : ١٠٣ - ١٠٥ ، ومراة الجنان لليافعي : ٤ / ٢٥ - ٢٧ ، والبداية والنهاية : ٣ / ٧١ - ٧٢ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٩٣ ، وذيل التقييد ، الورقة : ١٦٢ - ١٦٣ ، والفلاحة للدُلجني : ٩٢ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ، الورقة : ١٤٣ - ١٤٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٦٠ - ٣٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٧٩ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥٧٠ - ٥٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٤ - ٥٥ ، وروضات الجنات : ٣٠٠ .

مؤلفه ابن خيرون، وتلا بالسبع على خطيب المَحُول محمد بن إبراهيم ،
وأبي الفضل بن المهتدي بالله . وسمع من القاضي أبي بكر الأنصاري ، وابن
الطَّبر ، وأبي منصور القَزَّاز ، وأبي الحسن بن تَوْبَة ، وأخيه عبد الجبار ،
وإسماعيل ابن السَّمَرَقَنْدِي ، وطلحة بن عبد السلام ، والحُسَيْن بن عليّ سبط
الخيّاط ، وعلي بن عبد السيد ابن الصَّبَّاح ، وعبد الملك بن أبي القاسم
الكَرُوخِيّ ، والمبارك بن نَعُوبَا ، وأبي القاسم عبد الله بن أحمد اليوسفيّ ،
ويحيى ابن الطَّرَاح ، وأبي الفتح ابن البِيضَاوِيّ ، وعدة . خَرَجَ له عنهم
مشيخة المحدث أبو القاسم عليّ حفيد ابن عساكر^(١) .

وقرأ النحو على أبي السعادات ابن الشَّجَرِيّ ، وسبط الخياط ، وابن
الحَشَّاب . وأخذ اللغة عن أبي منصور ابن الجوالقيّ . وسمع بدمشق من
عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي الحديد ، وتفرَّد بالرواية عن غالب شيوخه ،
وأجاز له عدد كثير ، وتردّد إلى البلاد ، وإلى مصر والشام ، يتجّر ، ثم
استوطن دمشق ، ورأى عزّاً وجاهاً ، وكثرت أمواله ، وازدحم عليه الفضلاء ،
وعُمِّرَ دهرأ . وكان حنبلياً ، فانتقل حَنَفِيّاً ، وبرع في الفقه ، وفي النحو ،
وأفتى وَدَرَسَ وَصَنَّفَ ، وله النُّظْمُ والنُّثْرُ ، وكان صحيح السماع ، يَفَقَّه في
نَقْلِهِ ، ظَرِيفاً ، كَيْساً ، ذا دَعَابَةٍ ، وانطباع .

قرأ عليه بالروايات علم الدين السَّخَاوِيّ ، ولم يسندها عنه ، وعلم الدين
القاسم بن أحمد الأندلسيّ ، وكمال الدين ابن فارس ، وعدة .

وَحَدَّثَ عنه الحافظ عبد الغني ، والحافظ عبد القادر ، والشيخ
الموفق ، وابن نُقْطَة ، وابن الأنماطي ، والضياء ، والبرزاليّ ، والمُنْذَرِيّ ،

(١) رَبَّهَا على حروف المعجم ، على ما صَرَّحَ ابن خَلِّكَان .

والزَّين خالد ، والتقي بن أبي اليُسْر ، والجمال ابن الصَّيرَفِي ، وأحمد بن أبي الحَخير ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، ومؤمِّل البَالِسِي ، والصاحب كمال الدين العَلِيمِي ، ومحبي الدين عُمر بن عَصْرُون ، والفخر علي ، والشمس ابن الكمال ، ومحمد بن مؤمن ، ويوسف ابن المُجاور ، وست العرب بنت يحيى مولاة ، ومحمد بن عبد المنعم ابن القَوَّاس .

وروى عنه بالإجازة أبوا حفص : ابن القواس ، وابن العَقِيمِي^(١) .

قال ابن النجار^(٢) : أسلمهُ أبوه في صِغَرِهِ إلى سَبْط الخِياط ، فلقنهُ القرآن ، وجَوَّد عليه ، ثم حَفَظَهُ القراءات وله عشر سنين ، قال : وسافر عن بغداد سنة ثلاث وأربعين ، فأقام بهمْدَان سنين يتفقه على مذهب أبي حنيفة على سعد الرَّايزي بمدرسة السلطان طُغرل ، ثم إنَّ أباه حج سنة أربع وأربعين ، فمات في الطُّريق ، فعاد أبو اليُمن إلى بغداد ، ثم توجه إلى الشام ، واستوزره فَرُوخشاه ثم بعده اتصل بأخيه تقي الدين عُمر ، واختص به ، وكثرت أمواله ، وكان الملك المعظم يقرأ عليه الأدب ، ويقصده في منزله ويُعَظِّمُه . قرأتُ عليه كثيراً ، وكان يصلني بالنفقة ، ما رأيتُ شيخاً أكملَ منه عقلاً ونُبلاً وثِقَةً وصدقاً وتحقيقاً وَرَزَانَةً مع دماثة أخلاقه ، وكان بهيئاً وقوراً ، أشبه بالوزراء من العلماء ؛ لجلالته وعلو منزلته ، وكان أعلم أهل زمانه بالنحو ، أظنه يحفظ « كتاب سيبويه » . ما دخلت عليه قط إلَّا وهو في يده يطالعه ، وكان في مجلد واحد رفيع يقرؤه بلا كُلفة ، وقد بلغ التسعين ، وكان قد مُتَّعَ بسمعِهِ وبصرِهِ وقُوَّتِهِ ،

(١) بقي ابن العَقِيمِي الأديب هذا إلى شَوال سنة ٦٩٩ وقد ترجمه المؤلف في وفيات السنة من « تاريخ الإسلام » وهو أبو حفص عمر بن إبراهيم العَقِيمِي .
(٢) ضاع هذا القسم من تاريخ ابن النجار فيما ضاع من الكتاب .

وكان مليح الصورة ، ظريفاً ، إذا تكلم ازداد حلاوةً ، وله النظم والنثر والبلاغة الكاملة . إلى أن قال : توفي وحضرت الصلاة عليه .

قلتُ : كان يروي كتباً كباراً من كتب العلم ، وروى عنه « كتاب سيبويه » علم الدين القاسم .

قال أبو شامة^(١) : ورد مصر ، وكان أوجد الدهر فريد العصر ، فاشتمل عليه عز الدين فروخشا ، ثم ابنه الأحمجد ، وتردد إليه بدمشق الملك الأفضل ، وأخوه المحبين وابن عمه المعظم .

قال ضياء الدين ابن أبي الحجاج الكاتب عن الكندي ، قال : كنت في مجلس القاضي الفاضل ، فدخل عليه فروخشا ، فعرج ذكر شرح بيت من ديوان المتنبي ، فذكرت شيئاً فأعجبه ، فسأل القاضي عني ، فقال : هذا العلامة تاج الدين الكندي ، فنهض وأخذني معه ، ودأب اتصالي به . قال : وكان المعظم يقرأ عليه دائماً ، قرأ عليه « كتاب سيبويه » فصاً وشرحاً ، وكتاب « الحماسة » وكتاب « الإيضاح » وشيئاً كثيراً ، وكان يأتيه ماشياً من القلعة إلى درب العجم والمجلد تحت إبطه .

ونقل ابن خلكان^(٢) أن الكندي قال : كنت قاعداً على باب ابن الخشاب ، وقد خرج من عنده الزمخشري ، وهو يمشي في جاون خشب ، سقطت رجله من الثلج .

قال ابن نقطة^(٣) : كان الكندي مكرماً للغرباء ، حسن الأخلاق ، وكان

(١) ذيل الروضتين : ٩٦ .

(٢) وفيات الأعيان : ٢ / ٣٤٠ ونقله عن أحد أصحاب الكندي ولم يسمه .

(٣) التقييد ، الورقة : ٩٨ .

من أبناء الدنيا المشتغلين بها ، وبإثارة مُجالسة أهلها ، وكان ثقةً في الحديث والقراءات - سامحه الله^(١) .

وقال الشيخ الموفق^(٢) : كان الكندي إماماً في القراءة والعربية ، وانتهى إليه علوُ الإسناد ، وانتقل إلى مذهبه لأجل الدنيا^(٣) ، إلا أنه كان على السُّنة ، وصَّى إليَّ بالصلاة عليه ، والوقوف على دفنه ، ففعلتُ .

وقال القفطي^(٤) : آخر ما كان الكندي ببغداد في سنة ثلاث وستين^(٥) . وسكن حلب مُدَّةً ، وصحب بها الأمير حسن ابن الدَّاية النُّوري^(٦) وإليها . وكان يتناح الخليفة^(٧) من الملبوس ويتجر به إلى الروم . ثم نزل دمشق ، وسافر مع قُروخشاه إلى مصر ، واقتنى من كتب خزائنها عندما أُبيعَتْ . إلى أن قال : وكان لِيناً في الرواية ، مُعجباً بنفسه فيما يذكره ويرويه ، وإذا نُظرَ جَنَّةً بالقبيح ، ولم يكن موفِّقَ القلم ، رأيتُ له أشياء باردة^(٨) ، واشتهر عنه أنه لم يكن صحيحَ العقيدة .

قلت : ما علمنا إلَّا خيراً ، وكان يُحبُّ الله ورسوله وأهلَ الخير ،

(١) سامحه الله بسبب مجالسته لأهل الدنيا وإثارهم .

(٢) موفق الدين ابن قدامة المقدسي المتوفى سنة ٦٢٠ .

(٣) يعني إلى مذهب الحنفية ، ولم يثبت أنه انتقل إليه لأجل الدنيا فقد مرَّ أنه درسهُ في أول شببته بهمدان مدة سنين على سعد الرازي بمدرسة السلطان طغرل ، فكانه رآه الأحق بالاتباع ، وكل إنسان يرى ما يرى وما وراء ذلك إن شاء الله إلا حسن إسلام ، فكان ماذا؟

(٤) إنباه الرواة : ١١ / ٢ .

(٥) وخمس مئة .

(٦) تحرفت في إنباه القفطي إلى : « النووي » .

(٧) الخليفة من الثياب : الخلق .

(٨) في الأصل : « نادرة » والتصحيح من خط الذهبي في « تاريخ الإسلام » ، وأصل كلام القفطي : « . . . أشياء قد ذكرها لا تخلو من برد في القول وفساد في المعنى واستعجال فيما يخبر به » .

وشاهدت له فتيا في القرآن تدل على خير وتقرير جيد ، لكنها تخالف طريقة أبي الحسن^(١) ، فلعل القفطي قصد أنه حنبلي العقيد ، وهذا شيء قد سمح القول فيه ، فكل من قصد الحق من هذه الأمة فالله يغفر له ، أعاذنا الله من الهوى والنفس .

وقال الموفق عبد اللطيف : اجتمعت بالكندي ، وجرى بيننا مباحثات ، وكان شيخاً بهياً ذكياً مثرياً ، له جانب من السلطان ، لكنه كان معجباً بنفسه ، مؤذياً لجليسه .

قلت : أذاه لهذا القائل أنه لقبه بالمطحن .

قال : وجرت بيننا مباحثات فأظهرني الله عليه في مسائل كثيرة ، ثم إنني أهملت جانبه .

ومن شعر السخاوي فيه :

لَمْ يَكُنْ فِي عَصْرِ عَمْرٍو^(٢) مِثْلَهُ وَكَذَا الْكِنْدِيُّ فِي آخِرِ عَصْرِ
فَهُمَا زَيْدٌ وَعَمْرٌو إِنَّمَا بُنِيَ النَّحْوُ عَلَى زَيْدٍ وَعَمْرٍو

ولأبي شجاع ابن الدهان فيه :

يَا زَيْدُ زَادَكَ رَبِّي مِنْ مَوَاهِبِهِ نَعْمَى يُقَصِّرُ عَنْ إِذْرَاكِهَا الْأَمَلُ
لَا بَدَلَ^(٣) اللَّهُ حَالًا قَدْ حَبَاكَ بِهَا مَا دَارَ بَيْنَ النُّحَاةِ الْحَالُ وَالْبَدَلُ
النُّحَوَاتُ أَحَقُّ الْعَالَمِينَ بِهِ أَلَيْسَ بِاسْمِكَ فِيهِ يُضْرَبُ الْمَثَلُ ؟

(١) الأشعري .

(٢) أي سبيوه .

(٣) في وفيات ابن خلكان : « لا غير » .

ومن شعر التاج الكندي :

دَعِ الْمُنْجَمَ يَكْبُو فِي ضَلَالَتِهِ
تَفَرَّدَ اللَّهُ بِالْعِلْمِ الْقَدِيمِ فَلَا أَلْ
أَعَدُّ لِلرَّزَقِ مِنْ أَشْرَاقِهِ شَرْكَاً
وله :

أَرَى الْمَرْءَ يَهْوَى أَنْ تَطُولَ حَيَاتُهُ
تَمَنَيْتُ فِي عَصْرِ الشَّبَابَةِ أَنَّنِي
فَلَمَّا أَتَى مَا قَدْ تَمَنَيْتُ سَاءَ نِي
يُخِيلُ فِي فِكْرِي إِذَا كُنْتُ خَالِياً
وَيُذَكِّرُنِي مَرُّ النَّسِيمِ وَرَوْحُهُ
وَهَا أَنَا فِي إِحْدَى وَتَسْعِينَ حِجَّةً
يَقُولُونَ تَرِيَاقُ لِمِثْلِكَ نَافِعُ
ومن شعره قوله :

لَبِستُ مِنَ الْأَعْمَارِ تِسْعِينَ حِجَّةً
وَقَدْ أَقْبَلْتُ إِحْدَى وَتَسْعُونَ بَعْدَهَا
وَلَا غَسِرُوا أَنْ أَتَى هُنَيْدَةَ^(١) سَالِماً
وَقَدْ كَانَ فِي عَصْرِي رِجَالٌ عَرَفْتُهُمْ
وَمَا عَافَ قَبْلِي عَاقِلٌ طُولَ عُمْرِهِ
وعندي رَجَاءٌ بِالزِّيَادَةِ مُوَلَّعٌ
وَنَفْسِي إِلَى خَمْسٍ وَسَتْ تَطْلُعُ
فَقَدْ يُدْرِكُ الْإِنْسَانُ مَا يَتَوَقَّعُ
حَبْوَهَا وَبِالْأَمَالِ فِيهَا تَمَتَّعُوا
وَلَا لَأَمَةٍ مِنْ فِيهِ لِلْعَقْلِ مَوْضِعُ

قال الأنماطي : توفي الكندي يوم الاثنين سادس شوال سنة ثلاث
عشرة وست مئة ، وأمه عليه قاضي القضاة جمال الدين ابن الحرستاني ، ثم

(١) الهُنَيْدَةُ : اسم للمئة من الإبل خاصة .

أَمَّهُم بظاهر باب الفرائيس شيخ الحنفية جمال الدين الحَصِيرِيّ ، ثم أمّ
بالجبل الشيخ موفق الدين شيخ الحنبلية ، وشيَّعه الحَلَقُ ، ودُفِن بتربة له ،
وعقد له العزاء تحت النَّسْرِ^(١) يومين .

٢٩ - ابن حَوْط الله ❖

الحافظُ الإمام مُحَدَّثُ الأندلس أبو محمد عبد الله بن سُلَيْمان بن داود
ابن حَوْط الله الأنصاريُّ الحارثيُّ الأَنْدَلُسِيُّ الأَنْدَلِيُّ ، أخو الحافظ أبي
سُلَيْمان .

وُلِدَ سنة تسع وأربعين وخمسة مئة .

وتلا بالسَّبع على أبيه ، وسَمِعَ من ابن هذيل بعض « الإيجاز »^(٢) في
قراءة وَرْش . وسمع من أبي القاسم بن حُبَيْش^(٣) ، والسَّهْلِيِّ^(٤) ، وابن
الْجَدِّ^(٥) ، وابن زَرْقُون^(٦) ، وابن بشكوال ، وخلق .

وأجاز له أبو الطاهر بن عوف من الإسكندرية ، وأبو طاهر الخُشُوعِي من
دمشق .

(١) يعني قُبَّة النَّسْرِ بجامع دمشق الأموي .

(*) المرقبة العليا للنباهي : ١١٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢ / ٨٨٣ - ٨٨٥ ، والتكملة
للمنذري : ٢ / الترجمة ١٤٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة
الحفاظ : ٤ / ١٣٩٧ - ١٣٩٩ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٠ ، ونفع
الطيب : ٢ / ١١٦٥ .

(٢) هو كتاب « إيجاز البيان » لأبي عمرو الداني ، وقد سمع من ابن هذيل النصف الأول
منه .

(٣) عبد الرحمان بن محمد بن عبد الله بن حبّيش .

(٤) عبد الرحمان بن عبد الله السهيلي .

(٥) أبو بكر محمد بن عبد الله بن يحيى بن الجد .

(٦) أبو عبد الله محمد بن سعيد بن زرقون .

روى شيئاً كثيراً ، وألف كتاباً في رجال الكتب الخمسة : خ م د ت س^(١) . وكان مُنشئاً خطيباً بليغاً شاعراً نحوياً ، تصدر للقراءات والعربية ، وأدب أولاد المنصور بمراكش ، ونال عزاً ودنيا واسعة ، وولي قضاء قرطبة وأماكن، وحُمِدَ.

توفي في ربيع الأول سنة اثنتي عشرة وست مئة .

٣٠ - العزّ ابن الحافظ *

الإمام العالم الحافظ المُفيد الرَّحَال عز الدين أبو الفتح محمد ابن الحافظ الكبير تقي الدين عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُروَر الجَمَاعِيّ المَقْدِسِيّ ثم الدَّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ الحنبليّ .

مولده بالبذير الصّالحي في سنة ست وستين وخمس مئة في أحد الربيعين .

وارتحل سنة ثمانين ، فسمع من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزَاز ، ومَن بعدهما . وتفقه على ناصح الإسلام ابن المَنّي ، وسمع بدمشق من أبي المعالي بن صابر ، ومحمد بن أبي الصُّقر ، والخَضِر بن طاووس ،

(١) كتبها المؤلف بالرقوم وهي : البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي والنسائي . وقال ابن الأبار : « نزع فيه منزع أبي نصر الكلاباذي » ، لم يكمله .

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة : ٧٣ (باريس : ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥٠١ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / الترجمة : ٤٣٦ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٠١ - ١٤٠٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٧ - ١١٩ (أيا صوفيا : ٣٠١١ بخطه) ، والمختصر المحتاج : ٨٢ / ١ ، والوافي بالوفيات : ٢٦٦ - ٢٦٧ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٧٤ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢ / ٩٠ - ٩٢ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٥٧ - ٣٥٨ ، والنجوم الزاهرة : ٥ / ٥٦ - ٥٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٦ - ٥٧ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ .

وأقدم شيخ له أبو الفهم بن أبي العجائز .

قال ابن النجار : سمعنا منه وبقراته كثيراً ، وكتب كثيراً ، وحصل الأصول واستنسخ ، وكان يُعيرني الأصول ويفيدني ويتفضل إذا زُرته ، وكان من أئمة المسلمين حافظاً للحديث متناً وإسناداً ، عارفاً بمعانيه وغريبه ، متقناً للأسماء مع ثقة وعدالة ، وأمانة وديانة ، وكيس وتودد ، ومساعدة للغرباء .

وقال الشيخ الضياء : كان حافظاً فقيهاً ذا فنون ، وكان أحسن الناس قراءة وأسرعها ، وكان غزير الذمعة عند القراءة ، ثقة متقناً سمحاً جواداً .

قلت : وارتحل بأخيه أبي موسى ، فسمعا بأصبهان من مسعود الجمال ، وعبد الرحيم بن محمد الكاغدي ، وأبي المكارم اللبان ، وعدة .

وقال الضياء : سافر العز مع عمه الشيخ العِماد ، وأقام ببغدادَ عشر سنين ، فاشتغل بالفقه والنحو والخلاف ، وكان يقرأ للناس الحديث كل ليلة الجمعة بمسجد دار بطيخ ، ثم انتقل إلى الجامع ، إلى موضع أبيه ، فكان يقرأ يوم الجمعة بعد الصلاة . وطلب إلى الملك المعظم ، فقرأ له في « المُسند » على حنبل^(١) وأحبه ، وخلع عليه . وهو الذي أذن له في المجلس بالجامع ، وطلب منه مكاناً للحنابلة بالقدس ، فأعطاه مهد عيسى ، وكان يسارع إلى الخير ، وإلى مصالح الجماعة ، وكان لا يكاد بيته يخلو من الضيوف .

ثم سرد له الشيخ الضياء عدة منامات رؤيت له تدل على فوزه .

وقد رثاه الشيخ موفق الدين .

ومات في تاسع عشر شوال سنة ثلاث عشرة وست مئة .

(١) حنبل بن عبد الله الواسطي ثم البغدادي الرصافي المكبر المتوفى سنة ٦٠٤ .

وحدَّث عنه الضياء ، والقوصي ، والبرزالي ، والشيخ شمس الدين بن أبي عمر ، والفخر علي .

وسمعنا بإجازته على أبي حفص ابن القواس ، وخطه كبير مليح رشيق ، لي جماعة أجزاء بخطه رحمه الله .

وفيهما توفي : أبو اليمن الكندي ، وصاحب حلب الملك الظاهر ، والقاضي ثقة الملك عبد الله بن محمد بن عبد الله بن مُجلي المصري ، وأبو محمد عبد الرحمن بن علي الزُّهرِيُّ الإشبيلي صاحب شريح ، والصائن عبد الواحد بن إسماعيل الدمياطي .

٣١ - ابن واجب *

الشيخ الإمام العالم المُحدِّث المُتقن القدوة شيخ الإسلام أبو الخطاب أحمد بن محمد ابن الإمام أبي حفص عمر بن محمد بن واجب بن عمر بن واجب القيسي الأندلسي البُلنسي المالكي .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

وأجاز له القاضي أبو بكر بن العربي ، والحافظ يوسف ابن الدباغ ، ولحق أبا مروان بن قُزَّمان فسمع منه ، وأكثر عن جدّه ، وعن أبي الحسن بن هُذَيْل وتلا عليه ، وأبي الحسن بن النُّعْمة ، وأبي عبد الله بن سعادة ، وأبي عبد الله بن الفَرَس ، وأبي بكر عبد الرحمن بن أبي ليلى ، وابن بَشْكُوَال ، وابن زَرْقُون ، وعدّة .

قرأتُ في « فهرسة » عليها خط أبي الخطاب بن واجب : تلوتُ

(*) التكملة لابن الأبار : ١٠٦ / ١ - ١٠٨ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٥٤٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢١ - ١٢٢ (أبا صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٧ .

« بالتيسير » وقرأته ، ولم أقرأ بما فيه من الإدغام الكبير على أبي الحسن بن هذيل ، وقرأت عليه « إيجاز البيان » و « التلخيص » و « المحتوى » وعدة كتب في القراءات للداني . وسمعتُ عليه كتاب « جامع البيان » وكتاب « طبقات القراء » له ، وكان وقت تلاوتي عليه يمتنع من الإقراء بالإدغام الكبير .

قال الحافظ ابن الأبار^(١) : هو حامل راية الرواية بشرق الأندلس ، حَصَلَ العربية على ابن النُّعْمة . وكان مُتَقَنَّاً ضابطاً ، مُتَقَلِّلاً من الدُّنيا ، عالي الإسناد ، ورعاً ، قانتاً ، تعلوه خشيةٌ للمواعظ ، مع عناية كاملة بصناعة الحديث ، وبصرٍ به وذكرٍ لرجاله ، ومحافظة على نشره ، وكانت الرُّحلة إليه . ولي قضاء بِلَنَسِيَّةٍ وشاطِبة غير مرة ، وجمع من كتب الحديث والأجزاء شيئاً كثيراً ، ورُزِّقَ منه قبولاً ، وبه اختصاصاً ، فمعظم روايتي قديماً عنه . توفي بمراكش في رحلته إليها لاستدراار جاري^(٢) له من بيت المال انقطع فتوفي في سادس رجب سنة أربع عشرة وست مئة .

قلتُ : أكثر عنه محمد بن محمد بن مُشَلِيون ، ومحمد بن جوبر ، وابن عَميرة المخزومي ، وابنُ مُسَدِي المُجاور وتوفي وهو في عشر الثمانين^(٣) رحمه الله .

٣٢ - ابن جُبَيْر *

العلامة أبو الحسين محمد بن أحمد بن جُبَيْر بن محمد بن جُبَيْر الكِنَانِي

(١) التكملة : ١٠٦ / ١ - ١٠٨ ، بتصرف .

(٢) في الأصل : « جاري » .

(٣) وهو ابن سبع وسبعين سنة ، إذ مولده بِلَنَسِيَّة سنة ٥٣٧ ، ذكر ذلك ابن الأبار .

(*) زاد المسافر للتجبي : ٧٢ ، والتكملة لابن الأبار : ٢ / ٥٩٨ ، وعقود الجمان لابن =

البَلَنَسِيُّ ثم الشَّاطِئِيُّ الكاتبُ البَلِيعُ .

ولد سنة أربعين .

وسمع من أبيه الإمام الرئيس أبي جعفر ، وأبي عبد الله الأصيلي ،
وأبي الحسن علي بن أبي العيش المَقْرِيء صاحب أبي داود ، وحمل عنه
القراءات . وله إجازة أبي الوليد ابن الدَّبَاغ ، ومحمد بن عبد الله التَّمِيمِي .

نزل غرناطة مُدَّة ، ثم حَجَّ ، وروى بالشَّغَر وبالْقُدْس .

قال الأَبَار : عُنِيَ بالأَدَاب ، فبلغ فيها الغاية ، وبرع في النظم والنثر ،
ودَوَّن شعره ، ونال دُنْيَا عريضة ، وتقدَّم ، ثم زَهَد . له ثلاث رحلات إلى
المشرق^(١) . مات بالإسكندرية في شعبان سنة أربع عشرة وست مئة .

قلت : روى عنه الزُّكِّي المُنْذِرِي ، والكمالُ الضَّرِير ، وأبو الطاهر
إسماعيل المِلَنَجِي ، وعبد العزيز الحَلِيلِي ، وطائفة . وقد سمع بمكة من
المِيَانَجِي ، وبيغدادَ من أبي أحمد بن سُكَيْتة .

ومن نظمه :

تَأَنَّ فِي الْأَمْرِ لَا تَكُنْ عَجَلًا فَمَنْ تَأَنَّى أَصَابَ أَوْ كَادَا
وَكُنْ بِحَبْلِ الْإِلَهِ مُعْتَصِمًا تَأْمَنُ مِنْ بَغْيِ كَيْدٍ مَنْ كَادَا

= الشعار : ٦ / الورقة : ٦٣ - ٦٧ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥٥٠ ، وتاريخ
الإسلام ، الورقة : ١٣٢ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، ومعرفة القراء ، الورقة : ١٨٨ ، والإحاطة لابن
الخطيب : ٢ / ١٦٨ ، وغاية النهاية : ٢ / ٦٠ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٤ - ٥ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ٢١٤ ، وجذوة الاقتباس : ١٧٢ ، ونفع الطيب : ١ / ٥١٥ - ٥٧٥ ، وشذرات
الذهب : ٥ / ٦٠ - ٦١ . وهو صاحب الرحلة الفائقة المطبوعة المشهورة .

(١) كانت الرحلة الأولى في أواخر سنة ٥٧٨ ، ثم الثانية ابتدأها في تاسع شهر ربيع الأول
سنة ٥٨٥ ، أما الثالثة فكانت سنة ٦٠١ .

فَكَمْ رَجَاهُ فَتَنَالَ بُغْيَتَهُ عَبْدُ مُسِيءٍ لِنَفْسِهِ كَادَا
وَمَنْ تَطُلَّ صُحْبَةُ الزَّمَانِ لَهُ يَلْقَى خُطُوبًا بِهِ وَأَنْكَادَا

٣٣ - العماد *

الشيخُ الإمامُ العالمُ الزَّاهِدُ القُدوةُ الفقيهُ بركةُ الوقتِ عمادُ الدِّينِ أبو إسحاق^(١)
إبراهيم بن عبد الواحد بن علي بن سرور المَقْدِسِيُّ الجَمَاعِيُّ ، نزيل سَفِجْ
قاسيون ، وأخو الحافظ عبد الغني .

ولد بِجَمَاعِيل سنة ٥٤٣هـ^(٢) . وهاجروا به سنة إحدى وخمسين ، وله
ثمان سنين .

وسمع من أبي المكارم بن هلال ، وسَلَمَانَ بن علي الرَّحْبِيِّ ، وأبي
المعالِي بن صابر . وارتحل فسمع^(٣) من صالح ابن الرخلة ، وأبي محمد ابن
الحَشَّاب ، وشُهَدَةَ ، وعبد الحَقِّ ، وعدَّة ، وبالموصل من أبي الفضل
الخطيب . وتفقه ببغدادَ على ابن المَنِيِّ ، وتَبَصَّرَ في مذهب أحمد .

حدَّث عنه البرزاليُّ ، والضياءُ ، وابنُ خليل ، والمُنْدَرِيُّ ، والقُوصِيُّ

(*) تاريخ ابن الدبيشي ، الورقة : ٢٦١ (باريس ٥٩٢١هـ) ، ومراة الزمان : ٨ / ٥٨٦ - ٥٩٢ ،
والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥٦٤ ، وذيل الروضتين : ١٠٤ - ١٠٥ ، وتلخيص مجمع
الأدب : ٤ / الترجمة : ٩٣٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٢ - ١٢٦ (أيضا صوفيا :
٣٠١١) ، والمختصر المحتاج : ١ / ٢٣١ ، والوافي بالوفيات : ٥ / الورقة : ٤٨ ، والبداية
والنهاية : ١٣ / ٧٧ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٦ / ٩٣ - ١٠٦ ، وعقد الجمان للبعيني : ١٧ /
الورقة : ٣٧١ - ٣٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٨٢ ،
وشذرات الذهب : ٥ / ٥٣ - ٦٠ ، والتاج المكلل : ٢٢٥ - ٢٢٧ .
(١) وأبو اسماعيل ، ذكر ذلك المنذري .
(٢) وقال المنذري : سنة أربع وأربعين وخمسة مئة .
(٣) ببغداد .

وَابْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَالتَّاجُ عَبْدُ الْوَهَّابِ ابْنُ زَيْنِ الْأَمْنَاءِ ، وَوَلَدَهُ الْقَاضِي شَمْسُ الدِّينِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْعِمَادِ ، وَالشَّيْخُ شَمْسُ الدِّينِ بَنُ أَبِي عُمَرَ ، وَالْفَخْرُ عَلِيٌّ ، وَالشَّمْسُ مُحَمَّدُ ابْنُ الْكَمَالِ ، وَغَدَّةٌ .

قال الشيخ الضياء : كان ليس بالآدم^(١) كثيراً ، ولا بالطويل ، ولا بالقصير ، واسع الجبهة ، معروق الجبين ، أشهل العين ، قائم الأنف ، يُقْصُّ شعره ، وكان في بصره ضعف . سافر إلى بغداد مرتين ، وحفظ القرآن ، و « غريب » العُزَيْرِي^(٢) فيما قيل ، وحفظ الجُرْقِيَّ ، وألقى الدُّرْسَ من « التفسير » ومن « الهداية » ، واشتغل في الخلاف ، شاهدته يُناظِرُ غير مرة . وكان عالماً بالقراءات والنحو والفرائض ، قرأ بالروايات على أبي الحسن بن عساكر البطائحي ، وأقرأ بها ، وصنف « الفروق في المسائل الفقهية » ، وصنف كتاباً في الأحكام لم يتمه ، ولا كان يتفرغ للتصنيف من كثرة اشتغاله وإشغاله . أقام بحرَّان مدة فانتفعوا به ، وكان يشغل بالجبل إذا كان الشيخ موفق الدين بالمدينة ، فإذا صَعِدَ الموفق ، نزل هو وأشغل^(٣) ، فسمعتُ الشيخ الموفق يقول : ما نقدر نعمل مثل العماد ، كان يتألف الناس ، وربما كرَّرَ على الطالب من سحر إلى الفجر .

قال الضياء : وكان يجلس في جامع البلد من الفجر إلى العشاء ، لا يخرج إلا لحاجة ، يُقْرَأُ القرآن والعِلْمُ ، فإذا فرغوا اشتغل بالصلاة ، فسألتُ الشيخ موفق الدين عنه فقال : كان من خيار أصحابنا ، وأعظمهم

(١) الآدم من الناس : الأسمر .

(٢) بالعين المهملة وزاي ثم ياء آخر الحروف وبعد راء مهملة ثم ياء النسبة ، وقال الذهبي في المشبه : « العُزَيْرِي : غريب القرآن المختصر ، هكذا قد سار في الآفاق ، وصوابه : العزيري : زاي ثم راء بلا شك » (ص : ٤٥٩) .
(٣) يعني في المدينة .

نفعاً ، وأشدّهم وَرَعاً ، وأكثرهم صَبْرًا على التعليم . وكان داعية إلى السُّنّة ، أقام بدمشق مدة يُعلِّم الفقراء ويُقرّئهم ، ويُطعمهم ، ويتواضع لهم ، كان من أكثر الناس تواضعاً ، واحتقاراً لنفسه ، وخوفاً من الله ، ما أعلم أنني رأيتُ أشد خوفاً منه . وكان كثير الدُّعاء والسؤال لله ، يُطيل السُّجود والركوع ، ولا يقبل ممن يَعُدُّهُ ، ونُقِلت له كرامات .

ثم قال الضياء : لم أر أحداً أحسن صلاةً منه ولا أتمّ ، بخشوع وخُضوع ، قيل : كان يُسبح عشراً يتأنّى فيها ، وربما قضى في اليوم واللييلة صلواتٍ عدة ، وكان يصوم يوماً ، ويُفطر يوماً ، وكان إذا دعا كان القلب يشهد بإجابة دعائه من كثرة ابتهاله وإخلاصه ، وكان يَمُضي يوم الأربعاء إلى مقابر باب الصغير عند الشُّهداء ، فيدعو ويجتهد ساعة طويلة .

ومن دعائه المشهور : « اللهم اغفر لأقسانا قلباً ، وأكبرنا ذنباً ، وأنقلنا ظَهراً ، وأعظمنا جرماً » .

وكان يدعو : « يا دَلِيلَ الحَيَارَى دُلْنَا على طريق الصّادقين ، واجعلنا من عبادك الصّالحين » .

وكان إذا أفتى في مسألة يحترز فيها احترازاً كثيراً .

قال^(١) : وأما زُهدُه ، فما أعلم أنه أدخل نفسه في شيء من أمر الدنيا ، ولا تَعَرَّضَ لها ، ولا نافس فيها ، وما علمتُ أنه دخلَ إلى سُلطان ولا والٍ ، وكان قوياً في أمر الله ، ضعيفاً في بَدَنه ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، أماراً بالمعروف ، لا يرى أحداً يُسيء صلاته إلّا قال له^(٢) وعَلِّمهُ .

(١) الكلام كله للشيخ الضياء .

(٢) في الأصل : « وله » وليس بشيء .

قال : وبلغني أنه أتى فُسَاقاً ، فَكَسَرَ ما معهم ، فضربوه حتى غُشيَ عليه ، فأراد الوالي ضربهم ، فقال : إن تابوا ولازموا الصلاة ، فلا تؤذهم ، وهم في حلٍّ ، فتابوا .

قال الضياء : سمعتُ خالي موفق الدين يقول : من عُمرِي أعرفه - يعني العِماد - ما عرفتُ أنه عصى الله مَعْصِيَةً .

وسمعتُ الإمام محاسن بن عبد الملك^(١) يقول : كان الشيخ العِماد جوهرة العصر .

ثم قال الضياء : أعرف وأنا صغير أن جميع مَنْ كان في الجَبَل يتعلَّم القرآن كان يقرأ على العِماد ، وَخَتَمَ عليه جماعةٌ ، وكان يبعث بالنَّفقة سراً إلى النَّاس ، ويأخذ بقلب الطالب ، وله بِشر دائم .

وحدثني^(٢) الشيخ المقرئ عبد الله بن حسن الهَكَارِي بحران قال : رأيتُ في النوم قائلاً يقول لي : العِماد من الأبدال ، فرأيتُ خمس ليالٍ كذلك .

وسمعت التقي أحمد بن محمد ابن الحافظ^(٣) يقول : رأيتُ الشَّيْخَ العِماد في النَّوم على حصان ، فقلتُ : يا سيدي الشيخ ، إلى أين ؟ قال : أزورُ الجَبَّارَ عزَّ وجل .

قال أبو المظفر في « المرأة »^(٤) : كان الشيخُ العِماد يحضر مجلسي

(١) التنوخي .

(٢) القول للحافظ الضياء .

(٣) عبد الغني المقدسي .

(٤) ٥٨٧ / ٨ - ٥٨٨ .

دائماً ، ويقول : صلاحُ الدين يوسف فتح الساحل ، وأظهر الإسلام ، وأنت^(١) يوسف أحييت السنة^(٢) بالشام .

قال أبو شامة^(٣) : يشير أبو المظفر إلى أنه كان يُورد في الوعظ كثيراً من كلام جدّه^(٤) ومن خطبه ما يتضمن إمرار آيات الصفات وما صَحَّ من الأحاديث على ما ورد من غير ميلٍ إلى تأويلٍ ولا تشبيهٍ ولا تعطيلٍ ، ومشايخُ الحنابلة العلماء هذا مختارهم ، وهو جيّد . وشاهدتُ العِمادُ مُصلياً في حلقة الحنابلة مراراً وكان مُطليلاً لأركان الصلاة قياماً وركوعاً وسجوداً ، كان يُصلي إلى جُرانتين^(٥) ، ثم عَمِلَ المحراب سنة سبع عشرة وست مئة .

قال الضياءُ : تُوفي العِمادُ رحمة الله عليه ليلة الخميس سابع عشر ذي القعدة سنة أربع عشرة وست مئة عشاء الآخرة فجأة وكان صَلَّى المغرب بالجامع وكان صائماً ، فذهب إلى البيت وأفطر على شيء يسير ، ولما أُخرجت جنازته اجتمع خلقٌ فما رأيتُ الجامع إلا كأنه يوم الجمعة من كثرة الخلق ، وكان الوالي يَطْرُدُ الخلق عنه ، وازدحموا حتى كاد بعضُ الناس أن يَهْلِكَ ، وما رأيتُ جنازة قط أكثر خُلُقاً منها .

وَحَكِي عنه أنه لما جاءه الموت جعل يقول : يا حيُّ يا قيُّوم لا إله إلا أنت ، برحمتك أَسْتَغِيث ، واستقبل القبلة وتَشَهَّد .

(١) تصحفت في المطبوع من المرأة إلى « وابن » .

(٢) كلمة « السنة » سقطت من النسخة التي طبعت عليها « المرأة » ، وحاول المصحح استدراكها فما نجح .

(٣) ذيل الروضتين : ١٠٥ .

(٤) أبو الفرج عبد الرحمان ابن الجوزي .

(٥) الجُرانة : حجر منقور .

قال: وزوجاته أربع ، منهن غزيرة بنت عبد الباقي ولدت له قاضي مصر
شمس الدين والعماد أحمد .

٣٤ - ابن الجَلَّاجي *

التاجر الرئيس المقرئ كمال الدين أبو الفتوح محمد بن عليّ بن
المبارك البَغْدَادِيّ ابن الجَلَّاجي .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

وسمع من هبة الله بن أبي شريك ، وابن البُطِّي ، وتلا بروايات على
أبي الحسن البطائحي ، وأبي السعادات الوكيل تلميذ أبي البركات الوكيل ،
وسمع من السَّلَفِيّ ، وجال من مصر إلى الهند وما وراء النهر في التجارة ،
وكان صادقاً كيساً محتشماً ، حُفَظَةً للحكايات .

روى عنه ابن التَّجَار ، والمُنْذِرِيُّ ، والقُوصِيُّ ، وابنُ أبي عُمر ، وابن
البُخَارِيِّ ، وابنُ الواسِطِيِّ ، وابنُ الزَّيْن ، ومحمد بن مؤمن ، وعِدَّةٌ .

توفي في بيت المَقْدِس في رمضان سنة اثنتي عشرة^(١) وست مئة رحمه
الله .

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة : ٩١ (شهيد علي) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة :
١٤٢٥ ، وذيل الروضتين : ٩٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ،
والمختصر المحتاج : ١ / ١٠٠ - ١٠١ ، والبداءة والنهاية : ١٣ / ٧٤ ، وعقد الجمان للعيني :
١٧ / الورقة : ٣٩٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٣ . وعرف بابن
الجللاجي لأن جده كان حسن الصوت بالقرآن ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن شيخه عليّ بن
المفضل المقدسي ، أما الذي قاله محققو كتاب « النجوم الزاهرة » من أنه منسوب إلى جلجل من
جبال الدهناء ، فلا وجه له من الصحة .

(١) ذكره أبو شامة في وفيات سنة ٦١٣ وتابعه على ذلك ابن كثير والعيني ، والأول أصح ،
وهو الذي قال به ابن الديبشي ومن تبعه ، وهو أعلم بأهل بلده .

٣٥ - ابن الصِّقْل *

الشَّريف أبو القاسم موسى بن سعيد الهاشمي ، ابن الصِّقْل .
سمع من إسماعيل ابن السَّمَرَقَنْدِيِّ ، ومحمد بن أحمد ابن الطَّرَائِفِي ،
والأرموي^(١) .

وعنه : الدُّبَيْثِيُّ ، والبرزاليُّ ، والمقداد القَيْسِيُّ ، وآخرون . وولي
نقابة العباسيين بالكوفة ، وولي حجابة باب النوبي .
مات في جُمادى الأولى^(٢) سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وله سبع
وثمانون سنة .

٣٦ - يحيى بن ياقوت **

الشيخ أبو الفرج الفَرَّاش .
سمع إسماعيل ابن السَّمَرَقَنْدِيِّ ، وعبد الجبار بن تَوْبة ، ويحيى ابن
الطَّرَاح ، وابن عبد السلام^(٣) ، وجاور ، ورتب شيخاً بالحَرَمِ ومِعَمَاراً^(٤) .
حدث عنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ خليل ، وأحمد بن مودود نزيل مصر ،
وعدة .

(*) التكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٤٠١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا
صوفيا : ٣٠١١) ، وشذرات الذهب : ٥٣ / ٥ .

(١) أبو الفضل محمد بن عمر .

(٢) في السادس عشر منه ، كما ذكر المنزدي .

(**) التكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٤٠٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٦ (أيا
صوفيا : ٣٠١١) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ١٢٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٤ ، وشذرات
الذهب : ٥٣ / ٥ .

(٣) أبو الحسن علي بن هبة الله بن عبد السلام .

(٤) لذلك عرف بالحرَمي أيضاً .

ثم عاد إلى بغداد^(١) ، وبها مات في جُمادى الآخرة^(٢) سنة اثنتي عشرة وست مئة عن سن عالية^(٣) .

٣٧ - ابن مُجَلِّي *

الإمام القاضي ثقة الملك أبو محمد عبد الله ابن القاضي الإمام أبي الحسن محمد بن عبد الله بن مُجَلِّي بن حُسين الرَّمْلِيُّ ثم المِصْرِيُّ الشافعي الخطيب .

سمع ابن رِفاعَة^(٤) ، وأبا الفتوح الخطيب^(٥) ، وناب في القضاء^(٦) .

مات في ذي الحجة سنة ثلاث عشرة وست مئة عن بضع وسبعين سنة^(٧) .

روى عنه البرزالي ، والمُنذري ، وشرف الدين عُمر بن صالح السُبُكِّي ، ومحمد ابن الخيمي الشاعر ، وآخرون .

(١) من مكة المكرمة .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(٣) كان مولده سنة ٥٢٥ ، كما ذكر المنذري .

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥١١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠١ (باريس ١٥٨٢) ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ١٧٨ . ولفظ « المُجَلِّي » قیده المنذري في التكملة ، فقال : بضم الميم وفتح الجيم وتشديد اللام وكسرهما .

(٤) أبو محمد عبد الله بن رفاعَة بن غدير السعدي .

(٥) ناصر بن الحسن بن إسماعيل الزبيدي .

(٦) بمصر وبجيزة القسقاط .

(٧) ولد سنة ٥٤١ كما ذكر المنذري ، فيكون عمره اثنتين وسبعين سنة .

٣٨ - الزُّهْرِيّ *

مُسْنَدُ الْأَنْدَلُسِ أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَحْمَدَ الزُّهْرِيّ
الإشبيليّ .

سمع « البخاري » من أبي الحسن شُرَيْحِ بْنِ مُحَمَّدٍ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ
وِثْلَاثِينَ وَخَمْسِ مِئَةٍ^(١) ، وَعُمَرُ ، وَتَفَرَّدَ ، وَتَنَافَسُوا فِي الْأَخْذِ عَنْهُ .

رَوَى عَنْهُ أَبُو بَكْرٍ بْنُ سَيِّدِ النَّاسِ الْحَافِظُ .

تُوفِّيَ فِي آخِرِ سَنَةِ ثَلَاثِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِئَةٍ^(٢) . وَقِيلَ^(٣) : بَقِيَ إِلَى سَنَةِ
خَمْسِ عَشْرَةٍ وَلَمْ يَصَحْ .

وَشَيْخُهُ يَرْوِي الصَّحِيحَ عَنْ وَاحِدٍ ، عَنْ أَبِي ذَرِّ الْحَافِظُ .

٣٩ - عَبْدُ السَّلَامِ **

ابن الفقيه عبد الوهّاب ابن الشيخ عبد القادر الجيليّ ، الركن أبو

(*) التكملة لابن الأبار : ٣ / الورقة : ١٥ (مجلد الأزهر) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة :

١١٣ (أيا صوفيا ٣٠١١) .

(١) سمعه حضوراً بإفادة أبيه ، فمولده قبيل الثلاثين وخمس مئة .

(٢) ذكر ذلك ابن الأبار نقلاً عن صاحبه أبي بكر ابن سيّد الناس

(٣) الذي قال ذلك هو ابن مسدي في معجمه ، كما ذكر المؤلف في حاشية بخطه في

« تاريخ الإسلام » .

(**) الكامل لابن الأثير : ١٢ / ١٢٦ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ١٤٢ (باريس

٥٩٢٢) ، ومرآة الزمان : ٨ / ٥٧١ ، وتكملة المنذري : ٢ / الترجمة : ١٣٤٨ ، وذيل

الروضتين : ٨٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٨ - ١٨٧

(باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة : ٧٦ ، وفوات الوفيات : ١ / ٥٧١ ،

والبداية والنهاية : ١٣ / ٦٨ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ٧١ - ٧٣ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ /

الورقة : ٣٤٦ - ٣٤٩ ، وقلائد التاذفي : ٤٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٤٥ - ٤٦ ، والتاج المكلل :

٢٢٣ .

منصور الفاسدُ العقيدة الذي أحرقت كتبه ، وكان خِلاً لعليّ ابن الجوزي
يجمعهما عدمُ الورع !

ولد سنة ثمان وأربعين .

وسمع من جدّه ، وابن البُطيّ ، وأحمد بن المُقرَّب ، وما سمعوا منه
شيئاً . دُرّس بمدسة جده ، ووليّ أعمالاً .

قال ابن النجار : ظهر عليه بخطه بتخير الكواكب ومخاطبتها بالإلهية ،
وأنّها مُدبّرة ، فأحضر ، فقال : كتبته تعجباً لا مُعتقداً . فأحرقت مع كتب
فلسفية بخطه في ملاٍ عظيم سنة ٥٨٨ ، وأعطيت مدارسه لابن الجوزي ،
فهذا كان السبب في اعتقال ابن الجوزي خمسة أعوام بواسطة ؛ ولي وزير
شيعيٍّ ، فمكّن الرُكن من ابن الجوزيِّ ، وبعد سنة ست مئة أُعيد إلى الركن
المدارس ، ثم رتب عميداً ببغداد ومستوفياً للمكس ، وتمكن ، فظلم
وعسّف ، ثم حبس وخمّل .

قال ابن النجار : كان ظريفاً ، لطيف الأخلاق ، إلا أنه كان فاسد
العقيدة .

مات في رجب سنة إحدى عشرة وست مئة .

٤٠ - السائح *

الزاهد الفاضل الجوّال الشيخ عليّ بن أبي بكر الهرويّ الذي طوّف

(*) التكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٣٦٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٠٥ - ٢٠٦ ،
وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٨ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ،
الورقة : ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والمشتبه : ٣٤٥ ، والوافي بالوفيات : ١٢ / الورقة : ١٣ ،
وعقد الجمان للميني : ١٧ / الورقة : ٣٥٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٦١ ، وشذرات
الذهب : ٥ / ٤٩ ، ونهر الذهب للغزي : ٢ / ٢٩٣ .

غالب المَعْمُور ، وقل أن تجد موضعاً مُعتبراً إلا وقد كتب اسمه عليه .

مولده بالمَوْصِل ، واستوطن في الآخر حلب ، وله بها رباط . وجمع تواليَف وفوائد وعجائب . وكان حاطبَ ليلٍ دخلَ في السَّحَر والسِّمِيَاء ونَفَقَ على الظاهر صاحب حلب ، فبنى له مدرسة ، فدرَّس بها وخطب بظاهر حلب ، وكان غريباً مشعوذاً ، حلوا المجالسة .

قال ابنُ خُلِّكان^(١) : كاد أن يُطبق الأرض بالدوران براً وبحراً وسهلاً ووعرأ ، حتى ضُربَ به المثلُ ، فقال ابنُ شمس الخلافة في رجل^(٢) :

أَوْزَاقُ كَذِبَتِهِ^(٣) فِي بَيْتٍ كُلِّ فِتْنَى عَلَى اتِّفَاقٍ مَعَانٍ وَاخْتِلَافٍ رَوِي
قَدْ طَبَّقَ الْأَرْضَ مِنْ سَهْلٍ إِلَى جَبَلٍ كَأَنَّهُ خَطُّ ذَاكَ السَّائِحِ الْهَرَوِي

قال ابنُ واصل^(٤) : كان عارِفاً بأنواع الحِيل والشعبذة ، أَلَفَ خُطْباً وَقَدَّمَهَا لِلنَّاصِرِ لِدِينِ اللَّهِ ، فَوَقَّعَ لَهُ بِالْحِسْبَةِ فِي سَائِرِ الْبِلَادِ فَبَقِيَ لَهُ شَرْفٌ بِهَذَا التَّوَقُّعِ مَعَهُ ، وَلَمْ يُبَاشِرْ شَيْئاً مِنْ ذَلِكَ .

قُلْتُ : سَمِعَ مِنْ عَبْدِ الْمَنَعَمِ ابْنِ الْفَرَاوِي سُبَاعِيَاتِهِ . وَرَأَيْتُ لَهُ كِتَابَ الْمَزَارَاتِ وَالْمَشَاهِدِ الَّتِي عَايَنَهَا^(٥) ، وَدَخَلَ إِلَى جَزَائِرِ الْفَرَنْجِ ، وَكَادَ أَنْ يُؤَسَّرَ . وَقَبْرُهُ فِي قُبَّةٍ بِمَدْرَسَتِهِ بِظَاهِرِ حَلَبٍ .

مات في رمضان سنة إحدى عشرة وست مئة ، وقد شاخ .

(١) وفيات الأعيان : ٣ / ٣٤٦ - ٣٤٧ .

(٢) كان يستجدي الناس بأوراقه .

(٣) في وفيات الأعيان : كُذِّبَتْ .

(٤) مفرج الكروب :

(٥) اسمه : « الإشارات إلى معرفة الزيارات » ، وهو مطبوع مشهور .

٤١ - ابن الصَّبَاغ *

الشيخ القدوة الزاهد الكبير أبو الحسن علي بن حميد ابن الصباغ الصعيدي .

انتفع به خلق ، وكان حسن التربية للمريدين ، يتفقد مصالحتهم الدنيئة ، وله أحوال ومقامات وتآله .

قال الحافظ زكي الدين المُنذري : اجتمعت به بقنا^(١) ، وتوفي بها ، وهي من صعيد مصر ، في نصف شعبان سنة اثنتي عشرة وست مئة رحمه الله .

٤٢ - ابن البَنَاء **

الشيخ الزاهد العالم نور الدين أبو عبد الله محمد بن أبي المعالي عبد الله بن موهوب بن جامع بن عبدون البغدادي الصوفي ، ابن البناء .

صحب الشيخ أبا النّجيب^(٢) ، وسمع من ابن ناصر ، وأبي الكرّم الشهرورزي ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، ونصر بن نصر ، وعدّة .

(*) التكملة للمُنذري : ٢ / الترجمة : ١٤١٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٠٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، ودول الإسلام : ٨٧ / ٢ ، والوافي بالوقفيات : ١٢ / الورقة : ٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٥ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢٤٥ وقلائد الناذفي : ١٣٠ - ١٣١ ، وشذرات الذهب : ٥٣ / ٥ .
(١) وذلك سنة ٦٠٦ .

(**) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ٥٦ (شهيد علي) ، والتكملة للمُنذري : ٢ / الترجمة : ١٤٣٨ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / الترجمة : ٢٣٦٢ ثم أعاده في الترجمة ٢٣٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٦١ - ٦٢ ، والعقد الثمين : ٢ / ٩١ - ٩٢ ونقل من مشيخة الرشيد العطار ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٥ ، وشذرات الذهب : ٥٣ / ٥ .
(٢) السهروردي .

وَحَدَّثَ بِمَكَّةَ ، وَمِصْرَ^(١) ، وَالشَّامَ ، وَبَغْدَادَ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ خَلِيلٍ ، وَالْقُوصِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ بَلَكُوبَةَ ، وَالْجَمَالُ بْنُ الصَّيرَفِيِّ ، وَالْقُطَبُ الزُّهْرِيُّ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، وَابْنُ الْبُخَارِيِّ ، وَآخَرُونَ .
وَأَجَازَ لِشَيْخِنَا عُمَرَ بْنِ الْقَوَّاسِ .

قَالَ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ^(٢) : شَيْخٌ حَسَنٌ كَيْسٌ ، صَحِبَ الصُّوفِيَّةَ ، وَتَأَدَّبَ بِهِمْ ، وَسَمِعَ كَثِيراً ، وَقَالَ لِي : وَلِدْتُ سَنَةَ سِتٍّ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، وَجَاوَرَ بِمَكَّةَ زَمَاناً ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِلَى مِصْرَ ، ثُمَّ إِلَى دِمَشْقَ .
وَقَالَ ابْنُ النَّجَّارِ : كَانَ مِنْ أَعْيَانِ الصُّوفِيَّةِ وَأَحْسَنِهِمْ شَيْبَةً وَشَكْلاً لَا يَمَلُّ جَلِيسُهُ مِنْهُ .

مَاتَ فِي مِصْرَ فِي مِائَةِ سَنَةٍ ثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِالسُّمُوسَاتِيَّةِ ،
وَكُتِبَ بِخَطِّهِ أَجْزَاءٌ عَدِيدَةٌ .

٤٣ - الْمِلْسَنَجِيُّ *

الْمُحَدَّثُ الْمُفِيدُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ أَبِي الْقَاسِمِ الْمِلْسَنَجِيُّ
الْأَصْبَهَانِيُّ الْقَطَّانُ الْمُؤَدَّبُ^(٣) .

(١) قَالَ الْمَنْذَرِيُّ فِي « التَّكْمَلَةِ » : « سَمِعْتُ مِنْهُ بِمَكَّةَ شَرَفَهَا اللَّهُ تَعَالَى سَنَةَ سِتٍّ وَخَمْسَ مِائَةٍ ، ثُمَّ قَدِمَ عَلَيْنَا مِصْرَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسَ مِائَةٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ بِالسُّمُوسَاتِيَّةِ بِالْقَاهِرَةِ ، وَحَدَّثَ بِهَا ، وَسَمِعْتُ مِنْهُ بِهَا » .

(٢) ذُبِلَ تَارِيخُ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، الْوَرَقَةُ : ٥٦ (شَهِيدٌ عَلِيٌّ) .
(*) مَعْجَمُ الْبُلْدَانِ : ٤ / ٦٣٨ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الدُّبَيْثِيِّ ، الْوَرَقَةُ : ١٣٢ (بَارِسُ ٥٩٢١) ،
وَالْتَّكْمَلَةُ لِلْمَنْذَرِيِّ : ٢ / التَّرْجُمَةُ : ١٤٠٥ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، الْوَرَقَةُ : ١٠٦ (أَيَا صُوفِيَا ٣٠١١) ،
وَالْمَخْتَصَرُ الْمُحْتَاجُ : ١ / ١٢٩ ، وَنَجَاحُ الْعُرُوسِ : ٢ / ١٠٢ .
(٣) تَصَحَّفَ فِي « مَعْجَمِ الْبُلْدَانِ » إِلَى : « الْمُؤَذِّنُ » .

وُلِدَ نحو سنة أربعين .

وسمع من إسماعيل الحَمَامِي ، ومحمد بن أبي نصر بن هاجر ،
وحجَّ .

روى عنه ابنُ الْمُفَضَّل الحافظ ، ومات قبله ، والحافظ الضياء ، وابنُ
خليل . وأجاز لابن البُخَارِيَّ .

وكان حافظاً ، مُكثراً ، مُكْرِماً للطلبة ، ذا مروءة ، مُحبّاً للرواية .

تُوفِّي في جُمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وسب مئة .

وَمِلَنَجَة : محلة أوقرية من أصبهان .

٤٤ - ابن ظافر *

صاحب كتاب « الدُّول الْمُتَقَطِّعة »^(١) العَلَّامة البارِع جمال الدين أبو
الحسن عليّ ابن العَلَّامة أبي المنصور ظافر بن الحُسَيْن الأزديّ البَصْرِيّ
المالكيّ الأصوليّ المتكلِّم الأخباريّ .

أخذَ الفقه والكلامَ عن أبيه ، وجوّد العربية ، وشاركَ في الفضائل .
وكان فطناً طَلَقَ العبارة ، سَيَّالَ الذَّهَنَ جَيِّدَ التَّصَانِيفِ ، دَرَسَ بمدرسة
المالكية بمصرَ بعد والده ، وتَرَسَّلَ إلى الخليفة ، ووَزَرَ للملك الأشرف

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٢٢٨ / ٥ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٤٨٢ ،
وتاريخ الإسلام ، الورقة (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والوافي بالوفيات : ١١ / الورقة : ٧٧ - ٧٩ ،
وفوات الوفيات : ٢ / ١٠٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٨٠ .

(١) قال بشار: نسخه معروفة في دور الكتب لكنه لم يطبع بعد ، وقد رأيت نسخة منه بدار
التحف البريطانية وعلقت منها فوائد عند رحلتي إليها في سنة ١٣٨٣ ، وقد تكلم فيه على الدولة
الساسانية ، والطولونية ، والأخشيدية ، والعبيدية ، والصنهاجية ، والعباسية بالرغم من أنها لم تكن
قد انقطعت في زمانه ، وهذه النسخة محفوظة برقم ٣٦٨٥ شرقي .

مُدَّةً ، ثم رَجَعَ إلى مِصْرَ ، وَوَلِيَ وكالة السُّلْطَان ، وله كتاب « الدُّول المنقطعة » فَاتَى فِيهِ بِنَفَائِس ، وله كتاب « بدائع البدائ »^(١) ، وكتاب « أخبار الشُّجْعَان » و « أخبار آل سَلْجُوق » ، وكتاب « أساس السياسة » ، وله نظم حَسَن .

أَخَذَ عَنْهُ الْمُنْذِرِيُّ ، وَالشُّهَابُ الْقُوصَيِّ ، وَأَقْبَلَ فِي الْآخِرِ عَلَى الْحَدِيثِ ، وَأَدْمَنَ النَّظَرَ فِيهِ .

عَاشَ ثَمَانِيًا وَأَرْبَعِينَ سَنَةً .

وَتَوَفَّى سَنَةَ ثَلَاثَ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ^(٢) .

٤٥ - ابن صاحب الأحكام *

الْعَدْلُ الْعَالِمُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ الْأَنْصَارِيِّ الْغُرْنَاطِيِّ .

مَاتَ فِي رَجَبِ فُجَاءَةٍ مِنْ سَنَةِ أَرْبَعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَلَهُ سِتُّ وَثَمَانُونَ سَنَةً .

قَالَ الْأَبَار : رَوَى عَنْ أَبِي الْحَسَنِ شُرَيْحَ بْنِ مُحَمَّدٍ ، وَأَبِي الْحَكَمِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ غَسْلِيَّانَ ، وَابْنِ رِضَى - يَعْنِي إِجَازَةً - .

وَقَالَ ابْنُ مَسْدِي :

(١) مطبوع مشهور .

(٢) فِي لَيْلَةِ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ مِنْهَا ، ذَكَرَ ذَلِكَ الْمُنْذِرِيُّ .

(*) التَّكْمِلَةُ لِابْنِ الْأَبَار : ٢ / ٥٩٧ - ٥٩٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، الْوَرَقَةُ : ١٣٣ (أَيْ صُوفِيَا) .

(٣٠١١) .

هو أحدُ الأعلام ببلاده ، قرأ القرآنَ على عبد الله بن خَلَف بن يَبْقَى ،
وأجاز له ابن العَرَبِيِّ .

قلت : لابن غَشْلِيَّان إجازة من الخَلْعِيِّ . وقد أجاز ابن صاحب
الأحكام هذا لأحمد بن يوسف الطَّنْجَالِي شيخ أثير الدين أبي حيان .

قال ابن مَسْدِي : سمعتُ منه أجزاء ، وأخذ علم الوثائق عن خاله
محمد بن يحيى البَكْرِيِّ .

ابن مَسْدِي : أخبرنا محمد بن أحمد سنة ٦١١ ، أخبرنا ابن يَبْقَى ،
أخبرنا أبو بكر بن عبد الجليل الغَسَّانِي بالقيروان ، أخبرنا أبو الحسن
القَابِسِي ، أخبرنا عبد الله بن هاشم ، أخبرنا عيسى بن مِسْكِين ، حدثنا
سحنون ، حدثنا القاسم بحديث . ثم قال ابن مَسْدِي : هذا أعلى الأسانيد
إلى القَابِسِي .

قلت : صدق إن لم يكن سَقَطَ رَجُلٌ !؟

٤٦ - الجاجَرْمِيّ *

الْعَلَّامةُ مُصَنِّفُ « الكِفَايَةِ »^(١) أبو حامد محمد بن إبراهيم بن أبي
الفضل السَّهْلِي الشافعيُّ ، مُعِين الدين ، مفتي نَيْسابور ، وله كتاب « إيضاح
الوجيز » مجلدان .

تخرَّج به أئمة .

(*) وفيات الأعيان : ٢٥٦ / ٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١١٧ (أيًا صوفيا :

٣٠١١) ، والعبر : ٤٦ / ٥ ، وطبقات السبكي : ١٩ / ٥ ، وشذرات الذهب : ٥٦ / ٥ .

(١) قال ابن خُلْكان : « وهو في غاية الإيجاز مع اشتماله على أكثر المسائل التي تقع في

الفتاوى وهو في مجلد واحد » .

ومات في رجب سنة ثلاث عشرة وست مئة .

وبُلَيْدة جَاغَرَم بين جُرْجان وَنَيْسابور .

٤٧ - أَبُو تُرَاب *

الفقيه أَبُو تُرَاب يحيى بن إبراهيم بن أَبِي تُرَاب الكَرْخِيُّ اللَّرْزِيُّ^(١)
الشَّافِعِيُّ الرَّافِضِيُّ .

ولد سنة ست وعشرين وخمس مئة .

وتفقه على أَبِي الحسن ابن الخَلِّ وسمع من الأرمويّ ، والكُروخيّ ،
وَأبي الوقت ، وجماعة .

وَحَدَّث بدمشق وبغداد .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ خليل ، والقُوصِيّ ، فقال القُوصِيّ :
أخبرنا المفتي قوام الدين يحيى مُعيد العماد الكاتب ، أخبرنا ابن الزاغوني -
فذكر حديثاً .

وقال ابن نُقْطة^(٢) : دخلت عليه سنة سبع وست مئة ، فرأيتهُ مُختلاً ؛
زعمَ أن الملائكة تنزِلُ عليه بثياب خُضر ، في هذيان طويل وحدثني بعضُ
أصحابنا أَنَّهُ كَانَ إِذَا صَجَرَ لَمَّا قُرِئَ عليه التَّرمِذِيُّ يشتمهم بفُحش .

وحدثني ابن هِلالة قال : دخلت على أَبِي تُرَاب ، فقال : من أين

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٢٥ - ١٢٦ ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة :
١٥٤٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٤ (باريس ١٥٨٢) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة :
١٤٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٩ .
(١) نسبة إلى محلة اللوزية ، محلة مشهورة كانت بشرفي بغداد .
(٢) التقييد ، الورقة : ١٢٦ .

أنت ؟ قلت : من المغرب ، فبكى ، وقال : لا رضي الله عن صلاح الدين
ذاك فساد الدين ، أخرج الخلفاء من مصر وجعل يسبه ، فُقمتُ .

مات في شعبان^(١) سنة أربع عشرة وست مئة .

٤٨ - البَنْدَيجِيّ *

الحافظُ مُفيدُ بَغْدَادِ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ كَرَمِ
الْبَنْدَيجِيّ ثُمَّ الْبَغْدَادِيّ الْأَرْجِيّ الْمُعَدَّلُ ، أَخُو الْمَحْدَثِ تَمِيمٍ .

ولد سنة إحدى وأربعين وخمسة مئة^(٢) .

وسمع من ابن الزَّاغُونِي ، وَأَبِي الْوَقْتِ ، وَأَبِي مُحَمَّدِ ابْنِ الْمَادِحِ وَهَلَمِ
جَرّاً .

وكتب العالي والنازل ، وبالعن غير إتقان .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ النُّجَّارِ ، والزَّكِيُّ الْبِرْزَالِيّ ، وَالْيَلْدَانِيّ ،
وآخرون .

وله عناية بالأسماء ، ونظَرٌ في العربية ، وكان فصيحاً ، طيَّبَ القراءة ،
امْتَحَنَ بَأَنْ شَهِدَ فِي سَجَلٍ بَاطِلٍ ، فَصُفِعَ عَلَى حِمَارٍ ، وَحُسِبَ مَدَّةً فِي سَنَةِ
ثَمَانٍ وَثَمَانِينَ ، وَخَمَلَ .

(١) في الثالث عشر منه ، كما صرَّح المنذري في « التكملة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة : ١٦١ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢ /
الترجمة : ١٦٢٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة : ٢١٥ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر
المحتاج : ١ / ١٧٣ ، والوافي بالوفيات : ٥ / الورقة : ١١٤ - ١١٥ ، وذيل طبقات الحنابلة :
٢ / ١٠٨ - ١٠٩ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٧ - ٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٦ ، ومعجم الشافعية
لابن عبد الهادي ، الورقة : ٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٢ ، والتاج المكلل : ٢٢٧ - ٢٢٨ .

(٢) في شهر ربيع الأول منها ، كما ذكر ابن الدبيثي والمنذري .

وكان أخوه تميم قد استجاز للإمام الناصر جماعة ، فأظهر الإجازة ،
فأنعم عليه ، فتكلم في أخيه ، وأنه ما شهد بزور مَحْض ، بل ركنَ إلى قول
القاضي محمد بن جعفر العباسي^(١) ، وأن الأستاذ دار ابن يونس تَعَصَّب
عليه ، فأعاده الناصر إلى العدالة ، وقبله القاضي أبو القاسم عبد الله ابن
الدَّامغاني بلا تزكية^(٢) .

قال ابن النجار : قرأتُ عليه كثيراً ، وكنتُ أراه كثيرَ التحري لا
يسامح في حرفٍ . قال : ومع هذا فكانت أصولُه مُظلمة ، وكذا خطه
وطباقه ، وكان ساقط المروءة ، وسخ الهيئة ، يدل حاله على تهاونه بالأموال
الدَّينية ، وتُحكى عنه قبائح ، فسألتُ شيخنا ابن الأخضر عنه وعن أخيه
فصرَّح بكذبهما .

أخوه

أبو القاسم تميم *

ابن أبي بكر أحمد بن أحمد الأَرَجِي مُفيد الجماعة ، كان أصغرهما .
ولد سنة خمس وأربعين^(٣) .

(١) توفي سنة ٥٩٥ وهو الذي كان قاضي القضاة آنذاك .

(٢) معتمداً تزكيته الأولى التي قبل بها سنة ٥٧٦ ، كما في تاريخ ابن الديلمي .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٧ - ٦٨ ، وإكمال الإكمال ، الورقة : ٤٠ (ظاهرة) ،
وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ٢٨٧ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنزدي : ١ / الترجمة :
٥٩٢ ، والجامع المختصر لابن الساعي : ٥٧ / ٩ - ٥٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٧ (باريس
١٥٨٢) ، والعبير : ٤ / ٢٩٧ ، والمختصر المحتاج : ١ / ٢٦٧ ، والذيل لابن رجب : ١ /
٣٩٩ ، ولسان الميزان : ٢ / ٧١ - ٧٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ١٨٠ ، وشذرات الذهب : ٤ /
٣٢٩ .

(٣) ذكر المنزدي أنه ولد سنة ٥٤٤ أو ٥٤٥ فروايته الأخيرة على التمریض ، وذكر ابن رجب
أنه ولد سنة ٥٤٣ تقريباً ونقل ذلك عن أبي الحسن القطيعي صاحب تاريخ بغداد . وقال ابن النجار
فيما نقل ابن رجب أيضاً : قرأت بخطه : قال : ولدت في رجب سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع كأخيه من ابن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وهبة الله الشبلي ، ومن بعدهم ، وكتب الكثير ، وأفاد الغرباء ، وكان خبيراً بالمرويات والشيوخ ، وله فهم ، وليس بذلك المتقن .

روى عنه الدبيثي ، وأيلداني .

مات في جمادى الآخرة سنة سبع وتسعين وخمس مئة كهلاً .

ومات الأول شيخاً في رمضان سنة خمس عشرة وست مئة .

٤٩ - علي بن المفضل *

ابن علي بن مفرج بن حاتم بن حسن بن جعفر ، الشيخ الإمام المفي الحافظ الكبير المتقن شرف الدين أبو الحسن ابن القاضي الأنجب أبي المكارم المقدسي ثم الإسكندراني المالكي .

مولده في سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وتفقه بالشعر على الفقيه صالح ابن بنت مَعافى ، وأبي الطاهر بن عوف الزهرري ، وعبد السلام بن عتيق السفاقسي ، وأبي طالب أحمد بن المسلم اللخمي ، وبرع في المذهب^(١) ، وسمع منهم ، ومن الحافظ أبي طاهر

(*) التكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٣٥٤ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٠ - ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٩٣ - ٩٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٩٠ - ١٣٩٢ ، والعبر : ٣٨ / ٥ - ٣٩ ، ودول الإسلام : ٨٦ / ٢ ، وترجمه الصفدي مرتين في الوافي بالوفيات الأولى باسم علي بن الأنجب (١٢ / ١ / الورقة ١٢ / ١١) والثانية باسم علي بن المفضل (١٢ / ١ / الورقة : ٢٠٧ - ٢٠٩) ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٦٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٦٢ - ٦٣ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٦٥ ، وشذرات الذهب : ٤٧ - ٤٨ ، والتاج المكلل : ٨٢ .
(١) يعني مذهب الإمام مالك بن أنس .

السَّلَفِيَّ ، ولزمه سنوات ، وأكثر عنه ، وانقطع إليه ، وأسمع ولده محمداً منه ، وسمع أيضاً من القاضي أبي عُبَيْد نِعْمَة بن زيادة الله الغِفَارِي ؛ حَدَّثَهُ بِأَكْثَرِ «صحيح البخاري» عن عيسى بن أبي ذَرِّ الهَرَوِيِّ ثم السَّرَوِيِّ^(١) ، وسماعه منه «للصحيح» سوى قِطْعَة من آخره في سنة ثمان وخمسين . وسمع من بدر الخُذَادَاذِي ، وعبد الرحمن بن خَلْف الله المُقْرِي ، وأبي محمد العُثْمَانِي ، وعبد الله بن بَرِّي النُّحَوِيِّ ، وعلي بن هبة الله الكَامِلِي ، ومحمد بن علي الرَّحْبِيّ وخلق كثير بالثَغَرِ ومِصْرَ والعَرَمِينَ .

وَجَمَعَ وَصَنَّفَ وَتَصَدَّرَ لِلإِشْغَالِ ، وناب في الحكم بالإسكندرية مدةً ، ثم دَرَسَ بمدرسته التي هناك مدةً ، ثم إنّه تحوّل إلى القاهرة ، ودَرَسَ بالمدرسة التي أنشأها صاحب ابن شُكْر ، وإلى أن مات . وكان مُقَدِّماً في المذهب ، وفي الحديث ؛ له تصانيف مُحَرَّرَة ، رأيتُ له في سنة ست وثمانين كتاب «الصِّيَام» بالأسانيد ، وله «الأربعون في طبقات الحفاظ» ، ولما رأيتها تحرّكت همتي إلى جمع الحُفَاطِ وأحوالهم .

وكان ذا دين وورع وتَصَوُّنٍ وَعَدَالَةٍ وَأَخْلَاقٍ رَضِيَّةٍ ومُشَارَكَةٍ فِي الْفَضْلِ قَوِيَّةٍ .

ذكره تلميذه الحافظ أبو محمد المُنْذِرِي ، وبالع في توقيره وتوثيقه وقال^(٢) : رحل إلى مصر في سنة أربع وسبعين ، فسمع محمد بن عليّ

(١) منسوب إلى سراة بني شِبابَة ، وهو أبو مكتوم عيسى ابن الحافظ أبي ذر عبد الرحمان بن أحمد الهروي ثم السروي الحجازي المشهور برواية «صحيح البخاري» عن أبيه أبي ذر ، توفي سنة ٤٩٧ كما في العبر والشذرات وغيرهما في سنة وفاته .
(٢) التكملة : ٢ / الترجمة : ١٣٥٤ بتصرف .

الرَّحْبِيِّ ، وَسَمَّى جَمَاعَةً . وَكَانَ مَتَوَرِّعاً حَسَنَ الْأَخْلَاقِ جَامِعاً لِفَنُونٍ ،
انْتَفَعْتُ بِهِ كَثِيراً .

قُلْتُ : لَوْ كَانَ ارْتَحَلَ إِلَى بَغْدَادَ وَالْمَوْصِلَ ، لِلْحَقِّ جَمَاعَةٌ مُسْنَدِينَ ،
وَمَتَى خَرَجَ عَنِ السَّلَفِيِّ نَزَلَتْ رَوَايَتُهُ وَقُلْتُ .

أَجَازَ لَهُ مِنَ الْمَغْرِبِ مُسْنَدٌ وَقَتَهُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ حُثَيْنٍ
وَجَمَاعَةٌ .

وَلَمَّا تُوفِّيَ ، قَالَ بَعْضُ الْفَضَلَاءِ لَمَّا مَرَّوْا بِنَعَشِهِ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا
الْحَسَنِ ، قَدْ كُنْتَ أَسْقَطْتَ عَنِ النَّاسِ فُرُوضاً ، يَرِيدُ لِنَهْوِضِهِ بِفَنُونٍ مِنَ
الْعِلْمِ .

حَدَّثَ عَنْهُ الْمُنْذَرِيُّ ، وَالرَّشِيدُ الْأَرْمَوِيُّ ، وَزَكِيُّ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ ،
وَمَجْدُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ وَهْبٍ الْقُشَيْرِيُّ ، وَالْعَلَمُ عَبْدُ الْحَقِّ ابْنُ الرُّصَاصِ ،
وَالشَّرَفُ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ نَصْرِ الْفَهْرِيِّ اللَّغَوِيُّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ بَلَكُوَيْهِ الصُّوفِيُّ ،
وَالْحَسَنُ بْنُ عَثْمَانَ الْقَابِسِيِّ الْمُحْتَسِبِ ، وَالْجَمَالُ مُحَمَّدُ بْنُ سُلَيْمَانَ
الْهَوَارِيِّ ، وَالْقَاضِي شَرَفُ الدِّينِ أَبُو حَفْصٍ السُّبْكِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ مَرْتَضَى بْنِ
أَبِي الْجَوْدِ ، وَالشَّهَابُ إِسْمَاعِيلُ الْقُوصِيُّ ، وَالنَّجِيبُ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدٍ
السَّفَاقْسِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْخَالِقِ بْنِ طَرْخَانَ الْأَرْمَوِيِّ ، وَالْمُحِبِّيُّ عَبْدُ
الرَّحِيمِ ابْنُ الدَّمِيرِيِّ ، وَعِدَّةٌ .

وَرَوَى لِي عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ يَوْسُفُ بْنُ الْقَابِسِيِّ : لَمْ أَدْرِكْ أَحَدًا سَمِعَ مِنْهُ
فِي رَحْلَتِي .

قَالَ زَكِيُّ الدِّينِ الْمُنْذَرِيُّ : تُوُفِّيَ فِي مُسْتَهْلِ شَعْبَانَ سَنَةِ إِحْدَى عَشْرَةَ
وَسِتِّ مِائَةٍ وَدُفِنَ بِسَفْحِ الْمُقَطَّمِ .

قلتُ : وتوفيَّ فيها : شيخُ الحنابلة أبو بكر محمد بن معالي بن غنيمه البغداديُّ ابن الحلاويّ ، وله ثمانون سنة ، ومُسند الأندلس أبو القاسم أحمد ابن محمد بن أبي المطرّف بن جرج القرطبيّ وله تسعون سنة ، سمع « سنن النسائي » بكمالهِ من أبي جعفر البَطروجي عالياً ، والحافظ أبو بكر ابن القرطبي الأنصاري عبد الله بن الحسن ، سمع ابن الجَدّ ، والحافظ عبد العزيز ابن الأخضر ، وأبو المظفر محمد بن عليّ بن البَلّ الواعظ ، والشيخ عليّ بن أبي بكر السائح الهرويّ .
ومن نظم ابن المُفَضَّل^(١) :

أَيَا نَفْسٍ بِالْمَأْثُورِ عَنْ خَيْرٍ مُرْسَلٍ وَأَصْحَابِهِ وَالتَّابِعِينَ تَمَسَّكِي
عَسَاكِ إِذَا بَالَغْتَ فِي نَشْرِ دِينِهِ بِمَا طَابَ مِنْ نَشْرِ لَهُ أَنْ تَمَسَّكِي
وَخَافِي غَدَاً يَوْمَ الْحِسَابِ جَهَنَّمَا إِذَا نَفَحَتْ يَبْرَانُهَا أَنْ تَمَسَّكِي

٥٠ - ابن القرطبيّ *

الإمامُ الحافظُ المحدثُ البارِعُ الحُجّةُ النَّحويّ المُحقّقُ أبو بكر عبد الله ابن الحَسَن بن أحمد بن يحيى الأنصاري الأندلسيّ المالقيّ المشهور بابن القرطبيّ .

وُلِدَ سنة بضْع وخمسين وخمسة مئة ، واختص بأبي زيد^(٢) السُّهيليّ ولازمه .

(١) انظر وفيات ابن خلكان : ٢٩١ / ٣ .

(*) التكملة الأباريّة : ٨٧٩ - ٨٨٢ ، والتكملة المنذرية : ١٣٧٩ / ٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٧ (باريس ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ١٣٩٦ - ١٣٩٧ ، وبغية الوعاة : ٣٧ / ٢ ، وشذرات الذهب : ٤٨ / ٥ .

(٢) وفي تاريخ الإسلام « بأبي القاسم » وكله صحيح ، فإن عبد الرحمان بن عبد الله =

وَسَمِعَ أَيْضاً أَبَاهُ الْإِمَامَ أَبَا عَلِيٍّ ، وَأَبَا بَكْرَ بْنَ الْجَدِّ ، وَأَبَا عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَرْقُونَ ، وَأَبَا الْقَاسِمَ بْنَ حَبِيشٍ ، وَطَبَقْتَهُمْ ، فَأَكْثَرَ وَجُودَ .

وَأَجَازَ لَهُ أَبُو مَرْوَانَ بْنَ قُزْمَانَ ، وَأَبُو الْحَسَنِ بْنُ هُذَيْلٍ ، وَطَائِفَةٌ ، وَعُنِيَ بِهَذَا الشَّانِ .

قال الأبار^(١) : كان من أهل المعرفة التامة بصناعة الحديث والبصر بها ، والإتقان ، والحفظ لأسماء الرجال ، والتقدم في ذلك ، مع المعرفة بالقراءات ، والمشاركة في العربية ، وقد نُظِرَ عَلَيْهِ فِي « كِتَابِ سَيَبُوه » . ورث براعة الحديث عن أبيه ، ولم يكن أحد يُدَانِيهِ فِي الْحِفْظِ وَالْجَرَحِ وَالتَّعْدِيلِ إِلَّا أَفْرَادٌ مِنْ عَصَرِهِ .

قال أبو محمد بن حَوْطِ اللَّهِ : المحدثون بالأندلس ثلاثة : أبو محمد ابن القُرْطُبِيِّ : وأبو الربيع بن سالم ، وسكت عن الثالث ، فيروونه عَنِّي نَفْسُهُ .

قلت : لم يكن أبو القاسم المَلَّاحِي الحافظ بدونهم ، وقد كان ابن القُرْطُبِيِّ ذَا عَظَمَةٍ فِي النُّفُوسِ عِنْدَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَةِ ، أَخَذَ النَّاسُ عَنْهُ ، وَانْتَفَعُوا بِهِ .

مات بمالقة خطيباً بها في ربيع الآخر^(٢) سنة إحدى عشرة وست مئة .

= السهيلي المتوفى سنة ٥٨١ يُكنى : أبا زيد ، وأبا القاسم ، وأبا الحسن ، كما هو معروف في مصادر ترجمته ، ومنها « تاريخ الإسلام » والشذرات .

(١) التكملة : ٢ / ٨٨١ .

(٢) ذكر الأبار أنه توفي فجر يوم السبت السابع من الشهر .

٥١ - الرُّهاوي *

الإمام الحافظُ المُحدِّثُ الرَّحالُ الجَوَّالُ محدث الجزيرة أبو محمد عبد القادر بن عبد الله بن عبد الله^(١) الرُّهاويُّ الحنبليُّ السَّفَّارُ ، من موالِي بعض التجار .

ولد بالرُّها في سنة ست وثلاثين وخمس مئة . ونشأ بالموصل . ثم اعتقه مولاه ، وَحَبَّبَ إليه سماع الحديث ، ولَقِيَ بقايا المُسنِّدين ، وأكثر عنهم ، وَتَمَيَّزَ ، وَصَنَّفَ ، وكان رديء الكتابة ، لم يتقن وَضْعَ الحَظِّ .

سمع من مسعود بن الحسن الثَّقَفِي ، والحسن بن العباس الرُّسْتَمِي ، وأبي جعفر محمد بن حسن الصَّيدلانيّ ، ورجاء بن حامد المَعْدانيّ ، ومحمود بن عبد الكريم فُورجة ، وعليّ بن عبد الصمد بن مَرَدويه ، وَمَعْمَر بن الفاخر ، وإسماعيل بن شهريار ، وأبي مسعود عبد الرحيم الحاجي^(٢) وَخَلَقَ

(*) معجم البلدان : ٢ / ٨٧٧ وتصحف فيه اسمه إلى « عبد القاهر » ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٦ - ١٤٧ ، وتاريخ ابن الديبهي ، الورقة : ١٨٧ (باريس : ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٣٩٩ ، وذيل الروستين : ٩٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (باريس : ١٥٨٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٨٧ - ١٣٨٩ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٧ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٢ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٥ ، والمستفاد للحسامي الدمياطي ، الورقة : ٥٠ ، ومراة الجنان : ٤ / ٢٣ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٦٩ ، وذيل طبقات الحنابلة : ٢ / ٨٢ - ٨٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٥٣ - ٣٥٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٤ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ١٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٠ - ٥١ .

(١) كذا في الأصل ، وفي تكملة المنذري والبداية لابن كثير : « عبد الرحمان » ولم نجد من ذكره هكذا ، ولم يذكر المؤلف في جميع تواريخه الأخرى غير اسمه واسم أبيه ، والظاهر أن « عبد الرحمان » هو الصواب .

(٢) روى عنه كتاب « الوفيات » من تأليفه ، وهو الذي نشرته بالاشتراك مع استاذي الدكتور أحمد ناجي القيسي ببغداد سنة ١٩٦٦ .

بأصبهان ، وعبد الجليل بن أبي سَعْد المُعَدَّل بِهَرَاةَ ، وهو أكبر شيخ له . وقع حديث^(١) البَغَوِيّ وابن صاعد عالياً ، وسمع بهمذان من أبي زُرْعَةَ طاهر بن محمد بن طاهر المَقْدِسِيّ ، ومحمد بن بُنَيَّان ، والحافظ أبي العلاء العَطَّار ، وطائفة . وبمرو من مسعود بن محمد المَرَوَزِيّ وغيره . وبَنَسَابُور من أبي بكر محمد بن علي بن محمد الطُّوسِيّ . وبِسَجِسْتَان من أبي عَرُوبَةَ عبد الهادي بن محمد بن عبد الله الزاهد . وببغدادَ من أبي عليّ أحمد بن محمد الرُّحْبِيّ ، وأبي محمد ابن الحَشَّاب ، وفخر النساء شُهَدَاةَ ، وَخَلْقِي . وبواسط من هبة الله ابن مَخْلَد الأَزْدِيّ ، وأبي طالب الكَتَّانِي . وبالمَصَل من خطيبها أبي الفضل عبد الله بن أحمد ابن الطُّوسِيّ ، ويحيى بن سعدون القُرْطُبِيّ المُقْرِيّ . وبدمشق من محمد بن بركة الصُّلَحِيّ وأبي القاسم علي بن الحسن الحافظ . وبالإسكندرية من الحافظ أبي طاهر السُّلَفِيّ ، وأبي محمد العُثماني . وبمصر من محمد بن علي الرُّحْبِيّ ، وعبد الله بن بَرِّي النُّحَوِيّ . وعَمَل «أربعي البلدان» المتبانية الأسانيد ولواحقها ومتعلقاتها ، فجاءت في مجلدين^(٢) دَلَّت على حفظه ونُبُلِه ، وله فيها أوهام : تَكَرَّر عليه أبو إسحاق السُّبَيْعِيّ^(٣) وسعيد ابن محمد البَحِيرِيّ^(٤) ، وجمع كتاباً كبيراً سماه «المادح والممدوح» فيه تراجم جماعة من الحفاظ والأئمة ، أصله ترجمة شيخ الاسلام أبي إسماعيل الهَرَوِيّ .

ذكره ابن نُقْطَةَ فقال^(٥) : كان عالماً ثقةً مأموناً صالحاً ، الا أنه كان

(١) هكذا في الأصل ، وهو يعني : وقع له عنه حديث البغوي ... الخ .

(٢) في تاريخ الإسلام : « في مجلد ضخّم » .

(٣) أبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي ، مشهور ، وهو من رجال « التهذيب » .

(٤) منسوب إلى جده بحير ، وكان شيخاً جليلاً ثقة صدوقاً توفي سنة ٤٥١ هـ ، كما في أنساب

السماعني وغيره .

(٥) التقييد ، الورقة : ١٤٦ .

عسراً في الرواية ، لا يُكثِرُ عنه إلا مَنْ أَقَامَ عِنْدَهُ .

وقال أبو الحجاج بن خليل : كان حافظاً ثَبْتاً ، كثيرَ السَّماع ، كثيرَ التَّصنيف ، مُتَقَنّاً ، خُتِمَ بِهِ عِلْمُ الْحَدِيثِ .

وقال أبو محمد المُنْذَرِي^(١) : كان ثَقَّةً ، حافظاً ، رَاغِباً فِي الْإِنْفِرَادِ عَنْ أَرْبَابِ الدُّنْيَا .

وقال شهاب الدين أبو شامة^(٢) : كان صالحاً ، مَهِيئاً ، زَاهِداً ، نَاسِكاً ، خَشِيْنَ الْعَيْشِ ، وَرِعاً .

وَأَثْنَى عَلَيْهِ ابْنُ النَّجَّارِ ، وَعَظَّمَهُ ، وَتَرَجَّمَهُ^(٣) .

حدث عنه ابْنُ نُقْطَةَ ، وَزَكِيَّ الدِّينِ الْبِرْزَالِيُّ ، وَضِيَاءُ الدِّينِ الْمَقْدِسِيُّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ سَلَامَةَ النَّجَّارِ ، وَشَمْسُ الدِّينِ ابْنُ خَلِيلٍ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ الصَّرِيفِيِّ ، وَشَهَابُ الدِّينِ الْقُوصِيُّ ، وَجَمَالُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَالِمِ الْأَنْبَارِيِّ ، وَزَيْنُ الدِّينِ بْنُ عَبْدِ الدَّائِمِ ، وَجَمَالُ الدِّينِ يَحْيَى ابْنَ الصَّيْرِفِيِّ ، وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْوَلِيدِ الْمُحَدِّثُ الْبَغْدَادِيُّ ، وَعَامِرُ الْقَلْعِيِّ ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنُ الصَّقَلِ ، وَخَلَقَ آخَرَهُمْ مَوْتاً الْمُعَمَّرُ الْعَلَّامَةُ نَجْمُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ حَمْدَانَ ، وَمَعَ فَضْلِهِ وَحَفَظَهُ فَعَبَّرَهُ أَحْفَظُ مِنْهُ وَأَتَقَنَ .

حَدَّثَ قَدِيماً ، وَوَلِيَ مَشِيخَةَ الْحَدِيثِ^(٤) .

(١) التكملة : ٢ / الترجمة : ١٣٩٩ .

(٢) ذيل الروضتين : ٩٠ .

(٣) بقيت ترجمته فيما اختاره الحسامي الدمياطي في « المستفاد » .

(٤) ولي مشيخة دار الحديث المظفرية بالموصل ، وهي مما أنشأ قبل الكاملية بمصر فريد بذلك على من ادَّعى أن الكاملية كانت ثاني دار عملت للحديث بعد النورية (انظر التكملة المنذرية : ٢ / الترجمة ١٣٩٩) .

وتوفي بخران في ثاني شهر جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وست مئة ، وله ست وسبعون سنة .

وفيه مات شيخ الصَّعيد الإمام القدوة أبو الحسن علي بن حُميد ابن الصَّبَّاح ، ومُسند العراق أبو محمد عبد العزيز بن معالي بن مَينَا ، والشيخ كمال الدين أبو الفتوح محمد بن علي ابن الجَلّاجي السَّفَّار ، ومُسند مكة يحيى بن ياقوت الفَرَّاش ، والمُسندون ببغداد : أبو العباس أحمد بن يحيى ابن الدَّبِّيقيّ البَزَّاز ، وأحمد بن إبراهيم ابن السَّباك الصُّوفي ، وأبو الفضل عُبَيد الله بن أحمد بن هبة الله المَنصُوري ، وأبو القاسم موسى بن سعيد بن الصَّيقل الهاشمي ، وأبو الفضل سُلَيْمان بن محمد بن علي المَوْصِليّ رحمهم الله .

أخبرنا يحيى بن أبي منصور الفقيه في كتابه أخبرنا الحافظ عبد القادر ابن عبد الله ، أخبرنا مسعود بن الحسن ، أخبرنا إبراهيم بن محمد الطَّيَّان ومحمد بن أحمد السَّمْسَار ، قالا : أخبرنا إبراهيم بن عبد الله التَّاجر ، حدثنا الحُسين بن إسماعيل القاضي حدثنا ابن أبي مَدْعُور ، حدثنا يزيد بن زُرَّيع ، حدثنا رُوح بن القاسم ، حدثنا محمد بن المُنكدر ، عن جابر ، قال : أتيتُ أبا بكرٍ أسأله فمَنعني ، ثم أتيتُه أسأله فمَنعني ، فقلت : إما أن تبخل وإما أن تعطيني ، فقال : أَتُبخلُني ! وأيُّ داءٍ أدوا من البُخل ؟ ما أتيتُني مِن مرةٍ إلَّا وأنا أريد أن أعطيك ألفاً ، قال : فأعطاني ألفاً وألفاً وألفاً . إسناده قويٌّ .

قرأت على علي بن أبي بكر البُحْترِيّ ، وإسماعيل بن رِكاب المُعَلِّم : أخبركما أحمد بن عبد الدائم ، أخبرنا عبد القادر الحافظ ، أخبرنا الحسن بن العباس ، أخبرنا أبو عمرو عبد الوَهَّاب بن محمد ، أخبرنا أبي أبو عبد الله بن مَنذَّة ، أخبرنا محمد بن القاسم بن كوفي ، حدثنا يحيى بن واقد الطَّائي ،

حدثنا ابن عُيَيْنَةَ ، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس ، قال :
« صَلَّيْتُ أَنَا وَيَتِيمٌ كَانَ عِنْدَنَا خَلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَأَمَّ سُلَيْمٌ مِنْ وَرَائِنَا » (١) .

٥٢ - ابْنُ الْبَلِّ *

الإمام الواعظ الكبير أبو المظفر محمد بن علي بن نصر بن البَلِّ
الدُّورِيِّ .

ولد بالدُّور من نواحي دُجَيْل ، وَقَدِيمَ بَغْدَادَ ، واشتغل وَتَفَنَّنَ .

وسمع من علي بن محمد الهَرَوِيِّ بالدُّور في سنة ٥٣١ ، ومن ابن
الطَّلَايَةِ ، وسعيد ابن البَنَاء ، وابن ناصر ، وعِدَّةٍ .

روى عنه ابن النجار ، وقال : صار شيخ الوَعَاظ ، وكثر له القبول ،
ووعظ عند قبر معروف ، وكانت بينه وبين ابن الجوزي منافرات ، ولكل منهما
متعصبون وأتباع ، ولم يزل الدُّورِي على ذلك إلى أن خاصم ولَّده غُلَاماً لأم
الناصر ، وبَدَأَ من الشيخ ما اشتد به الأمرُ فَمُنِعَ من الوعظ ، وأُمِرَ بلزوم بيته ،

(١) قال شعيب : ورواه البخاري في الصلاة (٧٢٧) و (٨٧٤) عن أبي نعيم الفضل بن
دكين ، وعبد الله بن محمد المستدي . ورواه النسائي في الصلاة (١١٨ / ٢) عن عبد الله بن
محمد بن عبد الرحمان الزهري ، ثلاثهم عن سفيان بن عيينة ، عن إسحاق ، عن أنس بن
مالك ، قال : صليت أنا ويَتِيمٌ فِي بَيْتِنَا خَلَفَ النَّبِيُّ ﷺ وَأَمَّي وَأَمَّ سُلَيْمٌ خَلَفْنَا (وانظر تحفة الاشراف
للمعري : ٨٢ / ١) .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٤١ ، والكمال لابن الأثير : ١٢ / ١٠٦ ، وتاريخ
ابن الدبيثي ، الورقة : ٩٠ - ٩١ (شاهد علي ١٨٧٠) ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦ /
الورقة : ٨٩ - ٩١ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٣٥٧ ، وذيل الروضتين : ٨٨ ،
وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٩ (باريس : ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١ / ١٠ ، والوافي
بالوفيات : ٤ / ١٨٠ - ١٨١ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ٧٤ - ٧٦ ، وتوضيح المشتبه ، الورقة :
١٤٦ (سوهاج) ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٤٩ - ٣٥٠ ، وشذرات الذهب : ٥ /
٢٨ .

فبقي كذلك إلى حين وفاته ، وكان فاضلاً مُتَدِيناً صَدُوقاً ، أنشدني لنفسه :

يُتُوبُ عَلَى يَدَي قَوْمٍ عَصَاةٌ أَخَافَتْهُمْ مِنَ الْبَارِي ذُنُوبُ
وَقَلْبِي مُظْلِمٌ مِنْ طَوْلِ مَا قَدْ جَنَى فَأَنَا عَلَى يَدٍ مَنْ أَتُوبُ ؟
كَأَنِّي شَمْعَةٌ مَا بَيْنَ قَوْمٍ تُضِيءُ لَهُمْ وَيَحْرِقُهَا اللَّهُيبُ
كَأَنِّي مَخِيطٌ يَكْسُو أَنْاساً وَجِسْمِي مِنْ مَلَابِسِهِ سَلِيبُ

مات في ثاني عشر شعبان سنة إحدى عشرة وست مئة ، وله أربع وتسعون سنة .

ومات ابنُ أخيه أبو الحسن علي^(١) بن الحسين ابن البَلِّ المُجَلَّد سنة تسع وست مئة قبله ، سمَّه من ابن الطَّلَاية ، وابن ناصر ، وجماعة .

٥٣ - العَمِيدِيّ *

العلامة ركن الدين صاحب « الجُست » والطريقة أبو حامد محمد بن محمد بن محمد ، وقيل : اسمه أحمد ، العَمِيدِيّ السَّمَرْقَنْدِيّ الحَنْفِيّ .

كَانَ مُبْرَراً فِي الْخِلَافِ وَالنَّظَرِ ، وَهُوَ أَحَدُ الْأَرْبَعَةِ الَّذِينَ اشْتَهَرُوا مِنْ تِلَامِذَةِ الرُّضِيِّ النَّيْسَابُورِيِّ : هَذَا ، وَالرُّكْنُ الطَّائُوسِيّ وَالرُّكْنُ زَادَا ، وَالرُّكْنُ فَلَان - نَسِينَا اسْمَهُ - .

(١) ترجمة ابن نقطة في إكماله ، الورقة : ٤١ (ظاهرية) ، وابن الديلمي في تاريخه ، الورقة : ١٣٨ - ١٣٩ (كيمبرج) ، والمنذري في تكملة : ٢ / الترجمة : ١٢٤١ ، والذهبي في تاريخ الإسلام : ٣٦١ / ١ / ١٨ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٨٦ ، وابن ناصر الدين في توضيحه لمشتبه الذهبي ، الورقة : ١٤٦ (سوهاج) .

(*) تكرر على المؤلف رحمه الله من غير أن يشعر إذ سيعيده بعد قليل في الطبقة نفسها بترجمة مختصرة عن هذه (الترجمة : ٧٠) ، وقد ترجمه المؤلف في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٥ / ٥٧ كما ترجمته كتب طبقات الحنفية .

وصَنَّفَ العَمِيدِيُّ « جُسْتَه » المشهور ، وكتاب « الإرشاد » واعتنى بشرحه جماعة منهم القاضي شمس الدين أحمد الخوئي ، والبدر المِراغي الطويل ، وأوحد الدين الدُّوني ، ونجم الدين ابن المَرندي .

وتخرج بالعميدي الأصحاب ، منهم : نظام الدين أحمد ابن الشيخ جمال الدين محمود الحَصِيرِيُّ . وكان طَيِّبَ الأخلاق متواضعاً .

مات ببخارى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة وليس علمه من زادِ المعاد .

٥٤ - القاهر *

صاحبُ المَوْصِلِ الملكُ القاهرُ عزُّ الدين أبو الفتح مسعود ابن السلطان أرسلان شاه بن مسعود بن مودود بن زنكي .

تسلطنَ بعد أبيه سنة سبع وست مئة ، وهو أمرد ، وكان ذا كَرَمٍ وحلمٍ .

مات في ربيع الآخر سنة خمس عشرة ، وله خمس وعشرون سنة .

قال ابن الأثير في تاريخه : أخذته حُمى ، ثم فارقت ، ثم عاودته بقيء

(*) سيرته مشهورة تناولته الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في : الكامل لابن الأثير : ١٢ / ١٣٧ - ١٣٨ ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٠١ ، والتكملة للمندري : ٢ / الترجمة : ١٥٩٠ ، وذيل الروضتين : ١١٤ ، وتاريخ ابن العبري : ٦٣١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٤ / الترجمة : ٤٩٦ ثم عاد وترجمه في لقب القاهر (٤ / الترجمة : ٢٧٠٠) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥٥ / ٥٦ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٨ ، والبداءة والنهاية : ١٣ / ٨١ ، والسلوك للمقريزي : ١ / ٢٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٥ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩ / الورقة : ٩٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٢ - ٦٣ .

كثير وكرب متتابع ، ثم برد ، ثم مات . وكان حليماً كافاً عن الأذى مُقبلاً على لَذَّاته ، تألم الناس لموته ، وأوصى بالملك إلى ابنه نور الدين رسلان^(١) شاه ، وله عشر سنين ، ومُدبّر دولته بدر الدين لؤلؤ ، فتعلّل مدة ومات في العام ، فأقام لؤلؤ أخاه صغيراً له ثلاث سنين ، وبقي هو الكلّ .

٥٥ - ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن سيدهم بن هبة الله بن سرايا الأنصاريّ الدمشقيّ ، ابنُ الهَرَّاس الوكيل الجابيّ .

سمّعه والده من أبي الفتح نصر الله المصيصيّ ، ونصر بن مقاتل .

روى عنه الضياء ، واليلدانيّ ، وأبو محمد المنذريّ ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، والفخر عليّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة ست عشرة وست مئة .

٥٦ - ستّ الشام **

خاتون أخت السلاطين أولاد نجم الدين أيوب بن شاذي ، واقفة

(١) وتكتب أيضاً بالالف : أرسلان .

(*) تكرر على المؤلف - رحمه الله تعالى - إذ سيعيد ترجمته بعد قليل في الطبقة نفسها باختلاف يسير (الترجمة: ٦٦) ، ولأبي الفضل هذا ترجمة في: تكملة المنذري: ٢ / الترجمة: ١٦٨٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة: ٢٢٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر: ٦٠ / ٥ ، والنجوم الزاهرة: ٦ / ٢٤٦ ، وشذرات الذهب: ٥ / ٦٦ .

(**) مرآة الزمان: ٦٠٦ / ٨ - ٦٠٧ ، والتكملة للمنذري: ٢ / الترجمة: ١٧١١ ، وذيل الروضتين: ١١٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة: ٢٢٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر: ٦١ / ٥ ، ودول الإسلام: ٢ / ٩٠ ، والوافي بالوفيات: ٨ / الورقة: ١١٦ ، والبداية والنهاية: ٨٤ / ١٣ - ٨٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة: ١٦٨ ، وعقد الجمان للعيني: ١٧ / الورقة: ٤٠٠ ، والنجوم الزاهرة: ٦ / ١٤٦ ، وشذرات الذهب: ٥ / ٦٧ .

المَدْرَسَتَيْنِ ، فُدْفُنت بِالْبَرَّانِيَّةِ^(١) .

لَهَا بِرٌّ وَصَدَقَاتٌ وَأَمْوَالٌ وَخَدَمٌ . وَهِيَ شَقِيقَةُ الْمَعْظَمِ تَوْرَانِشَاه .
تَوَفَّيْتُ فِي ذِي الْقَعْدَةِ^(٢) سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

٥٧ - ابْنُ حَمَوِيهِ *

الْعَلَّامَةُ الْمُفْتِي صَدْرُ الدِّينِ أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الْفَتْحِ عُمَرُ بْنُ عَلِيِّ ابْنِ الْعَارِفِ مُحَمَّدُ بْنُ حَمَوِيهِ الْجَوِينِيُّ الشَّافِعِيُّ الصُّوفِيُّ .

وُلِدَ بِجَوِينِ^(٣) ، وَتَفَقَّهَ عَلَى أَبِي طَالِبِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ الْأَصْبَهَانِيِّ صَاحِبِ « التَّعْلِيْقَةِ » ، وَبَدِمَشَقَ عَلَى الْقُطْبِ النَّيْسَابُورِيِّ ، وَبَرَعَ فِي الْمَذْهَبِ ، وَأَفْتَى . وَتَزَوَّجَ بَابَنَةِ الْقُطْبِ فَأَوْلَدَهَا الْأَمْراءَ الْكُبْرَاءَ : عَمَادُ الدِّينِ عَمْرٌ ، وَفَخْرُ الدِّينِ يَوْسُفٌ ، وَكَمَالُ الدِّينِ أَحْمَدٌ ، وَمَعِينُ الدِّينِ حَسَنٌ . دَرَسَ بِالشَّافِعِيِّ وَمَشْهَدِ الْحُسَيْنِ ، وَتَرَسَّلَ عَنِ الْكَامِلِ إِلَى الْخَلِيفَةِ ، فَمَرَضَ بِالْمَوْصِلِ ، وَمَاتَ سَنَةَ سَبْعِ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ .

رَوَى عَنْ أَبِي الْوَقْتِ ، وَنَصَرَ بْنِ نَصْرِ الْعُكْبَرِيِّ ، وَالْحَسَنَ بْنَ أَحْمَدَ

(١) يَعْنِي : الشَّامِيَّةَ الْبَرَّانِيَّةَ ، انْظُرِ التَّفَاصِيلَ فِي كِتَابِ خَطَطِ دِمَشَقَ لِلْمَنْجَدِ .

(٢) فِي السَّادِسِ عَشْرَمَةِ ، كَمَا ذَكَرَ الْمَنْدَرِيُّ فِي « التَّكْمَلَةِ » .

(*) إِكْمَالُ الْإِكْمَالِ لِابْنِ نَقْطَةَ ، الْوَرَقَةُ : ٨٤ (ظَاهِرِيَّةٌ) ، وَالْكَامِلُ لِابْنِ الْأَثِيرِ : ١٢ / ١٦٥ ، وَالتَّكْمَلَةُ : ٣ / التَّرْجُمَةُ : ١٧٤٧ ، وَذَيْلُ الرُّوضَتَيْنِ : ١٢٥ ، وَالْمَخْتَصَرُ لِأَبِي الْفَتْحِ : ٣ / ١٣٣ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، الْوَرَقَةُ : ٢٤١ (بَارِيْسُ ١٥٨٢) ، وَالْعَبْرُ : ٥ / ٧١ - ٧٠ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ : ٤ / ١٥٩ ، وَطَبَقَاتُ السَّبْكِ : ٥ / ٤٠ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ١٣ / ٩٣ ، وَالْعَقْدُ الْمَذْهَبُ لِابْنِ الْمَلْفَنِ ، الْوَرَقَةُ : ١٧٠ ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ لِلْعَيْنِيِّ : ١٧ / الْوَرَقَةُ : ٤٠٧ ، وَالنَّجْمُ الزَّاهِرُ : ٦ / ٢٥١ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْفَرَاتِ : ١٠ / الْوَرَقَةُ : ٢٣ - ٢٤ ، وَمَعْجَمُ الشَّافِعِيَّةِ لِابْنِ عَبْدِ الْهَادِي ، الْوَرَقَةُ : ٤٨ ، وَحَسَنُ الْمَحَاضِرَةِ : ١ / ١٩١ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ٥ / ٧٧ .

(٣) جَوِينُ : نَاحِيَةٌ مِنْ نَوَاحِي نَيْسَابُورَ ، وَقَدْ سَأَلَهُ الْمَنْدَرِيُّ عَنْ مَوْلَدِهِ فَقَالَ : فِي شَوَّالِ سَنَةِ

المُوسِيَابَادِيُّ ، وعاش أربعاً وسبعين سنة ، وكان حَسَنَ السُّمْتِ ، كثيرَ الصُّمْتِ ، كبيرَ القَدْرِ ، غزيرَ الفضل ، صاحبُ أُرَادٍ وحلم وأناة .

٥٨ - ابنُ الحَرَسْتَانِيّ *

الشَّيْخُ الإمامُ العالمُ المفتي المُعَمَّرُ الصالح مُسند الشام شيخ الإسلام قاضي القضاة جمال الدين أبو القاسم عبد الصمد بن محمد بن أبي الفضل بن عليّ بن عبد الواحد الأنصاري الدَّمَشْقِيُّ الشَّافِعِيُّ ابنُ الحَرَسْتَانِيّ ، من ذُرِّيَةِ سعد بن عُبادة رضي الله عنه .

وُلِدَ في أحدَ الربيعين سنةَ عشرين وخمسة مئة .

وسَمِعَ في سنة خمس وعشرين ، وبعدها ، من عبد الكريم بن حَمْزة ، وطاهر بن سهل ، وجمال الإسلام عليّ بن المُسَلَّم ، والفقيه نصر الله بن محمد ، وهبة الله بن طاووس ، وعليّ بن قُبَيْس المالكيّ ، ومعالي ابن الحُبُوبِيّ ، وأبي القاسم بن البُنِّ الأَسَدِيّ ، وأبي الحسن المُرَادِيّ ، وجماعةٍ ، وله « مشيخةٌ » في جزءٍ مَرُويٍّ .

وقد أجاز له أبو عبد الله الفُراوِيُّ ، وهبة الله بن سَهْلَ السَّيْدِيّ ، وزاهر

(*) معجم البلدان ٢ / ٢٤١ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ٦٤ ، ومرة الزمان : ٨ / ٥٨٩ - ٥٩٢ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٥٦٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٥ - ١٠٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١١ - ٢١٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبير : ٥ / ٥١ - ٥١ ، ودول الإسلام : ٢ / ٨٢ ، وطبقات الإسني ، الورقة : ٧٧ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٧٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ٧٦ - ٧٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة : ٢٠٠ ، والسلوك للمقرئزي : ١ / ١٨٨ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٧٢ - ٣٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٠ ، وتاريخ ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٨٣ ، القضاة الشافعية للنعمي : ٦٠ - ٦٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٠ .

ابن طاهر ، وعبد المنعم ابن الأستاذ أبي القاسم القُشَيْرِي ، وإسماعيل القاريء وطائفة .

وَحَدَّثَ « بدلائل النبوة » للبيهقي ، و « بصحيح مُسلم » وأشياء .

وبرعَ في المذهب ، وأفتى ودرّس ، وعُمِرَ دهرًا ، وتفرّد بالعوالي .

حدّث عنه أبو المواهب بن صَصْرَى ، وعبد الغني المقدسي ، وعبد القادر الرُّهاوي ، والضياء ، وابنُ النّجار ، والبِرْزَالِي ، وابنُ خليل ، والقُوصِي ، والزكي عبد العظيم ، وكمال الدين ابن العديم ، والنّجيب نصر الله الصّقّار ، وزين الدين خالد ، والجمال عبد الرحمن بن سالم الأنباري ، وأبو الغنائم بن علّان ، وأبو حامد ابن الصّابوني ، والبُرْهان ابن الدَّرْجِي ، ويوسف بن تَمّام ، وأبو بكر ابن الأنماطي ، ومحمد وعمر ابنا عبد المنعم القوّاس ، ومحمد بن أبي بكر العامري ، والفخر علي ، وأبو بكر بن محمد ابن طَرْخان ، والشمس عبد الرحمن^(١) ابن الزين ، والشمس ابن الزين^(٢) ، وأبو بكر بن عمر المِزْيُي ، والقاضي شمس الدين محمد بن العِماد ، وأبو إسحاق ابن الواسطي ، وخلق كثير .

وروى عنه بالإجازة العِماد عبد الحافظ بن بَدْران ، وعائشة بنت المجد .

وكان إماماً فقيهاً ، عارفاً بالمذهب ، ورعاً صالحاً ، محموداً الأحكام ،

(١) عبد الرحمان ابن الزين أحمد بن عبد الملك بن عثمان المقدسي الحنبلي المتوفى سنة

(٢) هكذا في الأصل ، ولعله أراد به : شمس الدين بن أبي عمر المقدسي الذي ذكر في « تاريخ الإسلام » أنه روى عنه ، وإلا فإن قوله و « الشمس ابن الزين » ينصرف إلى الأول « عبد الرحمان بن أحمد بن عبد الملك » ، فلا بد أنه قصد بأحدهما « عبد الرحمان بن أبي عمر » .

حَسَنَ السَّيِّرة ، كَبِيرَ الْقَدْرِ . رَحَلَ إِلَى حَلَب ، وَتَفَقَّهَ بِهَا عَلَى الْمُحَدِّثِ
الْفَقِيهِ أَبِي الْحَسَنِ الْمُرَادِيِّ ، وَوَلِيَ الْقَضَاءَ بِدِمَشْقَ ، نِيَابَةً عَنْ أَبِي سَعْدِ بْنِ
أَبِي عَصْرُونَ ، ثُمَّ إِنَّهُ وَلِيَ قَضَاءَ الْقَضَاءِ اسْتِقْلَالاً فِي سَنَةِ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ وَسِتِّ
مِئَةً .

قال ابن نقطة^(١) : هو أسنَدُ شيخ لقينا من أهل دمشق ، حسن
الإنصات ، صحيح السماع .

وقال أبو شامة^(٢) : دخل به أبوه من حَرَسْتَا ، فنزل بباب توما يؤم
بمسجد الزَّيْنِيِّ ، ثم أمَّ فيه ابنه جمال الدين ، ثم انتقل جمال الدين فسكن
بداره بالحَوْرِيَّةِ ، وكان يُلازم الجماعة بمقصورة الخَضِرِ ، ويحدث هناك ،
ويجتمع خلق ، مع حسن سمته ، وسكونه ، وهيبته . حدثني الشيخ عَزُّ
الدين بن عبد السلام أنه لم يَرَ أفقه منه ، وعليه كان ابتداء اشتغاله ، ثم
صحب فخر الدين ابن عساكر ، فسألته عنهما فرجَّح ابن الحَرَسْتَانِي ، وكان
حفظ « الوسيط » للغزالي .

ثم قال أبو شامة : ولما ولي محيي الدين القضاء لم ينب ابن الحَرَسْتَانِي
عنه ، وبقي إلى أن ولَّاه العادل القضاء ، وعزل الطاهر ، وأخذ منه العَزِيزِيَّةَ ،
والتَّقْوِيَّةَ ، فأعطى العَزِيزِيَّةَ ابْنَ الحَرَسْتَانِي مع القضاء ، وأقبل عليه العادل ،
وكان يحكم بالمُجَاهِدِيَّةِ ، وناب عنه ولده العِمَادُ ، ثم ابن الشيرازي ،
وشمس الدين ابن سَنِيٍّ الدَّوْلَةَ ، وبقي سنتين وسبعة أشهر ، ومات ، وكانت
له جنازة عظيمة ، وقد امتنع من القضاء ، فآلَحُوا عليه ، وكان صارماً عادلاً
على طريقة السُّلَفِ في لباسه وعفته .

(١) التقييد ، الورقة : ٦٤ .

(٢) ذيل الروضتين : ١٠٥ - ١٠٦ .

وقال سبط الجوزي^(١) : كان زاهداً ، غفياً ، ورعاً ، نزهاً ، لا تأخذه في الله لومة لائم . اتفق أهل دمشق على أنه ما فاتته صلاة بجامع دمشق في جماعة إلا إذا كان مريضاً . ثم ساق حكايات من مناقبه وعدله في قضاياه ، وأُتي مرة بكتاب ، فرمى به ، وقال : « كتاب الله قد حكم على هذا الكتاب » ، فبلغ العادل قوله ، فقال : « صدق ، كتاب الله أولى من كتابي » ، وكان يقول للعادل : أنا ما أحكم إلا بالشرع ، وإلا فانا ما سألتك القضاء ، فإن شئت فأبصر غيري .

قال أبو شامة : ابنه العماد هو الذي ألحَّ عليه حتى تولَّى القضاء . وحدثني ابنه قال : جاء إليه ابن عُنَيْن ، فقال : السلطانُ يُسلم عليك ويُوصي بفلان ، فإن له محاكمة . فغضب وقال : الشرع ما يكون فيه وصية .

قال المنذري^(٢) : سمعتُ منه وكان مهيباً ، حسن السمْت ، مجلسه مجلس وقار وسكينة ، يُبالغ في الإنصات إلى مَنْ يقرأ عليه .

توفي في رابع^(٣) ذي الحجة سنة أربع عشرة وست مئة ، وهو في خمس وتسعين سنة .

وفيهما مات القدوة الشيخ العماد المقدسي ، وأبو الخطاب أحمد بن محمد بن واجب البنسي ، والشيخ ذبال الزاهد ، والمحدث عبد الله بن عبد الجبار العثماني ، وعبد الخالق بن صالح بن ريدان المسكي ، وأبو الحسين محمد بن أحمد بن جبير الكِناني ، والمُعمر محمد بن عبد العزيز بن سعادة

(١) يعني سبط ابن الجوزي ، والذهبي يتصرف .

(٢) ٢ / الترجمة : ١٥٦٨ .

(٣) هذا ما ذكره المنذري ، وأما ياقوت في « معجم البلدان » وابن نقطة في « التقييد » فإنهما ذكرا أنه توفي في الخامس من الشهر .

الشاطبي ، وأبو الغنائم هبة الله بن أحمد الكهنّي ، والفقيه أبو تراب يحيى بن إبراهيم الكرخي .

٥٩ - العَطَار *

الشيخ الأمير المُسند الدّين أبو القاسم شمس الدين أحمد بن عبد الله ابن عبد الصمد بن عبد الرزاق السّلمي البغداديّ الصّيدلانيّ العَطَار .

وُلِدَ سنة ست وأربعين وخمس مئة^(١) .

وسمع من أبيه ، وأبي الوقت السّجزيّ ، وابن البّطي . وَحَدَّثَ « بالصحيح »^(٢) و « عَبْد »^(٣) و « الدّارمي » وكان يذكر أنه من وَلَدِ أبي عبد الرحمان السّلمي . سكن دمشق . .

قال ابن النّجار : كان له دكان بظاهر باب الفراديس للعِطر ، وكان صَدُوقًا ، متديّنًا ، مَرَضِيّ الطريقة .

وقال ابنُ نُقْطَة^(٤) : شيخٌ صالح ثَقَّةٌ صَدُوقٌ .

قلت : حدث عنه : هما^(٥) ، والضياء ، والمُنْذِرِيّ ، والقُوصِيّ ، والزّين خالد ، ومحمد بن عليّ النّشبيّ ، والرّشيد العامريّ ، والمحيي بن

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ١٩١ - ١٩٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٦٦٦ ، ويغية الطلب : ١ / الورقة : ٢٢٨ - ٢٢٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٥٥ ، والمختصر المحتاج : ١ / ٨٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٢ .
(١) في الثامن عشر من شهر ربيع الآخر من السنة ، ذكر ذلك المنذري .

(٢) صحيح البخاري .

(٣) يعني « مسند عَبْد بن حُميد » وانظر إلى اختصار الإمام الذهبي وتصرفه !

(٤) التقييد ، الورقة : ٢٣ .

(٥) يعني : ابن النجار وابن نقطة .

عصرون ، والفخر عليّ ابن البُخاريّ ، والشمس ابن الكمال ، والجمال ابن الصّابونيّ ، والعلاء بن صَضْرَى ، والتقي ابن الواسطيّ ، وعدةٌ . وظهر لشيخنا العزّ أحمد ابن العماد بعد موته بعض كتاب « الدّارمي » سمعه منه حُضورا .

وروى عنه بالإجازة عمر بن القواس .

مات في سابع عشر شعبان سنة خمس عشرة وست مئة ، ودفن بقاسيون .

وفيها مات الرُّكن العَمِيدي صاحب « الجُسْت » و « الطريقة » تلميذ الرُّضَيّ النِّسَابوري اسمه أبو حامد محمد بن محمد بن محمد السمرقندي الحنفيّ ، والملك العادل ، وصاحب الموصل الملك القاهر مسعود . وصاحب الرُّوم كيكاوس ، والشهاب فتّيان بن علي الشّاغُوريّ الشاعر صاحب « الديوان » ، وزينب الشُّعريّة ، وأبو الفتوح البكريّ ، وآخرون .

٦٠ - الشُّعريّة *

الشيخةُ الجليلةُ مُسِنْدَةُ خُرَاسان أمّ المؤيّد حُرّةُ ناز زينب بنت أبي القاسم عبد الرحمان بن الحسن بن أحمد بن سَهْل بن أحمد بن عبدوس الجُرجانيّة الأصل النِّسَابورية الشُّعريّة .

سمعت من إسماعيل بن أبي القاسم بن أبي بكر القاريّ ، وفاطمة بنت

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٦٤٨ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٣٤٤ - ٣٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ٢١٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٥٦ ، والوافي بالوفيات : ٨ / الورقة ١٠٦ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٨٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٦ وشذرات الذهب : ٥ / ٦٣ ، والتاج المكلل للكنوجي : ص ٤٨ - ٤٩ .

رَعْبَل ، وعبد المنعم ابن القُشَيْرِيّ ، وزاهر بن طاهر ، وأخيه وجيه ، وأبي المعالي محمد بن إسماعيل الفارسيّ ، وعبد الجبار بن محمد الخواريّ ، وعبد الوّهّاب بن شاه ، وفاطمة بنت خَلْف الشَّحَامِيّ ، وعبد الله ابن الفُرَاوِيّ ، وعبد الرزاق الطَّبْسِيّ .

وأجاز لها عبد الغافر بن إسماعيل ، وأبو القاسم الزَّمَخْشَرِيّ النُّحَوِيّ .

وسمعت « الصحيح » من الفارسي ووجيه .

حَدَّثَ عنها ابنُ هِلالة ، وابنُ نُقْطَةَ ، والبرزاليّ ، والضياء ، وابنُ الصَّلَاح ، والمُرسِيّ ، وإبراهيم الصَّرِيفِيّ ، ومحمد بن سعد الهاشميّ ، والصّدر البكريّ ، وابنُ النّجّار .

وسَمِعْتُ بإجازتها من جماعة .

وكانت صالحة مُعَمَّرَةً مُكثِّرة .

توفيت في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة بَنَسَابُور .

٦١ - ابن الدّهّان *

العلامة وجيه الدين أبو بكر المبارك بن المبارك بن أبي الأزهر سعيد بن

(*) إرشاد الأريب لياقوت : ٢٣١ - ٢٣٨ ، والكمال لابن الأثير : ١٢ / ١٢٩ ، وإنباه الرواة : ٢٥٤ - ٢٥٦ ، وإشارة التبيين ، الورقة : ٤٣ ، ومراة الزمان : ٨ / ٥٧٣ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٦ / الورقة : ١٢ - ١٥ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٤٢١ ، وذيل الروضتين : ٩٠ - ٩١ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١٥٢ - ١٥٣ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٤٣ ، وتلخيص ابن مكتوم ، الورقة : ٢٤٠ ، ومسالك الأبصار : ٤ / الورقة : ٣٤٥ - ٣٤٧ ، ونكت الهميان : ٢٣٣ - ٢٣٤ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٤٨ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٦٩ - ٧٠ ، والعقد المذهب لابن الملتن ، الورقة : ١٦٢ ، وغاية النهاية : ٢ / ٤١ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ، الورقة : =

أبي السعادات الواسطي النحوي الضرير .

حفظ القرآن ، وتلا بالروايات على جماعة .

وقدِم بغداد شاباً ، فسمع من أبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، ويحيى بن ثابت ،
وأحمد بن المبارك المُرْقَعَاتِي ، وأبي محمّد ابن الخَشَّاب ، ولزمه في
العربية .

قال ابن النجار : قرأ الأدب على أبي سعيد نصر بن محمد المؤدّب ،
وقدِم بغداد مع والده ، فسكنها ، وقرأ الأدب على ابن الخَشَّاب ، وقرأ جملة
من كتب النحو واللغة والشعر على أبي البركات الأنباري من حفظه ، وذكر لي
أنه قرأ نصف « كتاب سيبويه » من حفظه عليه أيضاً ، وأنه كان يحفظ في كل
يوم كُراساً في النحو ويفهمه ويُطارح فيه ، حتى برع ، وكان يتردد إلى منازل
الصدور لإقراء الأدب ، وكان شديد الذكاء ، ثاقب الفهم ، كثير
المحفوظ ، مُستطلعاً بعلوم كثيرة : النحو ، واللغة ، والتّصريف ،
والعروض ، ومعاني الشعر ، والتفسير ، ويعرف الفقه والطب وعلم النجوم
وعلم الأوائل .

قلت : لو جهل هذين العلمين لسعد^(١) .

قال : وله النّظم والنثر ، وينشيء الخطب والرّسائل بلا كلفة ولا زوّة ،
ويتكلم بالتركية والفارسية والرّومية والأرمنية والحشوية والهندية والزّنجية بكلام

= ٢٤٤ - ٢٤٥ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة ٣٥٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢١٤ ، وتاريخ
ابن الفرات : ٩ / الورقة : ٧٠ - ٧١ ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة : ٧٣ - ٧٤ ،
وبغية الوعاة : ٢ / ٢٧٣ - ٢٧٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٥٣ ، وغيرها .
(١) يعني علم النجوم وعلوم الأوائل .

فصيح عند أهل ذلك اللسان . وكان حليماً بطيء الغضب ، متواضعاً ، ديناً ، صالحاً ، كثير الصدقة ، متفقداً للفقراء والطلبة ؛ تفقه أولاً لأبي حنيفة ، ثم تحول شافعيّاً بعد علوّ سنّه ، وولّيَ تدريس النحو بالنظامية ، إلى أن مات ، قرأت عليه كثيراً ، وهو أول من فتح فمي بالعلم ، لأن أمّي أسلمتني إليه ولي عشر سنين ، فكنْتُ أقرأ عليه القرآن والفقه والنحو ، وأطالع له ليلاً ونهاراً ، وإذا مشى ، كنْتُ أخذاً بيده ، وكان ثقةً نبيلاً ، أنشدني لنفسه :

أيُّها المغرور بالدنيا انتبه إنها حال ستفنى وتحول
واجتهد في نيل مُلكٍ دائمٍ أي خيّر في نعيمٍ سيَزول
لو عقلنا ما ضحكنا لحظةً غير أننا فُقدت منّا العقول

قال : مولده في جمادى الآخرة سنة أربع وثلاثين^(١) ، ومات في شعبان^(٢) سنة اثنتي عشرة وست مئة وكنْتُ بتيسابور .

قلت : فيه نظم المؤيد ابن التكريتي^(٣) :

ومن مُبلغ عني الوجية رسالة^(٤) وإن كان لا تُجدي لَدِيهِ الرِّسائلُ
تمدَّهبت للنُّعمان بعد ابن حنبلٍ وذلك لما أعوزتكَ المآكلُ
وما اخترت رأي الشافعي ديانةً ولكننا تهوى الذي هو حاصلُ
وعمّا قليلٍ أنت لا شك صائرٌ إلى مالِكٍ فافطن لما أنا قائلُ !

(١) هذا قول ابن النجار ، أما المنذري فقال : مولده بواسط في سنة اثنين وثلاثين وخمسة مئة . وقد سقطت كلمة « ثلاثين » من إرشاد ياقوت وكتبت الهميان للصفيدي فصار مولده فيهما سنة ٥٠٢ .

(٢) في ليلة السادس والعشرين منه ، على ما ذكره المنذري .

(٣) هذه الأبيات الأربعة مشهورة ذكرتها معظم الكتب التي ترجمت له ، وهي تروى باختلاف عما هنا ، لكن المعنى واحد .

(٤) في الأصل : بن سالم ، وهو تحريف .

قال ابن الدُبَيْثِيِّ : تَخَرَّجَ بالوجه جماعة في النحو وكان هُدْرَةَ^(١) ،
كتبْتُ عنه أناشيد .

قلت : وممن روى عنه الزكيُّ البرزاليُّ . وأجاز لشيخنا أحمد بن
سلامة .

٦٢ - الْبَكْرِيُّ *

الشَّريْفُ العالمُ الصَّالحُ الرَّاهِدُ فخرُ الدِّين بقیةُ المشايخ أبو الفتح
محمد بن محمد بن محمد بن عمروك القُرَشِيُّ التَّيْمِيُّ الْبَكْرِيُّ النَّيسَابُورِيُّ
الصُّوفِيُّ .

لو سمعَ على قدر سنِّهِ لَلْحَقِّ إسنَاداً عالياً ؛ فَإِنَّ مولده في سنة ثمانِي
عشرة وخمس مئة .

سمع وهو كبير من أبي الأسعد هبة الرحمان ابن القُسَيْرِيِّ ، وسمع
ببغدادَ من الحُسين بن خَمِيس المَوْصِلِيِّ ، وبالثَّغَرِ مع ولده من أبي طاهر
السَّلْفِيِّ .

وَحَدَّثَ ببغدادَ وبمكةَ ومصرَ ودمشق ، وجاورَ مُدَّةً .

حَدَّثَ عنه أبو عبد الله البرزاليُّ ، وابنُ خليل ، وأبو محمد المُنْدَرِيُّ ،
وحفيده صدر الدين أبو عليٍّ ، وإبراهيم ابن الدَّرَجِيِّ ، وابنُ أبي عُمر ،
والفخرُ عليُّ ، والشَّمْسُ ابنُ الكمال ، وجماعة .

(١) ويقال فيه : « هُدْرَة » كما في القاموس للمفروق أبادي .

(*) تاريخ ابن الدبثي ، الورقة : ١٣٢ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢ /
الترجمة : ١٥٩٧ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩١ - ٢٩٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٠
(باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١ / ١٢٩ - ١٣٠ ، والعقد الثمين للفاسي : ٢ / ٣٣٧ -
٣٣٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٦ .

توفي في حادي عشر جمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة .

ومات معه يومئذ رفيقه الشيخ محمد^(١) بن عبد الغفار الهمداني ، وله
بضع وثمانون سنة ، حدث عن السلفي .

٦٣ - ابن مُلاعب *

الشيخ الفاضل المُسند ربيب الدّين أبو البركات داود بن أحمد بن
محمد بن منصور بن ثابت بن مُلاعب البغداديّ الأزجيّ الوكيل عند القضاة .
ولد في أول سنة اثنتين وأربعين وخمس مئة .

وسمع من القاضي أبي الفضل الأرمويّ ، ونصر بن نصر العُكبريّ ،
والحافظ ابن ناصر ، وأبي بكر ابن الزّاغونيّ ، وأبي الوقت السّجزيّ ، وأبي
الكرم الشّهرزوريّ^(٢) ، وأحمد بن بختيار المندائيّ ، وطائفة . وسكن
دمشق .

حدث عنه الشيخ موفق ، والضياء ، وابن خليل ، والإبرزاليّ وأبو

(١) ترجمه الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) ضمن ترجمة
ابن عمروك ، وذكرته معظم الكتب التي ترجمت للبكري أيضاً .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتاريخ ابن الديبهي ، الورقة : ٤٧ (باريس
٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٦٨٢ ، وبغية الطلب : ٢ / الورقة : ٢٧٦ -
٢٧٧ ، وذيل الروضتين : ١١٩ ثم أعاده في سنة ٦١٧ ص : ١٢١ ولقبه في المرة الأولى « ربيب
الدين » ثم لقبه في الثانية « زين الدين » ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ،
والعبر : ٥ / ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢ / ٦٢ - ٦٣ ، ودول الإسلام : ٢ / ٩٠ ، والوافي
بالوفيات : ٨ / الورقة : ٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة :
٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٧ .

(٢) في الأصل : « الشّهروردي » وليس بشيء ، فهو أبو الكرم المبارك بن الحسن
الشّهرزوري ، مشهور .

محمد المُنْذِرِيُّ ، والسَّيْفُ أحمد ابن المَجْد ، وأبو بكر ابن الأنماطِيِّ ،
والْفَخْرُ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَد ، والشَّمْسُ ابن الكمال ، والشَّمْسُ ابن الزَّيْن ، والتقي
ابن الواسطِيِّ ، وإبراهيم بن حَمْد ، وعِدَّةٌ .

وبالإجازة : عُمر ابن القَوَّاس ، والعماد بن بدران .

وسمَّاهُ صحيح ، لكن غالبه في السنة الخامسة^(١) .

قال ابن النجار : كَانَ أَبُوهُ دِيوانِيًّا^(٢) فاعتنى به ، وكان متيقظاً متودداً
صحيح السماع ، له مروءة ونَفْسُ حَسَنَة يُحَدِّثُ مِنْ أَصُولِهِ .

مات في الخامس والعشرين من جُمادى الآخرة^(٣) سنة ست عشرة
وست مئة ، ودفن بسفح قاسيون .

٦٤ - العُكْبَرِيُّ *

الشَّيْخُ الإِمَامُ العَلَامَةُ النَّحْوِيُّ البَارِعُ مُحَبِّبُ الدِّينِ أَبُو البَقَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ

(١) يعني حضوراً بإفادة والده .

(٢) في الأصل : « ديواناً » والتصحيح من عندنا لأن المؤلف نقل عن ابن النجار في « تاريخ الإسلام » قوله : « كان أبوه متولي كتابة من قبل الديوان فاسمعه واعتنى به ، وحصل له الأجزاء » .

(٣) هذا قول ابن النجار أما المنذري فذكر وفاته في رجب من السنة ، وعَلَّقَ عَلَى هَذَا الكمال ابن العديم في « بغية الطلب » ، فقال : « هكذا قال عبد العظيم أنه توفي في رجب ، ووجدت فيما علقته من الفوائد : توفي داود بن أحمد بن ملاعب بدمشق يوم السبت الخامس والعشرين من جمادى الآخرة » . والظاهر أن المنذري نقل تاريخ وفاته من تاريخ ابن الديلمي الذي قال : « وبلغنا أنه توفي بدمشق في رجب سنة ٦١٦ والله أعلم » ، ورواية ابن الديلمي مستعملة على التمرّض كما هو بين من قوله : « وبلغنا » ، فيظهر أن قول ابن النجار ومن تابعه هو الأصوب ، والله أعلم .

(*) معجم البلدان : ٣ / ٧٠٥ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ٩٠ - ٩١ (باريس ٥٩٢٢) ، وإنباء الرواة : ٢ / ١١٦ - ١١٨ ، والكلمة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٦٦٢ ، وفيل الروضتين : ١١٩ - ١٢٠ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ١٠٠ - ١٠١ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥ / =

الحُسين بن أبي البقاء عبد الله بن الحُسين العُكْبَرِيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الأَرْجِيُّ
الصُّرَيْرِيُّ النُّحَوِيُّ الحَنْبَلِيُّ الفَرَضِيُّ صاحبُ التَّصَانِيفِ .

وُلِدَ سنة ثمان وثلاثين وخمسة مئة .

قرأ بالروايات على عليّ بن عساكر البطائحيّ ، والعربية على ابن
الخَشَّاب ، وأبي البركات بن نجاح . وتفقه على القاضي أبي يَعْلَى الصَّغِيرِ
محمد بن أبي خازم وأبي حكيم النُّهْرَوَانِيّ ، وبرعَ في الفقه والأصول ، وحازَ
قَصَبَ السُّبْقِ في العربية .

وسمع من أبي الفتح ابن البُطِّي ، وأبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ، وأبي بكر بن
النُّقُور ، وجماعة . وتخرَّجَ به أئمةٌ .

قال ابن النُّجَّار : قرأتُ عليه كثيراً من مُصَنَّفَاتِهِ ، وصحبته مدة طويلة ،
وكان ثقةً ، متديناً ، حَسَنَ الأخلاق ، متواضعاً ، ذكر لي أنه أضرَّ في صباه من
الجُدري .

ذكر تصانيفه :

صَنَّفَ « تفسير القرآن » ، وكتاب « إعراب القرآن » ، وكتاب « إعراب

= الترجمة ٦٧٥ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٣١ ، وإشارة التعيين لليمني ، الورقة : ١١٩ -
١٢٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (باريس ١٥٨٢) ، ودول الإسلام : ٢ / ٩٠ ، والعبر :
٥ / ٦١ ، والإعلام بوفيات الأعلام ، الورقة : ٢١٣ ، والمختصر المحتاج : ٢ / ١٤٠ - ١٤٢ ،
وتلخيص ابن مكنوم ، الورقة : ٩٢ ، والمستفاد للحسامي ، الورقة : ٤١ ، ونكت الهميان :
١٧٨ - ١٨٠ ، ومراة الجنان : ٤ / ٣٢ - ٣٣ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٨٥ ، والذيل لابن رجب :
٢ / ١٠٩ - ١٢٠ ، والمسجد المسبوك ، الورقة : ١٢٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ،
الورقة : ١٦٥ - ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة :
٦ / ٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة : ٢ - ٣ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣٨ - ٤٠ ، وشذرات
الذهب : ٥ / ٦٧ - ٦٩ ، وديوان الإسلام ، الورقة : ١٥ ، والتاج المكمل : ٢٢٨ وغيرها .

الشواذ» ، وكتاب «مُشابه القرآن» و«عدد الآي» و«إعراب الحديث» جزء ، وله «تعليقة في الخلاف» و«شرح لهداية أبي الخطاب» ، وكتاب «المرام في المذهب» ومصنف في الفرائض ، وآخر ، وآخر . و«شرح الفصيح» ، و«شرح الحماسة» ، و«شرح المقامات» و«شرح الخطب» ، وأشياء سماها ابن النجار وتركها .

حَدَّث عنه ابن الدُّبَيْيِّ ، وابنُ النجار ، والضياء المَقْدِسِيّ ، والجمال ابن الصَّيرَفِيّ ، وجماعة .

قيل : كان إذا أراد أن يصنّف كتاباً جمع عدة مُصَنَّفَات في ذلك الفنّ ، فقرأت عليه ، ثم يملئ بعد ذلك ، فكان يقال : أبو البقاء تلميذ تلامذته ؛ يعني هو تبع لهم فيما يقرؤون له ويكتبونه .

وقد أرادوه على أن ينتقل عن مذهب أحمد فقال ، وأقسم : لو صبيتم الذَّهَبَ الذَّهَبَ عليّ حتى أتوارى به ، ما تركتُ مذهبي .

توفي العَلَّامة أبو البقاء في ثامن ربيع الآخر سنة ست عشرة وست مئة ، وكان ذا حظ من دين وتعبُّد وأوراد .

٦٥ - ابن النّاقِد *

شيخُ القراء أبو محمد عبد العزيز بن أبي الرُّضا ، أحمد بن مسعود ابن النّاقِد البَغْدَادِيّ الجِصَّاص .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٥٤ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ١٤٩ (باريس ٥٩٢٢) ، والتكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٧٠٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٧٨ ، والعبر : ٦٢ / ٥ ، وغاية النهاية : ١ / ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٩ .

تلا بالروايات على أبي الكرم الشهرزوري ، وعمر الحربي . وسمع
من أبي الفضل الأزموي ، وأبي سعد ابن البغدادي ، وابن ناصر ، وأُمّ
بمسجد الفاعوس .

تلا عليه بالعشر عبد الصمد بن أبي الجيـش وغيره .

وروى عنه الضياء المقدسي ، والنَّجيب الحَرَّاني .

قال ابن النجار : كان صدوقاً ، فاضلاً ، صالحاً ، سديد السيرة ،
حَسَن الأخلاق ، قال لي : ولدت سنة ثلاثين وخمـس مئة . وتوفي في شوال
سنة ست عشرة وست مئة رحمه الله .

٦٦ - ابن سيدهم *

الشيخ أبو الفضل أحمد بن محمد بن سيدهم بن هبة الله بن سرايا
الأنصاري الدمشقي الوكيل الجابي ، ابن القَرَّاش^(١) .

سمع من أبي الفتح نصر الله بن محمد المصيصي ، ونصر بن مقاتل .

حَدَّث عنه الضياء ، والزكي المنذري ، والتقي اليلداني ، وابن أبي
عُمر ، وابن البخاري .

وأجاز لشيخنا عُمر ابن القَوَّاس ، وكان من بقايا المشيخة .

(*) تكرر على المؤلف - رحمه الله تعالى - من غير أن يشعر وقد مر قبل قليل
(الترجمة : ٥٥) فراجع تعليقنا هناك .

(١) هكذا في الأصل ، وقد تقدم أنه « ابن الهَرَّاس » ، وهو الصحيح ، فقد ذكر ذلك
المؤلف في ترجمته من « تاريخ الإسلام » ، وكذلك ذكره المنذري في ترجمته من « التكملة » ،
وفي ترجمة والده محمد بن سيدهم المتوفى في الثالث من ذي الحجة سنة ٥٩٣ (التكملة : ١ /
الترجمة : ٤١١) ، وقد يكون عرف بذلك أيضاً وإن كنا لم نجد لذلك أصلاً .

مات في ثالث عشر شعبان سنة ست عشرة وست مئة ، وله أربع
وثمانون سنة .

٦٧ - رِيحَان *

شيخ القراء أبو الخير رِيحَان بن تِيكَان بن مُوسَى الكُرْدِي البَغْدَادِي
الْحَرَبِيّ الضَّرِير .

كَانَ يَمْكُنُهُ السَّمَاعُ مِنْ ابْنِ الْحُصَيْن .

تَلَا بِالرَّوَايَاتِ عَلَيَّ عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْحَرَبِيّ ، وَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الطَّلَايَةِ ،
وَالْمُبَارَكِ بْنِ أَحْمَدَ الْكِنْدِيِّ ، وَجَمَاعَةٍ .

وَعَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَالضُّيَاءُ ، وَأَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبِرْزَالِيُّ ، وَابْنُ الصَّرِفِيِّ ،
وَأَجَازٌ لِلْكَمَالِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْمُكَبَّرِ ، فَتَفَرَّدَ بِإِجَازَتِهِ .

مَاتَ فِي صَفَرٍ ^(١) سَنَةَ سِتِّ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَقَدْ قَارَبَ الْهَيْئَةَ ^(٢) .

٦٨ - الشَّقُورِيُّ **

الإمام المُقَرَّرُ المسند المُعَمَّرُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ
عِيسَى الْغَافِقِيِّ الْقُرْطُبِيِّ الشَّقُورِيِّ .

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة ، الورقة : ٦٨ ، وتاريخ ابن الديبشي ، الورقة : ٥١ - ٥٢
(باريس ٥٩٢٢) ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٠٦ ، والتكملة للمنذري : ٢ / ١٦٥٥ ، وتاريخ
الإسلام ، الورقة : ٢٢٥ (باريس ١٥٨٢) ، والعبير : ٥ / ٦٠ ، والمختصر المحتاج : ٢ / ٦٨ ،
والوافي بالوفيات : ٨ / الورقة : ٧٦ ، ونكت الهميان : ١٥٣ ، وغاية النهاية : ١ / ٢٨٦ ،
وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة : ٥٨ (سوهاج) ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٧ .

(١) في الرابع عشر أو الخامس عشر منه ؛ كما ذكر المنذري .

(٢) لأنه ولد قبل العشرين وخمس مئة .

(**) التكملة لابن الأبار : ٣ / الورقة : ٧٢ (نسخة الأزهر) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : =

أجاز له في سنة تسع وثلاثين وهو صغير أبو بكر بن العَرَبِيّ ، والقاضي عياض ، والمفسّر أبو محمد بن عطية ، وجماعة تفرّد عنهم .

وتلا بالسبع على أبيه ، وسمع من ابن عمه محمد بن عبد العزيز ، وتأدّب بشقورة على عبد الملك بن أبي يداس ، وتلا عليه أيضاً بالروايات ، وعُمِّرَ وَرَحَلَ إليه الطَّلَبَةُ ، ونزل قُرطبة .

قال الأبار : كان ثقةً ، صالحاً ، كُفَّ بِأَخْرَجِهِ ، ومات في صفر سنة ست عشرة وست مئة .

وقال ابن مَسْدِي وغيره : روى الكثير بالإجازة ، وعزمت على الرُّحْلة إليه ، فبلغني موته ، فعدلتُ إلى إشبيلية ، ومات بموته بالاندلس إسناد كبير .

قلتُ : عاش ثمانين سنة ، ولقيَ أبو حيان مَنْ يروي عنه بالإجازة .

ومات فيها أحمد بن سَلْمَان بن الأصفر الحَرِيمِيُّ ، والخاتون ست الشام ابنة العادل واقفة الشامية ، وعبد الرحمان بن محمد بن يعيش الأنباري الكاتب ، والتَّقِي عبد الرحمان بن نَسِيم الدَّمَشْقِيّ المحدث ، ومُدْرَس المالكية برهان الدين علي بن علوش بدمشق ، وحفيد ابن عساكر الإمام الحافظ عمادُ الدين عليّ بن القاسم ابن الحافظ جريحاً بعد عوده من خراسان ، وآخرون .

= ١٥٧ (أياصوفيا : ٣٠١١) ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١ / ٥٢١ . والشُّقُورِيّ : بفتح الشين المعجمة وضم القاف ، نسبة إلى شُقُورة من نواحي قرطبة ، هكذا هي مقيدة بالأصل وفي « أنساب » السمعاني و« لباب » ابن الأثير و« معجم البلدان » لياقوت ، وشدّ الجزري فقال : « بضم المعجمة والقاف » ولم أجد لقوله مستنداً .

٦٩ - ابنُ الرِّزَّازِ *

العَدْلُ الجليلُ أبو منصور سعيد بن محمد ابن شيخ الشافعية أبي المنصور سعيد بن محمد بن عمر ابن الرِّزَّاز البغدادي .

مولده في سنة ثلاث وأربعين .

وسمع « الصحيح » من أبي الوقت السَّجْزِي ، وسمع من نصر بن نصر العُكْبَرِي ، وأبي الفضل الأرموي .

روى عنه ابنُ الدُّبَيْثِي ، وأبو عبد الله البرزالي ، ونجيب الدين المقداد ، وجماعة .

وحدثني أبي عن المقداد عنه .

مات فجأة في ثاني المحرم سنة ست عشرة وست مئة ببغداد .

وسمعتُ « الصحيح » بكلامه من الحافظ الكبير أبي الحجاج يوسف ابن الزكي الكلبي بسماعه من النجيب القيسي ، عنه .

٧٠ - العَمِيدِي **

العلامة سيفُ النظرُ رُكنُ الدِّين أبو حامد محمد أو أحمد بن محمد بن محمد السَّمَرْقَنْدِي العَمِيدِي الحَنْفِيُّ مصنف كتاب « الجُست » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٠٩ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ٦٩ ، والتكملة للمنزري : ٢ / الترجمة : ١٦٥٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٦١/٥ ، والمختصر المحتاج : ٩٥/٢ - ٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٦/٦ ، وشذرات الذهب : ٦٧/٥ .

(**) تكرر على المؤلف من غير أن يشعر إذ سبق أن ترجمه قبل صفحات فراجعه هناك (الترجمة: ٥٣) .

كان بارعاً في الخلاف ، له طريقة مشهورة في المباحثة .

اشتغل على الرُّضِيِّ النِّيسَابُورِيِّ ، وله كتاب « الإرشاد » شَرَحَهُ جماعة .

اشتغل عليه نظام الدين ابن الحَصِيرِيِّ ، وغيره .

مات ببخارى في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، وليس علمه من زاد المعاد .

٧١ - ابن شاس *

الشيخ الإمام العلامة شيخ المالكية جلال الدين أبو محمد عبد الله بن نجم بن شاس بن نزار بن عشاثر بن شاس الجُذَامِيُّ السَّعْدِيُّ البَصْرِيُّ المالكيُّ مُصَنِّفُ كتاب « الجواهر الثمينة في فقه أهل (١) المدينة » .

سمع من عبد الله بن بَرِّي النُّحَوِيِّ ، ودرَسَ بِمِصْرَ ، وأفتى ، وتخرَّجَ به الأصحاب ، وكتابه المذكور وضعه على ترتيب « الوجيز » للغزالي .

وَجَوَدَهُ وَنَفَّحَهُ ، وسارت به الرُّكبان ، وكان مُقبِلاً على الحديث ، مُدْمِناً للفقهِ فيه ، ذا ورع ، وتحريٍّ (٢) ، وإخلاص ، وتألّه ، وجهاد . وبعد عوده من الحج امتنع من الفتوى إلى حين وفاته ، وكان من بيت حِشْمَةٍ وإمْرَةٍ .

(*) التكملة للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٦٧٧ ، وفیات الأعيان : ٦١/٣ - ٦٢ ، والذخيرة السنية : ٥٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٦١/٥ - ٦٢ ، ودول الإسلام : ٩٠/٢ ، والبدایة والنهاية : ٨٦/١٣ ، والديباج المذهب لابن فرحون : ٤٤٣/١ ، وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٩٩ ، وحسن المحاضرة : ٢١٤/١ ، وشذرات الذهب : ٦٩/٥ ، وشجرة النور : ١٦٥ .

(١) المشهور الذي ذكرته الكتب الأخرى ومنها تكملة المنذري : « عالم » .

(٢) في الأصل : « وتحري » .

حَدَّثَ عَنْهُ الْحَافِظُ الْمُنْذِرِيُّ ، وَوَصَفَهُ بِأَكْثَرِ مِنْ هَذَا ، وَقَالَ : مَاتَ غَازِيًا بِثَغْرِ دِمْيَاطَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ أَوْ فِي رَجَبِ سَنَةِ سِتِّ عَشْرَةِ وَسِتِّ مِائَةٍ .

أَخْبَرَنَا إِسْحَاقُ الْوَزِيرِيُّ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ الْعَظِيمِ الْحَافِظُ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ شَاسٍ ، أَخْبَرَنَا ابْنُ بَرٍّ ، أَخْبَرَنَا أَبُو صَادِقٍ الْمَدِينِيُّ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ ، أَخْبَرَنَا الْعَبَّاسُ بْنُ أَحْمَدَ ، حَدَّثَنَا عَثْمَانُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْغُسُولِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ نَصْرٍ ، حَدَّثَنَا سُفْيَانُ ، عَنْ مُسَاوِرِ الْوَرَّاقِ ، عَنْ جَعْفَرِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرِثٍ ، عَنْ أَبِيهِ ، قَالَ :

« رَأَيْتُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ عِمَامَةَ سُودَاءَ » أَخْرَجَهُ تَق (١) عَنْ رَجَالِهِمَا عَنْ سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ .

٧٢ - الْاِفْتِخَارُ *

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ كَبِيرُ الْحَنْفِيَّةِ افْتِخَارُ الدِّينِ أَبُو هَاشِمٍ عَبْدُ الْمُطَّلِبِ ابْنُ الْفَضْلِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ صَالِحِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ بْنِ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْقُرَشِيُّ الْهَاشِمِيُّ الْعَبَّاسِيُّ الْبَلْخِيُّ ثُمَّ الْحَلَبِيُّ الْحَنْفِيُّ .

(١) أَخْرَجَهُ التِّرْمِذِيُّ فِي الشَّمَائِلِ (١٠٨) ، وَابْنُ مَاجَةَ (١١٠٤) فِي الْإِقَامَةِ بَابُ مَا جَاءَ فِي الْخُطْبَةِ يَوْمَ الْجُمُعَةِ ، وَ (٢٨٢١) فِي الْجِهَادِ : بَابُ لِبْسِ الْعِمَامَةِ فِي الْحَرْبِ . كَمَا أَخْرَجَهُ إِضَافَةً لِمَا ذَكَرَ الْمُؤَلَّفُ الْإِمَامُ أَحْمَدُ فِي « الْمُسْنَدِ » ٣٠٧/٤ ، وَالْإِمَامُ مُسْلِمٌ (١٣٥٩) فِي الْحَجِّ : بَابُ جَوَازِ دُخُولِ مَكَّةَ بِغَيْرِ إِحْرَامٍ ، وَأَبُو دَاوُدَ (٤٠٧٧) فِي اللَّبَاسِ : بَابُ فِي الْعِمَامَةِ ، وَالنَّسَائِيُّ (٢١١/٨) فِي الزَّيْنَةِ بَابُ لِبْسِ الْعِمَامَةِ الْحَرَقَانِيَّةِ : وَرَاجِعُ تَحْفَةِ الْأَشْرَافِ لِلْمِزِّي : ١٤٣/٨ - ١٤٤ من مُسْنَدِ عَمْرٍو بْنِ حَرِثٍ ، وَالتَّعْلِيقُ عَلَى « زَادِ الْمَعَادِ » لِابْنِ الْقَيْمِ : ١٣٥/١ . (*) تَارِيخُ الْإِسْلَامِ ، الْوَرَقَةُ : ١٥٦ - ١٥٧ (أَيَا صُوفِيَا ، ٣٠١١) ، وَالْعَبَرُ : ٦٢/٥ ، وَالْجَوَاهِرُ الْمَضِيَّةُ : ٣٢٩/١ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ٦٩/٥ ، وَغَيْرُهَا ، وَلَمْ يَذْكُرْهُ الْمُنْذِرِيُّ فِي « التَّكْمِلَةِ » مَعَ شَهْرَتِهِ هَذِهِ .

تفقه بما وراء النهر ، وسمع بسمرقند ، وبلخ ، وتلك الديار ، من القاضي عمر بن علي المَحْمُودِي ، وأبي الفتح عبد الرشيد الولوالجي ، والأديب عمر بن علي الكرايسِي ، وأبي علي الحسن بن بشر البلخي النقاش ، والإمام أبي شجاع البسطامي ، وطائفة .

وأفتى ، وناظر ، وصنّف . وقد دَرَسَ بالحلاوية . وصنّف شرحاً « للجامع الكبير » في المذهب . وتخرّج به الأئمة ، وكان شريفاً سرياً ، ورعاً ، ديناً ، وقوراً ، صحيح السماع ، عليّ الإسناد .

حدّث عنه خلقٌ منهم : تقي الدين أحمد بن عبد الواحد الحوراني الزاهد ، والبرزالي ، والضياء ، والعماد أحمد بن يوسف الحنفي ، والمؤيد إبراهيم بن يوسف القفطي ، وأبو المكارم إسحاق بن عبد الرحمان ابن العَجَمِي ، وأخوه محمد ، وابن عمه القطب محمد ، والعون سليمان ابن العَجَمِي ، والمحدث عبيد الله بن عمر ابن العَجَمِي ، والكمال أحمد ابن النّصِيبِي ، وعبد الله بن الأوحّد الزُّبيري ، وعدّة .

مات بحلب في جمادى الآخرة سنة ست عشرة وست مئة . ورُخِّه الشيخ الضياء . وسمعت علي زينب الكندية بإجازته .

٧٣ - ابن الجراح *

الأديب المُنْشِيء تاج الدين يحيى بن منصور ابن الجراح المصري صاحب الخط الأنيق والتّرسل البديع .

(*) عقود الجمان لابن شمار : ١٠/ الورقة ٩٨ والتكملة للمنزوي : ٢ / الترجمة :

١٦٨٥ ، ووفيات الأعيان : ٦/ ٢٥٤ - ٢٥٨ ، وتاريخ الإسلام : الورقة : ٢٣١ (باريس ١٥٨٢) ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧١ - ٧٢ .

خَدَمَ مُدَّةً ، وَرَوَى عَنْ السَّلْفِيِّ ، وَلَهُ لُغْزٌ : مَا شِئْتُ قَلْبَهُ حَجَرٌ ، وَوَجْهَهُ قَمَرٌ ، إِنْ نُبِذَ اعْتَزَلَ الْبِشْرُ ، وَإِنْ أَجَعَتْهُ رَضِيَ بِالنُّوَى ، وَانْطَوَى عَلَى الْخَوَى ، وَإِنْ اشْبَعَتْهُ قَبْلَ الْقَدَمِ وَصَحَبَ الْخَدَمَ ، وَإِنْ غَلَفَتْهُ ضَاعَ ، وَإِنْ أَدْخَلَتْهُ السُّوقَ أَبَى أَنْ يُبَاعَ^(١) ، وَإِنْ شَدَّدَتْ ثَانِيَهُ وَحَذَفَتْ رَابِعَهُ كَدَّرَ الْحَيَاةَ وَخَفَّفَتْ الصَّلَاةَ وَأَحْدَثَ وَقْتُ الْعَصْرِ الضُّجُجَ وَوَقْتُ الْفَجْرِ الْخَدَرَ ، وَإِنْ فَصَلَتْهُ دَعَا لَكَ وَبَقِيَ ، مَا إِنْ رَكِبَتْهُ هَالِكٌ وَرَبِمَا كَثُرَ مَالُكَ وَأَحْسَنَ بَعُونَ الْمَسَاكِينَ مَالُكَ .

قوله : قلبه حجر أي جلمد ، والمساكين أهل السفينة في البحر^(٢) .

توفي في شعبان سنة ست عشرة وست مئة وله خمس وسبعون سنة .

٧٤ - اليونيني *

الرَّاهِدُ الْعَابِدُ أَسَدُ الشَّامِ الشَّيْخُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ جَعْفَرِ الْيُونِنِيِّ .

كَانَ شَيْخًا طَوِيلًا مَهِيئًا شَجَاعًا حَادَّ الْحَالَ ، كَانَ يَقُومُ نِصْفَ اللَّيْلِ إِلَى الْفُقَرَاءِ ، فَمَنْ رَأَاهُ نَائِمًا وَلَهُ عَصَا اسْمُهَا الْعَافِيَةُ ضَرَبَهُ بِهَا ، وَيَحْمِلُ الْقُوسَ وَالسَّلَاحَ ، وَيَلْبَسُ قُبْعًا مِنْ جِلْدٍ مَاعَزٍ بِصُوفِهِ ، وَكَانَ أَمَارًا بِالْمَعْرُوفِ لَا يَهَابُ

(١) بعد هذا في وفيات ابن خلكان : « وَإِنْ أَظْهَرْتَهُ جَمَلَ الْمَتَاعِ وَأَحْسَنَ الْإِمْتِنَاعِ » .

(٢) إشارة إلى قوله تعالى : ﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ ﴾ (الكهف) :

٧٩) . وحل اللغز : أنه الدملج الذي تلبسه النساء ، إذ إنك حينما تقلب « دملج » تصير « جلمد » . وانظر شرح ما ورد في هذا اللغز كتاب وفيات الأعيان لابن خلكان .

(*) مرآة الزمان : ٦١٢/٨ - ٦١٧ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ - ١٢٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٤ - ١٦٨ (أيا صوفيا ٣٠١١ بخطه) ، والعبير : ٦٧/٥ - ٦٨ ، وعقد الجمان للعيبي : ١٧/الورقة : ٤٠٨ - ٤٠٩ ، وشذرات الذهب : ٧٣/٥ - ٧٥ ، قال الذهبي في تاريخ الإسلام : « وَقَدْ جُمِعَ مَنَاقِبُهُ خُطِيبَ زَمَلَكَا أَبُو مُحَمَّدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنِ الْعِزِّ عَمْرِو الْمُقَدِّسِيِّ » .

الملك ، حاضر القلب ، دائم الذكر ، بعيد الصيت . كان من حادثته يخرج وينطرح في شعراء^(١) يُؤنين فيرده السَّفارة إلى أمه ، ثم تَعَبَّد بجبل لبنان ، وكان يغزو كثيراً .

قال الشيخ عليُّ القصار : كنت أهابه كأنه أسد ، فإذا دنوت منه وددتُ أن أشق قلبي وأجعله فيه .

قيل : إنَّ العادل أتى والشيخُ يتوضأ ، فجعل تحت سجاده دنانير ، فردها وقال : يا أبو^(٢) بكر كيف أدعوك والخُمور دائرة في دمشق ، وتبيعُ المرأةُ وقيّة يؤخذ منها قرطيس ؟ فَأَبْطَلَ ذَلِكَ .

وقيل : جلسَ بين يديه المُعْظَم وطلب الدُّعاء منه ، فقال : يا عيسى لا تكن نحس^(٣) مثل أهلك أظهر الرُّغل^(٤) وأفسد على الناس المعاملة .

حكى الشيخ عبد الصمد قال : والله مذ خدمت الشيخ عبد الله ، ما رأيته استند ولا سَعَلَ ولا بَصَقَ .

قد طُوِّلت هذه الترجمة في « التاريخ الكبير » وفيها كرامات له ورياضات وإشارات ، وكان لا يقوم لأحد تعظيماً لله ولا يَدَّخِر شيئاً ؛ له ثوب خام ، ويلبس في الشتاء فروة ، وقد يؤثربها في البرد ، وكان ربما جاعَ ويأكل من ورق الشجر .

(١) الشعراء بوزن الصحراء : الشجر الكثير .

(٢) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، فهي على الحكاية .

(٣) هكذا في الأصل وفي تاريخ الإسلام بخط الذهبي ، وصوابها « نحساً » لكن أبقيناها لأنها من كلام الشيخ .

(٤) العملة المغشوشة .

قال سبط الجوزي^(١) : كان الشيخ شجاعاً ما يُبالي بالرجال قُلُوا أو كثروا ، وكان قوسه ثمانين رطلاً ، وما فاتته غزاة . وقيل : كان يقول للشيخ الفقيه تلميذه : فيّ وفيك نزلت ﴿ إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ ﴾^(٢) [التوبة : ٣٤] .

توفي في ذي الحجة سنة سبع عشرة وست مئة ، وهو صائم ، وقد جاوز ثمانين سنة رحمه الله تعالى .

ولأصحابه فيه غلوزائد ، وقد جعل الله لكل شيء قدراً ، والشيخ أبو عمر^(٣) أجل الرجلين .

٧٥ - الغزنوي *

الواعظ أبو الفتح أحمد بن علي بن الحسين الغزنوي ثم البغدادي .
ولد سنة ٥٣٢هـ^(٤) .

وسمعه أبوه من أبي الحسن بن صرما ، والأزموي ، وأبي الفتح الكروخي وأبي سعد ابن البغدادي .

(١) مرآة الزمان : ٦١٥/٨ - ٦١٦ .

(٢) وتام الحكاية أنه كان يقول لتلميذه : أنا من الرهبان وأنت من الأحبار .

(٣) المقدسي المتوفى سنة ٦٠٧ .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١١ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة : ٢٠٨ - ٢٠٩ (باريس ٥٩٢١) ، والتكملة للمنذري : ٢/ الترجمة : ١٨٣٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج : ١/ ٢٠٠ - ٢٠١ ، وميزان الاعتدال : ١/ ١٢٢ - ١٢٣ ، ولسان الميزان : ١/ ٢٣٢ .

(٤) في التاسع في ذي القعدة سنة ٥٣٢ كما ذكر ابن الديلمي والمنذري .

قال ابنُ الدُّبَيْثِيِّ^(١) : لم يحب الرواية لميله إلى غير ذلك وشأنه^(٢) ،
ولم يكن محمود الطريقة .

وقال ابنُ النجار : كان فاسدَ العقيدة يَعِظُ وينالُ من الصحابة ، شاخً
وافتقرَ وهجرَ النَّاسَ ، وكان ضجوراً عسيراً مُبَغِضاً لأهل الحديث ، انفرد
برواية « جامع الترمذي » و « معرفة الصحابة » لابنِ مُنَدَّة ، وكان يُسَمَّعُ
بالأجرة .

قلتُ : روى عنه ليث^(٣) ابنُ نُقْطَةَ ، ومحمد بن الهني ، ومحمد بن
مسعود العَجَبِيُّ المَوْصِلِيُّ ، والشيخُ عبد الصمد بن أبي الجَيْش .

وقال ابنُ نُقْطَةَ^(٤) : هو مشهورٌ بين العوامِ برذائل ونقائص من شرب
وَرَفَضَ ، ثم سُئِلَ وأنا أسمعُ عَمَّنْ يقول : القرآن مخلوق ، فقال : كافر ،
وعمن يسبُّ الصحابة ، فقال : كافر ، وعمن يستحل شربَ الخمر - وقيل :
إنهم يعنونك بذلك - ، فقال : أنا بريء من ذلك ، وكتب خطه بالبراءة .
قلت : لعله تابَ وارعَى .

وممن سمع منه كثيراً الشيخُ جمال الدين يحيى ابن الصَّيرَفِيِّ توفِّيَ في
رمضان سنة ثمانٍ عشرة وست مئة .

٧٦ - الطُّوسِيُّ *

الشيخُ الإمامُ المَقْرِيءُ المَعْمَرُ مُسندُ خُراسان رضي الدين أبو الحسن

(١) تاريخه ، الورقة : ٢٠٩ (باريس ١٩٢١) .

(٢) أي بغضه ، وفي تاريخ الإسلام وتاريخ ابن الدبيثي : « وشأنه له » .

(٣) ليث هذا هو ابن الحافظ أبي بكر ابن نقطة .

(٤) التقييد ، الورقة : ١١ .

(*) التكملة للمنذري : ٣ / الترجمة : ١٧٦٥ ، وفيات الأعيان : ٣٤٥/٥ - ٣٤٦ ، =

المؤيد بن محمد بن علي بن حسن بن محمد بن أبي صالح الطوسي ثم
النيسابوري .

ولد سنة أربع وعشرين وخمسة مئة .

وسمع « صحيح مسلم » في سنة ثلاثين من الفَرَاوِي^(١) . وسمع
« صحيح البخاري » من وجه^(٢) ، وأبي المعالي الفارسي ، وعبد الوهاب بن
شاه ، و « الموطأ »^(٣) من هبة الله السيدي^(٤) سوى القوت العتيق ، وسمع
« تفسير الثعلبي »^(٥) من عباس^(٦) العَصَارِي ، وأكثر « الوسيط » للواجدي من
عبد الجبار الخوارزي ، و « الغاية » لابن مهران من زاهر بن طاهر ،
و « الأربعين » للحسن بن سفيان من فاطمة بنت زَعْبَل ، و « جزء ابن
نَجِيد » ، وأشياء تَفَرَّدَ بها ، وَرَجَلَ إليه من الأقطار . وكان ثقةً ، خيراً ، مُقَرَّأً
جليلاً .

حَدَّثَ عنه العَلَامَةُ جمالُ الدِّين محمود ابن الحَصِيرِي ، وابن
الصَّلَاح ، والقاضي الخُوئي ، وابن نُقْطَة ، والبِرْزَالِي ، وابن النجار ،

= والمختصر لأبي الفدا : ١٥٣/٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٢ - ٢٤٣ (باريس ١٥٨٢) ،
والعبر : ٧١/٥ ، ودول الإسلام : ٩١/٢ ، وغاية النهاية : ٣٢٥/٢ ، وعقد الجمان للعيني :
١٧/الورقة : ٤٠٣ - ٤٠٨ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥١/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/الورقة :
٢٥ ، وشذرات الذهب : ٧٨/٥ والتاج المكلل : ١٣٤ - ١٣٥ .

(١) أبو عبد الله محمد بن الفضل الفراوي .

(٢) ابن طاهر بن محمد الشحامي .

(٣) برواية أبي مصعب .

(٤) تصحف في وفیات الأعيان إلى « السندي » ووضع المحقق الصحيح في الهامش !

(٥) تصحف في « التكملة » المنذرية إلى « العلي » أظنه من الطبع وهو ظاهر بين ،

فليصحح .

(٦) هذا لقبه واسمه محمد بن محمد الطوسي .

والضياء ، والمُرسي ، والصَّريفيني ، والمجد الإسفراييني ، وعلي بن يوسف الصُّوري ، وشمس الدِّين زكي البَلْقاني ، ومُقَضِّل القُرشي ، وأحمد ابن عُمَر الباذِيني ، والكمال بن طلحة ، وخَلْق .

وبالإجازة تاج الدين العَصْرُوي^(١) ، وابن عساكر ، وعبد الواسع الأبهري ، وزينب الكِنديّة .

توفي في العشرين من شوال سنة سبع عشرة وست مئة .

وقد أجاز له من بغداد قاضي المارستان ، وأبو منصور القَزَّاز .

وفيهما مات الزَّاهد الشيخ عبد الله اليونيني ، وعبد الرَّحمان بن أحمد بن هَدِيَّة الوَرَّاق ، والمحدِّث عبد العزيز بن هلاله ، وعبد العظيم بن عبد اللطيف الشُّرابي ، وأمير مكة قَتَادَة بن إدريس الحَسَيني ، وخُوَارِزم شاه علاء الدين محمد بن يَكش ، وصاحب حَمَاة المنصور بن محمد بن بَقِيّ الدِّين عُمَر ، ووزير العراق النُّصير بن مهدي العَجَمي ، والأمير عماد الدين ابن المَشْطُوب .

حَكِي^(٢) الأشرف أحمد ابن القاضي الفاضل : حدثني المُحب عبد العزيز بن هلاله ، قال : رأيت كأن المؤيَّد الطوسي قد مات ودفنَه ، فلما انصرف الناس وشقَّ القبر وخرج منه النار وهو ينادي : يا مُحِبُّ ما تبصر ما أنا فيه ؟ قلت : وَلِمَ يُفَعِّلُ بك هذا ؟ قال : لأخذ الدَّهَبَ على حديث رسول الله

(١) هو تاج الدين ابن أبي عصرون ، وهذه النسخة من ابتداء الذهبي رحمه الله ، ومثلها قوله : كمال الدين « العديمي » لابن العديم .

(٢) لا أستبعد أن يكون المؤلف قد أضاف هذه الفقرة بأخرة فالحقها الناسخ في هذا الموضوع ، وكان من الأحسن أن يضعها قبل ذكر من توفي سنة وفاة المترجم ، وهي مما لم يرد في « تاريخ الإسلام » .

❦ . ثم حَدَّثَ الْمُحِبُّ بِمَنَامِ رَأَى لَابْنَ طَبْرَزْدَ هُوَ فِي تَارِيخِ ابْنِ الْعَدِيمِ .

٧٧ - السَّمْعَانِيُّ *

الشَّيْخُ الْإِمَامُ الْعَلَّامَةُ الْمُفْتِي الْمَحْدَثُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو الْمُظْفَرِ عَبْدِ الرَّحِيمِ ابْنُ الْحَافِظِ الْكَبِيرِ أَبِي سَعْدِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ مَنْصُورِ ابْنِ السَّمْعَانِيِّ الْمَرْوَزِيِّ الشَّافِعِيِّ .

وُلِدَ سَنَةَ سَبْعٍ وَثَلَاثِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ فِي ذِي الْقَعْدَةِ ، وَاعْتَنَى بِهِ أَبُوهُ اعْتِنَاءً كَثِيراً ، وَرَحَلَ بِهِ ، وَأَسْمَعَهُ مَا لَا يُوصَفُ كَثَرَةً .

وَسَمِعَ بَعْلُوهُ «صَحِيحَ الْبُخَارِيِّ» وَ«سُنَنَ أَبِي دَاوُدَ» وَ«جَامِعَ أَبِي عِيسَى» وَ«سُنَنَ النَّسَائِيِّ» وَ«مُسْنَدَ أَبِي عَوَّانَةَ» وَ«تَارِيخَ الْقَسَوِيِّ» وَسَمِعَ «الْحَلِيلَةَ» وَ«مُسْنَدَ الْهَيْثَمِ» وَ«صَحِيحَ مُسْلِمَ» وَكَثِيراً مِنْ «مُسْنَدِ السَّرَّاجِ» .

وَخَرَّجَ أَبُوهُ لَهُ عَوَالِي فِي سِفَرَيْنِ ، وَأَشْغَلَهُ بِالْفَقْهِ وَالْحَدِيثِ وَالْأَدَبِ ، وَحَصَّلَ مِنْ كُلِّ فَنٍ ، وَانْتَهَتْ إِلَيْهِ رِيَاسَةُ الشَّافِعِيَّةِ بِلَدِهِ . وَكَانَ مُعَظِّماً مُحْتَرِماً ، قَالَ ابْنُ النُّجَارِ .

قَالَ : وَعَمِلَ لَهُ أَبُوهُ «مُعْجَماً» فِي ثَمَانِيَةِ عَشَرَ جُزْأً .

قُلْتُ : أَعْلَى شَيْخٍ لَهُ أَبُو تَمَّامٍ أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ الْمُخْتَارِ الْعَبَّاسِيِّ التَّاجِرُ حَدَّثَهُ «بِصِفَةِ الْمَنَافِقِ» بَنَيْسَابُورَ عَنْ أَبِي جَعْفَرِ ابْنِ الْمُسْلِمَةِ .

(*) التَّقْيِيدُ لَابْنِ نَقْطَةِ ، الْوَرَقَةُ : ١٤٨ ، وَتَلْخِصُ مَجْمَعَ الْأَدَابِ : ٤ / التَّرْجُمَةُ : ٢١٦٨ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ : الْوَرَقَةُ : ٢٣٥ (بَارِيسُ ١٥٨٢) ، وَالْمَخْتَصَرُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ : ٢٨/٣ - ٢٩ ، وَالْعَبْرُ : ٦٨/٥ - ٦٩ ، وَمِيزَانُ الْإِعْتِدَالِ : ٦٠٦/٢ ، وَلِسَانُ الْمِيزَانِ : ٦/٤ ، وَشُدْرَاتُ الذَّهَبِ : ٧٥/٥ ، وَغَيْرُهَا .

وسمع من الرئيس أسعد بن علي المهروي ، ووجيه الشَّحامي ،
والْحُسَيْن بن علي الشَّحامي ، وأبي الفتوح عبد الله بن علي الخَرْكوشي ،
والجُنَيْد القايي ، وأبي الوقت السُّجزي ، وأبي الأسعد ابن القُشيري ،
وجامع السَّقاء ، ومحمد بن إسماعيل بن أبي صالح المؤذن ، ومحمد بن
منصور الخُرَضي ، وأبي طاهر محمد بن أبي بكر السُّنجي^(١) ، وأبي الفتح
محمد بن عبد الرحمن الكُشمهيني ، ومحمد بن الحسن بن تميم الطائي ،
ومحمد بن عبد الله بن أبي سعد الشَّيرازي ، ومحمد بن إسماعيل الشَّاماتي ،
ومحمد بن عبد الواحد المغازلي ، ومحمد بن جامع خياط الصوف ،
والحسن بن محمد السَّنَجَبَسِي^(٢) ، وسعيد بن علي الشُّجاعي ، وأبي
البركات عبد الله بن الفَراوي ، وعبد السلام الهَرَوِيّ بكيرة ، وأبي منصور عبد
الخالق بن الشَّحامي ، وعُمر بن أحمد الصفار ، وعثمان بن علي البيكندي ،
وخلقي ببخاري ، وسمرقند ، وهَراة ، ونيسابور ، ومَرو ، وأماكن عدة .

وحج في سنة ست وسبعين ، فحدَّث ببغدادَ ورجع .

روى الكثير ، ورحل الطلبة إليه .

سمع منه الحافظُ أبو بكر محمد بن موسى الحازمي ومات قبله بدهر ،
والبرزاليُّ ، وابنُ الصَّلاح ، والضياء ، وابنُ النجار ، وابن هِلالة ، والشرف
المُرسي ، وأحمد بن عبد المُحسن العَراقي ، وجماعةٌ .

(١) بالنون والجمع نسبة إلى سنج : قرية كبيرة من قرى مرو ، وهو مترجم في الجزء
المشرين برقم (١٩٢) .

(٢) نسبة إلى سنج بست ، بين نيسابور وسرخس .

وبالإجازة تاج الدين ابن عَصْرُون ، والشرف ابن عساكر ، وزينب الكِنْدِيَّة .

وكان صَدْرًا مُعَظَّمًا مُكَمَّلًا ، بصيرًا بِالْمَذْهَب ، له أُنْسَةٌ بِالْحَدِيث .

قال ابنُ الصَّلاح : قرأتُ عليه في « أربعين » ابنُ الفُرَاوِي في حديث كَأَنَّهُ سَمِعَهُ مِنَ الْبُخَارِيِّ ، فقال : ليس لك بعَالٍ ولكنه للبخاري نازل .

وقال ابن النجار : سَمَاعَاتُهُ بِخُطُوطِ الْمَعْرُوفِينَ صَحِيحَةٌ ، فَأَمَّا مَا كَانَ بِخُطِّهِ ، فَلَا يَعْتَمَدُ عَلَيْهِ ، كَانَ يَلْحَقُ اسْمَهُ فِي الطَّبَاق^(١) .

قلت : عُدِمَ فِي دُخُولِ التَّنَاقُوتِ فِي آخِرِ سَنَةِ سَبْعِ عَشْرَةِ أَوْ فِي أَوَّلِ سَنَةِ ثَمَانِي عَشْرَةٍ^(٢) ، وَكَانَ أَخُوهُ الصَّدْرُ أَبُو زَيْدٍ مُحَمَّدٌ رَسُولًا مِنْ جِهَةِ خَوَارِزْمِ شَاهٍ إِلَى الْخَلِيفَةِ .

٧٨ - ابن الصَّفَّار *

الإمامُ الْفَقِيهَ الْمُسْنِدَ الْجَلِيلَ أَبُو بَكْرٍ الْقَاسِمُ ابْنُ الشَّيْخِ أَبِي سَعْدٍ عَبْدِ اللَّهِ ابْنُ الْفَقِيهِ عُمَرَ بْنِ أَحْمَدَ النَّيْسَابُورِيِّ ، ابْنُ الصَّفَّارِ الشَّافِعِيِّ مِفْتَی خُرَاسَانَ .

مولده في ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وخمسة مئة .

سمع من جده ، ومن وجيه الشَّحَامِيِّ وَعَبْدَ اللَّهِ ابْنِ الْفُرَاوِي ، ومحمد

(١) بسبب هذا القول وضعه الذهبي في « الميزان » ، وتناوله الحافظ ابن حجر في « اللسان » .

(٢) وأغرب ابن الفوطي فذكر أنه توفي سنة ٦١٥ .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٩٤ ، والتكملة للمنزدي : ٣/ الترجمة : ١٨٦٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٧ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٤/٥ - ٧٥ ، وطبقات السبكي : ١٤٨/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٣/٦ ، وشذرات الذهب : ٨١/٥ - ٨٢ .

ابن منصور الحُرَظِيّ ، وهبة الرحمان ابن القُشَيْرِيّ ، وإسماعيل بن عبد الرحمان العَصَائِدِيّ ، وعبد الوَهَّاب بن إسماعيل الصَّيْرَفِيّ ، وعدّة .

حدّث عنه البرزاليّ ، والضّياء ، والصّريفيّ ، وابن الصّلاح ، ومحمد بن محمد الإسفراينيّ ، والمُرْسِيّ ، والبُكْرِيّ ، وعُمر الكِرْمَانِيّ ، وجماعة .

وبالإجازة أبو الفضل ابن عساكر ، وابن أبي عَصْرُون ، وزينب بنت كندِيّ .

ومن مسموعاته : « مُسند أبي عَوَّانة » من أبي الأسعد ابن القُشَيْرِيّ ، وكتاب « الزُّهريات » للذهليّ من وجيه .

ونقلْتُ من خط الإسفراينيّ : أخبرنا الإمام مُفتي خُراسان شهاب الدين القاسم ابن الصّفار ، فذكر حديثاً ، ثم قال : ما رأيتُ في خُراسان من المشايخ مثل شهاب الدّين هذا حلماء وعلماء ومَعْرِفَة بالمذهب . سمعتُ أنّه دَرَسَ « الوسيط » للغزاليّ أربعين مرّة دَرَسَ العامة سوى درس الخاصّة .

قال : ودخلت التُّرك نَيْسابور في سنة سبع عشرة وست مئة ، ولم يتمكنوا من دخولها ، قُتل مقدمهم بسهم غُرب ، فرجعوا عنها ، ثم عادوا إليها في سنة ثمانى عشرة وأخذوها وأخربوها ، وقتلوا رجالها ونساءها إلّا من شاء الله ، واستشهد شيخنا القاسم ابن الصّفار فيهم .

٧٩ - محمد بن مكّي *

ابن أبي الرّجاء ، الفقيه الإمام الحافظُ أبو عبد الله الأصبهانيّ الحنبليّ ، مُفيد أصبهان .

(*) التكملة للمنزدي : ٢/ الترجمة : ١٢٨٢ ، وتاريخ الإسلام : ٤٠٨/١/١٨ ،
والعبر : ٣٦/٥ ، والذيل لابن رجب : ٦٥/٢ - ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٤٢/٥ - ٤٣ .

سمع أبا الخير الباغبان ، وأبا عبد الله الرُّسْتُمِيَّ ، ومسعود بن الحسن الثَّقَفِيَّ ، ومحموداً فورجة ، وأبا المُطَهَّرَ الصَّيْدَلَانِيَّ ، وطبقتهم .

وكتب الكثير ، وجمع ، وخرَّج ، وحَدَّث .

روى عنه ضياء الدين المقدسيُّ ، وزكيَّ الدين البرزاليُّ ، وطائفة من الرِّحَالَةِ .

وأجاز لابن شيبان ، والفخر ابن البخاريَّ ، والبرهان ابن الدَّرَجِيَّ .

مات في المحرم سنة عشر وست مئة ، وقد شاخ .

٨٠ - نَجْمُ الدِّينِ الْكُبْرَى *

الشيخُ الإمامُ العَلَّامةُ القُدوةُ المحدثُ الشهيدُ شيخُ خراسان نجم الكُبراء ، ويقال : نجم الدين الكُبْرَى^(١) ، الشيخ أبو الجَنَابِ أحمد بن عمر ابن محمد الخوارزميُّ الخِيَوَقِي^(٢) الصوفيُّ ، وخِيَوَق^(٣) : من قُرَى خوارزم .

طاف في طلب الحديث ، وسمع من أبي طاهر السِّلْفِيَّ ، وأبي العلاء الهمذانيِّ العَطَّار ، ومحمد بن بُنَيْمان ، وعبد المُنعم ابن القُراويِّ ،

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٠ - ١٨١ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والعبر : ٧٣/٥ - ٧٤ ، وشذرات الذهب : ٧٩/٥ - ٨٠ وغيرها .

(١) قال الذهبي في « تاريخ الإسلام » : « سمعت أبا العلاء الغضائري يقول : إنما هو نجم الكُبراء ثم خُفِّفَ وَغُبِرَ وقيل : نجم الدين الكُبْرَى . هذه رواية أبي العلاء ، أما ابن العماد فنقل في « شذرات الذهب » حكاية أخرى في لقبه فقال : « وسبق أقرانه في صغره إلى فهم المشكلات والغوامض فلقبوه : الطامة الكبرى ، ثم كثر استعماله فحذفوا « الطامة » وأبقوا « الكبرى » ، قلنا : وأبو العلاء الغضائري أدرى بما يقول ويتلك النواحي .

(٢) ضم محقق الجزء الخامس من العبر ياء « الخيوقى » فما أصاب .

(٣) هذا هو اختيار المؤلف - أعني بكسر الخاء - أما ياقوت فقال : « يفتح أوله وقد يكسر » فكان الكسر عنده ضعيفاً .

وطبقتهم ، وعُنِيَ بالحديث ، وَحَصَّلَ الأصول .

حَدَّثَ عنه عبدُ العزيز بن هِلالة ، وخطيب دارِيَا شَمخ ، وناصر بن منصور العُرْضِي ، وسيف الدِّين الباخري تلميذهُ ، وآخرون .

قال ابن نُفْطَة^(١) : هو شافعيٌّ إمامٌ في السُّنة .

وقال عمر بن الحاجب : طاف البلاد وسمع واستوطن خوارزم ، وصار شيخ تلك الناحية ، وكان صاحب حديث وسنة ، ملجأً للُغُرباء ، عظيم الجاه ، لا يخاف في الله لومة لائم .

وقال ابن هِلالة : جلستُ عنده في الخلوة مراراً ، وشاهدتُ أموراً عجيبةً ، وسمعتُ مَنْ يخاطبني بأشياء حسنة .

قلتُ : لا وجود لمن خاطبك في خلوتك مع جوعك المُفْطَر ، بل هو سماع كلام في الدِّماغ الذي قد طاش وفاش وبقي قَرعة كما يَتِمُّ للمُبْرَسَمِ^(٢) والمغمور بالحمى والمجنون ، فاجزم بهذا واعبد الله بالسُّنن الثابتة تفلح !

وقيل : إِنَّهُ فَسَّرَ الْقُرْآنَ في اثني عشر مجلداً ، وقد ذهب إليه فخر الدين الرَّازِي صاحب التصانيف ، وناظر بين يديه فقيهاً في معرفة الله وتوحيده ، فأطال الجِدال ، ثم سألا الشيخ عن عِلْمِ المعرفة ، فقال : هي واردات ترد على النفوس ، تعجز النفوس عن ردِّها . فسأله فخرُ الدِّين : كيف الوصولُ إلى إدراك ذلك ؟ قال : يَتْرِكُ ما أنت فيه من الرئاسة ، والحظوظ . قال : هَذَا ما أقدر عليه . وأما رفيقه فزهد ، وَتَجَرَّدَ ، وصحبَ الشَّيْخَ .

(١) لا بد أنه ترجمه في « التقييد » ولكني لم أجده في نسختي ، وهي ناقصة في هذا الموضع .

(٢) البرسام : عِلَّةٌ يُهْدَى فيها .

نزلت التارُ على خوارزم في ربيع الأول سنة ثمان مائة وست مئة ،
فخرج نجم الدين الكُبْرَى فيمن خرج للجهاد ، فقاتلوا على باب البلد حتى
قَتَلُوا رضي الله عنهم ، وقَتَلَ الشيخ وهو في عَشْر الثمانين^(١) .

وفي كلامه شيء من تصوف الحكماء^(٢) .

حدثنا أبو عاصم نافع الهندي ، أخبرنا مولاي سعيد بن المُطَهَّر^(٣) ،
أخبرنا أبو الجناب أحمد بن عمر سنة ٦١٥ ، قال : قرأت على أبي العلاء
الحافظ ، أخبرنا علي بن أحمد ، أخبرنا محمد بن محمد ، أخبرنا إسماعيل
الصفار ، حدثنا الحسن بن عرفة ، حدثنا سَلَم بن سالم ، عن نوح بن أبي
مريم ، عن ثابت ، عن أنس ، قال : سئل رسول الله ﷺ عن هذه الآية :
﴿ للذين أحسنوا الحُسنى وزيادة ﴾^(٤) قال : للذين أحسنوا العمل في الدنيا ،
الحُسنى وهي الجنة ، والزَّيادة : النَّظَر إلى وجه الله الكريم .

نوح تالف ، وسَلَم ضعفوه^(٥) .

(١) حينما أراد الكُفَّار التار دخول البلد ، نادى الشيخ نجم الدين وأصحابه الباقون :
الصلاة جامعة ، ثم قال : قوموا نقاتل في سبيل الله ، ودخل البيت ولبس خرقه التصوف التي ألبسها
له شيخه ، وحمل على العدو فرماهم حتى بالحجارة ، ثم أصابه سهم في صدره قتله ، رضي الله
عنه وعن الشهداء المدافعين عن بيضة الإسلام ضد الكافرين والمارقين والمشعوذين والدجالين .
(٢) قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » : « وكان شيخنا عماد الدين الحزَّامي يعظمه ولكن
في الآخر أراني كلاماً فيه شيء من لوازم الاتحاد ، وهو إن شاء الله سالم من ذلك ، فإنه محدث
معروف بالسنة والتعبد كبير الشأن ، ومن مناقبه أنه استشهد في سبيل الله . . . قتلوا مقبلين غير
مدبرين » .

(٣) البياخري .

(٤) يونس/٣٦ .

(٥) انظر ميزان الاعتدال : ٢ / ١٨٥ وأورده السيوطي في « الدر المنثور » (٣ / ٣٠٥) ونسبه
لأبي الشيخ وابن منده والدارقطني في الرواية وابن مردويه واللائكاثي وابن النجار . وقال المؤلف
في « تاريخ الإسلام » : هذا حديث منكر انفرد به سلم بن سالم البلخي ، وهو ضعيف باتفاق .

وفيهما مات الواعظ أبو الفتح أحمد بن عليّ الغزنويّ صاحب الكُروخيّ ، وطاغوت الإسماعيلية ضلالُ الدين^(١) حسن بن عليّ الصّبّاحيّ بالألموت ، والشهاب محمد بن راجح الحنبليّ ، وأبو الفرج محمد بن عبد الرحمان الواسطيّ التاجر ، وموسى بن عبد القادر الجيليّ ، وهبة الله بن الخضر بن طاووس ، والقاسم بن عبد الله ابن الصفار ، ومُسند هراة أبو رُوّح عبد المعزّ بن محمد البرّاز .

٨١ - أبو رُوّح *

الشيخُ الجليل الصّدوق المُعَمَّر مُسندُ خُراسان حافظُ الدّين أبو رُوّح عبد المعزّ بن محمد بن أبي الفضل بن أحمد بن أسعد بن صاعد السّاعديّ الخُراسانيّ الهرويّ البرّاز الصّوفي .

ولد في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وخمس مئة بهراة .

وسمع في سنة سبع وبعدها من جده لأمه عبيد الله بن أبي عاصم ، وتميم بن أبي سعيد الجُرجانيّ ، وزاهر بن طاهر ، ومحمد بن إسماعيل الفُضيليّ ، ويوسف بن أيوب الهمدانيّ الرّاهد ، ومحمد بن عليّ المُضريّ ، وعبد الرشيد حفيد أبي عمر المَلّحي ، وعدّة . وله « مشيخة » في جزء . وقد حضر في سنة خمس وعشرين على محمد بن إسماعيل الفامي . وسمع « صحيح البخاري » من خلف بن عطاء بسماعه من أبي عمر المَلّحيّ .

(١) لقبه الصحيح : « جلال الدين » ، والذهبي إنما ذكر له هذا اللقب من عنده لضلاله ، وإن قال بعضهم : إنه أظهر شعائر الإسلام بأخرة ، لكن المستقري لتاريخه يظهر له أنه إنما فعل ذلك لأسباب سياسية ، أعادنا الله من الضلال .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٤ - ١٨٥ (أيا صوفيا : ٣٠١١) ، والعبر : ٧٤/٥ ، والشذرات : ٨١/٥ .

وقال ابن نقطة^(١) : سمع « مسند أبي يَعْلَى » من تميم ، قال لي يحيى
ابن عليّ المالقي : كان له قُوّت فيه حتى قَدِمَ علينا ابن خُوَلَة من الهند إلى
هراة ، فأخرجَ لنا المُجلّدة التي فيها سماعه ، فتم له الكتاب .

قال : ويروي كتاب « الأنواع والتقاسيم »^(٢) .

قلت : حدّث عنه البِرْزَالِيّ والضياء ، وابن النجار ، والمُرْسِيّ ،
والبُكْرِيّ ، وعبد الحق المَنْبِجِيّ ، والصَّرِيفِيّ ، ومشهور التَّيْرَبَانِيّ .
وسمعتُ بإجازته من جماعة ، وانتهى إليه علو الإسناد .

قال الضياء : قتله الترك في ربيع الأول سنة ثمانى عشرة وست
مئة^(٣) .

٨٢ - العادل وبنوه *

السُّلطان الكبير الملك العادل سيفُ الدين أبو الملوك وأخو الملوك أبو

(١) التقييد ، الورقة : ١٦٨ .

(٢) الذي في كتاب ابن نقطة : « التقاسيم والأنواع » ، وهو لأبي حاتم ابن حَبّان البستي
المتوفى سنة ٣٥٤ .

(٣) قال ابن نقطة : « وانقطعت عنا أخبار البلاد من سنة سبع عشرة ولم تبلغنا وفاته » . قال
بشار : وابن خولة استشهد أيضاً بدخول الكفار التتار إلى هراة .

(*) سيرته مشهورة في تواريخ عصره ، وفي الكتب التي تناولت سيرة أخيه السلطان الملك
الناصر صلاح الدين رضي الله عنه ، وله ترجمة في « الكامل » لابن الأثير وأخبار كثيرة في غير
موضع منه ، وفي مرآة الزمان : ٨ / ٥٩٤ - ٥٩٨ ، والتكملة للمنزدي : ٢ / الترجمة : ١٥٩٦ ،
وذيل الروضتين : ١١٣ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ٧٤ - ٧٩ ، ومفرج الكرب لابن واصل (في غير
موضع) ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٢٦ - ١٢٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢١ - ٢٢٣
(باريس ١٥٨٢ -) والوالقي بالوفيات : ٢ / ٢٣٥ - ٢٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٧٩ - ٨٠ ،
والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة : ١٦٨ ، والسلوك للمقريزي : ١ / ١ - ١٩٠ - ١٩٤ ،
وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٣٧٥ - ٣٨٠ وغيرها كثير .

بكر محمد ابن الأمير نجم الدين أيوب بن شاذي بن مروان بن يعقوب الدؤيني
الأصل التكريتي ثم البعلبكي المولد . ولد بها إذ والده ينوب بها للأتابك
زنكي بن آقسنقر في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة .

كان أصغر من أخيه صلاح الدين بعامين ، وقيل : بل مولده في سنة
ثمان وثلاثين فالله أعلم .

نشأ في خدمة الملك نور الدين ، ثم شهد المغازي مع أخيه . وكان ذا
عقل ودهاء وشجاعة وتؤدة وخبرة بالأمور ، وكان أخوه يعتمد عليه ويحترمه ،
استنابه بمصر مدة ثم ملكه حلب ، ثم عوضه عنها بالكرك وحران ، وأعطى
حلب لولده الظاهر .

قيل : إنَّ العادل لما سار مع أخيه^(١) قال : أخذت من أبي حُرمدان^(٢)
فقال : يا أبا بكر إذا أخذتُم مصرَ املأهُ لي ذهباً ، فلما جاء إلى مصرَ ، قال :
وأين الحرمدان ؟ فملأته دراهم وجعلت أعلاه دنانير ، فلما قلبه قال : فعلت
رَغل^(٣) المصريين .

ولما ناب بمصرَ استحبه صلاح الدين في الحَمَل ، حتى قال : يُسير
الحَمَل من مالنا أو من ماله ، فشقَّ عليه ، وحكاها للقاضي الفاضل ، فكتب
جوابه : وأما ذكره السلطان فتلك لفظة ما المقصود بها من المالك التُّجعة
بل قصد بها الكاتب السُّجعة ، وكم من كلمة فَظَّة ولفظة فيها غلظة جَبَرَت عِيَّ

(١) يعني إلى مصر صحبة عمهما أسد الدين شيركوه .

(٢) من الفارسية « حُرمدان » بالخاء المعجمة لكنها غالباً ما ترد بالخاء المهملة بالعربية ،
وهي حقبة من الجلد - يحملها الرجل على جنبه ويضع فيها أوراق ودراهمه وغير ذلك كما في
معجم دوزي (٣/ ١٥٠) من الترجمة العربية) .

(٣) الزغل : الغش .

الأقلام وسدت [خَلَلَ]^(١) الكلام ، وعلى المملوك الضمان في هذه التكتة ، وقد فات لسان القلم أي سكتة .

قلت : وكان سائساً ، صائب الرأي ، سعيداً ، استولى على البلاد ، وامتدت أيامه ، وحكم على الحجاز ، ومصر ، والشام ، واليمن ، وكثير من الجزيرة ، وديار بكر ، وأرمينية . وكان خليفاً للملك ، حسن الشكل ، مهيباً ، حليماً ، ذنباً ، فيه عفة وصفح وإيثار في الجملة . أزال الخُمور والفاحشة في بعض أيام دولته ، وتصدق بذهب كثير في قحط بمصر حتى قيل : إنه كَفَنَ من الموتى ثلاث مئة ألف ، والعهد على سبط الجوزي في هذه^(٢) .

وسيرته مع أولاد أخيه مشهورة ، ثم لم يزل يراوغهم ويلقي بينهم حتى دحاهم ، وتمكن واستولى على ممالك أخيه ، وأبعد الأفضل إلى سُمِيساط ، ووَدَعَ^(٣) الظاهر وكاسر عنه لكون بنته زوجته ، وبعث على اليمن حفيده المسعود أطسز^(٤) ابن الكامل ، وناب عنه بميافارقين ابنه الأوحده ، فاستولى على أرمينية . ثم إنه قَسَمَ الممالك بين أولاده ، وكان يصيف بالشام غالباً ويشتو بمصر .

جاءته خَلَعُ السُّلْطَنَةِ من الناصر لدين الله وهي : جُبَّة سوداء بطرز ذهب وجواهر في الطوق ، وعمامة سوداء مذهبة ، وطُوق ، وسيف ، وحصان

(١) زيادة من وفیات ابن خلکان .

(٢) المرأة : ٥٩٥/٨ . وقد نبه الذهبي على مجازفة سبط ابن الجوزي غير مرة ، وهذه منها ، فقد قال في « تاريخ الإسلام » معلقاً على هذه الحكاية : « هذا خسف من لا يتقي الله فيما يقوله » .

(٣) أي : ترك .

(٤) ويقال فيه « آتسز » بالثاء ، و« آت » بالتركية « اسم » « سز » « بلا » ، فيكون : بلا اسم .

بمركب ذهب ، وَعَلَّمَ أسود ، وَعِدَّة خلعت لبنيه مع الشَّهْرَوَردي^(١) ، فُقِرَىء
تقليده على كرسي ، قرأه وزيرُهُ ، وخطب فيه : بالعدل شاه أرمن ملك
الملوك خليل أمير المؤمنين .

وخاف من الفرنج فصالحهم وهادَنَهم وأعطاهم مَغَلَّ الرَّملة^(٢) وَلَدَ ،
وسَلَّمَ إليهم يافا ، فقويت نفوسهم ، فالأمر لله .

ثم أمر بتجديد قلعة دمشق ، وألزم كل مَلِك من آلِهِ^(٣) بعمارة بُرج في
سنة أربع وست مئة ، وعَمَّرَ عدة قلاع .

قال الموفق عبد اللطيف : كان أعمق إخوته فِكْراً ، وأطولهم عُمرًا ،
وأنظرهم في العواقب ، وأحبهم للذرَّهم ، وكان فيه حلم وأناة وصبر على
الشَّدائد ، سعيد الجَدَّ^(٤) ، عالي الكعب ، مُظْفَرًا ، أَكُولًا ، نهماً ، يأكل من
الحلواء السُّكرية رطلاً بالدمشقي . وكان كثير الصَّلَاة ، ويصوم الخميس ،
يُكثر الصدقة عند نزول الآفات ، وكان قليل المرض . لقد أُحْصِرَ إليه أربعون
حماً من البطيخ فكسَّرَ الجميع وبالغ في الأكل فحمَّ يوماً . وكان كثير التمتع
بالجواني ، ولا يدخل عليهن خادماً إلا دون البلوغ .

نَجَبَ له عِدَّة أولاد سَلَطَنَهم وَزَوَّج بناته بملوك الأطراف .

وقد احتيل على الفَتك به مرات ، ويسلِّمهُ الله .

(١) شهاب الدين عمر المشهور المتوفى سنة ٦٣٢ ، وانظر تفاصيل هذا الأمر في مفرج
الكروب لابن واصل : ١٨٠/٣ - ١٨٢ .

(٢) في الأصل : « الرحلة » مُحَرَّف ، وهذا الصلح معروف كان في سنة ٦٠١ ذكره ابن
واصل في « مفرج الكروب » (١٦٢/٣) وغيره .

(٣) يعني : من أهل بيته ، وانظر مفرج الكروب : ١٨٢/٣ .

(٤) الجَد : الحظ أو البخت .

وكان شديد المُلَازمة لخدمة أخيه صلاح الدين ، وما زال يتحِيل حتى أعطاه العزيزُ دمشق ، فكانت السَّبب في أن تَمْلِك البلاد ، ولما جاءه بمنشورها ابن أبي الحَجَّاج أعطاه ألف دينار ، ثم جرت أمور يطول شرحُها وقتال على المُلِك ، ولو كان ذلك التعب والحرب جهاداً للفرنج لأفلح .

وتملك ابنه الأوحِد خِلاط فقتل خَلْقاً من عسكرها .

قال الموفق : فقال لي بعض خواصه : إِنَّه قَتَلَ في مدَّة ثمانية عشر ألفاً من الخواص كان يقتلهم ليلاً ويلقيهم في الآبار ، فما أمهل واختل عقله ومات . وقد بعث إليه أبوه مُعَزِّماً ظَنُّهُ جُنَّ . فتملَّك بعده الأشرف إلى أن قال : وَرَدَ العادل ورماح الفِرنج في أثره حتى وصل دمشق ولم يدخلها ، وشجعه المعتمد . وأما الفِرنج فظنوا هزيمته مكيدة فرجعوا بعدما عاثوا وقصدوا دمياط^(١) . وقيل : عرض له ضَعْف ورعشة ، واعتراه ورم الأنثيين^(٢) فمات بظاهر دمشق .

كانت خزانته بِجَعْبَر وبها ولده الحافظ ثم نقلها إلى دمشق ، فحصلت في قبضة ولده المُعْظَم ، وكان قد مكر وَحَسَّن لأخيه العصيان ففعل ، فبادر أبوه وَحَوَّل الأموال .

وقد حدث العادل بجزء السابع من « المحامليات » عن السَّلَفِيّ ، رواه عنه ابنه الصالح إسماعيل ، والشهاب القُوصِيّ ، وأبو بكر ابن النُشَيْبِيّ ، ومات وفي خزانته سبع مئة ألف دينار عَيْناً .

توفي بعاليق في جُمادى الآخرة سنة خمس عشرة وست مئة ، ودفن

(١) انظر التفاصيل في مفرج الكروب لابن واصل : ٢٥٤/٣ - ٢٦١ .

(٢) الأنثيين : الخصيتين .

بالْقَلْعَة أربع سنين في تابوت ثم نقل إلى تربيته .

وخَلَفَ عدة أولاد : الكامل صاحب مصر ، والمُعْظَم صاحب دمشق ،
والأشرف صاحب أرمينية ثم دمشق ، والصالح عماد الدين ، وشهاب الدين
غازياً صاحب ميافارقين ، وآخِرُ من مات منهم تقيُّ الدين عباس ، وعاشت
بنته مؤنسة بنت العادل بمصر إلى سنة ثلاث وتسعين وست مئة ، وحدثت
بإجازة عفيفة^(١) .

قال ابن خَلِّكان^(٢) : كان مائلاً إلى العلماء حتى لُصِفَ له الرازي
كتاب « تأسيس التقديس »^(٣) فذكر اسمه في خطبته .

٨٣ - المُعْظَم *

السُّلْطان الملك المُعْظَم ابن العادل المذكور هو شرف الدين عيسى بن
محمد الحَنَفِيُّ الفقيه صاحب دمشق .

(١) كان للعادل ستة عشر ولداً سوى البنات على ما ذكر ابن واصل (٢٧٣/٣) .

(٢) وفيات الأعيان : ٧٦/٥ .

(٣) ولشيخ الإسلام ابن تيمية رد مطول نفيس عليه ، وقد طبع في الرياض في مجلدين
واسمه « بيان تلبس الجهمية ونقض بدعهم الكلامية » .

(*) سيرته مشهورة وله ذكر في معظم الكتب التاريخية المستوعبة لعصره ، وله ترجمة في
الكامل لابن الأثير : ١٢ / ١٩٥ ، ومرآة الزمان : ٨ / ٦٤٤ - ٦٥٢ ، والتكملة للمنزدي : ٣ /
الترجمة : ٢١٧١ ، وذيل الروضتين : ١٢٥ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٤٩٤ - ٤٩٦ ، وتاريخ ابن
العبري : ٢٤٣ - ٢٤٤ ، ومفرج الكروب : ٤ / ٢٠٨ - ٢٢٤ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ /
١٤٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤٥ - ٤٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٠ ، ودول
الإسلام : ٢ / ٢٩٩ ، والجواهر المضية : ١ / ٤٠٢ ، ونشر الجمان : ٢ / الورقة : ٤ - ٦ ،
والبداية والنهاية : ١٣ / ١٢١ - ١٢٢ ، والسلوك للمقرئزي : ١ / ١ / ٢٢٤ ، والنجوم الزاهرة :
٦ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢١٩ ، وتاج التراجم : ٤٩ ، والطبقات السنية
للنجمي : ٢ / الورقة : ٩٧٣ - ٩٨٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٥ - ١١٦ ، وطبقات الزيله
لي : الورقة : ٢٣ ، والفوائد البهية : ١٥١ - ١٥٣ .

مولده بالقصر من القاهرة في سنة ست وسبعين وخمس مئة .

ونشأ بدمشق ، وحفظ القرآن ، وبرّع في المذهب ، وعُني « بالجامع الكبير » ، وصنف له شرحاً كبيراً بمعاونة غيره ، ولازم التاج الكندي ، وتردّد إليه إلى دُرب العجم من القلعة ، وتحت إبطه الكتاب ، فأخذ عنه « كتاب سيبويه » ، وكتاب « الحجة في القراءات » ، و « الحماسة » ، وحفظ عليه « الإيضاح » ، وسمع « مُسند الإمام أحمد بن حنبل » وله « ديوان شعر » سمعه منه القوصي فيما زعم . وله مُصنّف في العروض ، وكان ربما لا يُقيم الوزن ، وكان يتعصّب لمذهبه ، قد جعل لمن عرض « المُفصل » مئة دينار صوريّة ولمن عرض « الجامع الكبير » مئتي دينار^(١) .

وحج في سنة إحدى عشرة ، وأنشأ البرك ، وعمل بمُعان دار مُضيف وحمّاماً . وكان يبحث وينظر ، وفيه ذهاب وخُزم ، وكان يُوصف بالشجاعة والكرم والتواضع ؛ ساق مرة إلى الإسكندرية في ثمانية أيام على فرسٍ واحد ، واعد القُصّاد وأصحاب الأخبار ، وكان على كتفه الفِرنج ، فكان يظلم ، ويدير ضمان الخمر ليستخدم بذلك ، وكان يركب وحده مراراً ثم يلحقه مماليكه يتطاردون ، وكان يصلّي الجمعة في تربة عمّه صلاح الدين ، ثم يمشي منها يزور قبر أبيه .

قرأت بخط الضياء الحافظ : كان المعظم شجاعاً فقيهاً يشرب المُسكِر ، وأسس ظلماً كثيراً ، وخرب بيت المقدس .

وقال ابن الأثير^(٢) : وكان عالماً بعدة علوم ، نفق سوق العلم في أيامه ،

(١) هذا ليس من التعصب ، بل هو من الاحترام والتقدير .

(٢) الكامل : ١٢ / ١٩٥ .

وقصدهُ الفقهاء ، فأكرمَهُم ، وأعطاهم ، ولم يسمع منه كلمة نزقة ، ويقول : اعتقادي في الأصول ما سطره الطحاوي^(١) . وأوصى أن لا يُبنى على قبره ، ولما مرض قال : لي في قضية دمياط ما أرجوه الرحمة^(٢) .

وقال ابن واصل^(٣) : كان جنده ثلاثة آلاف فارس في نهاية التَّجَمُّل ، وكان يُقاوم بهم إخوته ، وكان الكامل يخافه ، مع أنه كان يخطب للكمال في بلاده ويضرب السُّكة باسمه . وكان لا يركب في غالب أوقاته بالعصائب ، ويلبس كلوة صفراء بلا عمامة^(٤) ، وربما مشى بين العوام حتى كان يُضرب المثل بفعله ، فمن فعل شيئاً بلا تكلف ، قيل : « هذا بالمعظمي »^(٥) . وتردد مدة في الفقه إلى الحَصِيرِيّ حتى تأهَّل للفتيا .

توفي في سَلَخ ذي القعدة سنة أربع وعشرين وست مئة وكان له دمشق والكرك وغير ذلك ، وحلفوا بعده لابنه الناصر داود .

٨٤ - الأشرف *

صاحبُ دمشق السُّلطان الملك الأشرف مظفر الدِّين أبو الفتح موسى شاه أرمن ابن العادل .

(١) ونعم الاعتقاد .

(٢) أبلى الملك المعظم عيسى بلاءاً حسناً وجاهد الصليبيين جهاداً عظيماً في نوبة دمياط التي كانت من أشد الحملات خطراً على الأمة فسال الله سبحانه أن يتجاوز عنه بعض ما أخطأ ، وهو محق في مقالته هذه .

(٣) مفرج الكروب : ٤ / ٢٠٩ - ٢١٠ بتصرف كبير .

(٤) ذكر الفلقشندي أن الأيوبيين تابعوا الأتابكية في لبس الكلوات الصفر بغير عمام (انظر صبح الأعشى : ٤ / ٥) .

(٥) الذي في مفرج الكروب : قيل : قد فعل بالمعظمي .

(*) مرآة الزمان : ٨ / ٧١١ - ٧١٧ ، والتكملة للمنذري : ٣ / الترجمة : ٢٧٧٥ ، وذيل الروضتين : ١٦٥ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ٣٣٠ - ٣٣٦ ، والحوادث الجامعة : ١٠٥ - ١٠٦ ، =

ولد بالقاهرة في سنة ست وسبعين ، فهو من أقران أخيه المُعَظَم .

وروى عن ابن طَبَرَزْد .

حدثنا عنه أبو الحُسَيْن اليُونِنِيُّ .

وَحَدَّثَ عَنْهُ أَيْضاً الْقُوصِيُّ فِي « معجمه » .

وسمع « الصحيح » في ثمانية أيام من ابن الزَّيْدِيِّ .

تَمَلَّكَ الْقُدْسَ أَوَّلًا ، ثُمَّ أَعْطَاهُ أَبُوهُ حَرَانَ وَالرُّهَا وَغَيْرَ ذَلِكَ ، ثُمَّ تَمَلَّكَ خِلَاطَ ، وَتَنَقَّلَتْ بِهِ الْأَحْوَالُ ، ثُمَّ تَمَلَّكَ دِمَشْقَ بَعْدَ حَصَارِ النَّاصِرِ بِهَا ، فَعَدَلَ وَخَفَّفَ الْجَوْرَ ، وَأَحَبَّتْهُ الرُّعْيَةُ . وَكَانَ فِيهِ دِينٌ وَخَوْفٌ مِنَ اللَّهِ عَلَى لَعِبِهِ . وَكَانَ جَوَادًا ، سَمَحًا ، فَارِسًا شَجَاعًا ، لَدَيْهِ فَضِيلَةٌ . وَلَمَّا مَرَّ بِحَلَبِ سَنَةِ خَمْسٍ وَسِتِّ مِائَةٍ^(١) تَلَقَاهُ الْمَلِكُ الظَّاهِرُ ابْنُ عَمِّهِ وَأَنْزَلَهُ فِي الْقَلْعَةِ ، وَبَالَغَ فِي الْإِنْفَاقِ عَلَيْهِ ، فَأَقَامَ عِنْدَهُ خَمْسَةَ وَعِشْرِينَ يَوْمًا ، فَلَعَلَّهُ نَابَهُ فِيهَا لِأَجَلِهِ خَمْسُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، ثُمَّ قَدَّمَ لَهُ تَقْدِيمَةً وَهِيَ : مِائَةُ بُقْجَةٍ مَعَ مِائَةِ مَمْلُوكٍ فِيهَا فَاحِرُ الثِّيَابِ وَخَمْسَةُ وَعِشْرُونَ رَأْسًا مِنَ الْخَيْلِ ، وَعِشْرُونَ بَغْلًا وَقَطَارَانِ جَمَالٍ ، وَعِدَّةٌ خِلْعٌ لِحَوَاصِهِ وَمِائَةُ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَأَشْيَاءُ سِوَى ذَلِكَ .

وَمَنْ سَعَادَتُهُ أَنْ أَخَاهُ الْمَلِكُ الْأَوْحَدَ صَاحِبَ خِلَاطِ مَرِضَ فَعَادَهُ الْأَشْرَفُ

= والمختصر لأبي الفدا : ١٦٧ / ٣ - ١٦٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٠ - ١٧٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٤٦ / ٥ ، ودول الإسلام : ١٠٤ / ٢ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢ / الورقة : ٨٦ - ٩٢ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٤٦ - ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٦ - ٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٣٠٠ - ٣٠١ ، والسلوك : ١ / ١ / ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٧٥ - ١٧٧ وغيرها من كتب التاريخ .

(١) انظر تفاصيل ذلك في « مفرج الكروب » : ٣ / ١٨٣ - ١٨٧ .

فَأَسَرَّ الطَّبِيبُ إِلَيْهِ : إِنَّ أَخَاكَ سَيَمُوتُ ، فَمَاتَ بَعْدَ يَوْمٍ وَاسْتَوْلَى الْأَشْرَفُ عَلَى أَرْمِينِيَّةٍ .

وكان مليحَ الهيئة ، حُلُوَ السمائل . قيل : ما هُزِمَتْ له رايةٌ . وكان له عكوفٌ على الملاهي والمُسْكِر عفا الله عنه ، ويُبالغ في الخضوع للفقراء ويزورُهُمْ ويعطيهم ، ويُجيز على الشعر ، ويبعث في رمضان بالحلاوات إلى أماكن الفقراء ، ويُشارك في صنائع ، وله فَهْمٌ وذكاء وسياسة . أُخْرِبَ خان العقيبة ، وعمله جامعاً^(١) .

قال سبط الجوزي^(٢) : فجلست فيه ، وحَضَرَ الأشرف ويكُنَى وأعتق جماعة . وعمل مسجد باب النصر ، ودار السعادة ، ومسجد أبي الدرداء ، وجامع جراح ، وداري الحديث بالبلد وبالسفح والدَّهْشَة ، وجامع بيت الأبار .

قال سبط الجوزي^(٣) : كان الأشرف يحضر مجالسي بحرَّان ، وبخلاط ، ودمشق ، وكان ملكاً عَفِيفاً ، قال لي : ما مددت عيني إلى حريم أحد ولا ذكر ولا أنثى ، جاءني عجوز من عند بنت صاحب خلاط شاه أرمن بأن الحاجب علي^(٤) أخذ لها ضيعة فكتبت بإطلاقها فقالت العجوز : تريد أن تحضر بين يديك . فقلت : باسم الله ، فجاءت بها فلم أرَ أحسنَ من قوامها ولا أحسنَ من شكلها فَخَذَمْتُ فَقُمْتُ لها ، وقلت : أنت في هذا البلد وأنا لا

(١) قال شعيب : ولا يزال عامراً إلى يومنا هذا ، ويسمى جامع التوبة ، ويقع شمال الجامع الأموي ، والمحلة التي فيها المسجد تسمى العقيبة .

(٢) مرآة الزمان : ٧١٤ / ٨ .

(٣) نفسه : ٧١١ - ٧١٢ / ٨ .

(٤) هكذا في الأصل المخطوط ومرآة الزمان ، وصوابها : « علياً » .

أدري ؟ فسفرت عن وجه أضاءت منه الغرفة ، فقلت : لا ، استتري .
فقلت : مات أبي واستولى على المدينة بكنتم ، ثم أخذ الحاجب قريتي ،
وبقيت أعيش من عمل النّفس وفي دار بالكراء . فبكيْتُ لها ، وأمرتُ لها بدار
وقيماش ، فقلت العجوز : يا خَوْنَد ألا تحظي الليلة بك ؟ فوقع في قلبي تغير
الزمان وأن خلّاط يملكها غيري ، وتحتاج بنتي أن تقعد هذه القعدة ، فقلت :
معاذ الله ما هذا من شيمتي . فقامت الشابة باكية تقول : صان الله عواقبك .
وحدثني أن غلاماً له مات فخلّف ابناً كان مليح زمانه ، وكُنْتُ أتهم به ، وهو
أعزّ من ولَد ، وبلغ عشرين سنة ، فاتفق أنّه ضرب غلاماً له فمات ، فاستغاث
أولياؤه ، فاجتمع عليهم ممالكي ، حتى بذلوا لهم مئة ألف فأبوا إلّا قتله ،
فقلت : سلّموه إليهم ، فسلموه فقتلوه .

وقضيّته مشهورةٌ بحرّان ؛ أنه أصحاب الشيخ حياة^(١) وبَدَدُوا المُسكر
من بين يديه ، فسكت ، وكان يقول : بها نُصرتُ . وقد خلّع عليّ مرّةً
وأعطاني بغلة وعشرة آلاف درهم .

وحدثني الفقيه محمد اليونيني^(٢) ، قال : حكى لي فقير صالح ،
قال : لما مات الأشرف رأيته في ثياب خُضر وهو يطير مع الأولياء .
وله شعر فيما قيل .

قال : وكُنْتُ أغشاه في مرضه ، فقلت له : استعدّ للقاء الله فما يضر ،
فقال : لا والله بل ينفع ، ففرق البلادَ ، وأعتق مماليكَه نحو مئتين ، ووقف دارَ
السعادة والذهشة على بنته .

(١) الحراني الصوفي المشهور .

(٢) هذا كلام السبط ، وقد تصحّف « اليونيني » في « المرأة » إلى : « البرناني » وقد حدثه
بهذه الحكاية ببعلبك سنة ٦٤٥ (٧١٦ / ٨) .

وقال ابن واصل : خَلَفَ بنتاً فتزوجها الملك الجواد ، فلما تَسَلَّطَنَ
عَمُّهَا الصَّالِحَ فَسَخَّ نِكَاحَهَا ، ولأنه حلف بطلاقها على شيء فعله ، ثم زوجها
بولده المنصور محمد ، فدامت في صحبته إلى اليوم .

وكان للأشرف ميلٌ إلى المحدثين والحنابلة ؛ قال ابن واصل : وقعت
فتنة بين الشافعية والحنابلة بسبب العقائد . قال : وَتَعَصَّبَ الشيخ عز الدين
ابن عبد السلام على الحنابلة ، وجرت خَبْطَةٌ ، حتى كتب عز الدين رحمه الله
إلى الأشرف يَقَعُ فيهم ، وأن النَّاصِحَ ساعد على فتح باب السلامة لعسكر
الظاهر والأفضل عندما حاصروا العادل ، فكتب الأشرف : يا عز الدين الفتنة
ساكنة لعن الله مُثِيرَهَا ، وأما بابُ السلامة فكما قيل :

وَجُرْمُ جَرِّهِ سَفَهَاءُ قَوْمٍ فَحَلَّ بِغَيْرِ جَانِيهِ الْعَذَابُ
وقد تاب الأشرف في مرضه وابتهل ، وأكثر الذكر والاستغفار .

قلت : مرض مرضين مختلفين في أعلاه وأسفله ، فقيل : كان الجرائحي
يُخْرِجُ من رأسه عِظَاماً ، وهو يَحْمَدُ الله .

ولما اِخْتَضِرَ قال لابن موسك : هَاتِ وديعتي ، فجاء بمئزرٍ صوف فيه
خِرْقٌ من آثار المشايخ ، وإزار عتيق ، فقال : يكون هذا على بَدَنِي أَنْقِي به
النَّارَ ، وَهَبْنِيهِ إِنْسَانٌ حَبَشِيٌّ من الأبدال كان بالرُّهَا^(١) .

وقال ابنُ حمويه : كان به دما مل في رأسه ومَخْرَجِهِ ، وتَأَسَّفَ الْخَلْقُ
عليه .

قلتُ : كان يبالغ في تعظيم الشيخ الفقيه^(٢) ، تَوْضُأً الفقيه يوماً ، فوثب

(١) المرأة : ٧١٦ / ٨ ، بتصرف .

(٢) يعني : اليوناني .

الأشرف ، وحلَّ من تخفيفته ورماها على يدي الشيخ ليُشَف بها ، رأى ذلك شيخنا أبو الحسين ، وحكاه لي .

مات في رابع المحرم سنة خمس وثلاثين وست مئة ، وكان آخر كلامه « لا إله إلا الله » فيما قيل .

٨٥ - الكامل *

السُّلْطَانُ الْكَبِيرُ الْمَلِكُ الْكَامِلُ نَاصِرُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَبُو الْمَعَالِي وَأَبُو الْمَظْفَرِ مُحَمَّدُ ابْنُ الْمَلِكِ الْعَادِلِ أَبِي بَكْرٍ بَنِ أَيُّوبَ صَاحِبِ مِصْرَ وَالشَّامِ وَمِيفَارْقِينَ وَأَمْدَ وَخِلَاطَ وَالْحِجَازِ وَالْيَمَنِ وَغَيْرِ ذَلِكَ .

وُلِدَ فِي سَنَةِ سِتٍ وَسَبْعِينَ وَخَمْسَ مِئَةٍ ، فَهُوَ مِنْ أَقْرَانِ أَخَوَيْهِ الْمُعْظَمِ وَالْأَشْرَفِ ، وَكَانَ أَجَلَ الثَّلَاثَةِ وَأَرْفَعَهُمْ رُبَّةً .

أَجَازَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ بَرِّي النَّحْوِيُّ .

وَتَمَلَّكَ الدِّيَارَ الْمِصْرِيَّةَ أَرْبَعِينَ سَنَةً شَطَرَهَا فِي أَيَّامِ وَالِدِهِ . وَكَانَ عَاقِلًا مَهِيًّا ، كَبِيرَ الْقَدْرِ .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ^(١) : مَالٌ عَمَادُ الدِّينِ ابْنُ الْمَشْطُوبِ وَأَمْرَاءُ إِلَى خَلْعٍ

(*) مرآة الزمان : ٨ / ٧٠٥ - ٧٠٩ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٧ / الورقة : ٢٤٠ ، والتكملة للمنذري : ٣ / الترجمة : ٢٨٢٢ ، وذيل الروضتين : ١٦٦ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ٧٩ - ٩٢ ، وتاريخ ابن العبري : ٢٠٥ ، والحوادث الجامعة : ١٠٧ ، والمختصر لأبي الفدا : ٣ / ١٦٨ - ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٦ - ١٦٧ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٤٤ ، والوافي بالوفيات : ١ / ١٩٣ - ١٩٧ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢ / الورقة : ٩٣ - ٩٤ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٤٩ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٨ ، والسلوك : ١ / ٢ / ١٩٤ - ٢٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٧ ، وحسن المحاضرة : ٢ / ٣٣ - ٣٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٧١ - ١٧٣ وانظر كتابنا « المنذري وكتابه التكملة » : ١٢٦ فما بعد .

(١) الوفيات : ٥ / ٧٩ بتصرف .

الكامل وقت نَوَمة دِمياط وسلطنة أخيه إبراهيم الفائز ، ولاخ ذلك للكمال
فدارى حتى قَدِمَ إليه المعظم فأفضى إليه بسرّه ، فجاء المُعظّم يوماً إلى خيمة
ابن المُشْطوب ، فخرج إليه ، وخضع ، فقال : اركبْ نتحدث . فركب
وتحدثا حتى أَبْعَدَ به ، ثم قال : يا فلان هذه البلاد لك ، فنريد أن تهبّها لنا ،
وأعطاه نفقةً ووَكَّلَ به أجناداً إلى الشام ، ثم جَهَّزَ الفائز ليطلب عسكر الجزيرة
نجدة ، فتوفي الفائز بسنجان .

قال ابن مسدي : كان مُحبّاً في الحديث وأهله ، حريصاً على حفظه
ونَقْلِهِ ، وللعلم عنده سوقُ قائمة على سُوق . خَرَجَ له الشيخ أبو القاسم ابن
الصِّفراوي أربعين حديثاً سمعها منه جماعة .

وحكى عنه مكرم الكاتب أن أباه استجاز له السِّلْفِي .

قال ابن مسدي : وقفت أنا على ذلك وأجاز لي ولابني .

وقال المُنْذري^(١) : أنشأ الكامل دارَ الحديث بالقاهرة ، وعَمَرُ قُبَّةً على
ضريح الشافعي ، ووقف الوقوف على أنواع البر ، وله المواقف المشهورة في
الجهاد بدمياط المُدَّة الطويلة ، وأنفقَ الأموالَ وكافَحَ الفرنج براً وبحراً يعرف
ذلك من شاهدته ، ولم يزل على ذلك حتى أعزَّ الله الإسلام ، وخذَلَ الكُفْر .
وكان مُعظِّماً للسُّنَّة وأهلها ، راغباً في نشرها والتمسك بها ، مؤثراً للاجتماع
بالعلماء والكلام معهم خُصراً وسُقْراً .

وقال بعضهم : كان شَهِماً ، مَهِيباً ، عادلاً ، يَفْهَمُ ويبحث . قيل :
شكا إليه ركندار أن أستاذه استخدمه ستة أشهر بلا جامِكِيَّة^(٢) ، فأمر الجندي

(١) التكملة : ٣ / الترجمة ٢٨٢٢ .

(٢) الجامكية : الراتب .

بخدمة الركبدار وحمل مداسه ستة أشهر . وكانت الطرق آمنة في زمانه لهيبته . وقد بعث ابنه المسعود فافتتح اليمن ، وجمع الأموال ثم حج فمات ، وحملت خزائنه إلى الكامل .

قال البهاء زهير^(١) :

وَأَقْسِمُ إِنَّ ذَاكَتَ بَنُو الْأَصْفَرِ الْكَرَى
لَمَّا حَلُمْتُ إِلَّا بِأَعْلَامِكَ الصُّفْرِ
ثَلَاثَةَ أَغْوَامٍ أَقَمْتُ وَأَشْهُرًا
تُجَاهِدُ فِيهِ لَا يَزِيدُ وَلَا عَمْرُو

قال ابن واصل : استوزر صفى الدين أولاً ، فلما مات لم يستوزر أحداً ، كان يتولى الأمور بنفسه . وكان مهيباً ، حازماً ، مُدَبِّراً ، عَمَرَتِ مصر في أيامه ، وكان عنده مسائل من الفقه والنحو يُوردها ، فمن أجاب فيها حظي عنده . وجاءته خلع السلطنة على يد السُّهْرَوْرْدِي سنة أربع وست مئة ، والتقليد بمصر ، وكان يوماً مشهوداً ، وهي : جُبة واسعة الكُم بطرز ذهب ، وعمامة ، وطُوق وأشباه ذلك . ومن همته أن الفرنج لما أخذوا دِمياط^(٢) أنشأ على بريد منها مدينة المنصورة واستوطنها مرابطاً حتى نصره الله ، فإن الفرنج طمعوا في أخذ مصر ، وعسكروا بقرب المنصورة ، والتحم القتال أياماً ، وألح الكامل على إخوته بالمجيء ، فجاءه أخواه الأشرف والمُعظم في جيش لُجب ، وهيئة تامة ، فقوى الإسلام ، وضعفت نفوس الفرنج ورُسُلهم تتردد ، وبذل لهم الكامل قبل مجيء النجدة القدس وطبرية وعسقلان وجبلة

(١) انظر ديوانه .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الكتب المستوعبة للعصر ، ومنها مرآة الزمان (٨ / ٦٠٣ فما بعد) ، والحوادث من تاريخ الإسلام ، والنجوم (٦ / ٢٣٨ - ٢٤٤) وغيرها .

واللآذقية وأشياء على أن يردّوا له دمياط فأبوا ، وطلبوا مع ذلك ثلاث مئة ألف دينار ليعمروا بها أسوار القدس ، وطلبوا الكرك ، فاتفق أن جماعة من المسلمين ، فجّروا من النيل ثلثة على منزلة العدو ، فاحاط بهم النيل في هيّجانه ، ولا خيرة لهم بالنيل ، فحال بينهم وبين دمياط ، وانقطعت الميرة عنهم ، وجاعوا وذلوا ، فأرسلوا في طلب الأمان على تسليم دمياط ، وعقد هدنة ، فأجيبوا ، فسلموا دمياط بعد استقرارهم بها ثلاث سنين ، فلله الحمد .

ولما بلغ الكامل موت أخيه المعظم جاء ونازل دمشق ، وأخذها من الناصر ، وجعل فيها الأشرف . ولما مات الأشرف ، بادر الكامل إلى دمشق وقد غلب عليها أخوه إسماعيل ، فانتزعها منه ، واستقر بالقلعة ، فما بلغ ريقه حتى مات بعد شهرين ، تعلل بسعال وإسهال ، وكان به يقرس ، فبهت الخلق لما سمعوا بموته ، وكان عذله مشوياً بعسف ؛ شقّ جماعة من الجند في بطيحة^(١) شعير .

ونازل دمشق فبعث صاحب جُمص لها نجدة خمسين نفساً فظفر بهم وشنقهم بأسرهم .

قال الشريف العماد البصروي : حكى لي الخادم قال :

طلب مني الكامل طسناً ليقياً فيه ، فأحضرتة وجاء الناصر داود ، فوقف على الباب ليعوده ، فقلت : داود على الباب ، فقال : ينتظر موتي ! ؟ وانزعج ، وخرجت فنزل داود إلى دار سامة ، ثم دخلت إلى السلطان ، فوجدته قد مات وهو مكبوب على المخذة .

(١) مكيال للحبوب كما يظهر ، وفي « تاريخ الاسلام » بخطه : « في أكياال شعير أخذوه » .

وقال ابن واصل : حكى لي طبيبُهُ قال : أخذه زُكام فدخلَ الحُمَام ، وَصَبَّ على رأسه ماء شديد الحرارة اتباعاً لما قال ابن زكريا الرازي^(١) : إن ذلك يحلُّ الزُّكْمَة في الحال ، وهذا ليس على إطلاقه ، قال : فانصَبَّ من دِمَاغِهِ إلى قَمْرِ المَعِدَةِ مادةٌ فتورمت وعرضت الحُمَى ، وأراد القيء ، فنهاه الأطباء ، وقالوا : إن تقياً هَلَكَ ، فَخَالَفَ وَتَقَيَّ .

وقال الرضي الحكيم : عرضت له خوانيق انفقات ، وتقياً ذمّاً ومِدَّةً ، ثم أراد القيء ثانياً فنهاه والدي ، وأشار به آخر ، فتقياً ، فانصب ذلك إلى قصبة الرئة سدَّتْها ، فمات .

قال المُنْدَرِيُّ^(٢) : مات بدمشق في الحادي والعشرين من رَجَب سنة خمس وثلاثين وست مئة ، ودُفِنَ في تابوت .

قلت : ثم بعد سنتين عُيِّلَت له التربة ، وَفُتِحَ شِبَاكُهَا إلى الجامع . وَخَلَّفَ ابنين : العادل أبا بكر ، والصالح نجم الدين ، فملَكُوا العادل بمصر ، وتملَّكَ الجواد دمشق ، فلم تطل مُدَّتُهُما .

٨٦ - الأُوحد *

الملك الأُوحد نجم الدِّين أيوب بن الملك العادل .
تَمَلَّكَ خِلَاطَ ونواحيها خَمْسَ سنين فظَلَمَ وَعَسَفَ وَسَفَكَ الدِّمَاءَ ، فابْتُلِيَ

(١) أبو بكر محمد بن زكريا الرازي الطبيب المشهور المتوفى سنة ٣١١ .

(٢) التكملة : ٣ / الترجمة ٢٨٢٢ .

(*) ذكره ابن واصل في حوادث سنة ٦٠٧ من « مفرج الكروب » ، وترجمه الذهبي مرتين في تاريخه الأولى سنة ٦٠٧ (الورقة : ٤٦ من نسخة أيا صوفيا ٣٠١١) ، والثانية سنة ٦٠٩ (في الورقة : ٦٨ من المجلد المذكور) ، وقد تابع في الأولى ابن واصل ، وسيرته في الموارد التي تناولت سيرة أبيه الملك العادل ، وانظر العبر : ٣١ / ٥ .

بأمراضٍ مُزمنةٍ ، فتمنّى الموتَ فماتَ قبلَ الكُهولةِ في سنة سبعٍ وست مئة ،
واستولى على مملكته أخوه الأشرف .

وقد مرَّ من أخباره في ترجمة أبيه ، وأنه قتل ثمانية عشر ألف نسمة
بِخِلاط ، مات ملكها بَلْبَان ، فسار الأوحـد من مِيا فارقين ، وافتتح مُوش^(١) ،
وَكَسَرَ بَلْبَان ، فاستنجد بصاحب أَرْزَن الرُّوم طُغرل شاه ، وهزما الأوحـد ،
لكن عَدَرَ طُغرل بَلْبَان فقتله ، وقصد خِلاط ، فقاتلوه فردَّ خائباً ، فكاتبوا
الأوحـد ، فسار ، وتسلمَ البلادَ ، وتمكَّن ، فلما مات تملكَ أرمينية أخوه
الأشرف ، فعدَّل ، وأحسن السَّيرة .

مات الأوحـد في ربيع الأول من سنة سبع ، وكان طاغية الكُرج قد
حاصر خِلاط سنة ست ، وركب سكراناً في عشرين نفساً ، وتقرَّب إلى البلد
فأسر في الحال ، فذَلَّ ، وبَذَلَ في نفسه عدة قلاع ومئة ألف دينار وإطلاق
خمسـة آلاف أسير وشرطَ أن يُزَوِّج بنته بالأوحـد ، وعقدت الهُدنة بينهما ثلاثين
سنة^(٢) .

٨٧ - الحافظ *

الملك الحافظ نور الدين أرسلان شاه ابن الملك العادل سيف الدين
أبي بكر محمد بن أيوب صاحب قلعة جَعْبَر .

أقام بجَعْبَر مُدَّةً ، وكان كثيرَ الأموال ، خاف في أواخر أيامه من

(١) بلدة من نواحي خِلاط .

(٢) انظر تفاصيل ذلك في الحوادث من « تاريخ الإسلام » ، الورقة ٢٢٦ (مجلد أيا صوفيا
٣٠١١) .

(*) أخباره مع أخبار أبيه الملك العادل ، وترجمه الذهبي في « تاريخ الإسلام » الورقة :
٢٢١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

الخوارزمية ؛ لأنهم أغاروا مرات على أعماله فسَلَّم جَعَبَر لصاحب حلب الملك العزيز ، وَعَوَّضَهُ عنها بعِزَّاز من أعمال حلب ، فَقَدِمَ حلب على أخته الصاحبة ، ثم إنه مات بعِزَّاز في سنة أربعين وست مئة كهلاً ، وَثَقُلَ فَذُفِنَ بالفِرْدَوْس بظاهر حلب ، فماتت أختُ الصَّاحبة الخاتون صَيِّفَةَ^(١) بنت الملك العادل وزوجة الملك الظاهر غازي ابن عمها ، ووالدة صاحب حلب الملك العزيز ، وكانت نبيلةً مُعَظَّمَةً نافذة الأوامر ، توفيت سنة أربعين بحلب عن تسع وخمسين سنة ، وبالحلب وُلِدَت حين تملكها والدها ، وقد تزوَّج الظاهر قبلها بأختها الست غازية ، فأولدها أيضاً ، وماتت ، وكانت الصاحبة ذَيِّنة عادلةً سائسةً تباشر الملك بنفسها لصغر ولدها وكانت كثيرة البرِّ والصدقات .

وفيهما توفيت الجهة الأتابكية تُرْكَان^(٢) بنت صاحب المَوْصِل عز الدين مسعود بن مودود بن زنكي زوجة السلطان الملك الأشرف بدمشق ، ودفنت بِثَرْبَتِهَا عند الجِسْرِ الأبيض .

وفيهما ماتت السُّتُ الفيروزَجِيَّة عائشة^(٣) أخت الإمام المستضيء ، وَعَمَّةُ الإمام الناصر . عاشت ثمانين سنة ، وماتت في ذي الحجة في أول دولة ابن ابن ابن أخيها المُسْتَعَصِم ابن المُسْتَنْصِر ابن الظَّاهِر ابن الناصر^(٤) .

٨٨ - الْمُظْفَرُ *

السُّلْطَان الملك المظفر شهاب الدين غازي ابن الملك العادل أبي بكر

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ من المجلد المذكور .

(٢) ترجمها الذهبي في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ /

١٢٩ والنعمي في الدارس : ١ / ١٢٩ .

(٣) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢٣ - ٢٢٤ من المجلد المذكور .

(٤) ولي المستعصم الخلافة سنة ٦٤٠ .

(*) مرآة الزمان : ٨ / ٧٦٨ - ٧٧٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٢ - ٦٣ (أيا صوفيا : =

ابن أيوب صاحب خِلاط وميافارقين وحصن منصور وغير ذلك .

وكان مَلِكاً جَوَاداً ، حازماً ، شهماً ، شجاعاً ، مَهيباً ، حلو
المحاضرة ، حَسَنَ الجُمْلَةِ ، كبيرَ الشَّانِ ، وقد حَجَّ في تَجَمُّلِ زائد على دَرْبِ
العراق .

مات في رَجَبِ سنة خمس وأربعين وست مئة ، وقد شاخ ، فتملك
بعده ابنه الملك الكامل ناصر الدين محمد بن غازي الشهيد .

وإنما جمعت هنا بين هؤلاء المُلُوكِ استطراداً ، وإلّا فطبقاتهم متباينة ،
والله أعلم .

وقد قَتَلَ هولاكو ناصر الدين هذا في سنة ثمان وخمسين عَتَواً وغدراً ،
فرحمه الله تعالى ، فلقد كان ذِيْناً ومجاهداً ، ثَبَتَ في الحِصَارِ إلى أن تَفَانَتْ
رجالُه ، وأهلكَهُمُ الجوع ، وقَاتَلَتْ معه النِّسَاءُ ، وستأتي ترجمته إن شاء الله
تعالى .

٨٩ - الصالح *

السُّلْطَانُ الملك الصالح عماد الدين ابو الخَيْشِ إسماعيل ابن الملك
العادل محمد بن أيوب بن شاذي صاحب دمشق .

حَدَّثَ عن أبيه بالسابع من « المحامليات » قرأه عليه السيف ابن
المجدد ، وكان له ميلٌ إلى المقادسة وإحسان .

= (٣٠١٣) ، والعبر : ٥ / ١٨٧ ، وعقد الجمان للعيني : ١٨ / الورقة : ٢٩١ ، وشذرات الذهب :
٥ / ٢٣٣ وغيرها .

(*) تلخيص مجمع الآداب : ٤ / الترجمة : ٩٩٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٥ (أيا
صوفيا : ٣٠١٣) ، وعقد الجمان للعيني : ١٨ / الورقة : ٣٢٧ .

تَمَلَّكَ بُصْرَى وَبَعْلَبَك ، وتنقلت به الأحوال واستولى على دِمَشقَ
أعواماً ، فحاربه صاحبُ مصر ابن أخيه ، وجرت له أمور طويلة ، ما بين
ارتفاع وانخفاض .

وكان قليلُ البَختِ بَطْلاً شُجاعاً مَهيباً شديدَ البطش ، مَلِيحَ الشَّكلِ ،
كان في خدمة أخيه الأشرف ، فلما ماتَ الأشرف تَوَثَّبَ على دِمَشقَ ،
وَتَمَلَّكَ ، فجاء أخوه السلطان الملك الكامل ، وحاصِرُهُ ، وأخذَ منه دِمَشقَ ،
وَرَدَّهُ إلى بَعْلَبَك . فلما مات الكامل ، وتَمَلَّكَ الجواد ثم الصالح نجم
الدين ، وسار نجمُ الدين يقصِدُ مصر ، هجم الصالحُ إسماعيلُ بإعانة صاحب
حمص المُجاهد ، فَتَمَلَّكَ دِمَشقَ ثانياً في سنة سبع وثلاثين^(١) ، فبقي بها إلى
سنة اثنتين وأربعين . وحاربه الصالح بالخوارزمية ، واستعان هو بالفرنجة^(٢) ،
وبذل لهم الشَّقِيفَ وغيرها فُمِقتَ لذلك . وكان فيه جور . واستقصى على
الناس الرِّفيعَ الجبليَّ ، وَتَضَرَّرَ الرِّعْيَةُ بِدِمَشقَ في حصار الخوارزمية حتى أُبيعَ
الخُبْزُ رطل بستة دراهم ، والجبن واللَّحْمُ بنسبة ذلك ، وأكلوا المَيِّتَةَ ، ووقع
فيهم وباء شديد .

قال المؤيد في تاريخه : سار الصالح نجم الدين من دِمَشقَ ليأخذ
مِصْرَ ، فَفَرَّ إليه عسكر من المصريين ، وكان استنابَ بِدِمَشقَ ولَدُهُ المغِيثُ
عُمَرُ ، وكاتَبَ عَمَّهُ إسماعيلَ يستدعيه من بَعْلَبَك ، فاعتذَرَ وأظهرَ أَنَّهُ معه ،
وهو عَمال في السِّرِّ على دِمَشقَ ، وفهم ذلك نجم الدين أيوب ، فبعثَ طَبيبَهُ
سعد الدين إلى بَعْلَبَك متفَرِّجاً ، وبعثَ معه قفص حمام نابلسي ، لِيُطِيقَ^(٣)

(١) انظر التفاصيل في ذيل الروضتين : ١٦٩ ، وحوادث سنة ٦٣٧ من تاريخ الإسلام (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) انظر ذيل الروضتين : ١٧٤ .

(٣) من « البطاقة » وهي الرسالة التي ترسل بواسطة الحمام .

إليه بأخبار إسماعيل فعلم إسماعيل بمجيئه ، فاستحضره واحترمه ، واختلس الحمّام من القفص ، ووضع مكانها من حمام بعلبك ، ثم صار الطبيب يُطلق : إن عمك قد جمع وعزم على قصد دمشق ، فيُرسِل الطير ، فيقع في الحال بالقلعة ، ويقرأ ذلك إسماعيل ، ثم يكتب على لسان الطبيب : إنَّ عمك قد جمع ليعاضدك وهو قادم إليك ، ويرسل ذلك مع طير نابلسي فيفرح نجم الدين ، ويعرض عن ما يسمع ، إلى أن راحت منه دمشق . وأما الصالح إسماعيل فترك دمشق بعد ذاك الحصار الطويل ، وقنع ببعلبك .

وفي « معجم » القوصي في ترجمة الأشراف : فأخوه إسماعيل نصر الكافرين وسلّم إليهم القلاع ، واستولى على دمشق سرقة ، وحنّت في يمينه ، وقتل من الملوك والأمراء من كان ينفع في الجهاد ، وصادر على يد قضائيه العباد ، وخرب الأملاك ، وطول ذيل الظلم ، وقصر ذيل العدل ، وظن أن الفلك له مُستمر ، فسقط الدهر لغفلته ، وأراه بلایا . وطول القوصي .

ثم ذهبت منه بعلبك وبصرى ، وتلاشى أمره ، فمضى إلى حلب ، وافداً على ابن ابن أخته ، وصار من أمرائه ، وأتى به فتملكوا دمشق ، فلما ساروا ليأخذوا مصر غلب الشاميون ، وأسر جماعة ، منهم الملك الصالح ، في سنة ثمان وأربعين ، فسجن بالقاهرة ، ومروا به على تربة السلطان نجم الدين أيوب فصاحت البحريّة يا خوند أين عينك تنظر إلى عدوك ؟ !

قال الخضر بن حمويه : وفي سلخ ذي القعدة من سنة ثمان أخرجوا الصالح ليلاً ، ومضوا به إلى الجبل فقتلوه وعفي أثره .

قلت : كُفر عنه بالقتل .

قال ابن واصل : لما أتوا بالصالح بكرة الواقعة أوقف إلى جانب المعز

فقال لحسام الدين ابن أبي عليّ : يا خَوْنُدُ أما تُسَلِّمُ على المولى الملك الصالح ؟ ! قال : فدنوتُ منه ، وَسَلَّمْتُ عليه .

قال ابن واصل : رأيتُ الصالح يوم دخول الجيش منصورين وهو بين يدي المُعَزِّ ، فحكى لي ابنُ أبي عليّ قال : قلت للصالح : هل رأيت القاهرة قبل اليوم ؟ قال : نعم ، وأنا صبيّ . ثم اعتقلوه أياماً ، ف قيل : خنقوه كما خنق الجواد .

وكان مَلِكاً شَهْماً ، مُحْسِناً إلى جُنْدِهِ ، كَثِيرَ التَّجَمُّلِ ، وكان أبوه العادل يحب أمّ هذا ، ولها تربة ومدرسة بدمشق .

ومن أولاده : الملك المنصور محمود الذي سَلَطَنَهُ أبوه بدمشق ، والملك السعيد عبد الملك والد الملك الكامل . والملك المسعود والد صاحبنا ناصر الدين .

ووزر له أمينُ الدَّولة أبو الحسن بن غزال السَّامِرِيُّ ثم المُسْلِمَانِيُّ الطَّبِيبُ واقف أمينية بعلبك ، وكان رقيقَ الدين ظَلُوماً يَتَفَلَسَفُ ، شُنِقَ بمصر في هذه الفتنة ، وترك أموالاً عظيمةً ، ومن الكتب نحو عشرة آلاف مجلد^(١) .

٩٠ - صاحب الروم *

السُّلْطَانُ الملك الغالب عِزُّ الدِّين كيكَاوس ابن السلطان كيخسرو بن

(١) قال سبط ابن الجوزي : « وهو الذي كان سبباً لزوال دولته وإخماد جمرته ، وقد ذكرنا فظائحه مفرقة في السنين ، فسبحان مَنْ أراح منه المسلمين ، وما كان مسلماً ولا سامرياً ، بل كان يستتر بالإسلام ، ويبالغ في هدم شريعة المصطفى ﷺ » (المرأة : ٨ / ٧٨٤) . وراجع ترجمته في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٨٦ (أيا صوفيا ٣٠١٣) .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢ / ٣٤٧ - ٣٥٠ (بيروت) ، و امرأة الزمان : ٨ / ٥٩٣ ، ٥٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٠٩ ، ومفرج الكرب لابن واصل : ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أيا صوفيا ٣٠١١) وغيرها من كتب التواريخ المستوعبة لعصره .

قَبْلِج رِسلان السَّلْجوقي التُّرْكماني القِتْلِمِشيُّ صاحب قُوْنِيَّة وأَقْصَرَا وَمَلْطِيَّة .
وهو أخو السلطان كَيْقُبَاز .

قال سِبْطُ الجوزي^(١) : كَانَ جِبَاراً ، سَفَّكَاً لِلدَّمَاءِ ، كَسَرَهُ الْمَلِكُ الْأَشْرَفُ لَمَّا قَدِمَ لِيَأْخُذَ حَلَبَ وَقَتَ مَوْتِ الْمَلِكِ الظَّاهِرِ غَازِي ، فَاتَّهَمَ أَمْرَأَهُ أَنَّهُمْ مَا نَصَحُوا فِي الْقِتَالِ ، وَكَذَا جَرَى فَسَلَقَ جَمَاعَةً فِي الْقُدُورِ ، وَحَرَّقَ آخَرِينَ ، فَأَخَذَهُ اللَّهُ فُجَاءَةً وَهُوَ مَخْمُورٌ ، وَقِيلَ : ابْتُلِيَ وَتَقَطَعَ بَدْنُهُ . وَكَانَ أَخُوهُ كَيْقُبَازَ فِي سَجْنِهِ ، فَأَخْرَجُوهُ وَمَلَّكُوهُ . فِي شَوَّالِ سَنَةِ خَمْسٍ عَشْرَةٍ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَقِيلَ : هُوَ الَّذِي طَمَعَ الْفِرْنَجُ فِي دِمْيَاطَ .

قال ابن واصل^(٢) : لَمَّا قَصَدَ كِيكاوسُ حَلَبَ أَشَارُوا عَلَيْهِ أَنْ يَسْتَعِينَ بِالْأَفْضَلِ صَاحِبِ سُمَيْسَاطَ ، فَإِنَّهُ يَخْطُبُ لَكَ ، فَطَلَبَهُ فَحَضَرَ فَاحْتَرَمَهُ ، وَاتَّفَقَ مَعَهُ عَلَى أَنْ مَا تَمَلَّكَاهُ مِنْ حَلَبَ لِلْأَفْضَلِ ، ثُمَّ يَقْصِدَانِ حَرَّانَ ، وَالرُّهَّا وَغَيْرَهُمَا ، فَتَكُونُ لَكِيكاوسَ ، وَتَحَالِفَا عَلَى ذَلِكَ فَمَلَكَا أَوَّلًا قَلْعَةَ رَعْبَانَ وَتَسَلَّمَهَا الْأَفْضَلُ ، وَنَازَلَا تِلْ بِاشِرَ ، فَأَخَذَوْهَا ، فَلَمْ يَسْلَمْهَا كِيكاوسُ لِلْأَفْضَلِ ، فَغَفَرَ مِنْهُ وَلَمْ يَثِقْ بِهِ ، وَأَنْجَذَ الْأَشْرَفُ أَهْلَ حَلَبَ فِي عَرَبِ طِيءَ ، وَكَاتَبَ كِيكاوسَ أَمْرَاءَ حَلَبَ وَاسْتَمَالَهُمْ ، وَانْضَمَّ إِلَى الْأَشْرَفِ مَانِعٌ فِي عَرَبِ الشَّامِ .

قلت : مَانِعٌ هُوَ وَالِدُ جَدِّ مَهْنَأَ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَهْنَأَ بْنِ مَانِعٍ .

ثم أَخَذَ كِيكاوسَ مَنَبِجَ ، فَوَقَعَتِ الْعَرَبُ عَلَى مُقَدِّمَةِ كِيكاوسَ ، فَانْهَزَمَ

(١) المرأة : ٨ / ٥٩٨ .

(٢) مفرج الكروب : ٣ / ٢٦٣ - ٢٦٤ .

الرُوميون ، فطار لُب كيكائوس ، وانهزم فتبعه الأشرف يتخطف جنده واسترد رعبان وتل باشر .

وقيل : مات كيكائوس بالخوانيق في سنة خمس عشرة وست مئة .

٩١ - خوارزمشاه *

السُّلطان الكبير علاء الدين خوارزمشاه محمد ابن السلطان خوارزمشاه إيل رسلان ابن خوارزمشاه أُنسز ابن الأمير محمد بن نوشكين الخوارزمي .

قال ابن واصل^(١) : نَسَبُ علاء الدين ينتهي إلى إيلتكن^(٢) مملوك السُّلطان ألب أرسلان بن جغريك السُّلجوقي .

قلتُ : قد سُقت من أخباره في « التاريخ الكبير » في الحوادث ، وأنه أباد مملوكاً ، واستولى على عدة أقاليم ، وَخَصَّصَتْ له الرُّقاب ، وقد حارب الخطأ غير مرة ، فانهزم جيشُهُ في نَوْبَةٍ وثَبَّت هو ، فأسر هو وأمير ؛ أسَرهما خَطَائِي ، فَصَبَّرَ نَفْسَهُ مَمْلُوكاً لذلك الأمير ، وَبَقِيَ يقف في خِدْمَتِهِ ، فقال الأمير للخطائي : ابعث رسولك مع غلامي هذا إلى أهلي ليرسلوا مالاً في فكاسي ، ففعل وَتَمَّتَ الجيلة ، وعاد خوارزمشاه إلى مُلْكِهِ ، ثم عرف

(*) أخباره مشهورة جداً في جميع الكتب التاريخية المستوعبة لعصره قلما يخلو منها كتاب ، ومن أكثرها أهمية ما جاء في غير موضع من « الكامل » لابن الأثير و« مرآة الزمان » وتاريخ الإسلام وغيرها ، وله ترجمة مفردة في مصادر عدة منها :

الكامل : ١٢ / ٣٥٨ فما بعد ، وذيل الروضتين : ١٢٢ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٧٢ - ١٧٧ (مجلد أيا صوفيا ٣٠١١ وهي ترجمة رائقة بخطه) وعقد الجمان للعيني : ١٧ / الورقة : ٤١٢ - ٤١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٨ ، وأغرب السبط لترجمه في حوادث سنة ٦١٥ من « المرأة » ٨ / ٥٩٨ - ٦٠٠ وهو من الأوهام الواضحة .

(١) مفرج الكروب : ٤ / ٣٤ - ٣٥ .

(٢) في المطبوع من مفرج الكروب : بلتكن .

الخطائي فسار مع ذلك الأمير إلى خدمة السلطان فأكرمه وأعطاه أشياء .

قال عز الدين علي ابن الأثير^(١) : كان صَبُوراً على التعب وإدمان السير غير مُتَنَمِّع ولا مُتَلَذِّذٍ إنما نهمة الملك . وكان فاضلاً ، عالماً بالفقه والأصول ، مُكرِّماً للعلماء يحب مناظرتهم ، ويتبرك بأهل الدين ، قال لي خادم الحجرة النبوية : أتيت فاعتنقني ، ومشى لي وقال : أنت تخدم حُجرة النبي ﷺ ؟ قلت : نعم ، فأخذ يدي وأمرها على وجهه ، وأعطاني جُملة .

قال سبط الجوزي^(٢) : أفتى ملوك خُرَاسَان وما وراء النهر ، وأخلى البلاد واستقل بها فكان سبباً لهلاكه ، ولما نزل هَمْدَان كَاتَبَ ابْنُ الْقُمِي نَائِبَ الوزارة أمراءه ووعدهم بالبلاد ، فراموا قتله ، فعرف وسار إلى مرو وكان معه من الخَطَا سبعون ألفاً ، وكان خاله منهم ، فنم عليه فاخفى فنهبوا خزائنه ، فيقال : كان فيها عشرة آلاف ألف دينار ، وله عشرة آلاف مملوك ، فركب إلى جزيرة هارباً .

قلت : تسلطن في سنة ٥٩٦ .

وقال الموفق : كان أبوه يَكْش^(٣) أعور قمياً ، كثير اللعب بالملاهي ، بعث برأس طُغرل إلى بغداد ، وطلب السلطنة ، فتحركت الخطا ، فاحتاج أن يرد خوارزم ، فتولى بعده ابنه محمد ، وكان محمد شجاعاً ، شهماً ، مغواراً ، غزاًء ، سعيدياً ، يقطع المسافات الشاسعة بسرعة ، وكان هَجَاماً

(١) الكامل : ٣٧١ / ١٢ (بيروت) بتصرف .

(٢) مرآة الزمان : ٥٩٩ / ٨ .

(٣) وجدت التاء مكسورة بخط المؤلف في غير موضع من « تاريخ الإسلام » ، وقبدها محققو مفرج الكرب بالفتح وما أظنهم أصابوا .

فاتكأُ أُنِّي برأس أخيه فلم يكثر^(١) ، وكان قليل النوم ، طويل النصب ، يخدم أصحابه ، ويحرس ، وثيابه وعدة فرسه لا تبلغ ديناراً ، وكان كثير الإنفاق ، له مُشاركة للعلماء ، صحب الفخر الرازي قبل المُلك ، ولكنه أفسده العُجب ، والثقة بالسَّلامة ، واستهان بالأعداء ، وكان يقول : « محمد ينصر دين محمد » ، قطع خطبة الخليفة وجاهر ، وأراد أن يتشبه بالإسكندر ، وأين الولي^(٢) من رجل تركي ، فكل ملك لا يكون قصده إقامة الحق فهو وشيك الزوال ، جاهر هذا أمة الخطا فنازلهم بأمة التتر واستأصلهم إلا من خدم معه ، ثم انتقل إلى التتر .

ثم ذكر الموفق أشياء ، وقال : فكانت بلاد ما وراء النهر في طاعة الخطا ، وملوك بخارى وسمرقند يؤدون الأتاوة إلى الخطا ، وكانت هذه الأمم سداً بين تُرك الصين وبيننا ففتَح هذا السد الوثيق وظنَّ أنه لم يَبْقَ من يقاومة ، فانتقل إلى كِرمَان ، ثم العراق ، ثم أذربيجان ، وطمع في الشام ومصر ، وكان عليه سهلاً لو قدَّر . بات صاحب حلب ليله مهموماً لما اتصل به من أخبار هذا وطمعه في الشام ، وقيل عنه : إنه يبقى أربعة أيام على ظهر فرسه لا ينزل إنما ينتقل من فرس إلى فرس ويطوي البلاد ويهجم المدينة في نفر يسير ، ثم يصبِّحه من عسكره عشرة آلاف ويمسِّيهِ عشرون ألفاً ، وربما هَجَمَ البلد في مئة ، فيقضي الشَّغل قبلُ . قتل عدة ملوك ، وإنما أخذهُ البلاد بالرُّعب والهَيْبَةِ . ويعد موت الظاهر غازي جاء

(١) قال المؤلف في تاريخ الإسلام : « فأول ما فنك بأخيه فأحضر رأسه إليه وهو على الطعام فلم يكثر » .

(٢) يعني به : الإسكندر ، فقد قال في تاريخ الإسلام نقلاً عن الموفق : « فإن الإسكندر مع فضله وعدله وإظهاره كلمة التوحيد كان في صحبته ثلاث مئة حكيم يسمع منهم ويطيع فقد علم بالتجربة والقياس أن كل ملك . . . الخ .

رسوله إلى حلب ، فقال : سُلْطَانُ السلاطين يُسَلِّمُ عليكم ويعتَبُ إذ لم تهنتوه بفتح العراق وأذربيجان ، وإن عدد جيشه سبع مئة ألف ، ثم توجه رسوله إلى العادل بدمشق يقول : تعالَ إلى الخدمة فقد ارتضيناك أن تكون مُقَدِّمَ الركاب ! ، فبقي الناس يهزؤون منه . وسمعنا أنه جعل صاحب الروم أمير عِلْمَ له والخليفة خطيباً له ! وكان له أربعة أولاد : جلال الدين الذي قام بعده ، وغيث الدين تترشاه ، وقطب الدين أزلاغ ، وركن الدين غورشاه يحيى ، وكان أحسنهم ، وضربت النوبة بأمره لهم في أوقات الصلوات الخمس ، على عادة الملوك السُلجوقية ، وانفرد هو بنوبة الإسكندر ، فيضرب وقت المَطْلَع والمَغِيب ، وكانت سبعاً وعشرين دبدبة من الذهب المرصع بالجواهر . وأما الملوك الذين كانوا في خدمته فكان يُذلِّهم ويهينهم ، وجعلهم يضربون له طبول الذهب^(١) . ثم إنَّه نزل بهمَذَنَ وانتشرت جموعه ، فاختلفت عليه بلاد ما وراء النهر ، فرجع بعد أن أهلكهم الثلج ، ولما أباد أمتي الخطا والتتر وهم أصحاب تركستان وجنَدَ وتَنَكَّتْ ظهرت أمة يسمون التتر أيضاً ، وهم صنفان ، وطمعوا في البلاد فجمع وعزم على لقاءهم ، فوقع جنكزخان رأس الطمغاجية على كمينه فطحنوه ، وانهزم جلال الدين ابنه إليه ، وخيل إليه تعس الجد أن في أمرائه مُخَايِرِينَ فمَسَكَهُمْ وضربَ مع التتار مَصَافاً بعد آخر فتططحطح ، وردَّ إلى بُخَارَى مُنْهَزِماً . ثم جاء من بُخَارَى ليجمع العساكر بَنِيْسَابُور فأخذت التتار بُخَارَى ، وهجموا خُرَاسَانَ ففرَّ ، فما وصلَ إلى الرُّيِّ إِلَّا وطلائِعُهُمْ على رأسه ، فانهزم إلى قلعة بَرَجِيْن ، ومعه ثلاث مئة فارس عُراة مَضُّهُمْ الجوع فاستطعموا من أكرادٍ فلم

(١) في تاريخ الإسلام أوضح مما هنا وهو : « يجعل طبول الذهب في أعناق الملوك وهم

قيام يضربون » .

يحتفلوا بهم ، ثم اعطوهم شاتين وقصعتي لَبَن ، ثم رجع إلى نهاوند ، ثم إلى مازندران وقعقة سلاحهم قد ملأت سمعه وبصره ، فنزل ببحيرة هناك فانسهل ، وطلب دواء فأعوزة الخبز ومات .

وقيل : كان عدة جيشه في الديوان ثلاث مئة ألف فارس ، وقيل : إنه استولى على نحو أربع مئة مدينة ، وكانت أمه تُركان في عظمة ما سُمع قط بمثلها ، وفي جَبْرُوت ، فأسرها جنكزخان ، وذاعت دُلاً وجُوعاً ، وفي الآخر داخله رُعب زائد من التَّار ، كبَّسه التَّار ، فبادر إلى مركب فوقعت عنده سهامهم وخاضوا فما قدروا ، وكان هو في علة ذات الجنب :

أَتَتْهُ الْمَنِيَّةُ مُغْتَاظَةً وَسَلَّتْ عَلَيْهِ حُسَاماً ثَقِيلاً
فَلَمْ تُغْنِ عَنْهُ حُمَاةَ الرَّجَالِ وَلَمْ يُجِدِ فِيلَ عَلَيْهِ فَتِيلاً
كَذَلِكَ يُفْعَلُ بِالشَّامِيِّينَ وَيُفْنِيهِمُ الدَّهْرُ جِيلاً فَجِيلاً
مات في الجزيرة سنة سبع عشرة وست مئة ، وكفن في عمامة لفرأثيه .

وكانت أمه تُجيد الخط ، وتُعلم ، اعتصمت بالله وحده ، وحكمها يساوي حكم ابنها ، فمن ألقابها : « عِصْمَةُ الدُّنْيَا وَالدِّينِ أَلْفُ تَرْكَانِ سَيِّدَةِ نِسَاءِ الْعَالَمِينَ » ، وكانت سَفَاكَةً لِلدَّمَاءِ وَهِيَ مِنْ بَنَاتِ مُلُوكِ التُّرْكِ ، وَلَهَا مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْجَوَاهِرِ مَا يَقْصُرُ الْوَصْفُ عَنْهُ ، فَاخْذَتِ التَّارَ الْجَمِيعَ ، وَمَا أَخَذُوا لَابْنِهَا صَنْدُوقَيْنِ كَانَ هُوَ يَقُولُ : فِيهِمَا مَا يَسَاوِي خِرَاجَ الْأَرْضِ .

٩٢ - فتيان *

الأديب الأوحْد شاعرُ دمشق شهابُ الدِّينِ فُتَيَانُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ فُتَيَانِ
الدَّمَشْقِيِّ الشَّاعُورِيِّ .

(*) خريدة القصر : ١ / ٢٤٧ (القسم الشامي) ، ومعجم البلدان : ٣ / ٦٣ ، والتكملة =

حدث عن الحافظ أبي القاسم ابن عساكر .

روى عنه القوصي ، والبلداني ، وبالإجازة عمر ابن القواس .

وكان حنفياً أَدَبَ بعضَ أولاد الملوك وَمَدَحَ الْكِبَارَ .

ومات في الْمُحَرَّم^(١) سنة خمس عشرة وست مئة .

وهو القائل^(٢) :

قَدْ أَجْمَدَ الْحَمَرُ كَانُونُ بِكُلِّ قَدَحٍ وَأَخَذَ الْجَمَرُ فِي الْكَانُونِ جِينَ قَدَحٍ
يَا جَنَّةَ الزَّيْدَانِي أَنْتِ مُسْفِرَةٌ بِحُسْنِ وَجْهِ إِذَا وَجَّهَ الزَّمَانُ كَلَحَ
فَالثَّلَجُ قُطْنٌ عَلَيْكَ السُّحْبُ تَنْدِفُهُ وَالْجَوْ يُخْلِجُهُ وَالْقَوْسُ قَوْسُ قَرْحِ
وله من قصيدة طويلة بديعة :

يَا رَبُّ بِيضٍ سَلَّلَنَ الْبِيضَ مِنْ حَدَقِ سُودٍ وَمِسْنٍ كَأَغْطَافِ الْقَنَا الذُّبُلِ
هَيْفَ الْخُصُورِ نَفَيَاتِ الثُّغُورِ أَثَرِ شَاتٍ^(٣) الشُّعُورِ هَجَرَنَ الْكُحْلَ لِلْكُحْلِ
مِثْلَ الشُّمُوسِ أَنْجَلَى عَنْهَا الْعَمَامُ إِذَا غَازَلْتَنَا^(٤) مِنْ وَرَاءِ السَّجَفِ وَالْكِلِّ

٩٣ - السَّامِرِيُّ *

شيخ الحنابلة قاضي سامراء أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن

= للمنذري : ٢ / الترجمة : ١٥٧٨ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ٢٤ - ٢٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة :

٢١٩ (باريس ١٥٨٢) ، ومطالع البدور للغزولي : ١ / ٢٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٢٥ ،

وبغية الوعاة : ٢ / ٢٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٦٣ - ٦٤ .

(١) في سحر الثاني والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) قال ذلك في « الزيداني » وكان قد أقام بها مدة .

(٣) أنشأت : كشيقات .

(٤) في الأصل : « غازلنا » ، وليس بشيء .

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ٥٧ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٢ / الترجمة =

إدريس بن سُنَيْنَةَ السَّامَرِيُّ صاحب « المُستوعب » .

من كبار الفقهاء ، صنف ، وأشغل ، وسمع من أبي الفتح ابن البَطيّ ،
لكن لم يرو شيئاً ، وليّ قضاء سامراء مدة وتركه .

مات في رجب^(١) سنة ست عشرة وست مئة ، وله إحدى وثمانون
سنة .

٩٤ - العماد بن عساكر *

الحافظ المُفيد المُحدِّث عِمَادُ الدين أبو القاسم علي ابن الحافظ بهاء
الدين القاسم ابن الحافظ الكبير أبي القاسم ابن عساكر الدمشقيّ الشافعيّ .
ولد سنة إحدى وثمانين .

وسمع من أبيه ، وعبد الرحمن ابن الخرقيّ ، وإسماعيل الجَنْزَوِيّ ،
والأثير بن بُنان ، والمؤيد الطوسيّ ، وعبد المُعزّ الهَرَوِيّ . وارتحل إلى
العراق وإلى خراسان ، وعُنِيَ بالحديث ، وَخَرَجَ « المشيخة » لأبي اليُمن
الكَنْدِيّ ، وكان مُجِدِّداً في الطَّلَب ، أدركه الأجل بعد عودته من خُراسان ؛

= ١٦٨١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٠ (باريس ١٥٨٢) ، والذيل لابن رجب : ٢ /
١٢١ - ١٢٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٧٠ - ٧١ ، والتاج المكلل للفتنجي : ص ٢٢٨ - ٢٢٩ .
(١) قال المنذري : « توفي في ليلة السابع والعشرين من رجب » .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢ / ١٤٧ ، وتكملة المنذري : ٢ / الترجمة ١٦٦٧ ، وذيل
الروستين لأبي شامة : ص ١٢٠ . ثم ذكره في وفيات سنة ٦١٧ في ص ١٢١ ، والتلخيص لابن
القوطي : ٤ / الترجمة ١١٤٧ ، والمختصر لأبي الفداء : ٣ / ١٣١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ،
الورقة ٢٢٨ - ٢٢٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥ / ٦٢ - ٦٣ والصفدي الوافي بالوفيات ، ١٢ /
الورقة ١٣٧ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٨٥ ، والعقد المذهب لابن
الملقن ، الورقة ١٦٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧ / الورقة ٣٩٧ - ٣٩٨ ، والنجوم الزاهرة ٦ /
٢٤٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠ / الورقة ٣ ، وشذرات الذهب ٥ / ٦٩ - ٧٠ .

خَرَجَتْ عَلَيْهِ حَرَامِيَّةٌ وَجُرِحَ وَمَاتَ فِي جُمَادَى الْأُولَى سَنَةَ سِتْ عَشْرَةَ وَسِتْ مِئَةَ بَيْغَدَادَ .

وَأَقَامَ بِخُرَاسَانَ أَكْثَرَ مِنْ سَنَةٍ ، وَقَدْ خَرَجَ « الْأَرْبَعِينَ » لِنَفْسِهِ ، وَحَدَّثَ بِهَا سَنَةَ سِتْ مِئَةَ .

سَمِعَ مِنْهُ تَاجُ الْأَمْنَاءِ ، وَأَخُوهُ الْفَقِيهَ فَخْرُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَالتَّاجُ ابْنُ الْقُرْطُبِيِّ ، وَقَدْ رثاه العزُّ النَّسَابَةُ بِأَبْيَاتٍ مِنْهَا :

صَاحِبِي هَذِهِ دِيَارُ سُعَادٍ فَتَرَفَّقْ وَمُنَّ بِالْإِسْعَادِ
عُجَّ عَلَيْهَا نَقْضِي لِبَانَاتٍ قَدْ بَ مَسْتَهَامٍ أَضْمَاهُ حُبُّ سُعَادِ

قَرَأْتُ بِخَطِّ عَمْرِ بْنِ الْحَاجِبِ : سَأَلْتُ الْعَزَّ ابْنَ عَسَاكِرَ عَنِ الْعِمَادِ ، فَقَالَ : كَانَ يَتَشَبَّهُ ، وَكَنتُ أَنْقَمَ عَلَيْهِ ذَلِكَ ، وَلَا جَرَمَ أَنَّهُ قُصِفَ .

قُلْتُ : عَاشَ خَمْسًا وَثَلَاثِينَ سَنَةً رَحِمَهُ اللَّهُ ، وَسَامَحَهُ .

أَخْبَرَنَا أَبُو الْيُمَنِ عَبْدِ الصَّمَدِ بْنُ عَسَاكِرَ فِي كِتَابِهِ ، أَخْبَرَنَا أَخِي عَبْدِ الْمَلِكِ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ أَبِي جَعْفَرٍ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ الْقَاسِمِ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ أَبِيهِ الْحَسَنِ بِحَدِيثٍ مِنْ « صَحِيحِ الْبُخَارِيِّ » .

٩٥ - صَاحِبُ حِمَاةٍ *

الْمَلِكُ الْمَنْصُورُ نَاصِرُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمَلِكِ الْمُظْفَرِ تَقِيُّ الدِّينِ عُمَرُ

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ وانظر : عقود الجمان لابن الشعار ، ٦ / الورقة ١٥١ - ١٥٧ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٧٧٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ص ١٢٤ ، ومفرج الكروب لابن واصل : ٤ / ٧٧ - ٨٦ ، والمختصر لأبي الفداء ٣ / ١٣٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤١ - ٢٤٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر ٥ / ٧١ ، والوافي بالوفيات : ٤ / ٢٥٩ - ٢٦٠ ، وفوات الوفيات لابن شاكر ٢ / ٤٩٨ - ٤٩٩ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ٩٣ ، والسلوك =

ابن شاهنشاه بن أيوب بن شاذي صاحب حماة ، وأبو ملوكها .
سمِعَ من أبي الطاهر بن عوف بالثغر مع عم أبيه صلاح الدين ، وألّفَ
تاريخاً كبيراً في مُجلدات . وكان شجاعاً ، مُحِبّاً للعلماء يقرّبهم ويعطيهم .

روى عنه القُوصي في « معجمه » ، وكانت دولته ثلاثين سنة ، وقد
هَزَمَ الفِرْنَج مرّتين ، وكان زوج بنت السلطان الملك العادل ، وجاءته منها
أولاده ، ومات ، فبالغ في حُزنه عليها ، حتى إنّه لبسَ عمامة زُرّقاء .

قال ابن واصل^(١) : ولما ورد السيف الأمدّي حماة بالغ في إكراميه ،
واشتغل عليه ، وألّفَ « طبقات الشعراء » وكتاب « مِضمار الحقائق » نحو
عشرين مُجلّدة ، وجمعَ في خزانته من الكُتُب ما لا مزيد عليه ، وكان في
خدمته ما يُناهز مِثلي مُعَمَّم من الفُقهاء والأدباء والنُحاة والمنجمين والفلاسفة
والكُتّبة ، وكان كثيرَ المطالعة والبحث . بنى سوراً لحماة ولقلعتها ، وكان
موكبه جليلاً تُجذبُ بين يديه السيوف الكثيرة ، يُضاهي موكب عمه
العادل . وُجِعَ نظمُهُ في « ديوان » . ثم أورد منه ابن واصل قصائد جيدة .

مات في ذي القعدة سنة سبع عشرة وست مئة ، وتملّك بعده ابنه قَلِج
رسلان تسعة أعوام ، وتلقّب بالملك الناصر^(٢) . وهو ابن أخت الملك
المُعَظَّم ، فعزّله الكامل ووَلّى أخاهُ الملك المُظفّر ، وسجّن قَلِجَ رسلان
حتى مات بمصر .

= للمقريزي ج ١ / ١ / ٢٠٥ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧ / الورقة ٤٠٩ - ٤١٠ ، والنجوم الزاهرة

٦ / ٢٥٠ ، وشذرات الذهب ٥ / ٧٧ - ٧٨ ، وتاريخ حماة للصابوني : ص ٨٤ .

(١) مفرج الكروب : ٤ / ٧٨ فما بعد ، بتصرف كبير .

(٢) مفرج الكروب : ٤ / ٨٦ فما بعد .

٩٦ - الصلاح *

العلامة المفتي صلاح الدين عبد الرحمان بن عثمان بن موسى الكردي
الشهرزوري الشافعي ، والد الشيخ تقي الدين أبي عمرو بن الصلاح .

تفقه على أبي سعد بن أبي عصرون وغيره ، وبرع ودرس بالأسدية
بحلب .

تفقه به ولده ، وغيره .

مات بحلب في ذي القعدة سنة ثمان مائة وست مئة عن بضع وستين
سنة .

٩٧ - ابن وهبان **

الإمام الحافظ المفيد الفقيه الشاعر أبو نصر عبد الرحيم بن النفيس بن
هبة الله بن وهبان السلمي الحديثي ثم البغدادي .

سمع أبا الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القرّاز ، وفارساً الحفّار ، وأبا
الفتح المندائي ، والمؤيد الطوسي ، وأبا روح ، وأبا اليمن الكندي ،
وبمصر وأصبهان ، وخراسان .

روى عنه أبو محمد المنذري ، وقال^(١) : كان حاذقاً القريحة ، فقيهاً ،
أديباً ، شاعراً ، ولد بحديثة النورة بقرب هيت .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٣ (أيا صوفيا : ٣٠١١) .

(**) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٨٥٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٥ - ٢٤٦

(باريس ١٥٨٢) ، والمستفاد للديماطي ، الورقة ٤٧ ، والذيل لابن رجب ١٢٨ / ٢ - ١٣٠ ،
وشذرات الذهب ٨٠ / ٥ - ٨١ .

(١) التكملة : ٣ / الترجمة : ١٨٥٨ .

وقال ابن النجار^(١): كان حافظاً، ثقةً، مُتَقَنّاً ظريفاً، كَيْساً متواضعاً، له النُّظْمُ والنُّثْرُ، اصْطَحَبْنَا مُدَّةً، وأفادني^(٢) الكثير، سكن خوارزم إلى أن أحرَقَها النَّارُ وعُدِمَ خبرُه سنة ثمانِي عشرة وست مئة. كَتَبْتُ عنه بِمَرُوءٍ، ومولده سنة سبعين.

قلت: وفي سنة ثمانِي عشرة أَسْرَتِ التَّارِ الحافظُ المَفيِدُ عبد العزيز^(٣) ابن عبد الملك بن تَمِيمِ الشَّيْبَانِيَّ الدَّمَشْقِيَّ أحدَ الطَّلَبَةِ المشهورين وعُدِمَ خبرُه.

٩٨ - ياقوت *

الكبير صاحب الخط الفائق أمين الدين المَوْصِلِيُّ المَلِكِيُّ من موالِي السُّلْطَانِ مَلِكِشَاهِ بن سلجوق بن محمد بن ملكشاه السَّلْجُوقِي.

برَع في العربية، وتقدَّم فيها، وانتهى إليه حُسْنُ الكتابة، نسخ بـ «الصحاح»^(٤) عدة نُسَخ، وكتبَ عليه أولاد الرُّؤَسَاء ثم شَاخَ، وَتَغَيَّرَ خطُه.

(١) انظر المستفاد منه الذي اختاره الديماطي الحسامي، الورقة: ٤٧.

(٢) في الأصل: «وأفلاني»، وليس بشيء.

(٣) تاريخ الاسلام، الورقة: ١٨٤ (أيا صوفيا: ٣٠١١).

(*) إرشاد الأريب: ٧/ ٢٦٧ - ٢٦٨، والكامل لابن الأثير: ١٢/ ٤٠٥ (بيروت)، ووفيات الأعيان: ٦/ ١١٩ - ١٢٢، وتاريخ الإسلام، الورقة: ١٩١ (أيا صوفيا: ٣٠١١)، والنجوم الزاهرة: ٥/ ٢٨٣ (في أثناء ترجمة أبي الدر ياقوت الرومي مولى ابن البخاري المتوفى سنة ٥٤٣).

(٤) يعني: صحاح الجوهري، وقد قال المؤلف في «تاريخ الاسلام»: «ونسخ نسخاً عديدة بكتاب الصحاح للجوهري كل نسخة في مجلد واحد، وهي ميسرة الوجود عند الأعيان، وكانت النسخة تباع بمئة دينار».

قال ابن الأثير^(١) : لم يكن في زمانه من يؤدي طريقة ابن البواب مثله .
مات بالموصل في سنة ثمانى عشرة وست مئة ، ومدحه النجيب
الواسطي بقصيدة .

٩٩ - موسى *

ابن الشيخ الإمام أبي محمد عبد القادر بن أبي صالح الجيلي ثم
البغدادي الحنبلي ، الشيخ المُنشد ضياء الدين أبو نصر نزيل دمشق .

وُلِدَ في ربيع الأول سنة تسع وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبيه ، وأبي القاسم ابن البناء ، وأبي الوقت السجزي ، وأبي
الفتح ابن البطي ، وكان يسكن بالعُقبة .

حدَّث عنه الضياء ، وابنُ خليل ، والبرزالي ، وعُمر بن الحاجب ،
والسَّيف أحمد بن المجد ، والقُوصي ، والمُنذري ، والفخر علي ، والتقي
ابن الواسطي ، والشمس ابن الكمال ، وأبو بكر ابن الأنماطي ، وأحمد بن
علي سبط عبد الحق ، وإسماعيل بن نور ، والصفي إسحاق الشَّقراوي ،
ويوسف الغسولي ، والعز أحمد بن العِماد ، والعماد عبد الحافظ بن بدران
وخلق .

قال ابنُ النجار : كتبْتُ عنه بدمشق ، وكان مطبوعاً لا بأس به ، إلَّا أَنَّهُ
كَانَ خَالِياً مِنَ الْعِلْمِ .

(١) الكامل : ٤٠٥ / ١٢ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٨١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي : الورقة ٢٥٠
(باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٧٥ ، ودول الاسلام : ٢ / ٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٢ ،
وتاريخ ابن الفرات : ١ / الورقة ٢٦ ، والقلائد للتاذلي : ٤٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٨٢ -
٨٣ ، السنون الضائعة لمصطفى جواد : ٥٩ .

وقال عمر بن الحاجب: كان ظريفاً رَقَّ حاله واستولَى عليه المَرَضُ في آخر عُمره إلى أن توفِّي ليلة الجمعة أول جُمادى الآخرة سنة ثمانٍ عشرة وست مئة ، وكان آخر أولاد أبيه وفاةً ، وكان يُرمَى بِرذائل لا تليق بمثله ، قال لي أبو عبد الله البرزالي: عنده دعاة .

قلت : سمعتُ من طريقه المنتقى من أجزاء « المُخَلَّص » ، والثاني من « حديث زغبة » ، ومنتقى من « مسند عبد بن حميد » و « جزء أبي الجهم » .

١٠٠ - ابن طاووس *

الشيخُ المُعَمَّرُ المُسند الأمين سديدُ الدِّين أبو محمد هبة الله بن أبي طالب الخَضِر بن هبة الله بن أحمد بن عبد الله بن طاووس البَغْدَادِي الأصل الدمشقي .

من بيت العلم والرواية .

وُلِدَ سنة سبع وثلاثين وخمسة مئة في ربيع الأول . وسمع في الخامسة من الفقيه نصر الله بن محمد البَصِيطِي ، وسمع من ناصر بن محمد القرشي ، والخَضِر بن عَبْدِان ، وعلي بن سُلَيْمان المُرادِي ، ونصر بن أحمد ابن مُقاتل ، وأبي القاسم بن البُن ، وأبي طاهر السَّلَفِي ارتحل إليه .
وكان عَصِراً في الرواية لا يُحَدِّث إلّا من أصلٍ ، وكان كثيرَ التَّلَاوة ، ولم يكن يدري فنَّ الحديث .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٨١٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٠ - ٢٥١ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٢ ، وتاريخ ابن الفرات : ١ / الورقة ٢٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٨٣ .

حدَّث عنه ابن النجار ، وابنُ خليل ، ومحمد بن علي الشَّيْبِي^(١) ،
والعماد محمد بن صَصْرَى ، وأبو الغنائم بن عَلَّان ، والفخر عليّ ، وطائفة .
وسمعنا بإجازته من أبي حفص ابن القَوَّاس .

مات في سابع جُمادى الأولى سنة ثمان عشرة وست مئة .

١٠١ - أخوه *

الشيخُ أبو المعالي أحمد بن الخَضِر الصُّوفِيّ .

سمع من أبيه ، وحمزة بن كَرْوَس ، وابن عَسَاكر ، وكان قليل العلم .
روى عنه الضياء ، والجمال ابن الصَّابُونِيّ ، والثَّقَفِيّ ابن الواسطي ،
وابن المُجاور ، وعبدُ الحافظ بن بدران ، وآخرون .

مات في رمضان^(٢) سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٠٢ - ثابتُ بنُ مُشَرَّف **

ابن أبي سَعْد ثابت ، أو محمد ، بن إبراهيم ، الشيخ المُسَيَّد أبو سَعْد

(١) من ولد نشبة بن ربيع بطن من تميم كما في مشته الذهبي (٣٤٨) ، وتوهم الذهبي في
الصفحة (٧٤) من المشته فذكر أن نشبة بطن من قيس . وانظر توضيح ابن ناصر الدين : ١ /
الورقة : ٥٧ ، وفي الأصل : البشتي .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢١٠ ، وبغية الطلب لابن العديم : ١ / الورقة ٧٣ ،
وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر ٥ / ١٠٢ ، والنجوم الزاهرة ٦ /
٢٧٠ ، وشذرات الذهب ٥ / ١١٦ .

(٢) قال ابن العديم في بغية الطلب : « ... ان شيخنا أبا المعالي ... توفي في رابع شهر
رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة » .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٦٨ ، وتاريخ ابن الديثي ، الورقة ٢٩٠ (باريس
٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة : ١٩٠٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ - =

البَغْدَادِيُّ الْأَرْجِيُّ المِعْمَارُ البَنَاءُ ، ويعرف بابن شِستان .

ولد سنة بضع وثلاثين .

وسمع من أبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وسعيد ابن البَنَاءِ ،
وأبي الفتح الكَرُوخِيُّ ، ومحمد بن ناصر ، وأبي جعفر العَبَّاسِيَّ ، ومحمد بن
أحمد التُّرَيْكِيَّ ، وأحمد بن هبة الله بن الواثق ، ونصر بن نصر العُكْبَرِيَّ ،
وأحمد بن ناقة ، ومحمد بن عُبيد الله الرُّطَبِيِّ .

وسمع بإفادة أبيه وبنفسه .

وأجاز له وجيه الشَّحَامِيُّ ، وأبو البركات ابن الفَرَاوِيِّ ، وكانَ عَمُّه
عليُّ بنُ أبي سعد الخَبَّاز من أعيان الطلبة ببغداد .

وشِستان : بكسر أوله ، ورأيت بعضهم ضمه .

حَدَّثَ عنه البرَزَالِيُّ ، والضيَاءُ ، وابن عبد الدائم ، والصاحب عُمر بن
العتيم ، وولده عبد الرحمان ، ومحمد بن أبي الفرج بن الدَّبَّاب ، والكمال
أحمد ابن النُّصَيْبِيِّ ، وطائفة ؛ حَدَّثَ بحلب ودمشق .

قال ابن نقطة^(١) : كان صَعْبَ الأخلاق ظاهر العامية ، سمعت عامة
الطلبة يذمونه .

قال المنذري^(٢) : مات في خامس ذي الحجة سنة تسع عشرة وست
مئة .

= ٢٥٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٦ - ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢٦٩ - ٢٧٠ ،
والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٨٤ - ٨٥ .
(١) التقييد ، الورقة : ٦٨ .
(٢) التكملة : ٣ / الترجمة ١٩٠٦ .

١٠٣ - مِسْمَار بن عُمَر *

ابن محمد بن عيسى الشَّيْخ العالم المَقْرئ الصَّالِح الحَيرُ المُسْنِدُ أبو بكر ابن العَوَيْس النِّيار ، بغداديّ مشهور .

نَزَلَ المَوْصِل ، وأقرأ القرآن ، وَحَدَّث ، وسمع الكثير من أبي الفضل الأرموي ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البَلاء ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوقت ، وابن ناقة ، قيل : اسمه محمد ، وإنَّ الوزير ابن هُبَيْرَة لَقَّبَهُ بمسمار ؛ كان يجلس للسمع وهو صبيُّ لا يكاد يتحرَّك ، فقال : كأنه مسمار . وكان مشهوراً بالخير .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِي ، والضَّيَاء ، والبرزالي ، وركنُ الدِّين أحمد بن قرطاي الإزيلي ، وعباس بن بَزْوان^(١) ، والشيخ عبد الكريم بن منصور الأثري ، وسَيِّدَة بنت درباس ، وجماعة .

وأجازَ للعماد بن سَعْد ، ولعلي بن أحمد بن عبد الدائم^(٢) .

مات بالمَوْصِل في ثاني عشر شعبان سنة تسع عشرة وست مئة ، وكان مولده في سنة ثمان وثلاثين^(٣) .

(*) اكمال الاكمال لابن نقطة : مادة (بشمار ومسمار) الورقة ٣٨ (ظاهريه) ، والتقييد له ، الورقة ٢١٢ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٨٩٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ٧٨٣ ولقبه غفيف الدين ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٥ - ٢٥٦ (باريس ١٥٨٢) والعبر : ٧٧ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ١١٦ ، والنجوم الزاهرة ٦ / ٢٥٣ .

(١) قيَّده الحافظ ابن ناصر الدين في « بَزْوان » من توضيحه لمشبته الذهبي .

(٢) وأجازَ للزكي المنذري غير مرة ، منها في شهر ربيع الأول سنة ٦٠٨ ، كما ذكر في « التكملة » .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « ومولده ببغداد في جمادى الآخرة ، وقيل : في شهر ربيع الأول سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة » .

وفيه مات شيخ اليُونسية الزَّاهد يُونُس بن يُونُس بن مُساعد القُنِّي^(١)
 الماردنيُّ ، والقاضي أبو طالب أحمد^(٢) بن عبد الله بن حديد الكِنَانيُّ
 الإسكندرانيُّ ، وابن الأنماطيِّ المحدث ، وثابت بن مُشَرَّف ، والمقرئ عبد
 الصمد بن أبي رجاء البلوي الوادياشيِّ ، والشيخ عليُّ بن إدريس البَعْقُوبِيَّ
 الزَّاهد ، والكمال عليُّ بن محمد ابن النُّبيه المِصْرِيَّ الشَّاعر صاحب
 « الديوان » ، والحافظ محمد بن عبد الواحد الغافقيِّ المَلاحِيَّ ، والإمام أبو
 الفتح ابن الحُصْرِيَّ .

(١) منسوب إلى القُنِّيَّة - بضم القاف وفتح النون وتشديد الباء آخر الحروف - تصغير قناة ،
 وهي من أعمال دارا من نواحي ماردين ، قيدا ابن خلكان في وفاته (٢٥٧ / ٧) ، ووجدتها
 مُجودة التقييد بخط الذهبي في ترجمة يونس المذكور في تاريخ الإسلام (الورقة : ٢٠١ من مجلد
 أيا صوفيا ٣٠١١) .

(٢) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة : ١٨٨٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٣ (أيا صوفيا
 ٣٠١١) . وهو كنان من ولد سُرَاقَة بن مالك بن جشم .

الطَّبَقَةُ الثَّالِثَةُ وَالْثَّلَاثُونَ

١٠٤ - ابن راجح *

الشَّيْخُ الإِمَامُ الْعَالِمُ الْفَقِيهُ الْمُنَاطِرُ شَهَابُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ خَلْفِ بْنِ رَاجِحِ بْنِ يِلَالِ بْنِ هَلَالِ بْنِ عَيْسَى الْمَقْدِسِيِّ الْجَمَاعِيِّ الْحَنْبَلِيِّ .
وُلِدَ سَنَةَ خَمْسِينَ وَخَمْسَ مِثَّةٍ ظَنًّا بِجَمَاعِيلَ .

وَتَرَبَّى بِالذَّيْرِ بِقَاسِيُونَ ، وَأَخَذَهُ الْحَافِظُ عَبْدِ الْغَنِيِّ مَعَهُ فِي سَنَةِ سِتٍ وَسِتِينَ إِلَى السَّلَفِيِّ ، فَسَمِعَ مِنْهُ كَثِيرًا ، وَرَجَعَ فَسَارَ إِلَى بَغْدَادَ فَسَمِعَ مِنْ ابْنِ الْحَشَّابِ ، وَشُهَدَاةِ الطَّبَقَةِ .

(*) تَارِيخُ ابْنِ الدَّبِيثِيِّ ، الْوَرَقَةُ ٤١ (شَهِيدٌ عَلِيٌّ) ، وَمَرَاةُ الزَّمَانِ : ٦٢٢/٨ - ٦٢٣ ، وَعُقُودُ الْجَمَانِ لِابْنِ الشَّعَارِ : ٦/ الْوَرَقَةُ ٢٤٥ ، وَتَكْمِلَةُ الْمُنْذَرِيِّ : ٣/ التَّرْجَمَةُ ١٧٩١ ، وَذَيْلُ الرُّوَضَتَيْنِ لِأَبِي شَامَةَ : ١٣٠ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلذَّهَبِيِّ ، الْوَرَقَةُ ٢٤٨ (بَارِسُ ١٥٨٢) ، وَالْعَبْرُ : ٧٥/٥ ، وَالْمَخْتَصَرُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ : ١/ ٤٤ - ٤٥ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ : ٣/ ٤٥ - ٤٦ ، وَالْبِدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ١٣/ ٩٦ ، وَالذَّيْلُ لِابْنِ رَجَبٍ : ٢/ ١٢٤ - ١٢٥ ، وَعَقْدُ الْجَمَانِ لِلْعَيْنِيِّ ١٧/ الْوَرَقَةُ ٤٢٦ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ٦/ ٢٥١ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْفَرَاتِ : ١/ الْوَرَقَةُ ٢٤ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ٨٢/٥ .

وسمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال وجماعة ، وكتب الكثير واشتغل على ابن المني .

قال الحافظ الضياء : صار أَوْحَدَ زمانه في علم النَّظَر ، وكان يقطعُ الخُصوم ، ويذهب فيناظر الحَنَفِيَّة ، ويتأذون منه ، وقد أَلْبَسَهُ شيخُه ابن المني طَرَحَه ، ثم إنه مرض واصفراً حتى قيل : هو مسحور . وكان كثير الخير والصَّلاة ، سليم الصدر ، رأيتُهُم بِحَمَاعِيل يعظُمونه ، ولا يشكُّون في ولايته وكراماته .

وسمعتُ الإمامَ عبدَ الرحمن بنَ محمد بن عبد الجبار يقول : حدثني جماعةٌ من جَمَاعِيل منهم خالي عمر بن عوض قال : وقعت في جَمَاعِيل فتنة ، فخرج بعضهم إلى بعض بالسيوف ، وكان ابن راجح عندنا . قالوا : فسجد ودعا ، قالوا : فضرب بعضهم بعضاً بالسيوف فما قطعُ شيئاً . قال عُمر : فلقد رأيتني ضربتُ بسيفي رجلاً ، وكان سيفاً مشهوراً فما قطعُ شيئاً ، وكانوا يرون أن هذا ببركة دعائه .

قال عُمر بن الحاجب في « مُعجمه » : هو إمامٌ مُحدِّث ، فقيه ، عابد ، دائمُ الذِّكر ، لا تأخذه في الله لومة لائم ، صاحبُ نوادر وحكايات ، عنده وسوسة زائدة في الطهارة ، وكان يُحدِّث بعد الجُمُعة من حِفْظه ، وكانت أعداؤه تشهد بفضله .

وقال المنذري^(١) : كان كثيرَ المحفوظ ، مُتحريراً في العبادات ، حَسَنَ الأخلاق .

قلت : حدَّثَ عنه الضِّياءُ ، والبرزاليُّ والمُنذريُّ ، والقُوصيُّ ، وابنُ

(١) التكملة : ٣/ الترجمة ١٧٩١

عبد الدائم، وابن أبي عمر ، والفخر علي ، وابن الكمال ، والتقي ابن
الواسطي ، والعماد عبد الحافظ ، والعز ابن العماد ، وإسماعيل ابن الفراء
وخلق .

قرأت وفاته بخط الضياء في التاسع والعشرين من صفر سنة ثمان مائة
وست مئة .

١٠٥ - صاحب الألموت *

إلكيا^(١) جلال الدين حسن ابن الأمير (٢) ابن إلكيا حسن بن
الصَّبَّاح الإسماعيلي ، رأس الإسماعيلية .

مات سنة ثمان مائة وست مئة وقد شاخ .

وكان قد أظهر شعار الإسلام من الصَّلَاة والصَّيَام^(٣) فقام بعده ابنه
شمسُ الشموس علاء الدين محمد بن حسن فطالت أيامه إلى أن أخذه
هولاكو ، وهدم الألموت .

(*) أخباره مبثوثة في التواريخ المستوعبة لعصره وخاصة كامل ابن الأثير ومرآة السبط
وتواريخ الذهبي وغيرها ، وترجمته في الكامل لابن الأثير : ١٦٧/١٢ ، ومختصر أبي الفدا :
١٣٧/٣ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ (باريس ١٥٨٢) ، والوافي بالسوفيات :
١١/الورقة : ٥٤ ، والبداية والنهاية لابن كثير : ٩٦/١٣ ، وشذرات الذهب : ٨٤/٥ . وذكره
المندري في آخر وفيات سنة ٦١٨ من « التكملة » (٣/الترجمة : ١٨٥٩) .
(١) إلكيا : لفظ فارسي معناه الرئيس أو الكبير .

(٢) فراغ في الأصل ، والظاهر عن الذهبي تركه لعدم معرفة اسم والد الحسن هذا ، وما
عرفه ، ولم تذكر المصادر التي اطلعت عليها اسم أبيه ، لكنها ذكرت انه حفيد الحسن بن الصباح
المتوفى سنة ٥١٨ .

(٣) على عهد الخليفة الناصر لدين الله العباسي ، والظاهر أن ذلك كان لأسباب سياسية
بحثة ، ولذلك نعته الذهبي في غير ما موضع من كتبه « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » .
وسياتي خبره في ترجمة الناصر من هذا الكتاب .

١٠٦ - الواسطي *

الشيخ المقرئ أبو الفرج محمد بن عبد الرحمان بن أبي العز الواسطي
السَّفار .

شيخٌ مُعَمَّرٌ يَحْتَمِلُ سَنَةَ السَّمَاعِ مِنْ ابْنِ الْحُصَيْنِ وَفَاطِمَةَ الْجُوزْدَانِيَّةِ ،
وإنما سمع - وقد كَبُرَ - مِنْ أَبِي الْوَقْتِ وَأَبِي جَعْفَرِ الْعَبَّاسِيِّ وَأَبِي الْمَظْفَرِ ابْنِ
الْتُرَيْكِيِّ ، وَحَدَّثَ فِي أَسْفَارِهِ بِدَمَشَقٍ وَحَلَبَ وَالْمَوْصِلِ وَإِرْبِلَ وَبَغْدَادَ . وَلَهُ
اعْتِنَاءٌ مَا ، وَتُعْرَفُ سَمَاعَاتُهُ .

رَوَى عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَابْنُ خَلِيلٍ ، وَالْبِرْزَالِيُّ ، وَالْقُوصِيُّ ، وَعَبْدُ
الْوَهَّابِ ابْنُ زَيْنِ الْإِمْنَاءِ . وَحَدَّثَ « بِصَحِيحِ الْبَخَارِيِّ » بِالْمَوْصِلِ .
مَاتَ فِي جُمَادَى الْآخِرَةِ سَنَةَ ثَمَانِي عَشْرَةَ ، وَلَهُ مِثَّةُ سَنَةِ وَسَنَةِ .

١٠٧ - قَتَادَةَ **

ابن إدريس الحسني ، صاحب مكة .

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ٦٠ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة
١٨١٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٧٥٦ ولقبه غفيف الدين ، وتاريخ الإسلام
للذهبي ، الورقة ٢٤٩ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ٦٨/١ ، وأهل المثة
فصاعداً ، الورقة ١٤ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١/ الورقة ٢٥ .

(**) الكامل لابن الأثير : ١٢/ ١٦٥ ، ومرآة الزمان : ٨/ ٦١٧ - ٦١٨ ، وتكملة المنذري :
٣/ الترجمة ١٧٤٩ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٢٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٣٧
(باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥/ ٦٩ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٣/ الورقة ٨ - ١٣ (٣٩/٧ -
٦١ من المطبوع) ، والسلوك للمقرئ : ج ١/ القسم ١/ ٢٠٦ ، والنجوم الزاهرة : ٤٩/٦ -
٥٠ ، وشذرات الذهب : ٥/ ٧٦ ، وخلاصة ابن زيني دحلان : ٢٢ . وله ترجمة في شفاء
الغرام : ٢/ ١٩٨ ، وتاريخ العصامي : ٤/ ٢٠٨ .

امتدت أيامه^(١) ، ربما جار وظلم وعسف ، وأخذ المدينة على يد ابنه حسن ، فقتل حسن صاحبها عمه ، ثم خنق أباه قتادة هذا ، ثم قتل عمه الآخر .

ولقتادة شعر جيد وعُمرَ تسعين سنة^(٢) .

١٠٨ - العُثمانيّ *

المُحدَّث الجَوَّال الصالح أبو عبد الله محمد بن عُمر بن عبد الغالب بن نصر الأموي العُثمانيّ الدَّمَشقيّ .

مولده ببیت إلهيا في سنة تسع وستين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحسين ابن الموازيّ ، وعبد الرحمان ابن الخرقى ، وعدة . ويغداد من ابن كُليب وطائفة ، وبأصبهان من خليل الرارانيّ ، ومسعود الجَمال ، وعدة ، وبَنَسابور من أبي سعد الصَّفَّار ، وبمصر ، والشَّعر .

وكان ديناً ورِعاً ، أميناً ، كتب الكثير ، وروى أكثر مروياته ، وله منامات عجيبة .

(١) ولي امرة مكة عشرين سنة أُنحوها على الخلاف في مبدأ ولايته هل هو سنة ٥٩٧ أو سنة ٥٩٨ أو سنة ٥٩٩ .

(٢) ذكر المنذري أنه توفي في أواخر جمادى الآخرة من سنة ٦١٧ ، وذكر أبو شامة في « ذيل الروضتين » والذهبي في « تاريخ الإسلام » وابن كثير أنه توفي في جمادى الأولى من السنة المذكورة . أما ابن الأثير فذكر أنه توفي في جمادى الآخرة سنة ٦١٨ ، وهي الرواية التي ذكرها المنذري في آخر ترجمته ، على التمرّض .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٧٨٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٥/٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ١/ الورقة ٢٤ .

روى عنه الحافظ عبد العظيم ، وابن عبد الدائم والفخر علي ،
والكمال ابن النُصَيبي ، وآخرون .

مات بطيبة في نصف المُحَرَّم سنة ثمان مائة وست مئة .

١٠٩ - ابن الحَمَامي *

الإمام المُحدِّث المُتَقِن الواعظ الصالح تقي الدين أبو جعفر وأبو
عبد الله محمد بن محمود بن إبراهيم بن الفرج الهَمْدَانِي ابن الحَمَامي^(١) .
ولد في أول سنة ثمان وأربعين .

وسمع من أبي الوقت سنة اثنتين وخمسين حضوراً . وسمع من أبي
العلاء العَطَّار ، ومحمد بن بُنَيَّمان . ولحق بأصبهان أبا رشيد عبد الله بن
عمر . وسمع ببغداد من أسعد بن يَلْدَرَك ، وابن شاتيل ، ثم قدمها بُعيد الست
مئة ، فسمع من ابن سُكَيْنَة وَعِدَّة . وكان محدث وقته بهمدان وكبيرها .

قال ابن النجار : حضرت مجلس إملائه ، وكان له القبول التام
والصَّيت الشائع ، ويتبركون به . قال : وكان من أئمة الحديث وحُفَاطَه ، وله
المعرفة بفقهِ الحديث ، ولغته ، ورجاله . وكان فصيحاً حُلُو العبارة ، منقح
الألفاظ ، مع تعبّد وزُهد ، وكان أَمَاراً بالمعروف ، ناصراً للسنة ، متواضعاً ،
متودداً ، سمحاً ، جواداً ، استولت التتار في جُمَادَى الآخرة سنة ثمان مائة عشرة
على هَمْدَان فبرز لقتالهم بابنه عُبَيد الله فاستشهدا .

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٣٨ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة
١٨١٨ ، وتلخيص ابن القوطي : ج ٤/ الترجمة : ١٢٥٣ ولقبه عماد الدين . فلعله لقب ثان له .
وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤٩ - ٢٥٠ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج اليه :
١٣٥/١ - ١٣٦ ؛ والوافي بالوفيات : ٣٩١/٤ - ٣٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٢/٦ - ٢٥٣ .
(١) قيده المنذري ، فهو بتشديد الميم .

قلت : أجازَ لشيوخنا الشرف ابن عساكر ، والتاج بن عَصرون . وروى عنه البرزاليُّ والضياء ، وابنُ النجار ، والعماد علي ابن عساكر وآخرون .
عاش سبعين سنة .

١١٠ - المَلَّاحِيَّ *

الإمامُ الحافظُ البارُعُ الْمُتَقِنُ الأُوحدُ أبو القاسم محمد بن عبد الواحد ابن إبراهيم بن مُفَرَّجِ الغافقيِّ الأندلسيِّ المَلَّاحِيَّ .
والمَلَّاحَة : قرية من عَمَلِ غرناطة .
ولد سنة بضع وأربعين وخمس مئة .
وسمع من أبيه ، وأبي الحسن بن كوثر ، وأبي خالد بن رفاعه ، وعبد الحق بن بُوْثَة ، وأبي القاسم بن سمجون ، وطبقتهم .
وأجازَ له أبو عبد الله بن زرقون ، وأبو زيد السُّهَيْليُّ ، وأبو الطاهر بن عوف الإسكندراني ، والخُشُوعيَّ .

قال الأبار^(١) : كتب عن الكبار والصغار ، وبالف عُمُرُه في الاستكثار ، وكان حافظاً للرواة ، عارفاً بأخبارهم ، وجمع تاريخاً في علماء إلبيرة ، وكتاب « الأنساب »^(٢) : و« أربعين حديثاً » بلغ فيها غاية الاحتفال . وشُهِدَ له بحفظ أسماء الرجال ، وزاد على من تقدّمه ، وله استدراك على ابن عبد البر

(*) التكملة لابن الأبار : ٦٠٩/٢ - ٦١٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٩٨ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والوافي بالوفيات : ٦٨/٤ ، وشذرات الذهب : ٨٦/٥ .
(١) التكملة : ٦١٠/٢ بتصرف .
(٢) هو المعروف بالشجرة ، وفيه انساب العرب والعجم .

في الصحابة ، وكان مكثراً عن أبي محمد بن القَرس ، أخذ الناس عنه ، وكان أهلاً لذلك .

توفي في شعبان سنة تسع عشرة وست مئة .

١١١ - ابن الحُصري *

الشيخ الإمام العالم الحافظ المتقن المقرئ المَجُود شيخ الحَرَم وإمام الحَطيِّم بُرهان الدين أبو الفتوح نصر بن أبي الفرج محمد بن علي بن أبي الفرج البغدادي الحنبلي ، ابن الحُصري .

ولد في رمضان سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وقرأ بالروايات ، وهو حَدَّث ، على أبي الكرم ابن الشهرزوري وغيره ، وسمع من أبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوقت السُّجزي ، وأبي طالب العلوي ، ومحمد بن أحمد ابن التُّريكي ، وأبي محمد بن المادح ، وهبة الله الشُّبلي ، وهبة الله الدِّقاق ، وابن البَطي ، وأبي زُرعة ، ومن بعدهم ، وكتب الكثير ، وعُني بالحديث . وكان ثقةً فهماً يقظاً .

قال ابن النجار : قرأ^(١) بالروايات الكثيرة على جماعة كأبي بكر ابن

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٢١٤ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٨٦٢ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٦ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٧/٥ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٩ ، وطبقات القراء ، الورقة ١٩٠ ، ودول الإسلام : ٩٣/١ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٧٢ ، والبداية والنهاية : ٩٩/١٣ ، والذيل لابن رجب : ١٣٠/٢ - ١٣٢ ، والعقد الثمين للفاسي ، ج ٤/ الورقة ٧٠ ، وذيل التقييد له ، الورقة ٤٣٤ ، وغاية النهاية للجزري : ٣٣٨/٢ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٣٤ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٣/٦ ، وشذرات الذهب : ٨٣/٥ ، والتاج المكلل للقتوجي : ٢٢٩ .

(١) في الأصل : « قرأت » وليس بشيء .

الزاغوني ، والشَّهرزوري ، ومسعود بن الحُصَيْن ، وسعد الله ابن الدَّجَاجي ، وعلي بن محمويه اليَزْدِي ، وعلي بن علي بن نصر .

وقال المُنذري ^(١) : قرأ بالروايات على ابن الزاغوني ، وأبي الكرم ، وأبي المعالي أحمد بن علي بن السمين وجماعة ، واشتغل بالأدب ، وسمع من خلق ، ولم يزل يسمع ويقرأ ويفيد إلى أن شاخ ، وجاور أزيد من عشرين سنة ، وكان كثير العبادة ، ثم قَصَدَ اليمن فأدركه الأجل بالمَهْجَم ^(٢) في المحرم سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل : مات في ذي القعدة سنة ثمانى عشرة ^(٣) .

وقال الديبشي ^(٤) : كان ذا معرفة بهذا الشأن ، خرج إلى مكة سنة ثمان وتسعين فجاور وأمَّ الحنابلة ، ونعم الشيخ كان ثقة وعبادة .

وقال الضياء : مات في المحرم سنة تسع عشرة شيخنا الحافظ أبو الفتح بالمَهْجَم .

قلت : حَدَّثَ عنه الديبشي ، والضياء ، والبِرْزَالِي ، وابنُ خليل ، وأحمد بن عبد الناصر اليميني ، وسُلَيْمان بن خليل العسقلاني الفقيه ، وتاج الدين علي ابن القسطلاني ، والشَّهاب القوصي ، وقال : كان إماماً في

(١) التكملة : ٣ / الترجمة : ١٨٦٢ .

(٢) من أعمال زبيد باليمن .

(٣) ممن ذكر وفاته في المحرم المنذري والضياء كما سيأتي . اما ابن نقطة وابن الديبشي فهما اللذان ذكرا وفاته في ذي القعدة . وقال المنذري أيضاً : « وقيل : كانت وفاته في شهر ربيع الآخر » . وجزم به ابن مسدي في معجمه على ما ذكره التقي الفاسي في « العقد الثمين » وذكر أنه اثبت الأقوال عنده ، وقد أشار المؤلف إلى قول ابن مسدي في آخر الترجمة .

(٤) لم أقف حتى الآن على هذا القسم من تاريخ ابن الديبشي ، ولكنها بقيت في المختصر المحتاج إليه .

القراءات والعربية ، والشيخ رضي الدين الحسن بن محمد الصَّغَانِيّ ،
ونجيب الدين المقداد بن أبي القاسم القَيْسِيّ ، وجماعة .

قال ابن النجار : كان حافظاً ، حُجّة ، نَبِيلاً ، جَمَّ العلم ، كثيرَ
المحفوظ ، من أعلام الدِّين وأئمة المسلمين ، كثير العبادة والتهجد
والصوم .

وقال ابن مُسَدِّي : كان أحد الأئمة الأثبات ، مشاراً إليه بالحفظ
والإنقان ، قصد اليمن فمات بالمهجم في ربيع الآخر سنة تسع عشرة ، وله
شعر جيد في الزهديات .

وعاش ولَّده أبو نصر عبد العزيز^(١) إلى رمضان سنة ثمان وثمانين وست
مئة ، وسمع منه المصريون والبُرْزالي بإجازة أبي رَوْح ، والمؤيد ، وكان
يذكر أَنَّهُ سمع الكثير من أبيه ، يقال : قارب المئة^(٢) .

١١٢ - ابن قُدَامَة *

الشَّيْخُ الإمامُ القُدوة العَلامة المُجتهدُ شَيْخُ الإسلامِ موفق الدِّين أبو

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٦٧ (أيا صوفيا ٣٠١٤) .

(٢) كذا قال ، وفي تاريخ الإسلام : « وكان من أبناء الثمانين ، وقيل : بل جاوز

التسعين » .

(*) معجم البلدان : ١١٣/٢ - ١١٤ ، والتقييد لابن نقطة ، الورقة ١٣٢ ، ومرآة الزمان :
٦٢٧/٨ - ٦٣٠ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ١٩٤٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٣٩ ،
وتلخيص ابن الفوطي : ٥/ الترجمة ١٩٦٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٩ (باريس
١٥٨٢) (= الورقة ٢٠٤ - ٢١٣ أيا صوفيا بخطه) ، والعبر : ٧٩/٥ ، والمختصر المحتاج إليه :
١٣٤ / ٢ - ١٣٥ ، ودول الإسلام : ٩٣/٢ ، وفوات السوفيات : ٤٣٣/١ - ٤٣٤ ، والبداية
والنهاية : ٩٩/١٣ - ١٠١ ، والذيل لابن رجب : ١٣٣/٢ - ١٤٩ ، وذيل التقييد للفاقي ، الورقة
١٧٠ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧/ الورقة ٤٤٠ ، وشذرات الذهب : ٨٨/٥ - ٩٢ ، والتاج
المكمل للقنوجي : ٢٢٩ - ٢٣١ .

محمد عبد الله بن أحمد بن محمد بن قدامة بن مقدام بن نصر المَقْدَسِيّ
الجَمَاعِيّ ثم الدَّمَشْقِيّ الصَّالِحِيّ الحَنْبَلِيّ صاحب « الْمُغْنِي » .

مولده بِجَمَاعِيل من عمل نابلس سنة إحدى وأربعين وخمسة مئة في
شعبان .

وهاجَرَ مع أهل بيته وأقاربه ، وله عشر سنين ، وحفظ القرآن ، ولزم
الاشتغال من صغره ، وكتب الخط المَلِيح ، وكان من بُحور العِلْم وأذكياء
العالم .

ورحل هو وابنُ خاله الحافظُ عبد الغني في أول سنة إحدى وستين في
طلب العلم إلى بغداد فأدركا نحو أربعين يوماً من جنازة الشيخ عبد القادر ،
فتزلا عنده بالمدرسة ، واشتغلا عليه تلك الأيام ، وسمعا منه ومن هبة الله بن
الحسن الدقاق ، وأبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرْعَةَ بن طاهر ، وأحمد بن
المُقَرَّب ، وعلي ابن تاج القراء ، ومَعْمَر بن الفاجر ، وأحمد بن محمد
الرُّحَيِّ ، وخَيْدَرَة بن عُمر العلويّ ، وعبد الواحد بن الحسين البارزيّ ،
وخديجة النُّهروانية ، ونفيسة البَزَّازة ، وشُهْدَة الكاتبة ، والمبارك بن محمد
البَادِرَائِيّ ، ومحمد بن محمد بن السَّكَن ، وأبي شُجاع محمد بن الحسين
المَادِرَائِيّ ، وأبي حنيفة محمد بن عبيد الله الخَطِيبِيّ ، ويحيى بن ثابت .

وتلا بحرف نافع على أبي الحسن البطائحي ، وبحرف أبي عمرو
على أستاذه أبي الفتح بن المَنِيّ .

وسمع بدمشق من أبي المكارم بن هلال ، وعدة . وبالمَوْصِل من
خطيبها أبي الفضل الطوسي . وبمكة من المبارك بن الطباخ . وله مشيخة
سمعتها .

حَدَّثَ عَنْهُ البهاء عبد الرحمان ، والجمال أبو موسى ابن الحافظ ، وابن نُقْطَة ، وابنُ خليل ، والضَّيَاء ، وأبو شامة ، وابن النّجار ، وابن عبد الدّائم ، والجمال ابن الصّيرفيّ ، والعزّ إبراهيم بن عبد الله ، والفخر عليّ ، والتقي ابن الواسطيّ ، والشمس ابن الكمال ، والتاج عبد الخالق ، والعماد ابن بدران ، والعزّ إسماعيل ابن الفراء ، والعزّ أحمد ابن العماد ، وأبو الفهم ابن النّمس ، ويوسف الغسوليّ ، وزينب بنت الواسطيّ ، وخلق آخرون موتاً التّقيّ أحمد بن مؤمن يروي عنه بالحضور أحاديث^(١) .

وكان عالم أهل الشام في زمانه .

قال ابن النّجار : كان إمام الحنابلة بجامع دمشق ، وكان ثقةً حجة نبياً ، غزير الفضل ، نزهاً ، ورعاً عابداً ، على قانون السّلف ، عليه النور والوقار ، ينتفع الرجل برؤيته قبل أن يسمع كلامه .

وقال عمر بن الحاجب : هو إمام الأئمة ، ومفتي الأمة ، خصّه الله بالفضل الوافر ، والخطر الماطر ، والعلم الكامل ، طنّت^(٢) بذكره الأمصار وضنّت بمثله الأعصار ، أخذَ بمجاميع الحقائق النّقلية والعقلية . إلى أن قال : وله المؤلفات الغزيرة ، وما أظن الزمان يسمح بمثله ، متواضع ، حسن الاعتقاد ، ذو أناة وحلم ووقار ، مجلسه معمور بالفقهاء والمحدّثين ، وكان كثير العبادة ، دائم التهجد ، لم نر مثله ، ولم ير مثل نفسه .

وعمل الشيخ الضياء سيرته في جزأين فقال : كان تامّ القامة ، أبيض ، مشرق الوجه ، أدعج ، كأن النور يخرج من وجهه لحُسْنِهِ ، واسع الجبين ،

(١) وهي قطعة من « موطأ » مالك ، كما ذكر في « تاريخ الإسلام » .

(٢) غير منقوطة في الأصل ، وما أثبتناه من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف .

طويل اللحية قائم الأنف ، مقرون الحاجبين ، صغير الرأس ، لطيف اليدين
والقدمين ، نحيف الجسم ، مُمتعاً بحواسه .

أقام هو والحافظ ببغداد أربع سنين فأتقنا الفقه والحديث والخلاف ،
أقاما عند الشيخ عبد القادر خمسين^(١) ليلة ومات ، ثم أقاما عند ابن
الجوزي ، ثم انتقلا إلى رباط النعال ، واشتغلا على ابن المني . ثم سافرا في
سنة سبع وستين ومعه الشيخ العماد ، وأقاما سنة .

صنف « المغني » عشر مجلدات و « الكافي » أربعة ، و « المقنع »
مجلداً ، و « العُمدَة » مُجْلِيداً ، و « القنعة » في الغريب مُجْلِيد^(٢) ،
و « الروضة » مجلد ، و « الرقة » مجلد ، و « التوايين » مجلد ، و « نسب
قريش » مجليد ، و « نسب الأنصار » مجلد ، و « مختصر الهداية »
مجليد ، و « القدر » جزء ، [و]^(٣) « مسألة العلو » جزء ، و « المتحايين »
جزء ، و « الاعتقاد » جزء ، و « البرهان » جزء ، و « ذم التأويل » جزء ،
و « فضائل الصحابة » مجليد ، و « فضل العشر » جزء ، [و]^(٣) « عاشوراء »
أجزاء ، [و]^(٣) « مشيخته » جزآن ، [و]^(٣) « وصيته » جزء ، [و]^(٣)
« مختصر العلل للخلال » مجلد ، وأشياء .

قال الحافظ الضياء : رأيت أحمد بن حنبل في النوم فألقى عليّ
مسألة ، فقلت : هذه في الخرق ، فقال : ما قَصَّرَ صاحبكم الموق في شرح
الخرق .

(١) وضع فوقها « كذا » دلالة على اعتراضه عليها ، لأنه سبق أن قال بأنه أدرك أربعين ليلة
من حياة الشيخ عبد القادر .

(٢) كذا بالرفع ، وكذلك التي سنأتي ، ويصح ذلك إذا أراد أنه « في مجليد » أو « هو
مجليد » ، ولكنه كان عليه أن يوجد .

(٣) إضافة منا .

قال الضياء : كان رحمه الله إماماً في التفسير^(١) وفي الحديث ومشكلاته ، إماماً في الفقه ، بل أوجد زمانه فيه ، إماماً في علم الخلاف ، أوجد في الفرائض ، إماماً في أصول الفقه ، إماماً في النحو والحساب والأنجم السيارة ، والمنازل .

وسمعتُ داود بن صالح المقرئ ، سمعت ابن المني يقول - وعنده الإمام الموفق - : إذا خرج هذا الفتى من بغداد احتاجت إليه .

وسمعت البهاء عبد الرحمان يقول : كان شيخنا ابن المني يقول للموفق : إن خرجت من بغداد لا يخلف فيها مثلك .

وسمعت محمد بن محمود الأصبھاني يقول : ما رأى أحدٌ مثل الشيخ الموفق .

وسمعت المفتي أبا عبيد الله عثمان بن عبد الرحمن الشافعي يقول عن الموفق : ما رأيت مثله ، كان مؤيداً في فتاويه .

وسمعت المفتي أبا بكر محمد بن معالي بن غنيمة يقول : ما أعرف أحداً في زماننا أدرك درجة الاجتهاد إلا الموفق .

وسمعتُ الحافظ أبا عبد الله اليويني يقول : أما ما علمتُه من أحوال شيخنا وسيدنا موفق الدين ، فإنني إلى الآن ما أعتقدُ أن شخصاً ممن رأيتُه حصل له من الكمال في العلوم والصفات الحميدة التي يحصل بها الكمال سواء ؛ فإنه كان كاملاً في صورته ومعناه من حيث الحسن والإحسان والحلم والسؤدد والعلوم المختلفة والأخلاق الجميلة ، رأيت منه ما يعجز عنه كبار

(١) وجدنا خطأً فوق « في التفسير » كأنها علامة حذف ، ولكننا ابقيناها لما نقل عنه في « تاريخ الإسلام » من قوله : « وكان رحمه الله إماماً في القرآن وتفسيره » .

الأولياء ، فإنَّ رسولَ الله ﷺ قال : « ما أنعمَ الله على عبدٍ نعمةً أفضلَ من أن يُلهمه ذكره » فقلت بهذا: إِنَّ إلهامَ الذِّكرِ أفضلُ من الكرامات ، وأفضلُ الذِّكر ما يتعدَّى إلى العباد ، وهو تعليمُ العِلْمِ والسُّنَّةِ ، وأعظمُ من ذلك وأحسن ما كان جِبِلَّةً^(١) ، وطَبْعاً ؛ كالحلم والكرم والعقل والحياء ، وكان الله قد جَبَلَهُ على خُلُقٍ شريف ، وأفرغَ عليه المكارم إ فراغاً ، وأسبغَ عليه النِّعم ، وَلَطَفَ به في كلِّ حالٍ .

قال الضياء : كان الموفق لا يُناظر أحداً الا وهو يتبسَّم .

قلت : بل أكثر من عايناً لا يُناظر أحداً إلا ويَتَسَمُّ^(٢) .

وقيل : إِنَّ الموفق ناظر ابن فَضْلان الشافعي الذي كان يُضرب به المثل في المُناظرة فَقَطَعَهُ .

وبقي الموفق يجلس زماناً بعد الجمعة للمناظرة ، ويجتمع إليه الفقهاء ، وكان يُشغَلُ^(٣) إلى ارتفاع النهار ، ومن بعد الظهر إلى المغرب ، ولا يضمجر ، ويسمعون عليه ، وكان يُقْرَأُ في النحو ، وكان لا يكاد يراه أحد إلا أحبه . إلى أن قال الضياء : وما علمتُ أنه أوجَعَ قلبَ طالب ، وكانت له جارية تُؤذيه بخلقها فما يقول لها شيئاً ، وأولاده يتضاربون وهو لا يتكلم . وسمعتُ^(٤) البهاء يقول : ما رأيت أكثر احتمالاً منه .

(١) الجِبِلَّة : الخُلُقَة ، ومنه قوله تعالى : ﴿ والجِبِلَّةُ الأولين ﴾ (الشعراء : ١٨٤) .

(٢) من السُّم - بفتح السين وضمها - وهو نتيجة لما كان يراه الذهبي بين أهل عصره من الضيق بالمناظرة العلمية .

(٣) الاشتغال : التدريس ، وهو غير « الاشتغال » بمعنى الطلب ، وهذه اصطلاحات معروفة عند المتأخرين .

(٤) السماع للضياء ، هو والذي بعده من الحكايات .

قال الضياء : كان حَسَنُ الأخلاق لا يكاد يراه أحد إلا مُتَبَسِّماً ، يحكي الحكايات ويمزح . وسمعتُ البهاء يقول : كان الشيخ في القراءة يُمازحنا ويُنبِّسط . وكلموه مرة في صبيان يشتغلون عليه ، فقال : هُم صبيان ولا بُد لهم من اللّعب ، وأنتم كنتم مثلهم . وكان لا ينافس أهل الدنيا ، ولا يكاد يشكو ، وربما كان أكثر حاجة من غيره ، وكان يؤثر .

وسمعتُ البهاء يصفه بالشجاعة ، وقال : كان يتقدم إلى العدو وجُرحَ في كَفِّه ، وكان يُرامي العدو .

قال الضياء : وكان يصلي بخشوع ، ولا يكاد يصلي سُنَّةَ الفَجْرِ والعشاءين إلا في بيته ، وكان يصلي بين العشاءين أربعاً « بالسَّجدة » ، و« يس » ، و« الذَّخَان » ، و« تبارك » ، لا يكاد يخل بهن ، ويقوم السَّحَر بُسُوع وربما رفع صوته ، وكان حَسَنُ الصوت .

وسمعتُ الحافظ اليونيني يقول : لَمَّا كُنْتُ أسمع شناعة الخُلُق على الحنابلة بالتشبيه عزمْتُ على سُؤال الشيخ الموفق ، وبقيْتُ أشهراً أُريد أن أسأله ، فصعدْتُ معه الجَبَل^(١) ، فلما كنا عند دارِ ابن محارب قلت : يا سَيِّدي ، وما نطقْتُ بأكثر من سيدي ، فقال لي : التشبيه مُستحيلٌ ، فقلتُ : لِمَ ؟ قال : لأن من شرط التشبيه أن نرى الشيء ، ثم نشبهه ، من الذي رأى الله ثم شبهه لنا ؟

وذكر الضياء حكايات في كراماته .

وقال أبو شامة^(٢) : كان إماماً علماً في العلم والعمل ، صَنَّفَ كتباً

(١) يعني : جبل قاسيون ، حيث الصالحية ، وفيها ديارهم .

(٢) ذيل الروضتين : ١٣٩ .

كثيرة ، لكن كلامه في العقائد على الطريقة المشهورة عن أهل مذهبه ، فسبحان من لم يُوضَّح له الأمر فيها على جلالته في العلم ومعرفته بمعاني الأخبار .

قلت : وهو وأمثاله متعجبٌ منكم مع علمكم وذكائكم كيف قُلْتُم ! وكذا كل فرقة تتعجب من الأخرى ، ولا عجب في ذلك ، ونرجو لكل من بذل جُهدَه في تَطَلُّبِ الْحَقِّ أَنْ يُغْفَرَ لَهُ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ الْمَرْحُومَةِ .

قال الضياء : وجاءه من بنت عمته مريم ^(١) : المجد عيسى ، ومحمد ، ويحيى ، وصفيّة ، وفاطمة ، وله عقب من المجد . ثم تسرّى بجارية ، ثم بأخرى ، ثم تزوج عَزِيَّةَ فماتت قبله ، وانتقل إلى رحمة الله يوم السبت يوم الفطر ، ودُفِنَ من الغد سنة عشرين وست مئة ، وكان الْخَلْقُ لَا يُحْصُونَ . توفّي بمنزله بالبلد . قال : وكنت فيمن غَسَلَهُ .

أخبرنا عبد الحافظ بن بدران ، أخبرنا ابنُ قدامة ، قرأت على عبد الله ابن أحمد ابن النرسي ؛ أخبركم الحسن بن محمد التَّكْكِي ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان ، أخبرنا أبو بكر محمد بن جعفر الأذمي ، حدثنا أحمد بن موسى الشَّطُوي ^(٢) ، حدثنا محمد بن كَيْثِرِ الْعَبْدِيُّ ، حدثنا عبد الله بن المِنْهَال ، عن سُلَيْمَانَ بن قُسَيْم ^(٣) ، عن سليمان بن بُرَيْدَة ، عن أبيه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « لَمَّا أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ إِلَى الْأَرْضِ طَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، ثُمَّ صَلَّى خَلْفَ

(١) يعني زوجته مريم .

(٢) الشطوي هذا منسوب إلى الثياب الشطوية وبيعها ، وهي منسوبة إلى شطا من أرض

مصر .

(٣) ويقال فيه ، وهو الأشهر : سليمان بن يُسَيْر - بالتصغير - وهو نخعي بالولاء كوفي ضعيف روى له ابن ماجة . وتناوله الذهبي في « الميزان » ٢/ ٢٢٨ - ٢٢٩ .

المَقَامِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ قَالَ : اللَّهُمَّ إِنَّكَ تَعْلَمُ سِرِّي وَعَلَانِيَتِي ، فَأَقْبِلْ
مَعْذِرَتِي ، وَتَعْلَمُ حَاجَتِي ، فَأَعْظِنِي سُؤْلِي . . . الحديث » .

١١٣ - ابن الأنماطي *

الشيخ العالم الحافظ المجدد البارع مفيد الشام تقي الدين أبو الطاهر
إسماعيل بن عبد الله بن عبد المحسن بن أبي بكر بن هبة الله الأنصاري
المصري الشافعي ، ابن الأنماطي .

قال : ولدت في ذي القعدة سنة سبعين وخمس مئة .

سمع القاضي محمد بن عبد الرحمان الحضرمي ، وهبة الله بن علي
البوصيري ، ومحمد بن علي اللبني ، وشجاع بن محمد المدلجي ، وأبا
عبد الله الأرتاحي ، وعدة . وارتحل إلى دمشق فسكنها وأكثر عن أبي الطاهر
الخشوعي ، والقاسم بن عساكر ، والطبقة . وسمع بالعراق من أبي الفتح
المنذائي ، وأبي أحمد بن سكينه ، وحنبل بن عبد الله ، ورجع بحنبل فاسمع
« المسند » بدمشق ، وكتب العالي والنازل بخطه الأنيق الرشيق ، وحصل
الأصول ، وبالع في الطلب .

قال عمر بن الحاجب : كان ثقة ، حافظاً ، مبرزاً ، فصيحا ، واسع
الرواية ، حصل ما لم يحصله غيره من الأجزاء والكتب ، وكان سهل

(*) مرآة الزمان : ٦٢٢/٨ ، وتكملة المنذري : ١٨٨١/٣ ، وذيل الروضتين لأبي شامة :
١٣١ - ١٣٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٢ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٦/٥ ،
وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٣/٤ - ١٤٠٥ ، ودول الإسلام : ٩٣/٢ ، والبداية والنهاية : ٩٦/١٣ ،
والعقد المذهب لابن الملتن ، الورقة : ١٦٧ - ١٦٨ ، والفلاحة والمفلوكون : ٧١ ، وعقد
الجمان لليعني ، ١٧/ الورقة ٤٢٦ - ٤٢٧ ، والنجوم الزاهرة : ٢٥٤/٦ ، وحسن المحاضرة :
١٦٥/١ - ١٦٦ ، وشذرات الذهب : ٨٤/٥ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ .

العارية ، وعنده فقه وأدب ومعرفة بالشعر وأخبار الناس ، وكان يُنَبِّزُ بالشَّرِّ ، سألتُ الحافظَ الضيَاءَ عنه فقال : حافظٌ ثِقَةٌ مفيدٌ إلا أنه كثير الدُّعَابَةِ مع المُرَدِّ .

قلت : له مجاميع مفيدة ، وآثار كثيرة ، وضبط لأشياء ، وكانَ أشعرياً .

حَدَّثَ عنه البرزاليُّ ، والمُنذِرِيُّ ، والقُوصِيُّ ، والكمال الضرير ، والصدر البكريُّ ، وابنه أبو بكر محمد بن إسماعيل ، وآخرون .
مات في الكهولة قبل أوان الرواية .

قال ابن النجار : اشتغل من صباه وتفقه وقرأ الأدبَ ، وسمعَ الكثير ، وقَدِمَ دمشقَ ، ثم حجَّ سنة إحدى وست مئة ، فذهبَ إلى العراق ، وكانت له همةٌ وافرةٌ وجدٌّ واجتهادٌ وسرعةُ قلمٍ واقتدارٌ على النظم والنثر ، ولقد كان عديم النظر في وقته ، كتب عني وكتبَ عنه .

وقال الضيَاءُ : باتَ في عافيةٍ فأصبح لا يقدر على الكلام أياماً ، ثم مات في رجب سنة تسع عشرة وست مئة .

أخبرنا محمد بن مكي القُرشيُّ ، أخبرنا القاضي أبو نصر محمد بن هبة الله الشيرازي ، أخبرنا أبو الطاهر إسماعيل بن عبد الله الحافظ ، أخبرنا هبة الله بن علي البوصيريُّ ، - فذكر حديثاً .

١١٤ - ابنُ أبي الرَّدَادِ *

الشيخُ أبو عبد الله الحُسين بن أبي الفخر يحيى بن حُسين بن عبد

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٤٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٨ =

الرحمان بن أبي الرِّدَادِ المِصْرِيُّ ، ويُدعى محمداً .

مولده سنة أربعين ، وهو آخر من تبقى بمصر من أصحاب ابن رِفاعَة .

روى عنه الحافظُ عبد العظيم ، والفخر عليُّ ، وطائفة ، آخرهم موتاً عبد الرحيم ابن الدِّمِيرِيِّ .

وكان فقيهاً ، كاتباً ، صالحاً ، زَمِنَ^(١) ولزم بيته .

مات في ذي القعدة سنة عشرين وست مئة .

١١٥ - الزَّنَاتِيّ *

شيخُ المالكية أبو عبد الله محمد بن إسحاق بن عِيَّاش الزَّنَاتِيّ
الغَرْنَاطِيّ ، ويعرف أيضاً بالكَمَاد .

كان إماماً مُفتياً قائماً على « المدوَّنة »^(٢) ، تَخَرَّجَ به فقهاء غرناطة .

قال ابن مُسدي : ناظرتُ عليه في « المدوَّنة » وبحث عليه
« الموطأ » . سمع من أبي خالد بن رفاعَة وابن كوثر .

مات سنة ثمانين عشرة وست مئة ، وقد نَفِيَ على السبعين .

= (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٧٨ / ٥ - ٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٧٦ ، وشذرات الذهب : ٨٨ / ٥ .

(١) من الزمانة : وهي : العامة .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٨٧ (أيا صوفيا : ٣٠١١) وقد ألحقه المؤلف بأخرة فهو موجود بخطه في أعلى الورقة من « تاريخ الإسلام » ، ولم يذكره ابن الأبار في « التكملة » .

(٢) للإمام مالك بن أنس .

١١٦ - البيع *

الشيخ أبو بكر زيد بن أبي المعمر يحيى بن أحمد بن عبيد الله الأزجي
البيع .

ولد سنة سبع وأربعين تقريباً^(١) .

وسمع من أبي الوقت عبد الأول ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وهبة الله
ابن الشبلي ، وأحمد بن قفرجل ، وأبي الفتح بن البطي .

وعنه : البرزالي ، وابن الدبيثي ، والضياء ، وأبو المعالي
الأبرقوهي ، وآخرون .

وقد قرأت بخط الضياء الحافظ : مولده في سنة إحدى وأربعين .

وقال ابن نقطة^(٢) : سمع « الصحيح » و « الدارمي » و « منتخب^(٣) »
عبد « من أبي الوقت ، وسماعه صحيح كثير .

ثم قال : وألحق اسمه في نسخة محمد بن السري التمار في طبقة علي
ابن الزاغوني ، وفي « جزء لؤين » على فورجة ، وما أعلم أنه حدث بشيء من

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٩٥ ، وتاريخ ابن الديني ، الورقة ٥٥ (باريس ٥٩٢٢) ،
وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٩٦ ، والمختصر المحتاج إليه : ٧٣ / ٢ ، وتوضيح المشتبه
لابن ناصر الدين ، الورقة ٥١ في باب (نخالة) وقد ذكر أن هذا لقب له .
(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « ذكر لي أن مولده سنة ست أوسبع وأربعين وخمسة مئة ،
الشك منه » .

(٢) التقييد ، الورقة : ٩٥ .

(٣) في الأصل : « ومتنجب » ، وما أثبتناه من التقييد لابن نقطة ، قال : « سمع صحيح
البخاري ومسنند الدارمي والمنتخب من مسند عبد بن حميد بن عبد الأول » . والذهبي ، كما
أشرنا غير مرة ، يعتمد المعنى عند النقل فيغير ويختصر .

ذلك الملحق^(١) . وتوفي في رمضان^(٢) سنة إحدى وعشرين وست مئة .

قلت : وأبوه ممن يروي عن ابن الحُصَيْن . و [ابن]^(٣) عمه هو الوزير جلال الدين بن يونس .

١١٧ - ابن إدريس *

الشَّيْخُ القُدْوَةُ الزَّاهِدُ الكَبِيرُ أَبُو الحَسَنِ عَلِيٌّ بنُ أَبِي بَكْرٍ مُحَمَّد بن عبد الله بن إدريس الرُّوحَانِيُّ البَغْدَادِيُّ صَاحِبُ الشَّيْخِ عبد القادر .

سمع منه ومن الشَّيْخِ علي ابن الهيثم .

روى عنه الشَّيْخُ يحيى بن الصَّرَصَرِيِّ ، وَصَحَبَهُ وبالغ في توقيفه وتبجيله ، وأنه لم ير مثله ، والكمال علي بن وَصَّاح ، والبدر سنقر شاه الناصري ، والشَّيْخُ عَلِيُّ الخَبَّاز ، وأبو الفضل محمد بن أبي الفرج ابن الدَّبَّاب^(٤) .

(١) تنمة كلام ابن نقطة : « . . . البتة ، ولا قرأه عليه أحد ، ولكن حملته على ذلك الشَّوْه وحب الرواية ، نسأل الله العافية » .

(٢) الذي قاله ابن نقطة : « وتوفي يوم الاثنين خامس عشر شهر رمضان . . » .

(٣) إضافة مني لا يصح الكلام من غيرها ، ولا أدري هل الوهم من الذهبي أم من كاتب النسخة ، لأن يونس والد الوزير عبيد الله المنعوت بالجلال هو عمه ، فيكون الوزير ابن عم له ، وهو عبيد الله بن يونس بن أحمد بن عبيد الله البغدادي .

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة ١٧٦ (كيمبرج) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٠٤ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٥٤ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٧٧ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٢ ، وطبقات الأولياء لابن الملقن ، الورقة ٤٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٨٥ .

(٤) إنما سمي جدهم الدباب لأنه كان يمشي على التزودة والسكون ، ذكر الذهبي ذلك في تاريخ الإسلام نقلًا عن شيخه أبي العلاء الفرضي ، وقيد المنذري في التكملة (٣ / الترجمة : ١٩٠٢) .

وذكره ابن نقطة لكن كناه أبا محمد ، وقال : كان شيخ وقته صاحب قرآن وأدب وفضل وإيثار سمعت منه وسماعه صحيح .

مات في سَلْخ ذي القعدة بالروحاء ودفن برباطه ، وقبره يزار .

والروحاء:قريبة من بعقوبا على مرحلة من بغداد .

توفي سنة تسع عشرة وست مئة في عشر التسعين .

١١٨ - ابن التَّيْبَةِ *

الشاعر البليغ صاحب « الديوان » كمال الدين أبو الحسن عليّ بن محمد بن حسن بن يوسف بن يحيى البَصْرِيُّ .

مدح آل أيوب ، وسار شعره ، وانقطع إلى الملك الأشرف . وسكن نَصِيبين ، وبها مات في الحادي والعشرين من شهر جُمادى الأولى سنة تسع عشرة وست مئة . وقيل : إنه بقي إلى سنة إحدى وعشرين وست مئة^(١) .

وفي نظمه مبالغات تفضي به إلى الكفر بالله ، لا أرى ذكرها .

١١٩ - يُونُس بن يَوْسُف **

ابن مُساعد الشَّيبَانِي المُخَارِقِي الجَزْرِي القُنِّي الزاهد ، أحد

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ٤ / الورقة : ١٥٣ - ١٦٩ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة ١٩٧ (أيا صوفيا ٣٠١) والعبر : ٥ / ٨٤ ، وفوات الوفيات : ٣ / ٦٦ - ٧٣ (ط . إحسان عباس) ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٤٣ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٥٦٦ وحقق ديوانه ونشره الدكتور عمر أسعد في بيروت سنة ١٩٦٩ فراجع مقدمته .

(١) ذكره الذهبي في وفيات سنة ٦١٩ من « تاريخ الإسلام » ، وفي وفيات سنة ٦٢١ من « العبر » .

(**) وفيات الأعيان : ٧ / ٢٥٦ - ٢٥٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٠١ (أيا صوفيا =

الأعلام ، شيخ اليُونُسِيَّة أُولِي الرُّعَاة والشُّطَح والخَوَاثِة^(١) وخفة العقل .

كان ذا كشف وحال ، ولم يكن عنده كبيرُ علم ، وله شَطْحٌ ، وشعْرٌ ملحون ينظمه على لسان الربوبية ، وبعضه كأنه كذب ، والله أعلم بسره ، فلا يغتر المسلم بكشف ولا بحال ولا بإخبار عن مُعَيَّب ، فابن صائد^(٢) وإخوانه الكهنة لهم خوارق ، والرُّهبان فيهم من قد تمزق جوعاً وخلوة ومراقبة على غير أساس ولا توحيد ، فصَفَّتْ كُدُورَاتُ أَنْفُسِهِمْ وكاشفوا وفشروا ، ولا قُدُوةٌ إلَّا في أهل الصَّفوة وأرباب الولاية المنوطة بالعلم والسُنن ، فنسأل الله إيمان المُتَّقِينَ ، وتألَّه المُخْلِصِينَ ، فكثير من المشايخ تنوَّفَتْ في أمرهم حتى يتبرهن لنا أمرهم ، وبالله الاستعانة .

توفي الشيخ يونس بالقنَّة سنة تسع عشرة وست مئة .

والقنَّة^(٣) : قرية من أعمال دارا من نواحي ماردين .

١٢٠ - الفارسي *

الزَّاهد الكبير فخر الدِّين أبو عبد الله محمد بن إبراهيم بن أحمد بن

= ٣٠١١) ، والعبر : ٧٧ / ٥ - ٧٨ ، ومرة الجنان : ٤ / ٤٦ ، والمواعظ والاعتبار للمقريزي : ٢ / ٤٣٥ ، وجامع كرامات الأولياء : ٢ / ٢٩٦ ، وتبيين الدارس للنعمي : ٢ / ٢١٣ ، وشذرات الذهب : ٨٧ / ٥ .

(١) أطلقه من « الحَزَن » وهو استرخاء البطن والامتلاء ، كما في القاموس المحيط .

(٢) ابن صائد هذا كان على عهد رسول الله ﷺ ، وقد أبان الرسول كذبه .

(٣) قيدها ابن خلكان على تصغير « قنَّاء » .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٨٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ٢٣٠٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٩١ ، والمشتبه : ١٨٣ ، والوافي بالوفيات : ٩ / ٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠ ، والعقد الثمين : ج ١ / الورقة ١٠٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٧٨ ، =

طاهر الشيرازي الخبزي^(١) الفيروز آبادي الشافعي الصوفي نزيل مصر .

له تصانيف في إشارات القوم فيها انحراف بين عن السنة ، وكان حلو الإيراد ، كثير المحفوظ ، وافر الجلالة .

ولد في حدود سنة ثلاثين وخمس مئة .

وسمع الكثير من السلفي ، وكتب ، وحصل ، وبدمشق من ابن عساكر .

روى عنه البرزالي ، والمُنذري ، وطائفة ، وحدثنا عنه أبو المعالي الأبرقوهي ، وأبو الحسن ابن القيم .

قال ابن الحاجب : صاحب رياضات ومقامات ومعاملات ، إلا أنه كان بذيء اللسان ، كثير الوقعة في الناس والجرأة ، وكان عنده دُعابة في غالب الوقت .

قلت : وله ميل شديد إلى الصُّور .

وقال ابن نُقطة : قرأت عليه حكاية لابن مَعِين فَسَبَّهُ ، ونال منه ، وصنَّف في الكلام ، وله النُّظم والنثر . جاور مدة ثم انقطع بمعبد ذي النون المصري ، وعُمِّرَ دهرًا إلى أن مات في سادس عشر ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

= والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٣ ، تاريخ ابن الفرات ، ١٠ / الورقة ٦٦ ، معجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٨ ، حسن المحاضرة : ١ / ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٠١ .

(١) هو من خُبر شروشين ، من عمل شيراز ، ذكر ذلك المنذري نقلاً عن فخر الدين هذا . وهذا الموضع قيده أبو سعد السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « اللباب » وياقوت في « معجم البلدان » والذهبي في « المشته » ، وشذ عنهم البكري في « معجم ما استعجم » فقيده بفتح الباء ، والذين ذكرناهم أعلم منه .

قال ابن مسدي : له تواليف كثيرة ، وأمسند فيها ، ولم يَسَلَمَ من مزالِق الأقدام في ذلك الإقدام وحَسَنَ الظن بأقوام فتبعهم وتورط معهم .

قلت : خطبة كتابه « برق النقاء » : الحمدُ لله الذي أودع الخُدود والقُدود الحُسْنَ واللِّمحات الحُوريَّة السالِبة إليها أرواح الأحرار .

١٢١ - خَزَعْل *

العَلَّامةُ الأوحد تقيَّ الدين أبو المجد خَزَعْل بن عَسْكَر بن خليل الشَّنَّانِي^(١) المِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ المَقْرِيَّ النَّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ نزيل دمشق .

سمع من السَّلَفِيَّ ، وقرأ ببغدادَ على الكمال الأنباري أكثر تصانيفه .
وأقرأ بالقدس ، ثم قَدِمَ دمشق ، وأمَّ بمشهد عليّ ، وعقد الأنكحة ، واتسعت حلقتَه بالعزِيزية .

أخذ عنه أبو شامة والكبار . وكان رأساً في العربية ، وكان يُعَظِّم الحديث ، ويَحُضُّ على حفظه ، وعند الطلاق لا يأخذ من أحد شيئاً ، ويؤثر بما أمكنه .

توفي سنة ثلاث وعشرين ، وله ست وسبعون سنة .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١١٤ ، بغية الطلب لابن العديم ، ٥ / الورقة ١٤٧ - ١٤٨ وقال في كنيته : (أبو محمد) ، ثم قال : وقيل : (أبو المجد) . وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٤٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٠ - ٣١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ٨ / الورقة ١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة ٨٣ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥٥٠ .

(١) في الأصل : « الشَّنَّانِي » ، والتصحيح من تكملة المنذري وخط الذهبي في « تاريخ الإسلام » وغيرهما ، وهي نسبة إلى أزد شنوءة ، كما في أنساب السمعاني ولباب ابن الأثير .

١٢٢ - قاضي حران *

العلامة أبو بكر عبد الله بن نصر بن أبي بكر بن محمد الحراني الحنبلي .

ولد سنة تسع وأربعين .

وارتحل وتفقه ببغداد وبرع ، وسمع من شُهدة الكاتبة ، وعبد الحق ، وعيسى الدوشابي ، وتَجَنَّى الوهبانية . وتلا بالروايات بواسطة علي أبي طالب الكتاني ، وابن الباقلاني .

وأقرأ ببلده ، وحكم ، وحَدَّث ، وصَنَّف^(١) .

حدثنا عنه سبطه أبو الغنائم ، والشَّهاب الأبرقوهي .

توفي سنة أربع وعشرين وست مئة .

١٢٣ - القزويني **

الشيخ الزاهد السائح أبو المناقب محمد ابن العلامة الكبير أبي الخير أحمد بن إسماعيل الطالقاني القزويني .

أقام ببغداد مع أبيه مدة ، ثم بعده ، وتَزَهَّد ، ولبس الصوف ، وجال في الجزيرة والشام والروم ومصر ، وارتبط عليه ملوك وكبراء ، وكان يقول :

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢ بخطه) ، والعبر : ٩٨ / ٥ - ٩٩ ، والذيل لابن رجب : ١٧١ - ١٧٣ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ٤٦٢ / ٢ ، شذرات الذهب : ١٣٣ / ٥ .

(١) منها « التذكير » في قراءة السبعة ، ومنها « مفردات » في قراءة الأئمة .

(**) التدوين للرافعي ، الورقة ٣٦ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٩ (شهيد علي) ،

وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٣٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

أنا لا أقبل منهم شيئاً إلا ما أنفقه في أبواب الخير ، وكان فقيراً مجرداً .

أخرج إلى ابن النجار « أربعينات » جمعها ، روى فيها عن أبي الوقت سَمَاعاً ، وعن الحسن بن محمد الموسياباذي صاحب أبي صالح المؤذن ، ثم ظهر كذبه وادعائه ما لم يسمع ، ومزقوا ما كتبوا عنه وافتضح .

قال ابن الدُبَيْثِي : خَرَجَ عن أبي الوقت حديث السَّقِيفَةِ بطوله رَكْبُهُ على سند بعض الثلاثيات .

قال ابن النجار : سمعت غير واحد يحكي أن أبا المناقب كان إذا دخل عليه الملوك زائرين ، وعرضوا عليه مالاً لم يقبله ، ويقول : قد عزمنا على استعمال بُسْطِ لبيت المقدس ، فإن أردتم أن تبذلوا لذلك فنعم ، فيعطونه ، فَحَصَلَ جملةً ، وتمزقت ، وما بورك له ، ثم كسدت سوقه ، واشتهر نفاقه : سألته عن مولده فقال : يوم عاشوراء سنة ثمان وأربعين .

وقال المُنْذَرِي : مات سنة اثنتين وعشرين أو سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٢٤ - أخوه *

الإمام أبو بكر محمد بن أحمد الشافعي ، جعله أبوه معيد النظامية . وسمع من أبي الأزهر محمد بن محمد الواسطي شيئاً من « مسند مُسَدَّد » ، ثم ولي قضاء الرُّوم ، ثم عزل وسكن إربل ، وقَدِمَ بغداد رسولاً . قال ابن النجار : سمعتُ جماعة يرمونه بالكذب ويذمونه .

(*) تاريخ ابن الدبشي ، الورقة ١٩ (شهاد علي) ، وتكملة المنذري : ٢ / الترجمة ١٥٢٨ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢١٣ (باريس ١٥٨٢) ، ومعجم الشافعية لابن عبد الهادي ، الورقة ٢٣ .

مات بالرُّوم سنة أربع عشرة وست مئة وله ستون سنة .

١٢٥ - ابن حَوْط الله *

الإمام العالمُ الصَّالحُ المُحدِّثُ الحافظُ القاضي أبو سُلَيْمان داود بن سُلَيْمان بن داود بن عبد الرحمان بن سُلَيْمان بن عُمر بن حوط الله الأنصاريُّ الحارثيُّ البَلَنَسِيَّيُّ الأَنْدَلِيَّيُّ .

وأندة : من عمل بَلَنَسِيَّة .

ولد سنة اثنتين وخمسين .

ونزل مالقة .

حدَّث عن أبيه ، وأخيه أبي محمد ، وأبي القاسم بن حُبَيْش ، وأبي القاسم بن بَشْكُوَال ، وأبي عبد الله بن حَمِيد ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وأبي عبد الله ابن الفَخَّار ، وعبد الحق بن بُؤْنَة ، وأبي محمد بن عُبيد الله وَخَلْقِي .
ورحل ، وجمَعَ ، وَحَصَّلَ . وأجاز له أبو الطَّاهر بن عوف من الإسكندرية .

قال الأَبَار^(١) : شيوخه يزيدون على المئتين ، وكانت الرواية أغلب عليه من الدراية ، وكان هو وأخوه أوسع أهل الأندلس رواية في وقتهما مع الجلالة والعدالة .

قال : وكان أبو سليمان ورعاً منقبضاً . ولي قضاء الجزيرة الخضراء ،

(*) تكملة ابن الأَبَار : ١ / ٣١٦ - ٣١٨ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٧٥ ،
والعبر : ٥ / ٨٢ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٤ .

(١) التكملة : ١ / ٣١٧ .

ثم قضاء بلنسية ، وبها لقيته ، وتوفي على قضاء مالقة في سادس ربيع الآخر سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وقال ابن مسدي ، وروى عنه : لم أر أكثر باكياً من جنازته ، وحُمِلَ نعشُهُ على الأكف ، رحمه الله .

١٢٦ - ابن عبد السميع *

الإمام العدل المأمون المقرئ المَجُود المحدث ، شيخ واسط أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السميع بن أبي تمام عبد الله بن عبد السميع القرشي الهاشمي الواسطي المعدل .
ولد سنة ثمان وثلاثين .

وتلا على أبي السعادات أحمد بن علي ، وأبي حميد عبد العزيز بن علي السُمَاطي ، وسمع من جده ، ومن محمد بن محمد بن أبي زنبقة ، وخلق بواسط ، وهبة الله بن أحمد الشُّبلي ، وابن البُطي ، وابن تاج القراء ، والشيخ عبد القادر ، وعدة .

وكتب ، وجمع ، وصنّف ، وروى الكثير ، وكان صَدْرًا نبيلًا ، عالمًا ، ثِقَّةً ، حَسَنَ النقل .

حدّث عنه أبو الطاهر ابن الأنماطي ، وعبد الصمد بن أبي الجيش ،

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٤٢ ، تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٢٧ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٦٢ ، والعبر : ٥ / ٨٣ ، ومعرفة القراء : الورقة ١٩٠ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤ - ٥ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، وغاية النهاية : ١ / ٣٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٠ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة : ٤٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٤ - ٩٥ .

وعز الدين الفاروقي ، وابن الدُّبَيْثِي وجماعة ، وبالإجازة أبو المعالي الأبرقوهي .

مات في سادس المحرم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

وله أرجوزة في الاعتقاد يتطرق إليها الانتقاد ، ويلقب بالشَّيْنَانِيَّ - كما نُظِمَ فيه - :

شَرَفُ الدِّينِ شَيْخُنَا شَافِعِي شَاعِرٌ شَاهِدٌ شَرِيفٌ شُرُوطِي

وله كتاب «لُبَّابِ المُنْقُولِ فِي فُضَائِلِ الرِّسُولِ» ، وكتاب «فُضَائِلِ الأَيَّامِ وَالشُّهُورِ» ، وكتاب «تَعْبِيرِ الرُّؤْيَا» و«النُّخْبِ فِي الْخُطْبِ» وأشياء .

قُرِأتْ عَلَى أَبِي المَعَالِي الأَبْرُقُوهِيّ : أَخْبَرَنَا أَبُو طَالِبِ بْنِ عَبْدِ السَّمِيعِ إِذْنًا - إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا - بِوَاسِطِ ، وَأَبُو حَفْصِ عَمْرِو بْنِ مُحَمَّدٍ بِقِرَاءَةِ أَبِي عَلَيْهِ وَاللَّفْظُ لَهُ ، قَالَا : أَخْبَرَنَا هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ ، أَخْبَرَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مُحَمَّدٍ ، أَخْبَرَنَا أَبُو طَاهِرِ الْمُخَلَّصِ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ الْبَغَوِيُّ ، حَدَّثَنَا عَبْدُ الْجَبَّارِ بْنُ عَاصِمٍ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو الرَّقِّيُّ ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ^(١) ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ ، عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّهُ قَالَ : « سَيَكُونُ أَقْوَامٌ يَخْضِبُونَ بِالسَّوَادِ كَحَوَاصِلِ الْحَمَامِ لَا يَرِيحُونَ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ » .

وبه : إِلَى الْبَغَوِيِّ : حَدَّثَنَا هَاشِمُ بْنُ الْحَارِثِ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ الرَّقِّيُّ ، فَذَكَرَهُ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ ﷺ . أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ^(٢) عَنْ أَبِي تَوْبَةَ^(٣)

(١) هو عبد الكريم بن مالك الجزري .

(٢) في الترجل ، باب ما جاء في خضاب السواد (٤٢١٢) .

(٣) هو الربيع بن نافع الحلبي .

والنسائي^(١) عن عبد الرحمن بن عبيد الله الحلبي ، كلاهما عن عبيد الله^(٢) مرفوعاً .

١٢٧ - ابن عساكر *

الشيخُ الإمامُ العالمُ القدوةُ المُفتي شيخُ الشافعية فخرالدين أبو منصور عبد الرحمان بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله الدمشقيُّ الشافعيُّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة .

وسمع من عمِّه : الصائِن والحافظ ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارانيّ ، وحَسَّان بن تَمِيم ، وأبي المكارم بن هلال ، وداود بن محمد الخالديّ ، ومحمد بن أسعد العِراقيّ ، وابن صابر ، وعدة .

وتفقه بالقُطب النِّسابوريّ ، وتزوَّج بابنته ، وجاءه ولد منها سماه مسعوداً مات شاباً .

دَرَسَ بالجاروخية ، ثم بالصلاحية بالقدس ، وبالتَّقوية بدمشق ، فكان يُقيم بالقدس أشهراً ، وبدمشق أشهراً ، وكان عنده بالتَّقوية فضلاء البلد ،

(١) في الزينة ١٣٨/٨ ، قال شعيب : وإسناده قوي .

(٢) عبيد الله بن عمرو الرقي .

(*) الكامل لابن الأثير : ١٧٢ / ١٢ ، ومرآة الزمان : ٦٣٠ - ٦٣١ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩٣٥ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٣٦ - ١٣٩ ، ووفيات الأعيان : ١٣٥ / ٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ٢١٦٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٣ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ٥ / ٨٠ - ٨١ ، ودول الإسلام : ٩٣ / ٢ ، وفوات الوفيات : ١ / ٥٤٤ ، وطبقات السبكي : ٥ / ٦٦ - ٧١ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٠١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٦ ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧ / الورقة ٤٤٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٢ - ٩٣ ، والتاج المكلل للفتنوجي : ١٦٤ .

حتى كانت تسمى نظامية الشام . ثم درس بالعدراوية سنة ٥٩٣ وماتت الست
عدراء ، وبها دفنت ، وهي أخت الأمير عز الدين فروخشاه .

وكان فخر الدين لا يملُ الشخصُ من النظر إليه لحسن سمته ، ونور
وجهه ، ولطفه واقتصاده في ملبسه ، وكان لا يفتُر من الذكر ، وكان يُسمع
الحديث تحت النسر^(١) .

قال أبو شامة^(٢) : أخذتُ عنه مسائل ، وبعثَ إليه المُعظَّم ليوليه القضاء
فأبى ، وطلبه ليلاً فجاءه فتلقيه وأجلسه إلى جنبه ، فأخضر الطعَام فامتنع ،
والح عليه في القضاء ، فقال : أستخير الله ، فأخبرني من كان معه ، قال :
ورجع ودخل بيته الصغير الذي عند محراب الصحابة ، وكان أكثر النهار فيه ،
فلما أصبح أتوه فأصرَّ على الامتناع ، وأشار بابن الحرستاني فولّي ، وكان قد
خاف أن يُكره فجهَّز أهله للسفر ، وخرجت المحابر^(٣) إلى ناحية حلب ،
فردّها العادل ، وعزَّ عليه ما جرى .

قال : وكان يتورَّع من المرور في رُقاق الحنابلة لئلا يأتوا
بالوقية فيه ، وذلك لأن عوامهم ييغضون بني عساكر للتمشعر^(٤) ، ولم يؤلِّه
المُعظَّم تدريس العادلة لأنه أنكر عليه تضمين الخمر والمكس ، ثم لما حجَّ
أخذ منه التَّقوية وصلاحية القدس ، ولم يبق له سوى الجاروخية .

وقال أبو المظفر الجوزي^(٥) : كان زاهداً ، عابداً ، ورعاً ، منقطعاً إلى

(١) يعني قبة النسر من جامع دمشق الأموي .

(٢) ذيل الروضتين : ١٣٨ .

(٣) يعني : أهل المحابر ، وهم طلبة العلم الذين يستملون .

(٤) أي بسبب كونهم أشاعرة ، وهذا من اصطلاح الذهبي ، وإلا فإن أبا شامة قال : « لأنهم
كانوا أعيان الشافعية الأشعرية » .

(٥) المرأة : ٨ / ٦٣١ .

العلم والعبادة ، حَسَن الأخلاق ، قليل الرُّغبة في الدُّنيا ، توفِّي في عاشر رجب سنة عشرين وست مئة ، وَقَلَّ من تخَلَّف عن جنازته .

وقال أبو شامة^(١) : أخبرني من حضره^(٢) قال : صلى الظهر ، وجعل يسأل عن العصر ، وتوضأ ثم تَشَهَّد وهو جالس ، وقال : رَضِيتُ بالله رباً ، وبالإسلام ديناً ، وبمحمد نبياً ، لَقَنَنِي الله حُجَّتِي وأَقَالَنِي عَشْرَتِي ورحمَ غُرَبَتِي^(٣) . ثم قال : وعليكم السلام ، فعلمنا أَنه حضرت الملائكة ، ثم انقلب ميتاً . غسله الفخر ابن المالكي ، وابن أخيه تاج الدين^(٤) ، وكان مرضه بالإسهال ، وصلى عليه أخوه زين الأمان ، وَمَن الذي قدر على الوصول إلى سريره^(٥) ؟

وقال عُمر بن الحاجب : هو أحد الأئمة المُبرزين ، بل واحدهم فضلاً وقدرًا ، شيخُ الشافعية ، كان زاهداً ، ثقةً ، متجهداً ، غزير الدمعة ، حَسَن الأخلاق ، كثير التَّواضع ، قليل التَّعصب ، سلكَ طريقَ أهل اليقين ، وكان أكثر أوقاته في بيته في الجامع ينشُر العلم ، وكان مطَّرح الكلف ، عُرِضَتْ عليه^(٦) مناصب فتركها ، ولد في رجب وعاش سبعين سنة ، وكان الجمع لا يَنْحَصِر كثرةً في جنازته . حَدَّثَ بمكة ، ودمشق ، والقُدس ، وصنف عدة مصنفات ، وسمعنا منه .

(١) ذيل الروضتين : ١٣٩ .

(٢) يعني من حضر وفاته .

(٣) بعدها عند أبي شامة : وأنس وحدتي .

(٤) يعني عبد الوهاب ابن زين الأمان .

(٥) الجملة الأخيرة اختصار من الذهبي لفقرة كاملة ذكرها أبو شامة عن ازدحام الناس عند

نشيعه .

(٦) في الأصل « عليها » ولعلها سبق قلم من الناسخ .

وقال القُوصِيُّ : كان كثير البكاء ، سريع الدموع ، كثير الورع والخشوع ، وافر التواضع والخضوع ، كثير التهجد ، قليل الهجوع ، مبرزاً في علمي الأصول والفروع ، وعليه تفقّهت ، وعرضت عليه « الخلاصة » للغزالي ، ودفن عند شيخه القطب ..

قلت : حدث عنه البرزاليُّ ، والضياء ، والزين خالد ، والقُوصِيُّ ، وابن العديم ، والتاج عبد الوهّاب ابن زين الأمان ، والقاضي كمال الدين إسحاق بن خليل الشَّيبانيُّ ، وجماعةٌ . وسمعنا بإجازته من عمر ابن القوّاس ، وتفقه عليه الشيخ عز الدين بن عبد السلام وغيره .

وفيها مات الشيخ موفق الدين المَقْدِسِيُّ ، وأحمد بن ظَفَر بن هُبيرة ، وصالح بن القاسم بن كُور ، والحُسين بن يحيى بن أبي الرَّدَاد المِصْرِيُّ ، وأكمل بن أبي الأزهر العلويّ الكَرْخِيّ ، وعبد السلام بن المبارك البُرْدَغُولِيّ ، وصاحب الغُرب يوسُف بن محمد بن يعقوب .

١٢٨ - صاحب توريث *

السلطان مظفر الدين أوزبك^(١) بن محمد البهلوان بن إلدُكر .

عظم أمره لما قُتل طغرل آخر سلاطين السلجوقية ، وامتدت أيامه ، وكان منهمكاً في الشرب واللذات ، فنازلته المُغل ، فصانعهم ، وبذل لهم الأموال ، فسكتوا عنه ، ثم ضايقوا الخوارزمية ، وقالوا له : اقْتُلْ مَنْ عندك من الخوارزمية ، ففعل ، وكان قد تزوّج ببنت السلطان طغرل وجرت له

(*) توريث ، هي تبريز المشهورة ، وأخبار أوزبك هذا في كتب التاريخ المستوعبة لعصره مثل « الكامل » لابن الأثير ، وسيرة السلطان جلال الدين منكوبري للنسوي ، فانظر تاريخ ابن الأثير خاصة ١٢ / ٤٣٢ - ٤٣٧ ط . بيروت .
(١) ويقال فيه « أوزبك » .

أُمور ، ثم دهمه خوارزم شاه جلال الدين في سنة اثنتين وعشرين ، واستولى على أذربيجان ، وعظم سلطانه ، فهرب أربك إلى كَنْجَة فترَوَّج خوارزم شاه بآبنة السلطان ، حكم له القاضي بوقوع طلاق أربك لها ، ثم هرب أربك منه إلى بعض القلاع ، وهلك وتلاشى أمره ، وكان أبوه ملكاً أيضاً .

١٢٩ - البردغولي *

الشيخُ الصَّالحُ المُعَمَّرُ أبو سعد عبد السلام بن المبارك بن أبي الغنائم عبد الجبار بن محمد البَغْدَادِيَّ العتَابِيَّ ، ويعرف بابن البردغولي .
شيخٌ صدوقٌ مُتَقِظٌ مُسِنٌّ .

ولد سنة إحدى وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أحمد بن الطلاية الزَّاهِد ، وواثق بن تَمَام ، وعبد الخالق اليُوسُفِيَّ ، وجماعة .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِي ، وابنُ النُّجَار ، والبِرْزَالِيَّ ، وجمال الدين محمد بن أبي الفرج ابن الدَّبَّابِ عنده عنه « جزء ابن الطَّلاية » .
توفي في المُحَرَّم سنة عشرين وست مئة .

١٣٠ - ابن صِرْمَا **

الشيخُ المُسَنِّدُ المُعَمَّرُ أبو العباس أحمد بن يوسف ابن الشيخ محمد بن

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ١٩١٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٦٤ (باريس ١٥٨٢) ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٧ .
(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٤٧ ، وتكملة المنذري : ٣ / ١٩٨٨ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٨٢ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ٢٢٦ =

أحمد بن صرّما الأَرْجِيّ المُشْتَرِيّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمسة مئة ظنّاً .

وسمع من أبي الفضل الأرمويّ كتاب « المصاحف » و « صفة المناقب » و « المهروانيّات » والتاسع من « فضائل الصحابة » للدّارقطنيّ والأول من « صحيحه » و « جزء ابن شاهين » والثالث من « الحرّبيّات » .
وسمع من ابن الطلاية ، وعبد الخالق اليوسفيّ ، وابن ناصر ، وسعيد ابن البّناء ، وأبي الرّقت ، وعدة .

روى عنه الضياء ، والدّبّيثيّ ، ومكي بن بشر^(١) ، والكمال القوّيره ، والجمال محمد ابن الدّبّاب ، والشهاب الأبرقوهيّ ، وآخرون .

مات في شعبان سنة إحدى وعشرين وست مئة .

سمعنا من طريقه « نسخة » يحيى بن مَعِين ، وخرّج له عبد اللطيف بن بورنداز « أربعين » سمعها منه الكمال القوّيره .

١٣١ - الناصر لدين الله *

الخليفة أبو العباس أحمد ابن المُستضيء بأمر الله أبي محمد الحَسَن

= والنجوم الزاهرة : ٢٦٠ / ٦ ، وشذرات الذهب : ٩٤ / ٥ . وله ذكر في كتاب منتخب المختار للفاسي : ٩٤ .

(١) بفتح الباء الموحدة والشين المعجمة .

(*) سيرته مشهورة في كتب التاريخ ، وانظر : تلقيح ابن الجوزي ، الورقة ٢٦ فما بعد ، رحلة ابن جبير : ٢٠٦ ، الكامل لابن الأثير : ١٠٨ / ١٢ - ١٨١ ، والنبراس لابن دحية : ١٦٤ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٦٨ - ١٧٠ ، والتاريخ المظفري لابن أبي الدم ، الورقة ٢١١ فما بعد ، وتاريخ بغداد للبنداري ، الورقة ٢٨ - ٢٩ ، والتاريخ المنصوري (في مواضع متعددة) ، ومروءة الزمان : ٦٣٥ / ٨ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٧٠ ، ومختصر ابن العبري : ٢٣٧ =

ابن المُسْتَنجِد بالله يوسف ابن المقتفي محمد ابن المستظهر بالله أحمد ابن
المقتدي الهاشمي العباسي البغدادي .

مولده في عاشر رجب سنة ثلاث وخمسين وخمسة مئة .

وبويع في أول ذي القعدة سنة خمس وسبعين ، وكان أبيض ، معتدل
القامة ، تركي الوجه ، مليح العينين ، أنور الجبهة ، أقى الأنف ، خفيف
العارضين ، أشقر^(١) ، رقيق المحاسن ، نقش خاتمه : « رجائي من الله
عفوهُ » .

وأجاز له أبو الحسين اليوسفي ، وعلي بن عساكر البطاحي ، وشهادة
الكاتب ، وطائفة .

وقد أجاز لجماعة من الأئمة والكبراء ، فكانوا يحدثون عنه في أيامه ،
ويتنافسون في ذلك ، ويتفاخرون بالوهم .

ولم يل الخلافة أحد أطول دولة منه ، لكن صاحب مصر المستنصر
العبيدي ولي ستين سنة ، وكذا ولي الأندلس الناصر المرواني خمسين سنة .

كان أبوه المستضيء قد تخوف منه فحبسه ، ومال إلى أخيه أبي

= ومفرج الكرب : ٤ / ١٦٣ فما بعدها ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٤٢ - ١٤٣ ، وتاريخ الإسلام
للذهبي ، حوادث سنة ٦٢٢ هـ ، والورقة ١٠ - ١٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٨٧ - ٨٨ ،
والمختصر المحتاج إليه : ١ / ١٧٩ - ١٨٠ ، ومستدرکه لاستاذنا العلامة مصطفى جواد : ٣٤ ،
ودول الإسلام : ٢ / ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ٦ / ٣١٠ - ٣١٦ ، ونكت الهميان : ٩٣ - ٩٦ ،
وفوات الوفيات : ١ / ٦٢ ، والاكتفاء لابن نباتة ، الورقة ٩٩ فما بعد ، والبدایة والنهاية : ١٣ /
١٠٦ - ١٠٧ ، والعقد الثمين : ٢ / الورقة ٦ ، والسلوك للمقرئزي : ١ / ١ / ٢١٧ - ٢١٨ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ٢٦١ - ٢٦٢ والمنهل الصافي : ١ / ٢٦٤ وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ٧٦ ،
وشذرات الذهب : ٥ / ٩٧ - ٩٩ ، وعيون الأخبار للمصديقي ، الورقة ١٥٨ - ١٥٩ .

(١) يعني : أشقر للحبة ، كما في تاريخ الإسلام وغيره .

منصور ، وكان ابن العطار وكُبراء الدَّولة ميلهم إلى أبي منصور ، وكانت حَظِيَّةُ المُستضيءِ بَنَفْشًا والمجد ابن الصَّاحب وطائفةً مع أبي العباس ، فلما بُويع قُبِضَ على ابن العَطَّار ، وأُهِلِكَ فُسَجِبَ في الشَّوارع مَيْتاً ، وطُغِيَ ابن الصَّاحب إلى أن قُتِل .

قال المَوْفَّق عبد اللطيف : كان الناصر شاباً مَرَحاً عنده مَيْعَةُ الشَّبَاب ، يشقُّ الدُّروب والأسواق أكثر الليل ، والناس يتهَيِّئون لقياءه ، وظهر الرُّفُض بسبب ابن الصاحب ثم انطفأ بهلاكه وظهر التُّسَنُّ (١) ، ثم زال ، وظهرت الفتوة والبُندُق والحمام الهادي ، وتَفَنَّنَ النَّاسُ في ذلك ، ودخل فيه الأجلَاء ثم الملوك ، فألبَسَ العادل وأولاده سراويل الفتوة ، وشهاب الدين الغُورِيَّ صاحب غَزَنَةَ والهند (٢) والأتابك سعد صاحب شيراز . وتخوف الديوان من السلطان طُغْريل ، وجرت معه حروب وخطوب ، ثم استدعوا خوارزمشاه تَكُشَ لحربه ، فالتقاء على الرِّيِّ ، واحتزَّ رأسه ، ونفذه إلى بغداد ، ثم تقدم تَكُشَ نحو بغداد يطلب رسومَ السلطنة ، فتحرَّكت عليه أمة الخطا ، فَرَدَّ إلى خوارزم ومات . وقد خطب الناصر بولاية العهد لولده الأكبر أبي نصر ، ثم ضَيَّقَ عليه لما استشعر منه وَعَيْنَ أخاه ، وأخَذَ خط باعتراف أبي نصر بالعَجَز ، أفسد ما بينهما التصير بن مهدي الوزير ، وأفسدَ قلوب الرُّعِيَّة والجُند على الناصر ونَعَضَهُ إلى الملوك ، وزادَ الفُساد ، ثم قُبِضَ على الوزير ، وتمكن بخراسان خوارزمشاه محمد بن تَكُشَ وتَجَبَّرَ واستعبدَ الملوك وأبادَ الأُمَمَ من التُّرك والخطا ، وظلَّم وعَسَفَ (٣) ، وقطَعَ خُطبة الناصر من بلاده ، ونال منه ،

(١) بعد هذا في تاريخ الإسلام ، والوافي للصفدي الذي ينقل منه : « المفراط » .

(٢) في تاريخ الإسلام والوافي بعد هذا : « وصاحب كيش وأتابك سعد صاحب شيراز والملك الظاهر صاحب حلب » .

(٣) في تاريخ الإسلام : « وأساء إلى باقي الأمم الذين لم يصل إليهم سَيْفُهُ ورهبه الناس كلهم » .

وقصد بغداد ، ووصل بوادره إلى حُلوان فأهلكهم ببلخ ، دام عشرين يوماً
واتعظوا بذلك ، وجمعَ الناصر الجيش ، وأنفق الأموال ، واستعد ، فجاءت
الأخبار أن الترك قد حشدوا ، وطمعوا في البلاد ، فكرَّ إليهم^(١) وقصدهم
فقصده وكثروه إلى أن مزقوه^(٢) ، وبَلَبَلُوا لُبَّهُ وَشَتَّتُوا شَمْلَهُ ، وملكوا الأقطار ،
وصار أين توجه وجد سيوفهم متحركة فيه ، وتقاذفت به البلاد ، فَشَرَّقَ
وَعَرَبَ ، وَأَنْجَدَ وَأَسْهَلَ ، وَأَصْحَرَ وَأَجْبَلَ ، والرُّعب قد زلزل لُبَّهُ ، فعند ذلك
قَضَى نَحْبَهُ .

قلت : جرى له ولابنه منكوبرتي عجائب وسيّر ، وذلك عندي في
مجلد ألفه النَّسَوِيُّ كاتبُ الإنشاء^(٣) .

قال المَوْفَّق : وكان الشيخ شهاب الدين الشَّهْرَوَرْدِي لَمَّا ذهب في
الرسالة خاطب خوارزم شاه محمداً بكل قولٍ ، ولا طَفَّةً ، ولا يزداد إلا
عُتُوًّا^(٤) ، ولم يزل الناصر في عزٍّ وقمع الأعداء ، ولا خرج عليه خارجي إلا
قمعه ، ولا مخالف إلا دمغه ، ولا عدو إلا خذل ، كان شديد الاهتمام
بالمملك ، لا يخفى عليه كبيرُ شيءٍ من أمور رعيته ، أصحاب أخباره في
البلاد ، حتى كأنه شاهد جميع البلاد دفعةً واحدةً ، كانت له جيل لطيفة ،
ويُخدع لا يُتَطَنَّ إليها أحد ، يوقع صداقة بين ملوك متعادين ، ويوقع عداوة
بين ملوك متوآدين ولا يفطنون .

(١) يعني خوارزمشاه .

(٢) في تاريخ الإسلام : « فقصدهم فقصده ثم كابدوه وكاثروه » .

(٣) هو شهاب الدين محمد بن أحمد النسوي ، وكتابه هو « سيرة السلطان جلال الدين

منكوبري » كتبه بعد سنة ٦٣٩ ونشره حافظ حمدي بالقاهرة سنة ١٩٥٣ م .

(٤) في تاريخ الإسلام : « إلا طغياناً وعتوًّا » والذهبي - كما هو معروف يتصرف - .

إلى أن قال : ولما دخل رسول صاحب مازندران^(١) بغداد كانت تأتيه كل صباح ورقة بما فعل في الليل فصار يبالي في التكتّم ، واختلى ليلة بامرأة فصبحت ورقة بذلك ، فتحير ، وخرج لا يرتاب أن الخليفة يعلم الغيب .

قلت : أظنه كان مخدوماً من الجن^(٢) .

قال : وأتى رسول خوارزم شاه برسالة مخفية وكتاب مختوم ، فقيل : ارجع فقد عرفنا ما جئت به ! فرجع وهو يظن أن الناصر وليّ الله . وجاء مرة رسول لخوارزم شاه فحُيسَ أشهراً ثم أُعطيَ عشرة آلاف دينار فذهب وصار مُناصباً للخليفة . وبعث قاصداً يكشف له عسكر خوارزم شاه ، فشوّ وجهه وتجانن ، وأنه ضاع حماره ، فسخروا منه ، وضحكوا ، وتردد بينهم أربعين يوماً ثم ردّ إلى بغداد وقال : القوم مئة وتسعون ألفاً يزيدون ألفاً أو ينقصون . وكان الناصر إذا أطعم أشبع ، وإذا ضرب أوجع ؛ وصل رجل ببغاء تقرأ ﴿ قل هو الله أحد ﴾ هدية للناصر ، فأصبحت ميتة وحزن فأتاه فراش يطلب البغاء فبكى وقال : ماتت ، قال : عرفنا فهاتها ميتة ، وقال : كم كان أملكك؟ قال : خمس مئة دينار ، قال : خذها فقد بعثها إليك أمير المؤمنين ، فإنه عالم بأمرك منذ خرجت من الهند ! وكان صدرجهان قد قديم بغداد في جُمع من الفقهاء ، فقال واحد منهم عن فرسه : لا يقدر الخليفة أن يأخذها مني ؛ قال ذلك في سمرقند ، وعرف الناصر فأمر بعض الزبّالين أن يتعرض له ويضربه ويأخذ الفرس منه ببغداد ، ويهرب بها في الرُحمة ففعل ، فجاء الفقيه إلى الأبواب يستغيث ولا يُغاث ، فلما رجعوا من الحج خُلِعَ على صدرجهان

(١) في الأصل : « مازندان » ، والتصحيح من خطه في « تاريخ الإسلام » .

(٢) كذا قال الذهبي ، وهو تفسير ساذج غيبي ، وما أدرك شدة عناية الناصر بالمخابرات واكتناره من الجواسيس فقال هذه القالة .

وأصحابه سوى ذلك الفقيه ، ثم بَعْدُ خُلِعَ عليه ، وقُدِّمَتْ له فَرْسُهُ وعليها سرج مُذَهَّبٌ ، وقيل له : لم يأخذ فرسك الخليفة ، إنما أخذها زَبَّالٌ ، فغشي عليه .

قلت : ما تحت هذا الفعل طائل ، فكل مخدوم وكاهن يتأتى له أضعاف ذلك^(١) .

قال الموفق عبد اللطيف : وفي وسط ولايته اشتغل برواية الحديث ، واستتاب نواباً يروون عنه ، وأجرى عليهم جرايات ، وكتبَ للملوك والعلماء إجازات ، وجمعَ كتاباً سبعين حديثاً وصل على يد السُّهْرَوْرْدِيِّ إلى حلب فسمعه الظاهر ، وجماهير الدولة وشرختُهُ . وسبب ميله إلى الرواية أن قاضي القضاة العَبَّاسِي نُسِبَ إليه تزوير فأحضره وثلاثة من الشهود ، فعُزِّرَ القاضي بتخريق عمامته ، وطيف بالثلاثة على جمال بالذرة ، فمات أحدهم ليلتذد والآخر لبس بُسُّ الفُسَّاق ، والثالث اختفى وهو المحدث البَنْدُجِي رَفِيقُنَا ، واحتاجَ وباعَ في كتبه فوجد في الجُزْازِ إجازة للناصر من مشايخ بغدادَ ، فرفعها إليه ، فخُلِعَ عليه وأعطى مئة دينار ، ثم جُعِلَ وكيلًا عن الناصر في الإجازة والتسميع^(٢) .

قلت : ممن يروي عن الناصر بالإجازة عبد الوهاب بن سُكَيْنَةَ ، وابن الأخضر ، وقاضي القضاة ابن الدَّامَغَانِي ، وولي العهد ، والملك العادل ، وبنوه ، وشيخاننا : محمود الزَّنْجَانِيُّ والمقداد القَيْسِيُّ .

(١) انظر ما علقنا قبل قليل .

(٢) هذا تفسير ساذج من الموفق لسبب عناية الناصر لدين الله برواية الحديث ، وما نشك أن وراءها مقاصد سياسية أعظمها كسب الرأي العام وتثبيت قدسية الخلافة في نفوس الناس وملوك الأطراف .

قال ابن النجار : شَرَّفني الناصر بالإجازة ، ورويت عنه بِالْحَرَمين
ودمشق والقُدس وحَلَب وبغداد وأصبهان ونيسابور ومرو وهَمَذان .

قال الموفق : وأقام مُدَّة يُراسل جلال الدين الصَّبَاحيَّ صاحب الألموت
يرأوده أن يعيد شعار الإسلام من الصَّلَاة والصَّيام مما تركوه في زمان سِنان ،
ويقول لهم : إنكم اذا فعلتم ذلك كنا يداً واحدة . واتفق أن رسول خوارزم شاه
قَدِمَ فَرَّوَر على لسانه كتب في حق الملاحدة تشتمل على الوعيد ، وعُزْم
الإيقاع بهم ، وأنه يخرَّب قلاعهم ويطلب من الناصر المعونة ، وأحضر رجل
منهم كان قاطناً ببغداد ووُقِفَ على الكُتُب ، وأُخْرِجَ بها وبكتب من الناصر
على وجه النصِّح نصف الليل على البريد ، فقَدِمَ الألموت فأرهبهم فتظاهروا
بالإسلام وإقامة الشُّعار^(١) ، وبعثوا رسولاً معه مثنى شاب ودنانير كباراً عليها
« لا إله إلا الله محمد رسول الله » ، وطاف المثنان بها يُعلنون بالشهادتين .

وكان^(٢) الناصر قد ملأ القلوب هبة وخيفة ، حتى كان يرهبه أهل
الهند ، وأهل مصر ، فأحیی هبة الخلافة . لقد كنت بمصر وبالشام في
خلوات الملوك والأكابر إذا جرى ذكره خفضوا أصواتهم إجلالاً له . وردَّ بغدادَ
تاجرٌ معه متاع دمياط المُذْهَّب ، فسأله عنه فأخفاه فأعطيَّ علامات فيه من
عدده وألوانه وأصنافه ، فازداد إنكاره ، فقيل له : من العلامات أنك نقمت
على مملوكك فلان التُّركي فأخذته إلى سَيْف^(٣) بحر دمياط وقتلته ، ودفتته
هناك خلوةً .

(١) قد نوهنا في ترجمة جلال الدين إلى أن إقامته شعائر الإسلام إنما كان لأغراض سياسية
بحته ، لذلك نعتة الذهبي في غير هذا الموضع بلقب « ضلال الدين » بدلاً من « جلال الدين » .

(٢) الكلام للموفق عبد اللطيف .

(٣) السيف - بكسر السين - : الساحل .

قال ابن النجار : دانت للناصر السلاطين ، ودخل تحت طاعته المخالفون ، وذلت له العُتاة ، وانقهرت بسيفه البُغاة ، واندحض أضداده ، وفتح البلاد العديدة ، وملك ما لم يملكه غيره ، وخطب له بالأندلس وبالصَّين ، وكان أسد بني العباس تتصدع لهيبته الجبال ، وتذل لسلطوته الأقيال ، وكان حسن الخلق أطيّف الخلق ، كامل الظرف ، فصيحاً بليغاً ، له التوقيعات المُسدّدة والكلمات المؤيدة ، كانت أيامه غرة في وجه الدهر ، ودرة في تاج الفخر^(١) .

حدثني الحاجب عليّ بن محمد بن جعفر قال : برزّ منه توقيع إلى صُدْر المخزن^(٢) جلال الدين ابن يونس : « لا ينبغي لأرباب هذا المقام أن يُقدِّموا على أمر لم ينظروا في عاقبته ، فإنَّ النَّظْرَ قبل الإقدام خيرٌ من الندم بعد الفوات ، ولا يؤخذ البراء بقول الأعداء ، فلكل ناصح كاشح ، ولا يُطالب بالأموال من لم يخزن في الأعمال ، فإنَّ المُصادرة مكافأة للظالمين ، وليكن العفاف والتقى رقيبين عليك » . وبرزّ منه توقيع : « قد تَكَرَّرَ تقدُّمنا إليك مما افترضه الله علينا ويلزمنا القيام به كيف يُهمَل حالُ الناس حتى تم عليهم ما قد بُيِّن في باطنها ، فتتصف الرجل وتقابل العامل إن لم يقلج بحجة شرعية » .

قال القاضي ابن واصل^(٣) : كان الناصر شهماً شجاعاً ذا فكرة صائبة وعقل رصين ومُكرّ ودهاء ، وكانت هيئته عظيمة جداً ، وله أصحاب أخبار بالعراق وسائر الأطراف يطالعون به بجزئيات الأمور^(٤) حتى ذُكِرَ أن رجلاً ببغداد

(١) في الأصل : « الفجر » وليس بشيء ، والتصحيح من خط المؤلف في « تاريخ

الاسلام » .

(٢) صدر المخزن : يشبه وزير المالية في عصرنا ، أو مدير الخزنة .

(٣) مفرج الكروب : ٤ / ١٦٣ بتصرف - على عادته .

(٤) « وكلياتها » كما في مفرج الكروب .

عمل دعوة وغسل يده قبل أضيافه فطالعه صاحب الخبر ، فكتب^(١) في جواب ذلك : « سوء أدب من صاحب الدار وفضول من كاتب المطالعة » .

قال^(٢) : وكان ردىء السيرة في الرعية ، مائلاً إلى الظلم والعسف ، فخربت في أيامه العراق وتفرق أهلها وأخذ أملاكهم ، وكان يفعل أفعالاً متضادة ، ويتشيع بخلاف آبائه^(٣) .

قال : وبلغني أن رجلاً كان يرى صحة خلافة يزيد ، فأحضره ليعاقبه ، فسأله : ما تقول في خلافة يزيد؟ قال : أنا أقول لا ينعزل بارتكاب الفسق ، فأعرض عنه ، وأمر بإطلاقه ، وخاف من المحاققة .

قال^(٤) : وسُئِلَ ابنُ الجوزي والخليفة يسمع : « مَنْ أَفْضَلُ النَّاسِ بَعْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ »؟ قال : « أَفْضَلُهُمْ بَعْدَهُ مَنْ كَانَتْ بَنْتُهُ تَحْتَهُ » . وهذا جواب جيد يصدق على أبي بكرٍ وعلى عَلِيٍّ . قيل^(٥) : كتب إلى الناصر خادماً اسمه يُمَنُّ يعتب ، فوقع فيها^(٦) : « بِمَنْ يُمَنُّ يُمَنُّ ، ثَمَّنُ يُمَنُّ ثَمَّنُ »^(٧) .

(١) يعني الناصر .

(٢) مفرج الكروب ٤ / ١٦٣ .

(٣) قوله « يتشيع بخلاف آبائه » نقل الذهبي معناها من مفرج الكروب بعد أزيد من صفحتين من كلامه السابق (٤ / ١٦٦) ، قال ابن واصل : « وكان الناصر لدين الله يتشيع ويميل إلى مذهب الإمامية ، وهو خلاف ما كان عليه آباؤه من القادر إلى المستضيء فإنهم كانوا يذهبون مذهب السلف ، وللقادر عقيدة مشهورة في ذلك » .

(٤) مفرج الكروب : ٤ / ١٦٦ - ١٦٧ .

(٥) كانت غاية السائل أن يجب ابن الجوزي صريحاً بما يخالف رأي الخليفة ، فأتى بهذا الأمر الموهوم خوفاً منه .

(٦) مفرج الكروب : ٤ / ١٧٠ .

(٧) كتب الخليفة التوقيع من غير نقط ، وهذا هو المقصود من الحكاية ، لأنها استعصت على جماعة بسبب تشابه الصورة وعدم النقط .

(٨) يضيف بعضهم إليها صورة أخرى فتكون « ثَمَّنُ ثَمَّنُ » بدل « الثمن » ، كما في الوافي =

قال سبط الجوزي^(١) : قل بصر الناصر في الآخر ، وقيل : ذهب جملة ، وكان خادمه رشيق قد استولى على الخلافة ، وبقي يوقع عنه ، وكان بالخليفة أمراض منها عسر البول والحصى ، فشق ذكره مراراً ومآل أمره منه كان الموت . قال : وغسله خالي محيي الدين .

قال الموفق عبد اللطيف : أما مرض موته فسهو ونسيان ؛ بقي به ستة أشهر ولم يشعر أحد من الرعية بكنه حاله حتى خفي على الوزير وأهل الدار ، وكان له جارية قد علّمها الخط بنفسه ، فكانت تكتب مثل خطه ، فكانت تكتب على التواقيع بمشورة القهرمانة ، وفي أثناء ذلك نزل جلال الدين محمد ابن تكتش خوارزمشاه على ضواحي بغداد هارباً منفصلاً من الرجال والمال والدواب ، فأفسد بما وصلت يده إليه ، فكانوا يُدارونه ولا يُمضون فيه أمراً لغية رأي الناصر ، ثم نهب دقوقا ، وراح إلى أذربيجان .

نقل العدل شمس الدين الجَزَرِيّ في « تاريخه »^(٢) ، عن أبيه قال : سمعت المؤيد ابن العَلَقَمِيّ الوزير لما كان على الأستاذ دارية يقول : إنّ الماء الذي يشربه الإمام الناصر كان تجيء به الدواب من فوق بغداد بسبعة فراسخ ويغلى سبع غلوات ثم يحبس في الأوعية أسبوعاً ثم يشرب منه ، وما مات حتى سقي المُرقّد ثلاث مرار وشق ذكره ، وأُخرج منه الحصى .

وقال ابن الأثير^(٣) : بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة

= للصفدي ٦ / ٣١٥ ، وفي المطبوع من مفرج الكروب ، لكنها في « مفرج الكروب » مضطربة بسبب المحققين .

(١) مرآة الزمان : ٨ / ٦٣٥ .

(٢) هو كتاب « حوادث الزمان وأنبائه ووفيات الأكابر والأعيان من أبنائه » ، وقد اختصر الذهبي هذا القسم من تاريخه ، ووصل إلينا هذا المختصر بخطه .

(٣) الكامل : ١٢ / ٤٤٠ (بيروت) .

بالكلية ، وقد ذهبت إحدى عَيْنَيْهِ^(١) ، وفي الآخر أصابه دوسنطاريا^(٢) عشرين يوماً ومات ، وما أطلق في مرضه شيئاً مما كان أحدثه من الرسوم .

قال : وكان سىء السيرة ، خرب العراق في أيامه ، وتفرق أهله في البلاد ، وأخذ أموالهم وأملاكهم . إلى أن قال : وجعل همُّه في رمي البُنْدُق والطيور المناسيب وسراويلات الفتوة .

ونقل الظَّهير الكازرونيّ فيما أجاز لنا^(٣) : إنَّ الناصر في وسط خلافته همَّ بترك الخلافة وبالانقطاع إلى التعبد ، وكتب عنه ابن الضحاك^(٤) توقيعاً قُرئ على الأعيان ، وبني رباطاً للفقراء ، واتخذ إلى جانب الرباط داراً لنفسه كان يتردد إليها ويحدث الصوفية ، وعمل له ثياباً كبيرة بزّي القوم .

قلت : ثم نبذ هذا ومَلَّ^(٥) .

ومن الحوادث في دولته قدوم أسرى الفرنج إلى بغداد وقد هزمهم صلاح الدين نوبة مرج العيون^(٦) ، ومن التحف ضلع حوت طوله عشرة أذرع في عرض ذراع ، وجواهر مثمّنة . وقيل : بل كان ذلك في آخر دولة المستضيء .

(١) وتما الخبر : « والأخرى يبصر بها إبصاراً ضعيفاً » .

(٢) هو المعروف عندنا بالذناتري .

(٣) الظاهر أن الذهبي نقل ذلك من تاريخه الكبير ، وليس من « المختصر » الذي حققه

الدكتور مصطفى جواد (بغداد : ١٣٧٠) ، فما وجدته فيه .

(٤) هو عضد الدين أبو نصر المبارك بن الضحاك ، كان أستاذ الدار العزيزة (رئيس الديوان

الملكي أو الجمهوري على عصرنا) وليها سنة ٦٠٦ وبقي فيها إلى حين وفاته سنة ٦٢٧ (الجامع المختصر لابن الساعي : ٢٨٥ / ٩ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / ١ / ٥٠ وغيرهما) .

(٥) قال بشار عواد : قد وقفت على هذا التوقيع في كتاب « أخبار الزهاد » لابن الساعي

الذي اكتشفته في دار الكتب المصرية سنة ١٣٨٥ / ١٩٦٥ ، ونشرت عنه بحثاً في مجلة المورد العراقية (العدد الثالث من السنة الثالثة : ١٩٧٤) .

(٦) مرج واسع بين نهر اليرموك وشقيف أرنون .

وأهلكَ وزير العراق ظهير الدين ابن العطار^(١) فعرفت الغوغاءُ بجنازته
فرجموه ، فهرب الحمالون فأخرج من تابوته ، وشُحِب ، فتعري من
الأكفان ، وطافوا به ، نسأل الله السَّتر ، وكان جباراً عنيداً .

أنبأني عز الدين ابن البُزُورِيّ في « تاريخه »^(٢) قال : حكى التُّيميّ ،
قال : كنت بحضرة ابن العَطَّار ، وقد ورد عليه شيخ فوعظه بكلام لطيف
ونهاه ، فقال : أخرجوه الكلب سحياً ، وكرر ذلك ، وقيل : هو الذي دسَّ
الباطنية على الوزير عضد الدين ابن رئيس الرؤساء حتى قتلوه^(٣) . وبقي
الناصر يركب ويتصيد .

وفي سنة ٧٨٠^(٤) : نازل السلطان^(٥) الموصل مُحاصراً ، فبعث إليه
الخليفة يلومه .

وفيها افتتحَ صاحبُ الرُّومِ مدينةً للنصارى ، وافتتح صلاحُ الدين حَرَانَ
وَسُرُوجَ وَنَصِيبِينَ وَالرَّقَّةَ وَالْبِيرةَ^(٦) .

(١) أبو بكر منصور بن نصر المعروف بابن العطار ، وقد أخرج ميتاً في ليلة الثامن عشر من
ذي القعدة سنة ٥٧٥ فانظر الكامل لابن الأثير : ٤٥٩ / ١١ - ٤٦٠ (بيروت) .

(٢) توفي ابن البزوري سنة ٦٩٤ ، وقد ذكره الذهبي في معجم شيوخه (٢م / الورقة :
٢٨) وذكر أنه ذُيِّلَ به على « المنتظم » لابن الجوزي فأفاد وأجاد ، وقد ذهب أكثر هذا التاريخ في
الوقعة الغازانية على دمشق سنة ٦٩٩ وأفاد منه الذهبي في كتبه (وانظر تاريخ الاسلام ، الورقة :
١٩٨ من نسخة حلب) .

(٣) وذلك سنة ٥٧٣ كما هو مشهور .

(٤) يعني سنة ٥٧٨ وستكرر مثل هذا .

(٥) يعني صلاح الدين يوسف - رضي الله عنه - وانظر كامل ابن الأثير : ١١ / ٤٨٥ -

٤٨٧ .

(٦) انظر العبر : ٢٣٢ / ٤ .

وفيها^(١) تَفَتَّى الناصر إلى عبد الجبار^(٢) شرف الفتوة ، وكان شجاعاً مشهوراً تخافه الرجال ، ثم تَعَبَدَ واشتهر ، فطلبه الناصر ، وتفتى إليه ، وجعل المَعُول في شَرَع الفتوة عليه ، وبقي الناصر يُلبَس سراويل الفتوة لسلطين البلاد .

وفي سنة تسع وسبعين : ورد كتاب السلطان من إنشاء الفاضل فيه^(٣) : « وكان الفرنج قد ركبوا من الأمر نُكْرًا ، وافتَضُوا من البحر بَكْرًا ، وشحنوا مراكب ، وضربوا بها سواحل الحجاز ، وَظَنُّ أنها الساعة ، وانتظر المسلمون غضَبَ الله لبيته ومقام خليله وضريح نبيّه ، فَعَمَّرَ الأَخُ سيفُ الدين مراكب » . إلى أن قال : « فوقع عليها أصحابنا فأخذت المراكب بأسرها ، وفَرَّ فرنجُها ، فسلكوا في الجبال مهاوي المهالك ، ومعاطن المَعَاظِب ، وركب أصحابنا وراءهم خيل العرب يقتلون ويأسرون حتى لم يتركوا مخبِرًا ، ﴿ وَسَيِّقُ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى جَهَنَّمَ زُمَرًا ﴾^(٤) » .

وفيها^(٥) تسلم صلاح الدين حلب .

وفيها تمكن شهاب الدين الغوريّ ، وامتدَّ سلطانه إلى لهاور ، وحاصر بها خسرو شاه من وَلَد محمود بن سبكتكين ، فنزل إليه فأكرمه ، ثم غدر به .

وبعث صلاح الدين مقدمة إلى الديوان منها شمسة يعني الجتر^(٦) من

(١) العبر : ٢٣٢ / ٤ أيضًا .

(٢) عبد الجبار بن يوسف البغدادي المتوفى سنة ٥٨٣ .

(٣) انظر نص الكتاب : في الروضتين : ٣٧ / ٢ ط . القاهرة الجديدة) .

(٤) الزمر / ٧١ وانظر الكامل لابن الأثير : ١١ / ٤٩٥ - ٤٩٦ .

(٥) الكامل : ١١ / ٤٩٦ - ٤٩٨ .

(٦) لفظة فارسية تعني الشمسة ، وانظر معجم دوزي : ١٤٣ / ٢ « وفرهك أفندراج » .

ريش الطواويس عليها ألقاب المُستنصر العُبيديّ . ثم نازل صلاحُ الدين الكرك^(١) حتى كاد أن يفتحها ، ثم بلغه تحزّب الفرنج عليه فتركها ، وقصدهم ، فعرجوا عنه فأتى دمشق ، ووهب أخاه العادل حلب ، ثم بعث بعده على نيابة مصر ابن أخيه الملك المظفر عم صاحب حماة .

وفي سنة ثمانين : جعل الخليفة مشهد والجواد أمناً لمن لاذَ به فحصلَ بذلك بلاءٌ ومفاسد .

واستباح صلاح الدين نابلس ولله الحمد ، ونازل الكرك ، فجاءتها نجدات العدو ، فترَحَّل^(٢) .

وفيها^(٣) كان خروج علي بن غانية المُلثم صاحب ميورقة ، فسار وتملك بجاية عند موت يوسف بن عبد المؤمن ، وكثرت عساكره ، ثم هزم عسكراً للموحدين ، ثم حاصر قُسطنطينية^(٤) الهواة أشهراً ثم كُشِفَ عنها الموحدون ، فأقبل ابن غانية إلى القيروان ، فحشد واستخدم والتفت عليه بنو سُليم ورياح والترك المصريون الذين كانوا مع بوزيا وقراقوش فتملك بهم أفريقية سوى تُونس والمهدية حمتهما الموحدون ، وانضم إلى ابن غانية كل فاسد ومجرم ، وعاثوا ونهبوا القرى وسبوا ، وأقام الخطبة لبني العباس ، وأخذ قُفْصَةً ، فترَحَّب عليه الموحدون في سنة ثلاث ، وأقبل سلطانهم يعقوب بن يوسف فخيَّم بتُونس ، وجهاز للمصاف ستة آلاف فارس مع ابن

(١) الكامل : ٥٠٢ / ١١ .

(٢) نفسه : ٥٠٦ / ١١ .

(٣) نفسه : ٥٠٧ - ٥٠٨ .

(٤) هكذا في الأصل ، والمعروف أنها : « قُسْطِنْطِيْنِيَّة » كما في « معجم البلدان » و « مراصد الاطلاع » وغيرهما .

أخيه ، فهزمهم ابن غانية ، ثم سار يعقوب بنفسه فالتقوا ، فانهزم علي واستَحِرَّ القتل بأصحابه واسترد يعقوب البلاد ، وامتدت دولة ابن غانية خمسين عاماً^(١) .

وَجَدَّ صلاح الدين في محاصرة الكَرْك .

وفي سنة ٥٨١ : نازل صلاح الدين الموصل ، وَجَدَّ في حصارها ، ثم سار وتسلم ميّافارقين بالأمان ، ثم مرض بحرّان مرضاً شديداً ، وتناثر شعر لحيته . ومات صاحب حمص محمد بن شيركوه ، فملكها السلطان ولده أَسَد الدين ، وَلَقَّبَ بالملك المجاهد .

وفي سنة ٨٢ : ابتداء فتنة عظيمة بين الأكراد والتركمان بالمَوْصِل والجزيرة وأذربيجان والشام وشهرزور ، ودامت أعواماً ، وَقُتِلَ فيها ما لا يُحصى ، وانقطعت السُّبُل حتى أصلح بينهم قايماز نائب الموصل ، وأصلها عُرِس تركمانيّ .

وفيهما قال العماد : أجمع المنجمون في جميع البلاد بخراب العالم عند اجتماع الكواكب الستة في الميزان بطوفان الريح في سائر البلدان ، فشرع خلقٌ في حفر مغائر وتوثيقها ، وسلطاننا مُتَمَرِّمٌ موقن أن قولهم مَبْنِيٌّ على الكَذِب ، فلما كانت الليلة التي عَيَّنوها لم تتحرك نسمة .

وقال ابن البُزُورِيّ : لقد توقف الهواء في ذلك الشهر على السواد وما ذَرَوْا الغَلَّةَ .

(١) انظر عن دولة بني غانية تفاصيل أوسع في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وهو مما لخصه الذهبي : ص ٣٤٢ فما بعدها .

وفيهما جرت فتنة ببغداد بين الرافضة والسنة قُتِلَ فيها خلقٌ كثير ، وغلبوا أهل الكرخ .

وكان الخُلف والحربُ بين الأرمن والرُّوم والفرنج .

وقُتِلَ^(١) الخليفة أستاذ داره ابن الصاحب ، ووليها قوام الدين يحيى بن زُبادة ، وخلف ابن الصاحب من الذهب العين أزيد من ألف ألف دينار ، وكان عسوفاً فاجراً رافضياً^(٢) ، ووزر جلال الدين عبيد الله بن يونس ، وكان شاهداً ، فارتقى إلى الوزارة .

وفيهما بعث السلطان طغرل بن أرسلان بن طغرل السلجوقي أن تُعمر له دار المملكة لينزل بها ، وأن يُخطَبَ له ، فَهَدَمَ الناصر داره وردَّ رسوله بلا جواب^(٣) ، وكان ملكاً مستضعفاً مع الملوك ، فمات البهلوان ، فتمكن وطاش .

وفيهما فُتِحت القُدس وغيرها ، واندكت ملوكُ الفرنج ، وكُسروا وأُسروا^(٤) ، قال العماد : فتحت ست مدائن وقلاع في ست جُمع : جبلة^(٥) واللاذقية^(٦) وصهيون^(٧) والشَّعْر وبكاس^(٨) وسُرْمَانِيَّة^(٩) ، ثم أخذ حصن

(١) هذا في سنة ثلاث وثمانين وخمس مئة ، وقد خلطها المؤلف بسنة ٥٨٢ فليحذر ، وكذلك ما بعدها من الحوادث .

(٢) انظر التكملة : ١ / الترجمة : ١٥ وتعليقنا عليها .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير : ١١ / ٥٦٠ .

(٤) عني الإمام الذهبي بهذا الحدث التاريخي العظيم فخصص له ثماني أوراق كبيرة من تاريخه الكبير (الورقة : ٢١٠ - ٢١٧ حلب) .

(٥) الفتح القسي : ٢٣٣ .

(٦) نفسه : ٢٣٥ .

(٧) نفسه : ٢٤١ .

(٨) نفسه : ٢٤٥ .

(٩) نفسه : ٢٤٧ ويقال فيها : « سُرْمِينِيَّة » كما في تاريخ ابن الأثير : ١٢ / ١٣ .

بَرْزِيَّة^(١) بالأمان ثم رحل صلاح الدين أيده الله إلى دريساك^(٢) ، فتسلمها ثم إلى بَغْرَاس^(٣) فتسلمها ، وهادن صاحب أنطاكية^(٤) ، ودام الحصار على الكرك والمطاولة فسلموها لجوعهم^(٥) ، ثم أعطوا الشوك بالأمان ، ثم نازل السلطان صَفَدَ^(٦) .

وفي سنة ٨٤ : كان صلاح الدين لا يفتر ولا يقر عن قتال الفرنج .
وسار عسكر الناصر عليهم الوزير ابن يُونُس^(٧) فعمل المصاف مع السلطان طغرل فانهزم عسكر الناصر وتقاعسوا ، وثبت ابنُ يُونُس في نَقْرِ بيده مُصْحَف منشور وسيف مشهور ، فأخذَ رجلٌ بعنان فرسِهِ وقادَهُ إلى مخيّم فأنزله ، فجاء إليه السلطان ووزيره فلزم معهم قانون الوزارة ، ولم يقيم ، فعجبوا ، ولم يزل محترماً^(٨) حتى ردّ ، وأمّا صاحب « المرأة » فقال^(٩) : أحضر ابن يُونُس بين يدي طغرل ، فألبسه طرطوراً بجلاجل ، وتمزّق العسكر ، وسارَ قُزْل أخو البَهْلُوان فهزم طغرل ، ومعه ابن يُونُس فسار إلى خِلَاط ، فأنكر عليه بكتمر ما فعله ، قال : هم بدؤوني ، قال : فأطلق الوزير فما قدر يخالفه ، فجهره بكتمر بخيل وممالك ، فرد ذلك ، وأخذ بغلين برحلين وسار معه غلامه في زي صوفي إلى المَوْصل متتكرراً ، ثم ركب إلى بغدادَ في سفينة .

(١) نفسه : ٢٤٨ والكامل : ١٢ / ١٤ .

(٢) نفسه : ٢٥٥ وتكتب : « درب ساك » كما في الكامل : ١٢ / ١٧ .

(٣) نفسه : ٢٥٧ .

(٤) نفسه : ٢٦٠ .

(٥) نفسه : ٢٦٦ .

(٦) نفسه : ٢٦٨ .

(٧) جلال الدين عبيد الله بن يونس .

(٨) تكررت « محترماً » في الأصل ، وليس بشيء .

(٩) انظر حوادث السنة فيها .

وفي سنة خمس وثمانين : نفذ طغرل تحفاً وهدايا ، واعتذر واستغفر .

وظهر ابن يونس ، فولي نظر المخزن ، ثم عزل بعد أشهر .

وفيها وفي المقبلة : كان الحصار الذي لم يُسمع بمثله أبداً على عكا ، كان السلطان قد افتتحها وأسكنها المسلمين ، فأقبلت الفرنج برأً وبحراً من كل فج عميق ، فأحاطوا بها ، وسار صلاح الدين فيدفعهم فما تزعزعوا ولا فكروا بل أنشأوا سوراً وخندقاً على معسكرهم ، وجرت غير وقعة ، وقتل خلق كثير يحتاج بسط ذلك إلى جزء ، وامتدت المنازلة والمطاوله والمقاتلة نيفاً وعشرين شهراً ، وكانت الأمداد تأتي العدو من أقصى البحار ، واستنجد صلاح الدين بالخليفة وغيره حتى أنه نفذ رسولاً إلى صاحب المغرب يعقوب المؤمني يستجيشه فما نفع ، وكل بلاء النصاري ذهاب بيت المقدس منهم .

قال ابن الأثير^(١) : لبس القسوس السواد حزناً على القدس ، وأخذهم بترك^(٢) القدس وركب بهم البحر يستنفرون الفرنج ، وصوروا المسيح وقد ضربه النبي ﷺ وجرحه ، فعظم هذا المنظر على النصاري ، وحشدوا وجمعوا من الرجال والأموال ما لا يحصى ، فحدثني كردي كان يغير مع الفرنج بحصن الأكراد أنهم أخذوه معهم في البحر ، قال : فانتهى بنا الطواف إلى رومية فخرجنا منها وقد ملأنا الشواني الأربعة فضة^(٣) .

قال ابن الأثير^(٤) : فخرجوا على الصعب والذلول برأً وبحراً ، ولولا

(١) الكامل : ٣٢/١٢ .

(٢) وتكتب « البطرك » أيضاً ، وهو البطريك .

(٣) في الكامل : « نفرة » .

(٤) الكامل : ٣٣/١٢ .

لطف الله بإهلاك ملك الألمان وإلا لكان يُقال : إِنَّ الشام ومصر كانتا للمسلمين .

قلتُ : كانت عساكر العدو فوق المِثي ألف ، ولكن هلكوا جوعاً ووباء وهلكت دوابهم ، وجافت الأرضُ بهم ، وكانوا قد ساروا فمروا على جهة القسطنطينية ثم على ممالك الروم تقتل وتُسي ، والتقاء سلطان الروم فكسره ملك الألمان ، وهجم قونية فاستباحها ، ثم هادنه ابن قلعج رسلان ومروا على بلاد سيس ووقع فيهم الفناء فمات الملك وقام ابنه .

قلت : قتل من العدو في بعض المصافات الكبيرة التي جرت في حصار عكا في يوم اثنا عشر ألفاً وخمس مئة ، والتقاوا مرة أخرى فقتل منهم ستة آلاف ، وعمروا على عكا بُرجين من أخشاب عاتية ، البرج سبع طبقات فيها مسامير كبار يكون المسمار نصف قنطار ، وصَفَّحوا البُرج بالحديد ، فبقي منظراً مهولاً ودَفَعُوا البُرج بيكر تحته حتى ألصقوه بسور عكا وبقي أعلى منها بكثير فسلط عليه أهل عكا المجانيق حتى خلخلوه ، ثم رموه بقدرة نفط فاشتعل^(١) مع أنه كان عليه لبود منقوعة بالخل تمنع عمل النفط فأوقد وجعل الملاعين يرمون نفوسهم منه وكان يوماً مشهوداً ، ثم عملوا كبشاً عظيماً رأسه قناطير مقلَّطة من حديد ليدفعوه على السور فيخرقه فلما دحرجوه وقارب السور ساخ في الرمل لعظمه ، وهذا الكلابُ بدنةٌ وبُرجاً فسَدَّ المسلمون ذلك وأحكموه في ليلة ، وكان السلطان يكون أول راكب وآخر نازل في هذين

(١) لم يكن هذا في أول الأمر لأن النفاطين عجزوا عن إحراقه ، ثم هبَّ الله سبحانه أحد الكيماويين فابتدع نوعاً من العقاقير تقوي عمل النار ، فاستخدمت ونجحت نجاحاً باهراً وفرح بها المسلمون ، ولم يقبل هذا العالم الفاضل مكافأة من السلطان ، وقال : إنما عملته لله تعالى ، ولا أريد الجزاء إلا منه (انظر التفاصيل في كامل ابن الأثير : ٤٥/١٢ - ٤٧ ، والفتح القسي : ٣٧٠ - ٣٧٣) .

العامين ، ومرض وأشرف على التَّلف ثم عُوفي^(١) .

قال العماد : حُزِرَ ما قُتِلَ من العدو فكان أكثر من مئة ألف .

ومن إنشاء الفاضل إلى الديوان وهم على عكا^(٢) : « يُمدِّهم البحرُ
بمراكب أكثر من أمواجه ، ويخرج لنا أمرٌ من أجاجه ، وقد زَرَّ هذا العدو عليه
من الخنادق دروعاً ، واستجنَّ^(٣) من الجنونات^(٤) بحصون ، فصار
مُصحراً^(٥) ممتنعاً حاسراً مدرعاً ، وأصحابنا قد أثَّرت فيهم المدة الطويلة في
استطاعتهم لا في طاعتهم ، وفي أجوالهم لا في شجاعتهم فنقول : اللهم إن
تَهْلِك هذه العِصابة^(٦) ، ونرجو على يد أمير المؤمنين الإجابة ، وقد حرَّم
باباهم لعنه الله كلُّ مُباح واستخرج منهم كلَّ مَذْخُور ، وأغلق دُونَهُم
الكنائس ، ولبسوا الجِداد ، وحَكَمَ أَنْ لا يَزَالُوا كذلك أويستخلصوا المَقْبَرَةَ ،
فيا عَصْبَةَ نبينا ﷺ اخْلُفْه في أُمَّته بما تطمئن به مضاجعُه ، وَوَقَّه الحق فينا ،
فها نحن عندك ودائعه ، ولولا أن في التصريح ما يعود على العدالة بالتجريح
لقال الخادم ما يُبكي العُيون ويُنكي القُلُوب ، ولكنه صابرٌ محتسِبٌ وللنصر
مُرتقب ، رب لا أملك إلَّا نفسي وها هي في سبيلك مبذولة ، وأخي وقد هاجر

(١) قال الإمام الذهبي في « تاريخ الإسلام » بعد ذكره لحصار عكا وبلاء السلطان صلاح الدين رضي الله عنه فيه : « ولعله وجبت له الجنة برباطه هذين العامين » الورقة : ٢٢٣ (حلب) .

(٢) انظر النص الكامل في الروضتين : ١٥٧ وصباح الأعشى : ١٢٦/٧ - ١٣٠ ، وقد اختصر الذهبي منه وغير بعض الألفاظ اليسيرة مما لا يخل بالمعنى .

(٣) استجن : استتر .

(٤) في الروضتين : « الجنانات » . وهما جمع : جُنَان وجُنَانَة : التُّرْس . وفي صباح الأعشى : الجَنَرِيَات .

(٥) أصحر الرجل : خرج إلى الصحراء ، فهو مصحر .

(٦) من قول رسول الله ﷺ يوم بدر الكبرى .

هجرة نرجوها مقبولة ، وولدي وقد بذلتُ للعدو صفحات وجوههم ، ونفد عند هذا الحد والله الأمر من قبلُ ومن بعدُ » .

ومن كتاب إلى الديوان^(١) : « قد بُليَ الإسلام منهم بقوم استطابوا الموت ، وفارقوا الأهل طاعة لقسيسهم ، وغيره لمعبدهم ، وتهالكاً على قُمامتهم^(٢) ، حتى لسارت ملكة منهم بخمس مئة مقاتل التزمت بنفقاتهم ، فأخذها المسلمون برجالها بقرب الإسكندرية ، فذوات المقانع مقنعات دارعات تحمل الطوارق والقبطاريات ، ووجدنا منهم عدة بين القتلى ، وبابا رومية حَكَمَ بأن من لا يتوجه إلى القدس فهو مُحَرَّم لا مَنُكِح له ولا مَطْعَم ، فلهذا يتهافتون على الورود ويتهاالكون على يومهم الموعود ، وقال لهم : إنني واصل في الربيع جامع على استنفار الجميع ، وإذا نَهَض فلا يقعد عنه أحدٌ ، ويقبل معه كلُّ من قال : لله ولد » .

ومن كتاب^(٣) : « ومعاذ الله أن يفتح الله علينا البلادَ ثم يغلقها ، وأن يسلم على يدينا القدس ثم ننصره ، ثم معاذ الله أن نغلب عن النصر أو أن نُغْلِبَ عن الصبر » فلا تَهِنُوا وَتَدْعُوا إِلَى السَّلْمِ وَأَنْتُمْ الْأَعْلَوْنَ وَاللَّهُ مَعَكُمْ^(٤) .

وَلَسْتُ بِقَرْمٍ هَازِمٍ لِنَظِيرِهِ وَلَكِنَّهُ الْإِسْلَامُ لِلشَّرِكِ هَازِمٌ إلى أن قال : والمشهور الآن أن ملك الألمان خرج في مئتي ألف وأنه الآن في دون خمسة آلاف » .

(١) انظر نص الكتاب كاملاً في الروضتين : ١٦١ - ١٦٢ .

(٢) يعني : كنيسة القيامة .

(٣) انظر النص كاملاً في الروضتين : ١٦٧ - ١٦٨ .

(٤) سورة محمد : ٣٥ وأتممت من القرآن الكريم « وأنتم الأعلون » .

وخرج جيش الخليفة عليهم نجاح إلى دقوقا لحرب طُغرل فقدم بعد أيام ولد طغرل صبيّ مميز يطلب العفو عن أبيه .

سنة سبع وثمانين اشتدت مضايقة العدو عكا وأمدادهم متواترة ، فوصل ملك الإنكيتير^(١) وقد مرّ بقبرص^(٢) وغدر بصاحبها ، وتملكها كلها ، ثم سار إلى عكا في خمس وعشرين قطعة ، وكان ماكراً داهية شجاعاً ، فخارت قوى من بها من المسلمين وضعفوا بخروج أميرين منها في شيني^(٣) ، وقلقوا فبعث إليهم السلطان : أن اخرجوا كلكم من البلد على حَمِيَّة وسيروا مع البحر واحملوا عليهم وأنا أجيتهم من ورائهم وأكشف عنكم ، فشرعوا في هذا فما تهيأ ثم خرج أمير عكا ابن المشطوب إلى ملك الفرنج وطلب الأمان فأبى ، قال^(٤) : فنحن لا نُسَلِّم عَكَا حتى نُقتل جميعاً ورجع ، فزحف العدو عليها ، وأشرفوا على أخذها فطلب المسلمون الأمان على أن يسلموا عكا ومثي ألف دينار وخمسة مئة أسير و صليب الصليبوت فأجيبوا ، وتملك العدو عكا في رجب ووقع البكاء والأسف على المسلمين ، ثم سارت الفرنج تقصد عسقلان ، فسار السلطان في عراضهم ، وبقي اليَزَك^(٥) يقتتلون كل وقت ، ثم كانت وقعة نهر القصب ، ثم وقعة أرسوف فانتصر المسلمون^(٦) وأتى صلاح الدين عسقلان فأخلاها ، وشرع في هدمها^(٧) ، وهدم الرملة ولُد ، وشرعت الفرنج

(١) وتكتب : «الأنكيتير» ، وهو ملك أنكلترا ريتشارد قلب الأسد .

(٢) هكذا بالصاد ، والمشهور : « قبرص » بالسين المهملة .

(٣) نوع من السفن الصغيرة .

(٤) يعني ابن المشطوب .

(٥) في الأصل : « الترك » والتصحيح من النوادر السلطانية (ص : ١٧٢ ط . الشيال)

وغيرها . وهو لفظ فارسي معناه : طلائع الجيش ، كما في معجم دوزي وغيره .

(٦) انظر مسير صلاح الدين في النوادر السلطانية : ١٧٥ فما بعدها .

(٧) النوادر السلطانية : ١٨٧ - ١٨٩ .

في عمارة يافا ، وطلبوا الهدنة ، ثم جرت وقعات صغار ، وقصدت الملاعين بيت المقدس وبها السلطان ، فبالغ في تحصينها .

وفيهما وليّ الأستاذ دارية ابن يونس الذي كان وزيراً .

وفيهما ظهر السهرورديّ الساحر بحلب ، وأفتى الفقهاء بقتله فقتل بالجوع وأحرقت جثته ، وكان سيماوياً فيلسوفاً مُنحلاً^(١) .

وفي سنة ثمان وثمانين وخمس مئة شرعت الفرنج في بناء عسقلان .

والتقى شهاب الدين الغوري عساكر الهند فهزمهم وقتل ملكهم في الواقعة .

وكبس الإنكيت في الرمل عسكرياً من المصريين ، وقفلاً فاستباحهم فلله الأمر ، ثم انعقدت الهدنة ثلاث سنين وثمانية أشهر ، ودخل فيها السلطان وهو يعرض يده حنقاً ، ولكن كثرت عليه الفرنج وملّ جنده وحلف على الصلح عدة من ملوك المسلمين مع السلطان ، وعدة من ملوك الفرنج^(٢) .

وفيهما^(٣) قتل صاحب الروم قَلِج أرسلان السُلجوقي ، وقتل بكتمر صاحب خِلاط على يد الإسماعيلية .

وسار السلطان طغرل قَبْدَغ في الري وقتل بها خلقاً من المسلمين وعاد إلى همذان فبطل نصفه .

وفيهما افتتح سلطان غزنة شهاب الدين في بلاد الهند .

(١) انظر تاريخ الإسلام ، في وفيات سنة ٥٨٧ وغيره ، وهي حادثة مشهورة .

(٢) انظر النوادر السلطانية : ٢٣٤ ، والكامل : ٨٥/١٢ - ٨٧ .

(٣) الكامل : ٨٧/١٢ .

قال ابن الأثير^(١) : انقضَّ كوكبان عظيمان اضطربا ، وسُمِعَ صوت هدة عظيمة وغلب ضوءهما ضوء القمر والنهار ، وذلك بعد طلوع الفجر .

وفيها توفي السلطان صلاح الدين ، وكانت دولته أزيد من عشرين .

وفي سنة تسعين : كانت الحرب تستعرب بين شهاب الدين الغوري وبين سلطان الهند بنارس ؛ قال ابن الأثير^(٢) : فالتقوا على نهر ماخون^(٣) ، وكان مع الهندي سبع مئة فيل ، ومن العسكر على ما قيل ألف ألف نفس ، وفيهم عدة أمراء مسلمين ، فنصر شهاب الدين ، وكثر القتل في المشركين حتى جافت منهم الأرض ، وقتل بنارس^(٤) ، وعُرفَ بشد أسنانه بالذهب ، وغنم شهاب الدين تسعين فيلاً فيها فيل أبيض ، ومن خزائن بنارس^(٥) ألفاً وأربع مئة حمل .

وبعث الناصر إلى خوارزم شاه ، ليحارب طغرل فبادر والتقاء فهزمه ، وقتله ونهب خزائنه ، وهزم جيشه ، ونفذ الرأس إلى بغداد^(٥) .

قال ابن الأثير^(٦) : وسيرَ الناصر لخوارزم شاه نجدة وسيرَ له مع وزيره المؤيد ابن القصاب^(٧) خلع السلطنة ، فبعثَ إليه المؤيد بعد الوقعة : احضر إليّ لتلبس الخلعة ، وترددت الرُّسل ، وقيل لخوارزم شاه إنها حيلة لتُمسك ، فأقبل ليأخذ ابن القصاب ، ففرَّ إلى جبل حماة .

(١) الكامل : ١٠٤/١٢ .

(٢) الكامل : ١٠٥/١٢ .

(٣) في المطبوع من الكامل : «ماجون» .

(٤) في الأصل : «بنارس» مصحف .

(٥) انظر الكامل لابن الأثير : ١٠٦/١٢ .

(٦) الكامل : ١٠٨/١٢ - ١٠٩ ، بتصرف .

(٧) مؤيد الدين أبو عبد الله محمد بن علي المعروف بابن القصاب .

وَعُزِّلَ مِنَ الْأَسْتَاذِ دَارِيَةَ ابْنُ يُوْنُسَ وَحُجِسَ إِلَى أَنْ مَاتَ ، وَوُلِّيَ مَكَانَهُ
التَّاجَ بْنَ رَزِينَ .

وَقُتِلَ أَلْبَ غَازِي مَتَوَلَّى الْحِلَّةَ .

وَفِيهَا افْتَتَحَ ابْنُ الْقَصَّابِ بِلَادَ خُوزِسْتَانَ .

وَوَقَعَ الرَّضَى عَنْ بَنِي الشَّيْخِ عَبْدِ الْقَادِرِ ، وَسَلَّمَ ابْنُ الْجُوزِيِّ إِلَى
أَحَدِهِمْ ، فَذَهَبَ بِهِ إِلَى وَاسِطٍ فَسَجَنَهُ بِهَا خَمْسَ سِنِينَ^(١) .

وَتَمَلَّكَ مِصْرَ بَعْدَ السُّلْطَانِ ابْنِهِ الْعَزِيزِ ، وَدَمَشْقَ ابْنِهِ الْأَفْضَلَ ، وَحَلَبَ
ابْنَهُ الظَّاهِرَ ، وَالْكُرْكُ وَحِرَانَ وَمَوَاضِعَ أَخُوهِ الْعَادِلِ .

وَفِيهَا جَاءَ الْعَزِيزُ يَحَاصِرُ الْأَفْضَلَ بِدَمَشْقَ ، ثُمَّ جَاءَ عَمَهُمَا لِيُصْلِحَ
بَيْنَهُمَا ، وَكَانَ دَاهِيَةً ، فَلَعَبَ بِهِمَا إِلَى أَنْ مَاتَ الْعَزِيزُ ، فَتَمَلَّكَ هُوَ مِصْرَ ،
وَطَرَدَ عَنْ دَمَشْقِ الْأَفْضَلَ إِلَى سُمَيْسَاطَ فَقَنَعَ بِهَا ، وَلَوْلَا أَنَّ الظَّاهِرَ كَانَ زَوْجَ
بَنْتِهِ لَأَخَذَ مِنْهُ حَلَبَ ، وَكَانَ الْأَفْضَلُ صَاحِبَ شَرْبٍ وَأَغَانِ ، ثُمَّ إِنَّهُ أَصْبَحَ يَوْمًا
تَائِبًا أَرَاقَ الْخُمُورِ وَلَبَسَ الْخَشْنَ وَتَعَبَّدَ وَصَامَ وَجَالَسَ الصُّلَحَاءَ ، وَنَسَخَ فِي
مُصْحَفٍ ، وَلَكِنَّهُ كَانَ قَلِيلَ السَّعَادَةِ .

وَفِي سَنَةِ إِحْدَى وَتَسْعِينَ : اسْتَوْلَى ابْنُ الْقَصَّابِ عَلَى هَمْدَانَ فَضَرِبَتْ
الطُّبُولُ بِبَغْدَادَ ، وَعَظَّمَ ابْنُ الْقَصَّابِ وَنَفَّذَ إِلَيْهِ خُوَارِزْمَ شَاهٍ يَتَوَعَّدُهُ لَمَّا عَاثَ
بِأَطْرَافِ بِلَادِهِ ، ثُمَّ مَاتَ ابْنُ الْقَصَّابِ ، وَأَقْبَلَ خُوَارِزْمَ شَاهٍ فَهَزَمَ جَيْشَ الْخَلِيفَةِ
وَنَبَشَ الْوَزِيرَ مُوَهَّمًا أَنَّهُ قُتِلَ فِي الْمَصَافِ .

(١) انظر تفاصيل ذلك في كتاب سبطه والمرأة : ٤٣٨/٨ فما بعدها ، وولد الشيخ عبد
القادر الذي سلم ابن الجوزي إليه هو ركن الدين عبد السلام بن عبد الوهاب بن عبد القادر .

وفيها جدد العزيز هُدنة مع كُندھري^(١) طاغية الفرنج فما لبث الكَلْب أن سَقَطَ من موضع بَعَكَا فمات ، واختلت أحوال الفرنج قَلِيلًا ، وأقبل الأفضل على التعبد ودَبَّرَ مَلَكُهُ ابنُ الأثير ضيَاءَ الدِّين^(٢) ، فاختلت به الأحوال^(٣) .

وكانت بالأندلس المَلْحَمَة العُظْمَى ، وقعة الزلاقة بين يعقوب وبين الفُتُش الذي استولى على بلاد الأندلس ، فأقبل اللعين في مِثْي ألف ، وعرض يعقوب جُنده فكانوا مئة ألف مُرتزقة ، ومئة ألف مُطَوَّعة ، عدوا البحرَ إلى الأندلس فنزل النَّصْرُ ونَجَا قليل من العدو ؛ قال أبو شامة^(٤) : عَدَّة القَتْلَى مئة ألف وستة وأربعون ألفاً ، وأسير ثلاثون ألفاً ، وأُخِذَ من خيامهم مئة ألف خيمة وخمسون ألفاً ، ومن الخيل ثمانون ألف رأس ، ومن البغال مئة ألف ، ومن الحَمِير التي لأثقالمهم أربع مئة ألف ، وبيع الأسير بِدِرْهم ، والجِصان بخمسة ، وقسم السلطان الغنيمة^(٥) على الشريعة ، واستغنوا . وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان^(٦) .

وفي سنة اثنتين وتسعين^(٧) وخمسة مئة : فيها^(٨) أطلق طاشتكين أمير الحاج وأعطى خوزستان . وفيها حاصر العزيز دمشق ثالثاً ، ومعه عمه فتملكها وذُلَّ الأفضل . وأقبل خوارزم شاه ليتملك بغداد .

(١) يعني : الكونت هنري .

(٢) ضياء الدين نصر الدين محمد المتوفى سنة ٦٣٧ ، وسيأتي .

(٣) إشارة من الذهبي إلى أن سيرته لم تُحمد في وزارته للأفضل وقد خرج متخفياً .

(٤) ذيل الروضتين : ٧ - ٨ .

(٥) في الأصل « الغينة » وليس بشيء .

(٦) قوله « وكانت الملحمة يوم تاسع شعبان » لم يرد في ذيل الروضتين .

(٧) في الأصل : « وثمانين » وليس بشيء ، فهر سبق قلم بلا ريب .

(٨) لا معنى لقوله : « فيها » بعد أن قال في الأول : « وفي » .

وفيهما التقى الفونش ، ويعقوب ثانياً فانكسر الفُنش ، وساق يعقوب خلفه إلى طُلَيْطلة ونازلها وضربها بالمنجنيق ، ولم يبق الا أخذها ، فخرج إليه أُمُ الفُنش وبناته يكيّن فرقَ لهن وَمَنْ عليهن وهادن الفُنش^(١) ، لأن ابن غانية غلب على أطراف المغرب فَتَفَرَّغَ يعقوب له .

وفيهما كتب الفاضل إلى القاضي محيي الدين ابن الزكي :

ومما جرى بأس من الله طرق ونحن نيام ، وظن أنه الساعة ، ولا يحسب المَجْلِسُ أني أرسلت القلم مُحَرِّفاً والقول مُجَزَّفاً ، فالأمر أعظم ؛ أتى عارضٌ فيه ظلمات متكاثفة ، وبروق خاطفة ، ورياح عاصفة ، قوي ألْهُوبُها ، واشتد هُبُوبُها ، وارتفعت لها صعقاتٌ ، وَرَجَفَتِ الجُدُرُ ، واصطفقت وتلاقت واعتنقت ، وثارَ عجاجٌ فقيل : لعل هذه على هذه قد انطبقت ، فَفَرَّ الخَلْقُ من دُورِهِم يستغيثون ، قد انقطعت عُلقهم ، وَعَمِيَتْ عن النجاة طرقهم ، فدامت الى الثلث الأخير ، وتكسَّرت عدة مراكب . إلى أن قال : والخطب أشق ، وما قضيتُ بغير الحق .

وفيهما^(٢) أخذت الفرنج بيروت ، وهرب متوليها سامة^(٣) .

وفي سنة ٩٤ : تملك خوارزم شاه بُخارى أخذها من صاحب الخطا بعد حروب عظيمة .

وفي سنة ٩٥ : حاصر خوارزم شاه الرِّي وكان عصي عليه نائبه بها فظفر

(١) هذا تفسير ساذج ، وما بعده معقول . وهذا قول أبي شامة (ص: ٨) الذي نقله من السبط (مرآة : ٤٤٩/٨) نقله الذهبي عن أحدهما ، والسيط مجازف - رحمه الله -

(٢) بل كان هذا في سنة ٥٩٣ كما هو مذكور في المصادر مثل كامل ابن الأثير والذيل لأبي شامة . ومفرج الكروب وغيرها .

(٣) ويقال فيه « أسامة » كما في كامل ابن الأثير : ١٢٦/١٢ ، ومفرج الكروب : ٧١/٣ .

به ، ونفذ إليه الناصر تقليداً بالسلطنة ، فلبس الخُلعة ، وحاصر الموت فوثب باطني على وزيره فقتله ، وقتلوا رئيس الشافعية صدر الدين ابن الوزان .

ومات سلطان المغرب يعقوب ، فتملك ولده محمد .

ومات صاحب مصر الملك العزيز صلاح الدين ، وأقبل الأفضل من صرخد إلى مصر فدبّر دولة عليّ ابن العزيز ، ثم سار بالجيش ، ونازل عمّه العادل بدمشق ، وأحرق الحواضر ، وكاد أن يملك ، وضايق البلد أشهراً وجاءت النجدة العادل فكبسوا المصريين ، وضعف أمر الأفضل .

سنة ٩٦ : مات السلطان علاء الدين توكش بن آتيز خوارزمشاه وتسلطن بعده ابنه محمد .

واشتد الحصار على دمشق ، وتمحّقت خزائن العادل على العسكر ، واستدان ، واشتد الغلاء والبلاء بدمشق ، وأقبل الشتاء فترحل الأفضل والظاهر ، فبادر العادل وقصد الأفضل فأدركه بالغرابي ، ودخل القاهرة وتمكّن وردّ الأفضل منحوساً إلى صرخد بعد مصاف بينه وبين عمّه ، ثم استتاب العادل بمصر ولده الكامل ، وعزل المنصور عليّ ابن العزيز ، وقال : هذا صبيّ يريد المكتب^(١) .

ونقص النيل ووقع القحط ، وهلك أهل مصر ، وكان ذلك من الآيات الكبار فإن النيل كسر من ثلاثة عشر ذراعاً سوى ثلاثة أصابع .

ودخلت سنة سبع ؛ والبلاء شديد ، وأكلوا الجيف ، ولحوم آدميين ، وجرى ما لا يُعبر عنه .

(١) انظر العبر : ٢٩٠/٤ .

قال الموفق عبد اللطيف : وعدم البَيْض ، ولما وجد بيعت البيضة بدرهم ، وبيع فروج بمئة ، وبيع مُدِيْدَة بدينار ، والذي دخل تحت قلم الحُشْرِيَّة من الموتى في اثنين وعشرين شهراً مئة ألف وأحد عشر ألفاً إلا شيئاً يسيراً وهو نَزَر في جنب ما هلك بمصر والحواضر ، وكله نَزَر في جنب ما هلك بالإقليم ، وسمعنا من ثقات عن الإسكندرية أن الإمام صلى يوم الجمعة على سبع مئة جنازة . ثم ساقَ عِدَّة حكايات في أكل لحوم بني آدم . وتمت زلزلة فكانت حركتها كالغربة في جوف الليل ، قال : فصَحَّ عندي أنها حَرَّكَت من قُوص إلى الشَّام ، وَتَعَفَّت بلاد كثيرة ، وهلك أُمم لا تحصى ، وَأُنْكَت في بلاد الفَرَنْج أكثر ، وسمعنا أنها وصلت إلى خِلاط ، وجاءني كتاب من الشام فيه : « كادت لها الأرض تسير سيراً والجبال تمور موراً ، وما ظننا إلا أنها زلزلة الساعة ، وأتت دفعتين الأولى مقدار ساعة أو أزيد ، والثانية دون ذلك لكن أشد » . وفي كتاب آخر : « دامت بقدر ما قرأ سورة الكهف ، وأن صَفَد لم يسلم بها سوى ولد صاحبها . . » .

قلت : في هذا الكتاب خسف وإفك . وفيه أن عِرْقَة وصافيثا خُسِفَ بهما .

وقال أبو شامة^(١) : وفي شعبان جاءت زلزلة عَمَّت الدُّنْيَا في ساعة واحدة ، فهدمت نابلس ، فمات تحت الهَدْم ثلاثون ألفاً ، وَهُدِمَت عَكَا وَصُور وجميع قلاع الساحل .

قلت : وهذه مُجَازَفَة ظاهرة .

قال : ورمت بعض المنارة الشرقية وأكثر الكلاسة والمارستان وعامة

(١) ذيل الروضتين : ٢٠ .

دور دمشق ، وَهَرَبَ النَّاسُ إِلَى المِيَادِين ، وَسَقَطَ مِنَ الجَامِعِ سِتَّةَ عَشَرَ شُرْفَةً ، وَتَشَقَّقَتْ قُبَّةُ النَّسْرِ . إِلَى أَنْ قَالَ - وَالْعُهُدَةُ عَلَيْهِ - : وَأُخْصِي مِنْ هَلكَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ فَكَانَ أَلْفٌ أَلْفٌ وَمِئَةُ أَلْفٍ إِنْسَانٌ . ثُمَّ قَالَ : نَقَلْتُ ذَلِكَ مِنْ تَارِيخِ أَبِي المَظْفَرِ سِبْطِ ابْنِ الجَوْزِيِّ .

وَكَانَتْ خُرَاسَانُ فِي هَيْجٍ وَحُرُوبٍ عَلَى المُلْكِ ، وَالتَقَى جَيْشُ السُّلْطَانِ غِيَاثُ الدِّينِ الغُورِيِّ كُفَّارَ الهِنْدِ فَانْهَزَمَ الكُفَّارُ .

وإِبْنُ أَبِي البَرَوَاقِ فِي تَارِيخِهِ ، قَالَ : زُلْزِلَتِ الجَزِيرَةُ وَالشَّامُ وَمِصْرُ ، فَتَخَرَّبَتْ أَمَاكِنُ كَثِيرَةٌ جَدًّا بِدِمَشْقَ وَحِمَصَ وَحِمَاةَ ، وَاسْتَوْلَى الخِرَابُ عَلَى صُورَ وَعَكَا وَنَابِلَسَ وَطَرَابِلَسَ ، وَانْخَسَفَتْ قَرْيَةٌ ، وَخَرِبَتْ عِدَّةٌ قُلَاعَ .

وَحَارِبَ المُعَازِ بْنِ^(١) إِسْمَاعِيلَ بْنِ سَيْفِ الإِسْلَامِ صَاحِبِ اليَمَنِ عُلُوياً^(٢) خَرَجَ عَلَيْهِ فَهَزَمَ العُلُوِيَّ وَقَتَلَ مِنْ جُنْدِهِ سِتَّةَ أَلْفٍ ، وَقَهَرَ^(٣) الرِّعِيَّةَ ، وَادَّعَى أَنَّهُ أُمَوِيٌّ ، وَتَسَمَّى بِأَمِيرِ المُؤْمِنِينَ .

وَقَدِّمَ مُدْرِسَ النِّظَامِيَّةِ ، وَكَانَ قَدْ بُعِثَ رِسُولاً مِنَ النَّاصِرِ إِلَى الغُورِيِّ . وَنُدِبَ طَاشَتَكِينَ لِلْحِجِّ ، وَلِمَحَارَبَةِ المُعَازِ بِاليَمَنِ ، فَبِعِثَ إِلَى أَمْرَاءِ يَنْذِرُهُمْ وَيَحْضُهُمْ عَلَى طَاعَةِ الإِمَامِ ، فَشَدُّوا عَلَى المُعَازِ فَقَتَلُوهُ .

سَنَةُ ثَمَانٍ وَتِسْعِينَ : تَنَاقَصَ الفَنَاءُ بِمِصْرَ لِقِلَّةِ مَنْ بَقِيَ ، فَكَمَ مِنْ قَرْيَةٍ كَبِيرَةٍ لَمْ يَبْقَ بِهَا بَشَرٌ ، حَتَّى لَتَنَقَلَ بَعْضُهُمْ أَنَّ بَلَدًا كَانَ بِهَا أَرْبَعُ مِائَةِ نَوَلٍ لِلنَّسَاجَةِ لَمْ يَبْقَ بِهَا أَحَدٌ .

(١) فِي الأَصْلِ : المَغْرِبُ ، وَهُوَ تَحْرِيفٌ .

(٢) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ حِمَازَةَ العُلُوِيَّ المَتَغَلَّبِ عَلَى جِبَالِ اليَمَنِ ، وَقَارَنَ الكَامِلَ لِابْنِ الأَثِيرِ :

١٢/١٧١ .

(٣) يَعْنِي : المَعَازِ بْنِ إِسْمَاعِيلَ .

وَأَرْخَ العز النسابة خبر الزلزلة فيها فوهم وقال^(١) : هي الزلزلة العظمى التي هدمت بلاد الساحل صور وطرابلس وعرة ومرت بدمشق رؤوس المآذن ، وأهلك اثني^(٢) بالكلاسة .

سنة ٥٩٩ : قال لنا ابن البزوري : ماجت النجوم وتطايرت كالجراد ، ودام ذلك إلى الفجر ، وضع الخلق إلى الله .

ومات سلطان غزنة غياث الدين ، وقام بعده أخوه شهاب الدين .

وأبعد العادل ابن أخيه المنصور العزيز إلى الرها ، وحاصر مardin ، ثم صالحه صاحبها على حمل مئة وخمسين ألف دينار في العام ، وأن يخطب له ، والتقى صاحب حماة المنصور الفرنج مرتين ويهزمهم .

وفي سنة ست مئة : التقى الأشرف ابن العادل وصاحب الموصل نور الدين فكسره الأشرف ، وأسر أمراءه ثم اصطلحا ، وتزوج الأشرف بالأتابية أخت نور الدين .

ودخلت الفرنج في النيل^(٣) فاستباحوا قوة يوم العيد .

ونازل صاحب سيس أنطاكية وجد في حصارها ، ثم ترحل خوفاً من عسكر حلب ، ثم بعد أيام أقبل وهجم أنطاكية بمواطاة من أهلها ، فقابله البرنس ساعة ثم التجأ إلى القلعة ، ونادى بشعار صاحب حلب وسرح بطاقة فسارع لنجدته صاحب حلب ، ففر الأرمني .

وأقبلت جيوش الفرنج من كل ناحية إلى عكا عازمين على قصد

(١) نقل الذهبي ذلك من أبي شامة : ٢٩ .

(٢) يعني : رجلين ، وكان أحدهما مغربياً والآخر مملوكاً تركياً .

(٣) في جهة مدينة رشيد (انظر مفرج الكروب : ١٦١/٣) .

القدس ، ونزلَ العادل تحت الطُّور ، وجاءته أمدادُ العساكر ، وأغارَت الفرنج وعائت ، واستمر الخوف شهوراً .

وما زالت قسطنطينية للروم فتحزبت الفرنج وملوكها في هذا الوقت .

وسنة إحدى وست مئة : احترقت دار الخلافة ، وكان أمراً مهولاً حتى قيل : إن قيمة ما ذهب ثلاثة آلاف ألف دينار وسبع مئة ألف دينار ، قاله أبر شامة^(١) .

وفيها وقعت الهدنة بين العادل وبين الفرنج بعد أن عاثوا وأغاروا على حمص وعلى حماة ، ولولا ثبات المنصور لراحت حماة ، ثم أغاروا على جبلة واللاذقية واستنصروا ، وكان العادل قد مضى إلى مصر فخاف وأهمه أمر العدو ، ثم عمل همة ، وأقبل في سنة ثلاث وست مئة فحاصر عكا مدة ، فصالحوه ، فلم يَغْتَر ، وطلب العسكر من النواحي وانفق الأموال ، وعلم أن الفرنج لا ينامون ، فنازل حصن الأكراد ، وأخذ منها برجاً ، ثم نازل طرابلس مدة فمل جُنْدُهُ ، وخضع له ملك طرابلس وسير له تحفاً وثلاث مئة أسير ، وصالح .

واستضرت الكرج ، وعاثوا بأذربيجان ، وقتلوا خلقاً ، وعظم البلاء ، فالتقاهم صاحب خلّاط ونجدة من الروميين ، فنصر الله وقُتِلَ طاغية الكرج .

وفي سنة ٦٠٢ : وزر النصير بن مهدي العلوي ، وركب وبين يديه دواة مُحَلَّاة بألف مثقال ، ووراء المَهْد والوبة الحَمْد والكوسات^(٢) والعهد منشوراً

(١) ذيل الروضتين : ٥١ .

(٢) جمع : كوسة ، وهي صنوجات في نحاس شبه الترس الصغير ، يدق بأحدها على الآخر بايقاع مخصوص . وكانت تضرب عادة لمثل هؤلاء الكبار في بعض أوقات الصلوات ، حسب مقامهم . (انظر المنتظم : ٦/٩ ، وصبح الأعشى : ٩/٤ ، ٤٣) وغيرهما .

والأمراء مشاة فَعَذَّبَ الوزير ابن حديدَةَ ، وصادره ، فهرب منه ثم ظهر بعد مدة خبره بمراغة .

وأغارَت الأرمن على نواحي حَلَب ، وكبسوا العَسْكَر ، وقتلوا فيهم فسارع الظاهر وقصد ابن لاون ، ففرَّ إلى قلاعِهِ .

وسَلَّمَ خوارزم شاه بلد تَرْمِذَ إلى الخطا مَكِيدَةً ليتمكن من تملك خُرَاسان .

وفيهما وَجِدَ بِإِرْبِلَ خروفت وجهه وجه آدمي .

وسار صاحب الرُّيِّ إيدغمش ، فافتتح خمس قلاع للإسماعيلية وصمَّم على أخذ الموت ، واستئصالهم . وكانت خُرَاسان تموج بالحروب .

وفي سنة أربع : قَصَدَ خوارم شاه الخطا في جيش عظيم ، فالتقوا وتمَّت بينهم مصافات ، ثم وقعت الهزيمة على المسلمين ، وقُتِلَ خَلْقٌ ، وأسِرَ السُّلطان وأميرٌ من أمرائه فأظهر أَنَّهُ مملوكٌ للأمير ، فبقي الذي أسرهما يحترم الأمير ، فقال : أحب أن تقرَّر عليّ مالاً وأبعث مملوكي هذا حتى يحضر المال ، فانخدع الخطائيّ وسَيَّبَ المملوك ومعه من يخفّره ويحفظه إلى خوارزم فنجا السُّلطان ، وتمت الحيلة وزُيِّنَت البلاد ، ثم قال الخطائي لذاك الأمير : قد عدم سلطانكم قال : أوما تعرفه ؟ قال : لا ، قال : هو مملوكي الذي راح . قال الخطائي : فَسِرْ بنا إلى خدمته وهَلَّا عرفتني حتى كنت أخدمه^(١) ! ؟ وكان خوارزم شاه محمد قد عَظُمَ جداً ، ودانت له الأمم ، وتحت يده ملوك وأقاليم .

(١) هذه إعادة لما ذكره المؤلف في ترجمته من « السير » .

وفي سنة ٦٠٥ : كانت الزلزلة العظمى بنيسابور دامت عشرة أيام ،
ومات الخَلْقُ تحت الرَّدْم .

وفي سنة ٦٠٦ : حاصر ملك الكُرج خِلاط ، وكاد أن يأخذها وبها
الأوحد ابن الملك العادل ، فقال لإيواي^(١) الملك منجمهُ : ما تبيت الليلة إلّا
في قلعة خِلاط ؛ فاتفق أنّه سكرَ وحمل في جيشه وخرج المسلمون ، والتحم
الحرب ، وقُتِل خلق وأسيرَ إيواي فما بات إلّا في القلعة ، ونازلت الكُرج
أرجيش^(٢) وافتتحوها بالسيف .

وكان العادل ربما تركَ الجهاد وقاتل على الدُّنيا ، فحاصر سنجار مدة .

وقال ابن الأثير^(٣) : سار خوارزم شاه فعبر جيحون بجيوشه فالتقاه
طايئكو طاغية الخطا فانهمزمت الخطأ وأسر ملكهم وأتى به خوارزمشاه فبعث به
إلى خوارزم . وعصى صاحب سمرقند على حموه^(٤) خوارزمشاه ، وظلم
وتمرد وقتل من عنده من العسكر الخوارزمية ، فنازله خوارزم شاه وأخذ منه
سمرقند ، وبذل فيها السيف ، فيقال : قُتِل بها مئتا ألف مسلم ، ثم زحف على
القلعة وأسر ملكها فذبحه .

وفي^(٥) هذا الوقت أول ما سُمِعَ بذكر التتار ، فخرجوا من أراضيهم
بادية الصَّين ، وراء بلاد تُركستان ، فحاربوا الخطأ مرّات وقبوا بكسرة خوارزم

(١) هذا اسم الملك .

(٢) بالقرب من خِلاط ، كما في معجم البلدان .

(٣) الكامل : ٢٦٧/١٢ وذكر ابن الأثير ذلك في حوادث سنة ٦٠٤ ، لكنه أشار إلى ان هذه
الوقعة كانت سنة ٦٠٦ .

(٤) لأن خوارزمشاه كان قد زوجه ابنته .

(٥) هذا من ابن الأثير أيضاً : ٢٦٩/١٢ - ٢٧١ بتصرف .

شاه للخَطَا ، وعاثوا . وكان رأسهم يدعى كشلوخان^(١) ، فكتب ملك الخَطَا إلى خوارزمشاه : ما جرى بيننا مَغْفُور ، فقد أتاننا عدو صعب ، فإن نُصِرُوا علينا فلا دافع لهم عنك ، والمَصْلَحَةُ أن تُنْجِدَنَا ، فكتب : ها أنا قادم لنصرتكم ، وكتب كشلوخان : إنني قادم وأنا معك على الخَطَا ، فكان بش الرأي ، فأقبل ، والتقى الجمعان ، ونزل خوارزم شاه بإزائهما يومهم كلاً من الفريقين أنه معه ، وأنه كمين له ، فوقعت الكُسرة على الخَطَا فمال خوارزم شاه حينئذ معيناً لكشلوخان ، واستحر القتل بالخَطَا ، ولجؤوا إلى رؤوس الجبال ، وانضم منهم خَلْقٌ إلى خوارزم شاه ، وَخَضَعَ له كشلوخان ، وقال : نتقاسم مملكة الخَطَا ، فقال خوارزم شاه : بل البلاد لي ، وسار لحربه ، ثم تبين له قوة التتار ، فأخذ يراوغهم ، ويكبسهم ، فبعث إليه كشلو : ما ذا فِعْلُ مَلِكٍ ، ذا فِعْلُ اللَّصُوص ، فإن كنتَ مَلِكاً فاعمل مصافاً^(٢) ، فلم يجبه ، وأمر أهل فرغانة والشاش ومدائن الترك بالجفل إلى بخارى وسمرقند ، وَخَرَّبَ المدائن ودحاها عجزاً عن حفظها منهم .

ثم خرج على كشلوخان الطاغية جنكزخان ، فتحاربوا مدة ، وظفر جنكزخان ، وَطَفَى ، وَتَمَرَّدَ ، وَأَبَادَ الْبِلَادَ وَالْعِبَادَ ، وَأَخَذَ أَقَالِيمَ الْخَطَا ، وجعل خان بالق دار مُلْكِهِ ، وَأَفْنَى الْأُمَمَ بِأَقْلِيمِ التُّرْكِ وما وراء النهر وخراسان ، وهزَمَ الجيوش ، وما جَرَى له فسيرة مُفَرَّدَةٌ ، وقد جَوَّدَ وَصَفَهُمُ الْمُؤَوَّقُ الْبَغْدَادِيُّ ، فقال :

(١) ويقال فيه : « كشلي خان » أيضاً .

(٢) في الأصل : مصاف . وهذه التعابير معظمها للذهبي مع أنه نقل المادة من ابن الأثير ، وقد أشرنا غير مرة أن الذهبي ينقل المعنى ، ويغير في الألفاظ ويختصر النصوص ويصيفها بصياغته ، وهذا تجوز منه رحمه الله . وفي كامل ابن الأثير : « وإلا إن كنت سلطاناً ، كما تقول ، فيجب أن نلتقي ، فإما أن نهزمي وتملك البلاد التي بيدي ، وإما أن أفعل أنا بك ذلك . فكان يغالطه ولا يجيبه إلى ما طلب » .

حديثهم حديث يأكل الأحاديث ، وَخَبَرُ يُنْسِي التواريخ ، ونازلة تُطبق الأرض ؛ هذه أمة لُغَتُهَا مَشْوِيَةٌ بلغة الهِنْد لمجاورتهم ، عراض الوجوه ، واسع الصدر ، خفاف الأعجاز ، صغار الأطراف ، سُمُرٌ ، سريعو الحركة ، تصل إليهم أخبار الأمم ، ولا تصل أخبارها إليهم ، وَقَلَمًا يَقْدِر جاسوس أن يتمكن منهم ؛ لأن الغريب لا يشبههم ، وإذا أرادوا وجهه كتموا أمرهم ، وَنَهَضُوا دَفْعَةً ، فتنسَدُ لهذا على الناس وجوه الحِيل ، وتضيق طُرُق الهَرَب ، ويسبقون التأهب ، نساؤُهُم يُقاتِلن ، يقتلون النساء والولدان بغير استثناء ، وربما أبقوا ذا صَنْعَةٍ أو ذا قُوَّة ، وغالب سلاحهم النُّشَاب ، ويطعنون بالسيوف أكثر مما يضربون بها ، جواشيتُهُم من جلود ، وخيلهم تأكل الكلال وما تجد من ورقٍ وَخَشَب ، وسُرُوجهم صغار ليس لها قيمة ، وأكلهم أي حيوان وَجِدَ وَتَمَسَّهُ النَّارُ ، تحلة القسم ، ليس في قتلهم استثناء ، كان قصدهم إفناء النوع ، ما سَلِمَ منهم إِلَّا غَزَنَةٌ وأصبهان .

قلت : ثم استباحوا أصبهان سنة ٦٣٢ .

قال : وهذه القبيلة الخيشة تُعرف بالتمرجي سُكان براري قاطع الصين ، ومشتاهم بأرغون ، وهُم مشهورون بالشَّر والغَدْر ، والصَّين مُتَّسِعٌ وهو ست ممالك . قَاتَنُهُم الأكبر مقيم بَطْمُغَاج ، وكان سُلطان أحد الممالك الست دوش خان زوج عمه جنكزخان ، فزار جنكزخان عمته إذ مات زوجها ومعه كشلوخان ، فقالت : زوجي ما خلف ابناً فأرى أن تقوم مقامه ، فقام جنكزخان ، ونفذ تحفاً إلى القان الكبير ، فَتَنَمَّرَ ، وأنف من تَمَلَّك تَتَرِي^(١) ، فتعاقد جنكزخان وكشلوخان على التناصر ، وأبدوا الخلاف ، وكثر

(١) جاء في حاشية الأصل : « التري معناه الفلاح » .

جمعهم ، فالتقوا ، فطحنوا عساكر البلاد ، وعلم القان قوتهم ، فأرسل يُخَوِّفُهُمْ ، ثم التقوه ، فكسروه أقبَحَ كَسْرَةٍ ، ونجا القان بنفسه واستولى جنكز خان على بلاده ، فراسله القان بالمسالمة وقنع بما بقي في يده ، وسارا إلى ساقون من الصين فملكاها . ثم مات كشلو خان فقام بعده ولده ، فلم يكن له مع جنكز خان كبير أمر ، فتألم ، وافترقا ، وتحاربا ، فظفر جنكز خان به ، وانفرد ودانت له قبائل المغول ، ووضع لهم ياسة^(١) يتمسكون بها ، لا يخالفونها ألَبَتَ ، وتعبدوا بطاعته وتعظيمه ، ثم أول مصاف وقع بين خوارزم شاه وبين التتار كان قائدهم وَلَدُ جنكز خان دوشي خان ، فانهزم دوشي خان ، ورجع خوارزم شاه من بلاد الترك في هَمٍّ وَفَكْرٍ من هذا العدو لما رأى من كثرتهم وإقدامهم وشجاعتهم .

وفي سنة ٦٠٧ : اتفقت الملوك على العادل : سلطان الروم ، وصاحب الموصل ، والظاهر ، ومَلِكَ الجزيرة ، وصاحب إربل ، وعزموا على إقامة الخطبة بالسُّلْطَنَةِ لصاحب الروم خسرو شاه بن قَلْجِ أَرْسَلَانَ ، وَحَسَّنُوا لِلْكَرْجِ قصد خلاط فلما أسر مقدمهم تفرقت الآراء ، وصالحوا العادل ، وافتك إيوائي نَفْسَهُ بِالْفِي أسير وثمانين ألف دينار وعشرين قلعة كان قد تَغَلَّبَ عليها ، وأن يزوِّجَ الملكَ الأوحَدَ بابنته ، فعاد إلى مُلْكِهِ وَسُومِيحَ ببعض ما التزمه ، ولَمَّا تَمَلَّكَ الأشرف خلاط ، تزوَّجَ بابنة إيوائي ، وتزوَّجَ صاحبُ الموصل بنت العادل فمات قبل وصولها إليه^(٢) .

ونقصت دجلة إلى الغاية ، حتى خاضها الناس فوق بغداد .

سنة ٦٠٨ : فيها استباح ركب العراق قَتَادَةَ صاحبُ مكة ، وقُتِلَ عدة

(١) الياسة : هي شريعة المغول وقانونهم .

(٢) من ذيل الروضتين : ٧٥ - ٧٦ .

وُخْرِجَ خَلْقٌ فَيَقَالُ : ذهب للوفد ما قيمته ألف دينار .

وزفت بنت العادل صَيِّفَةَ إِلَى صاحبِ حَلَبِ الظاهر ، تَزَوَّجَهَا عَلَى خمسين ألف دينار ، وَنَقَذَ جَهَازَهَا عَلَى ثَلَاثِ مِئَةِ جَمَلٍ وَخَمْسِينَ بَغْلًا ، وَخَمْسُونَ جَارِيَةً ، وَخَلَعَ عَلَيْهَا الزَّوْجَ جَوَاهِرَ ثَلَاثِ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ .

وَتَمَلَّكَ أَلْبَانُ صَاحِبَ عَكَا أَنْطَاكِيَّةَ ، فَشَنَّ الْغَارَاتِ عَلَى التُّرْكَمَانَ ، وَهَجَمَ عَلَى بُورَةِ^(١) مِنْ إقْلِيمِ مِصْرَ فَاسْتَبَاحَهَا فَبَيَّتَهُ التُّرْكَمَانَ وَقَتْلُوهُ ، وَقَتْلُوا فَرَسَانَهُ .

وَفِي سَنَةِ ٦٠٩ : الْمَلْحَمَةُ الْكُبْرَى بِالْأَنْدَلُسِ وَتُعْرَفُ بِوَقْعَةِ الْعُقَابِ بَيْنَ النَّاصِرِ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْقُوبَ الْمُؤْمِنِيِّ وَبَيْنَ الْفَرَنْجِ ، فَتَزَلَّ النَّصْرُ لَكِنْ اسْتَشْهَدَ خَلْقٌ كَثِيرٌ .

سَنَةُ عَشْرٍ : قَالَ أَبُو شَامَةَ : وَفِيهَا خَلَصَ خَوَارِزْمُ شَاهٍ مِنَ الْأَسْرِ ، خَطَرَ لَهُ أَنْ يَكْشِفَ التَّارَ بِنَفْسِهِ ، فَدَخَلَ فِيهِمْ هُوَ وَثَلَاثَةٌ بِزِيهِمْ فَقَبِضُوا عَلَيْهِمْ فَضَرَبُوا اثْنَيْنِ فَمَاتَا تَحْتَ الْعَذَابِ ، وَرَسَمُوا عَلَى خَوَارِزْمِ شَاهٍ وَآخِرُ فَهْرَبَا فِي اللَّيْلِ^(٢) .

وَقَتَلَتِ التُّرْكَمَانَ إِيدِغَمِشَ صَاحِبَ الرِّيِّ وَهَمْدَانَ فَتَأَلَّمَ الْخَلِيفَةُ . وَتَمَكَّنَ مِنْكَلِيِّ ، وَعَظُمَ .

فِي سَنَةِ ٦١١ : تَمَلَّكَ خَوَارِزْمُ شَاهٍ كَرْمَانَ وَمُكْرَانَ وَالسَّنْدَ ، وَخَطَبَ لَهُ بِهَرْمُزٍ وَهَلَوَاتٍ وَكَانَ يَصِيفُ بِسَمَرْقَنْدٍ ، وَإِذَا قَصَدَ بِلْدًا سَبَقَ خَبَرُهُ .

(١) مَدِينَةُ عَلَى السَّاحِلِ قَرِبَ دِمِيطَ .

(٢) ذَيْلُ الرُّوضَتَيْنِ : ٨٣ - ٨٤ .

وفي سنة ٦١٢ : أغارت الكُرَج على أذربيجان وغنموا الأموال وأزید من مئة ألف أسیر ، قاله أبو شامة^(١) .

وبعث الملك الكامل ولده المسعود فأخذ الیمن بلا كلفة وظلّم وعَتَا وتمرّد .

وتوثّب خوارزم شاه على غَزَنَة فتملّكها ، وجعل بها ولده جلال الدین منكوبري .

وهزم صاحب الروم كيكاوس الفرنج وأخذ منهم أنطاكية ، ثم صارت لبرنّس طرابلس .

وفیها کسّر منكلي صاحب أصبهان والرّي وهَمَذَان وقُتِلَ .

وفي سنة ٦١٣ : أحضرت أربعة أوتار^(٢) لنسر القبة^(٣) طول اثنين وثلاثين ذراعاً أدخلت من باب الفرنج^(٤) الى باب الناطفيين ، وأقيمت لأجل القرنة ، ثم مددت . وحرّر خندق القلعة^(٥) وعمل فيه كل أحد ، والفقهاء والصوفية والمُعظّم بنفسه ، وأنشئ المصلی وعمل به الخطبة .

ووقع بالبصرة برّد صغاره كالنارنج .

وفي سنة ٦١٤ : كان الغرق . قال سبط الجوزي^(٦) - بقلة ورع - :

(١) ذیل الروضتين : ٨٩ .

(٢) في ذیل الروضتين : « أوتاد » مصحف .

(٣) يعني : لقبة النسر في جامع دمشق الأموي ، وقد قال المؤلف في « تاريخ الإسلام » - ونقلت من خطه - : « قال أبو شامة : فیها أحضرت الأوتار الخشب لأجل نسر قبة الجامع » (الورقة : ٢٣٠ أيا صوفيا : ٣٠١١) وقارن : ذیل الروضتين : ٩٢ .

(٤) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « الفرنج » .

(٥) هو خندق باب السر .

(٦) مرآة الزمان : ٥٨٢/٨ .

فانهدمت بغدادُ بأسرها ولم يبق أن يطفح الماء على رأس السور إلا قدر إصبعين . إلى أن قال : وبقيت بغدادُ من الجانبين تلوّاً لا أثر لها .

قلت : العجب من أبي شامة^(١) يتقل أيضاً هذا ولا يبالي بما يقول .

وقال أبو المظفر^(٢) : نزلَ خوارزم شاه في أربع مئة ألف قاصداً بغدادَ فاستعدَّ الناصر ، وَفَرَّقَ الأموالَ والعُدَّةَ ، ونفذ إليه رسولاً السُّهْرَوْرْدِيَّ^(٣) ، فأهانهُ فاستوقفهُ ولم يجلسهُ ، وفي الخدمة ملوكُ الْعَجَمِ ، قال : وهو شاب على تخت ، وعليه قباء يساوي خمسة دراهم ، وعى رأسهُ قُبُعٌ جلدٍ يساوي درهماً ، فسَلَّمْتُ فما ردَّ ، فخطبت وذكّرت فضل بني العباس ، وَعَظَّمْتُ الخليفةَ والتُّرْجَمَانِ يعبد عليه ، فقال للترجمان : قل هذا الذي يصفهُ : ما هو في بغداد ، بلى أنا أقيمُ خليفةً كما تَصِفُ ، وردُّنا بلا جواب . ونزل ثلج عظيم فهلك خيلهم وجاعوا ، وكان معه سبعون ألفاً من الحَطَا ، فصرفه الله عن بغداد ، وقيل : إنَّهُ قال : أنا مَنْ^(٤) آذيت أحداً من بني العباس ؟ بل في جيش الخليفة خلق منهم ، فأعد هذا على مسامع الخليفة ، ومنعه الله بثلوج لا تُوصف .

وفيها أقبلت جيوش الفرنج لقصد بيت المقدس والأخذ بالثار ، ووصلوا إلى بَيْسَانَ ، وتأخر العادل فتبعوه ، ونزل بمرج الصُّفَرِ^(٥) واستحثَّ العساكر والمُلُوكَ وضجَّ الحَلَقُ بالدُّعاء وكانت هُدْنَةٌ فانفسخت ونهبت الفرنج بلاداً

(١) ذيل الروضتين : ١٠٠ .

(٢) مرآة الزمان : ٥٨٢/٨ - ٥٨٣ .

(٣) شهاب الدين عمر المتوفى سنة ٦٣٢ .

(٤) هكذا في الأصل ، وفي « تاريخ الإسلام » - بخط المؤلف - وفي ذيل الروضتين :

« ما » .

(٥) التقييد من معجم البلدان » .

الشام ووصلوا إلى الخربة^(١) ، وحاصروا قلعة الطُور التي بناها المعظم مدةً ، وعجزوا عنها ، ورجعوا فجاء المُعَظَّم ، وخلَعَ على من بها ، ثم اتفق هو وأبوه على هدمها ، وأخذت خمس مئة من الفرنج جزين وفرَّ رجالها في الجبل ، ثم بَيَّتوا الفرنج ، فاستحَرَّ بهم القتل حتى ما نجا من الفرنج سوى ثلاثة. وبادرت الفرنج إلى قصد مِصْرَ لخلوها من العساكر ، وأشرفَ الناس على التَّلَف وما جَسَرَ العادل على الملتقى لِقِلَّة من عنده من العساكر ، فتقهقر .

ودخلت سنة ٦١٥ : فنازلت الفرنج دِمياط ، وأقبل الكامل ليكشف عنها فدام الحصار أربعة أشهر ، ومات العادل وخلص واستراح .

وفيها كَسَرَ الأشرفُ صاحبَ الرُّومِ ، ثم أقبل وأخذ معه عسكر حلب مُغيِراً على سواحل الفرنج .

وأخذت الفرنج بُرج السِّلْسِلَة من دِمياط ، وهو قُفْل على مصر ؛ برج عظيم في وسط النيل فدِمياط بحدائه ، والجيزة من الحافة الغربية ، وفيه سلسلتان تمتد كل واحدة على وجه النيل إلى سور دِمياط وإلى الجيزة يمتعان مركباً يدخل من البحر في النيل ، وَعَدَّت الفرنج إلى بَرِّ دِمياط ، فَفَرَّ العساكُرُ من الخيام ، فطمع العدو ، ثم كر عليهم الكامل فَطَحَنَهُمْ ، فعادوا إلى دِمياط .

ومات كيكائوس صاحب الروم ، وكان جباراً ظُلُوماً .

ومات القاهر مسعود صاحب الموصل .

ورجع من بلاد بُخارى خوارزم شاه إلى نِيسابور ، وقد بلغه أن التتار

(١) وتعرف بخربة اللصوص .

قاصدوه ، وجاءه رسول جنكز خان يطلب الهدنة يقول : إِنَّ القان الأعظم
يسلم عليك ويقول : ما يخفى عليَّ عظم سلطانك وأنت كأعزَّ أولادي وأنا بيدي
ممالك الصين ، فاعقد بيننا المَوَدَّة ، وتأذن للتجار وتنعمر البلاد ، فقال
السلطان لمحمود الخوارزميَّ الرسول : أنت منا وإلينا ، وأعطاءه جواهر وطلب
أن يكون مُناصِحاً له فأجابه ، فقال : اصدقني ، تَمَلَّكَ جنكز خان طمغاج ؟
قال : نعم ، قال : فما المَصْلَحَة ؟ قال : الصُّلح . فأجاب . فاعجب ذلك جنكز
خان ومشى الحال . ثم جاء من جهة التتار تجار فشرهت نفس خال السلطان
متولي ما وراء النهر إلى أخذ أموالهم ، وقبض عليهم وظنهم جواسيس للتتار ،
فجاء رسول جنكز خان يقول : إِنَّكَ أَمَنْتَ تجارنا والغدر قبيح ، فإن قلت : فعَلُهُ
خالِي فسَلَّمهُ إلينا وإلا ستري مني ما تعرفني به ، فحارت نفس خوارزم شاه ،
وَتَجَلَّد ، وأمر بقتل الرُّسل ، فبأس ما صنَع ، وَحَصَّن سمرقند وشحنها
بالمقاتلة فما نفع ، وقضي الأمر .

ودخلت سنة ٦١٦ : فتقهقر خوارزم شاه ، وأقبلت المُغْل كالليل
المظلم ، وما زال أمرُ خوارزم شاه في إدبار ، وَسَعَدُهُ في سَفَالٍ ، وَمُلْكُهُ في
زوال ، وهو في تقهقر واندفاع إلى أن قارب هَمْدَان ، وتفرَّق عنه جمعه ، حتى
بقي في عشرين ألفاً ، فما بلغ ريقَه إلا وطلائعُ المُغْل قد أظْلَتُهُ ، وأحدقوا
به ، فنجأ بنفسه ، واستحضرَّ القتل بجُنْدِهِ ، وَفَرَّ إلى الجَبَل ، ثم إلى
مازَندَران ، ونزل بمسجد على حافة البحر يصلي بجماعة ويتلو ويكي ، ثم
بعد أيام كَبَسَهُ العدو ، فهرب في مركب صغير ، فوصل إليه نشابهم وخاض
وراء طائفة ، فبقي في لَجَّة ، ومرض بذات الجَنْب ، فقال : سبحان الله ما
بقي لنا من مملكتنا قدر ذراعين نُدْفِنُ فيها ، فوصل إلى جزيرة فأقام بها طريداً
وحيداً مجهوداً ، ومات فكفنه فَرَأَاهُ في عمامته سنة سبع عشرة وست مئة .

وفي أول سنة ٦١٦: حَرَّبَ أسوارَ القدس المَعْظُمُ خوفاً من تَمَلَّك الفرنج ، وَهَجَّ الناسُ منه على وجوههم ، وكان يومئذ أحصن ما يكون ، وأَعْمَرَهُ ، وذلك لأنَّهُ كان في نجدة أخيه على دِمياط ، وسمِعَ أَنَّ الفرنج على قَصْدِهِ ، وكان به أخوه الملكُ العزيزُ وعزُّ الدين أَيْبُك صاحبُ صَرْخَد ، فشرعوا في هدمه ، وَتَمَزَّقَ أَهْلُهُ وتعثروا ونهبوا وبيع رطل النحاس بنصف والزيت عشرة أرتال بدرهم ، ونحو ذلك .

قال ابن الأثير^(١) : لما أخذت الفرنج بُرج السِّلْسِلَة عملَ الكامل على النَّيل جِسْراً عَظِيماً ، فالتحم القتال حتى قطعته الفرنج ، فعمد الكامل إلى عدة مراكب وملاها حجارةً وَغَرَّقَهَا في الماء ليمنع مركباً من سلوك ، فَحَفَرَت الفرنجُ خليجاً وأخروه وأدخلوا مراكبهم منه حتى دخلوا بورة وحاذوا الكامل ، وقتلوه مرات في الماء ولم يتغير عن أهل دِمياط شيء ، لأن الميرة واصله إليهم . ومات العادل فهَمَّ جماعة^(٢) بتمليك الفائز بمصر ، فبادر الكامل وأصبح الجيش في خَبْطَة وقد فقدوا الكامل ، فشدت الفرنج على دِمياط وأخذوا برها بلا كُلفَة ولولا لُطف الله وقُدوم المَعْظُم بعد يومين لراحت مصر ، وفرحَ به الكامل ، وبعثوا عماد الدين أحمد بن المَشْطوب الذي سعى للفائز إلى الشام ، وتمادى حصار الفرنج لِدِمياط وَصَبَرَ أَهْلُهَا صَبِراً عَظِيماً ، وَقُتِلَ منهم خلق ، وَقَلُّوا وجاعوا فسَلَّموها بالأمان^(٣) ، فحَصَّنَهَا العدو وأشرف الناس على خطة صَعْبَة وَهَمَّ أَهْلُ مِصْرَ بالجلَاء ، وأُخِذَت في شعبان سنة ست عشرة ، ودَامَ الكامل مُرابِطاً إلى سنة ثمانى عشرة^(٤) ، وأقبل الأشرف مُنْجِداً

(١) الكامل : ٣٢٤/١٢ فما بعدها بتصرف واختصار .

(٢) يتزعمهم الأمير عماد الدين أحمد بن علي المعروف بابن المشطوب .

(٣) شطح قلم ناسخ الأصل فكتب « بالألمان » .

(٤) رابط معه عدد كبير من المحدثين والفقهاء وأبلوا بلاءً عظيماً في الجهاد واستشهد منهم =

لأخيه وقوي المسلمون وحاربوا الفرنج مرّات ، وترددت الرُّسل في هُدنة
وبذلوا للفرنّج القُدسَ وَعَسْقَلَانَ وَقِلَاعاً سِوَى الكَرْكِ ، فأبوا ، وطلبوا ثلاث
مئة ألف دينار عوضاً عن تخريب سُور القُدس ، فاضطرّ المسلمون إلى
حريهم ، فَقَلَّتِ الميرة على الفرنج فَفَجَّرَ المسلمون النَّيلَ على منزلة الفرنج ،
ولم يبقَ لهم مسلّك غير جهة ضَيْقَةَ ، فنصبَ الكاملُ الجُصورَ على النَّيلِ
ودخلت العساكر فملكوا المضيقَ وسَقِطَ في أيدي الفرنج وجاعوا ، فأحرقوا
خيامَهُم وأثقالَهُم ومجانيقَهُم ، وعزموا على الزَّحف إلى المسلمين فعجزوا
وذلوا وعزَّ المسلمون عليهم ، فطلبوا من الكامل الأمان ، ويتركوا له دمياط ،
فبينما هم في ذلك إذا رَهَجٌ^(١) عظيم وضَّجَّة من جهة دِمياط فظنوها نجدة
للفرنج جاءت ، وإذا به الملك المُعظَّم في جُنده ، فخُذِلَت الملاعين وسَلَمُوا
دمياط في رجب سنة ثمانٍ عشرة ودخلها المسلمون ، وقد بالغت الكلاب في
تحصينها والله الحمد .

أنبأني مسعود بن حمويه ، قال : لما تقرر الصُّلح جلسَ السُّلطان في
مخيمه : عن يمينه المُجاهد شيركوه ، ثم الأشرف ، ثم المُعظَّم ، ثم
صاحب حَمَاة ، ثم الحافظ صاحب جَعْبَر ، ومُقَدَّم عسكر حلب ، ومُقَدَّم
المَواصلة والماردانين ، ومُقَدَّم جُند إربل وميافارقين ، وعن شماله نائب الباب
ثم صاحب عَكَا ثم صاحب قبرص وصاحب طرابلس وصاحب صَيْدا ثم أرباب
القلاع ومقدم الديوية ، ومُقَدَّم الإِسْتِار ، وكان يوماً مشهوداً ، فأذن السُّلطان
بأن يُباعَ عليهم المأكول فكان يدخل إليهم كل يوم خمسون ألف رغيف ، ومثنا

= عدد كبير دفاعاً عن بيضة الإسلام ، ذكر عدداً منهم الزكي المنذري في « التكملة » ، والذهبي في
« تاريخ الإسلام » وهكذا كان العلماء رضي الله تعالى عنهم .
(١) الرُّهَج : الغبار .

أردب شعير ، وكانوا يبيعون سلاحهم بالخُبز ، وكان السلطان قد أنشأ هناك مدينة سماها المنصورة ، نزلها بجيشه وسورها .

وفي سنة ٦١٧ : التقى مظفر الدين صاحب إربل وبدر الدين لؤلؤ نائب المَوْصِل ، فانهزم لؤلؤ ، ونازل مظفر الدين المَوْصِل فنجدها الأشرف ، واصطلحوا .

وفي رجب وقعة البرُّس^(١) بين الكامل والفرنج ، فنصر الله وقُتل من الفرنج عشرة آلاف وانهزموا ، فاجتمعوا بدمياط .

وفيهما أخذت التتار بُخارى وَسَمَرْقند بالسَّيف ، وعدوا جيحون . قال ابن الأثير^(٢) : لو قيل : إنَّ العالم منذ خُلِقَ إلى الآن لم يُتَلوا بمثل كائنة التتار لكان صادقاً ، فإنَّ التواريخ لم تتضمن ما يقاربها ؛ قوم خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان ، ثم إلى بخارى وسمرقند فتملكوها ، ثم تعبر طائفة منهم إلى خراسان فيفرغون منها تخريباً وقتلاً إلى الرِّيِّ وَهَمْدَانَ ، ثم يقصدون أذربيجان ونواحيها ويستبيحونها في أقل من سنة ، أمر لم نسمع بمثله ، ثم ساروا إلى دَرْبند شروين ، فملكوا مُدَنهُ ، وعبروا إلى بلاد اللان واللكز^(٣) قَتَلًا وأَسْرًا ، ثم قصدوا بلاد قَفْجاق فقتلوا من وَقَفَ وهرب من بقي إلى الشعراء^(٤) والجبال ، واستولت التتار على بلادهم ، ومضت فرقة أخرى إلى غَزَنَة وَسِجِسْتان وَكِرْمَان ، ففعلوا كذلك ، وأشد . هذا ما لم يطرق

(١) بليدة على شاطئ النيل قرب البحر من جهة الاسكندرية .

(٢) الكامل : ٣٥٨/١٢ فما بعدها .

(٣) في الأصل : «الذكز» وما أثبتناه من «كامل» ابن الأثير ، و« تاريخ الإسلام »

للذهبي ، وهو بخطه .

(٤) في الكامل : « إلى الغياض » وأخذ الذهبي المعنى .

الأسماع مثله ، فإنَّ الإسكندر ما ملك الدنيا بهذه السرعة ، بل في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً .

وقال^(١) : وخيلهم لا تعرف الشعر ، إنما تحفر بحوافرها وتأكل عروق النبات ، وهم يسجدون للشمس ، ولا يحرمون شيئاً ، ويأكلون الحيوانات وبني آدم^(٢) ، ولا يعرفون زواجاً . وهم صنف من التُّرك مساكنهم جبال طمغاج . وبعث خوارزم شاه جواسيس فأتوه فأخبروه أن التتر يفوقون الإحصاء ، وأنهم أصبر شيء على القتال ، لا يعرفون هزيمة ، فندم خوارزم شاه على قتل تجارهم ، وتقسَّم فكره ، ثم عمل معهم مصافاً ما سُمِعَ بمثله ، دام ثلاثاً ، وقُتِلَ من الفريقين خلائق لا يُحصى ، حتى لُقِيَ من المسلمين عشرون ألفاً ، وقد ذكرنا هذه الواقعة ، وأنها ما حضرها جُنكز خان ، وتحاجز الجمعان ، ومر خوارزم شاه فترك ببخارى عشرين ألف فارس ، وبسمرقند خمسين ألفاً ، وقال : احفظوا البلاد حتى أجمع الجيوش وأعود ، فعسكرَ على بلخ ، فلما أحاطت التتار ببخارى خرجَ عسكرُها في الليل على حِمِيَةٍ وتركوها ، فخرج إلى القان بدر الدين ابن قاضي خان يطلب الأمان فأعطاهم ودخلوها في رابع ذي الحجة سنة ست عشرة وست مئة ، ولم يتعرضوا أولاً إلى غير الحواصل السلطانية ، وطلبوا منهم العون على حرب مَنْ بقلعتها فطمَّوا خندقها بالتُّراب والأخشاب حتى بالرُّبعات ، وأخذت بالسيف ، وصَدَّقَ أهلها اللقاء حتى أُبيدوا ، ثم غدر جُنكز خان بالناس وهلكوا وتمزَّقوا ، وسبوا الدُّرية ، وبقيت بخارى كأمس الذاهب . ثم أحاطوا بسمرقند في أول سنة ٦١٧ فقبل : برز من أهلها نحو سبعين ألفاً ، فقاتلوا ، فانهزم لهم التتر ، ثم

(١) الكامل : ١٢ / ٣٦٠ فما بعدها باختصار .

(٢) لم يقل ابن الأثير أنهم يأكلون بني آدم !

حالوا بينهم وبين البلد وحصدوهم ، ثم جهز جنكيز خان خلف خوارزم شاه
 فعبروا جيحون خوَصاً وسباحة ، فانهزم منهم وهم وراءه ، ثم عطفوا فأخذوا
 الرِّي ، ومازندران ، وظفروا بأُم خوارزم شاه ومعها خزاينه ، فأسروها ، ثم
 أخذوا قزوين بالسيف ، وبلغت القتلَى أربعين ألفاً ، ثم أخذوا أذربيجان ،
 وصالحهم ملك تبريز ابن البهلوان على أموال ، فمضوا ليشتوا بموقان وهزموا
 الكرُج ، وأخذوا مَرَاة بالسيف ، ثم قصدوا إربل ، فتجزب لهم عسكر ،
 فعادوا إلى همدان ، وكانوا قد بدعوا فيها ، وقروا بها شحنة ، فطالبهم
 بأموال فقتلوه وتمنعوا فحاصروهم التار ، فبرزوا لمحاربتهم ، وقتلوا خلقاً من
 التار وجرح فقيهم جراحات ، ثم برزوا من الغد فالتحم القتال ، ثم في اليوم
 الثالث عجز الفقيه عن الركوب ، وعزمت التار على الرُحيل ، لكثرة من قُتل
 منهم ، فما رأوا من خرج لقتالهم ، فطمعوا وزحفوا على البلد في رجب سنة
 ثمانى عشرة ، فدخلوه بالسيف ، فاقتتلوا في الأزقة قتال الموت ، وقُتل ما لا
 يُحصى ، وأحرقت همدان ، وسارت التار إلى تبريز فبذل أهلها أموالاً فساروا
 الى بيلقان ، فأخذوها غنوة في رمضان سنة ثمانى عشرة ، وحصدوا أهلها ،
 حتى كانوا يزنون بالمرأة ثم يقتلونهم ، وساروا إلى كنجة ، وهي أم أران
 فصانعوهم بالأموال ، ثم التقوا الكرُج فطحنوهم ، وقُتل من الكرُج ثلاثون
 ألفاً ، ثم قصدوا الدربند فافتتحوا مدينة سماخي غنوة ، ولم يقدروا على ولوج
 الدربند ، فبعثوا يطلبون من شروان شاه رسولاً فبعث عشرة فقتلوا واحداً وقالوا
 لمن بقي : إن لم تدلونا على طريق قتلناكم ، قالوا : لا طريق لكن هنا مسلك
 ضيق ، فمروا فيه قتلاً وسيباً وأسرفوا في قتل اللان ، ثم بيتوا الفقجاق ،
 وأبادوا فيهم ، وأتوا سوداق^(١) فملكوها ، وأقاموا هناك إلى سنة عشرين وست

(١) في الأصل : « سوادق » ، وما أثبتناه من كامل ابن الأثير (٣٨٦/١٢) وخط المؤلف =

مئة . وأما جنكزخان فجهَّزَ فرقة إلى تَرْمِذ وطائفة إلى كلاتة على جانب جيحون ، فاستباحوها ، ثم عادوا إليه ، وهو بسمرقند فجهز جيشاً كثيفاً مع ولده لحرب جلال الدين ابن خوارزم شاه ، وحاصروا خوارزم ثلاثة أشهر وأخذوها ، وعليهم أوكتاي الذي تملَّك بعد جنكزخان ، وقُتل بها أمم لكن بعد أن قَتَلوا خلائق من التتار ، وأخذوا بالسيف مَرَوْ ، وبَلُخ ، ونَيْسابور ، وطُوس ، وسَرْخَس ، وهَرَاة ، فلا يُحصى من راحَ تحت السَّيْف .

وقال الموفق عبد اللطيف : قَصَدَت فرقة أذربيجان وأَرَانَ والكُرَج ، وفرقة هَمْدَانَ وأصبهان وخالَطَت حُلوان قاصدة بغداد ، وماجوا في الدنيا بالإفساد يعضُّون على مَنْ سَلَّمَ الأنامل من الغَيْط . إلى أن قال : وَعَبَرُوا إلى أمم القَفْجاق والآلَن فغسلُومهم بالسَّيْف ، وخرجَ من رقيق التُّرك خلقٌ حتى فاضوا على البلاد .

وأما الخليفة فإنه جمعَ الجُموعَ وجَيشَ الجيوش ، وَحَشَرَ فنادَى ، وأتته البُعوث من كل حَدَب يُنسلون ، ولما جاء رسول التتار احتفل الجيش وبالغوا ، حتى امتلأ قلبه رُعباً ، ودماغُهُ خيالاً ، فرجع مُخَبِّراً .

وأما أهلُ أَصبهانَ ففتحوها ، ودخلت التتار ، فمال عليهم الناس قتلاً ، فقل من نجا من التتار ، سُئِلَ عنهم الملك الأشرف ، فقال : ما أقول في قوم لم يؤسر أحدٌ منهم قط . وعن نَيْسابوري قال : أَحصى من قُتِلَ نَيْسابور ، فبلغوا أزيد من خمس مئة ألف . ومما أبادوه بلاد فَرغانة وهي سبع ممالك ، ومَتَى التمسَ الشَّخصُ رَحْمَتَهُمْ ، ازدادوا عتواً ، وإذا اجتمعوا على خمر ، أحضروا

= في تاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٤٤ أيا صوفيا ٣٠١١ ، وكانت هذه البلدة فرسة التجار يسافرون منها إلى خليج القسطنطينية (وانظر تقويم البلدان لأبي الفدا : ٢١٤ - ٢١٥) .

أسارى ويمثلون بهم بأن يَقْطَعُوا أَعْضَاءَهُمْ ، فكلما صاح ، ضحكوا ، نسال الله العافية . وقد جُمع فيهم من كل وحش رديء خلقه .

وقال ابن واصل^(١) : أحصيت القتلى بمرو فكانوا سبع مئة ألف .

وفي سنة ثمانى عشرة التقى خوارزم شاه ، وتولي بن جَنْكِرْ خان فانهزموا ، وقُتِلَ تُولِي ، وبلغ الخبر أبوه فجئ وتَنَمَّر ، وأسرع مُجِدًّا ، فالتقاه خوارزم شاه في شَوَّالها ، فحمل على قلب جنكزخان فمزقه ، وانهزموا لولا كمين لهم خرجوا على المسلمين ، فانكسروا وأسير ولد جلال الدين وتَقَهَّقَر إلى نهر السند ففرق حرمة ، ونجا في نحو من أربعة آلاف حُفَاة عُرَا لِيخْتَفِي في الجبال والأجام يعيشون من النُهب ، فحاربه ملك من ملوك الهند فرماه جلال الدين بسهم في فَوَّاه فَسَقَطَ وَتَمَزَّقَ جِيشُهُ ، وحاز جلال الدين الغنائم ، وعاش ، فسار إلى سِجِسْتَان ، وبها خَزائن له فأنفق في جُنده .

وقال ابن واصل^(٢) : التقاهم جلال الدين بكابل فهزمهم ، ثم فارقه شَطْرَ جَيْشِهِ لِفِتْنَةِ جرت ، وفاجأه جنكز خان ، فتَحَيَّرَ جلال الدين ، وسار إلى نهر السند ، فلم يجد سفناً تكفيهم ، وضايقه جنكز خان فالتقاه حتى دام الحرب ثلاثة أيام ، وقُتِلَ خَلْقٌ من الفريقين ، وجاءت سفن فعدُّوا فيها ، ونازلت التار عَزَّةً فاستباحوها .

قلت : هذا كله وجيش مِصْرَ والشَّام في مُصَابِرَةِ الْفَرَنْجِ بدمياط والأمر شديد .

ودخلت سنة تسع عشرة ، فَتَحَزَّبَ ملوك الهند على جلال الدين لِأَذِيَّتِهِ

(١) مفرج الكروب : ٦٠ / ٤ .

(٢) مفرج الكروب : ٦١ / ٤ - ٦٣ باختصار وتصرف .

لهم ، فاستتاب أخاه جَهان على ما فتحه من طريق الهند وَقَصَدَ العراق ،
وقاسى المشاق ، فتوصل في أربعة آلاف منهم من هوراكب البقر والحمير في
سنة ٦٢١ قَقْدِمَ شيراز فاتاه علاء الدولة أتابك مُذْعِناً بطاعته ، فتزوج جلال
الدين بابنته . وَقَدِمَ أصبهان فسرَّهم قُدُومه ، وكان أخوه غياث الدين في ثلاثين
ألفاً ، وبينهم إَحَنٌ ، وهربَ غياثُ الدين ، ثم اصطلحا ، واجتمعا ، والتفت
العساكر على جلال الدين وَعَظُمَ شأنه .

وفي العام كانت الوقعة بين التتار الداخلين من الدَّرْبِند وبين القَقْجاق
والرُّوس ، وَصَبَرُوا أياماً ، ثم استحرَّ القَتْلُ بالروس والقَقْجاق .

وفي سنة ٦٢١ : أخذ الأشرف من أخيه غازي خلّاط وأبقى عليه
مَيّافارقين .

وفيها سار جلال الدِّين خوارزم شاه إلى أذربيجان ، فاستولى عليها ،
وراسلَه^(١) المُعَظَّم لينصره على أخيه الأشرف .

وفيها خَنَقَ بدرُ الدِّين لؤلؤ الملك القاهر سراً وتملَّك المَوْصِل .

وُئيت دار الحديث الكاملية ، وشيخها ابن دحية .

وَقَدِمَ صاحب اليمن أقيس ابن الملك الكامل طامعاً في أخذ الشام
فمات وورث منه أبوه أموالاً عظيمة .

وفيها رجعت التتار من بلاد القَقْجاق فاستباحوا الرِّي وساووه وقُم ، ثم
التقوا الخوارزمية .

(١) في الأصل : « وأرسله » ولا يستقيم المعنى بها ، والتصحيح من خط المؤلف في تاريخ
الإسلام ، الورقة : ٢٢٧ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) .

وفيهما قصد غياث الدين أخو خوارزم شاه بلاد شيراز فأخذها من أتاكب
سَعْد ، وعصى أتاكب في قلعة ، وتصالحا .

وفي ربيع الأول سنة ٦٢٢ وصل جلال الدين فأخذ دقوقاً بالسيف وفعل
كلَّ قَبِيح لكونهم سَبَّوه على الأسوار ، وعزم على مُنازلة بغداد ، فانزعج
الخليفة ، وكان قد فُلِّج ، فأنفق ألف ألف دينار ، وَفَرَّقَ العُدَدَ والأهراء .

قال سبط الجوزي^(١) : قال لي المعظم : كتبَ إليَّ جلال الدين
يقول : تجيء أنت واتفق معي حتى نَقْصِدَ الخليفة ، فإنه كان السبب في
هلاك أبي ، وفي مجيء التتار وجدنا كتبه إلى الخطأ وتواقيعه لهم بالبلاد
والخلع والخيَل . فكتبتُ إليه : أنا معك^(٢) إلا على الخليفة ، فإنه إمام
الإسلام .

قال : وَخَرَجْتَ عليه الكُرج فكرَّ نحوهم ، وعمل مصافاً ، فقتل منهم
سبعين ألفاً ، قاله أبو شامة^(٣) . وأخذَ تَغْلِيَسَ بالسيف ، وافتتح مراغة ، ثم
حاصر تبريز وتَسَلَّمَهَا ، وَبَدَّعَ وظلم كعوائده .

وفي سَلَخَ رمضان سنة اثنتين وعشرين وست مئة توفي أمير المؤمنين ،
فبويع ابنه الظاهر أبو نصر محمد كهلاً ، فكانت دولة الناصر سبعاً وأربعين
سنة .

قال ابن الأثير^(٤) : بقي الناصر ثلاث سنين عاطلاً عن الحركة بالكلية ،

(١) مرآة الزمان : ٦٣٤ / ٨ .

(٢) بعدها في « المرأة » : « على كل أحد » .

(٣) يعني نقلاً عن السبط ، ذيل الروضتين : ١٤٤ .

(٤) الكامل : ٤٤٠ / ١٢ .

وقد ذهبت عينه^(١) رحمه الله ، ثم مات وبويع الظاهر ابنه .

١٣٢ - جَنْكِزْخَان *

ملكُ التَّارِ وسلطانهم الأول الذي خَرَّب البلاد وأفنى العباد ، واستولى على الممالك ، وليس للتار ذكرٌ قبله ، إنما كانت طوائف المغول بادية بأراضي الصين فقدَّموه عليهم ، فهزم جيوش الحَطَا ، واستولى على ممالكهم ، ثم على تُرسكتان وإقليم ما وراء النهر ثم إقليم خراسان وبلاد الجبل وغير ذلك ، وأذعنت بطاعته جميع التار ، وأطاعوه في كل شيء ، ولم يكن يتقيد بدين الإسلام ولا بغيره ، وقُتِلَ المُسلم أهونُ عنده من قتل البُرغوث ، وله شجاعة مُفرطة وعَقْلٌ وافر ودهاءٌ ومَكْرٌ . وأول مظهره كان في سنة تسع وتسعين وخمس مئة .

ومات في رمضان سنة أربع وعشرين وست مئة ، وقد شاخ . واسمه : تَمْرِجِين ، والمُلْكُ في عقبه إلى اليوم . وكُرِّسَ مملكته خان بالق قاعدةُ الخطا . وخَلَفَ ستة بنين ، تَمَلَّكَ بعده ابنه أوكتاي ، ثم بعده مونكوقا أخو هولاء الطاغية ، ثم ولي قُبلاي أخوهم ، فبقي قُبلاي إلى سنة خمس وتسعين وست مئة ، وثلاثتهم بنو تولي بن جَنْكِزْخَان ، وقُتِلَ تولي في ملحمة

(١) الذي في الكامل : « وقد ذهبت إحدى عينيه والأخرى يبصر بها ابصاراً ضعيفاً » .
(*) أخباره مشهورة وقد كتب فيه عطا ملك الجويني كتابه المشهور « جهان كشاي » أي « غازي العالم » بالفارسية ، وما أغفله كتاب تاريخ استوعب هذه الحقبه ، وانظر : معجم البلدان : ٤ / ٨٥٨ ، وذيل مرآة الزمان : ١ / ٨٦ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٣١٤ / ٥٥٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٠ (أياصوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٩٨ ، والوافي بالوفيات : ١١٩٧ - ١٩٩ ، والبدایة : ١٣ / ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٣ وغيرها .

بينه وبين خوارزم شاه جلال الدين في حياة جنكز خان سنة ثمان مائة وست مئة .

١٣٣ - ابن الجَبَاب *

الشيخُ الإمام العَدْلُ الكبيرُ فخرُ الأكابر القاضي الأسعد صفي المُلْك أبو البركات عبد القويّ ابن القاضي الجَلِيس أبي المعالي عبد العزيز بن الحسين ابن عبد الله بن الحسين ابن الجَبَاب^(١) التِّمِيمِي السَّعْدِيُّ الأَغْلِيّ المِصْرِيُّ المالكيّ .

ولد سنة ست وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن رفاعة الفَرَضِيّ ، وأبي الفُتُوح الخطيب المقرئ ، وابن العِرْقِيّ ، وأبي طاهر السِّلَفِيّ ، وأبي البقاء عمر ابن المَقْدِسِيّ وطائفة .

حدّث عنه ابنُ الأنماطيّ ، وعُمر بن الحاجب ، والمُنْذِرِيّ ، والفَخْر عليّ ، وشرف القضاة محمد بن أحمد بن محمد بن الجَبَاب ، والنَّجِيب محمد بن أحمد الهَمْدَانِيّ ، وأبو المعالي الأَبْرَقُوهُيّ ، وأحمد بن عبد الكريم المُحْتَسِب ، وجماعة .

قال ابن الحاجب : من بيت السُّودد والفَضْل والكَرَم والتَّقَدُّم ، له من

(*) إكمال الإكمال لابن نقطة : مادة (الجَبَاب) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٠٢ ، والعبر للذهبي : ٥ / ٨٣ ، والمشتبه له : ٢٠٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ - ٦ - (أيا صوفيا ٣٠١٢) وذيل التقييد للمفاسي ، الورقة ٢٠٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٥٩ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة ٤٢ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٧٦ - ١٧٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٥ .
(١) قال الذهبي في المشتبه : « كان جدهم عبد الله يعرف بالجَبَاب لجلوسه في سوق الجَبَاب » .

الوقار والهيئة ما لم يُعرَف لغيره ، وكان ذا حلم وصمت ، وليّ ولايات أبان فيها عن أمانة ونزاهة ، وكان كثير اللطف . وأصله من القيروان ، تفرّد « بالسيرة » عن ابن رفاة ، سمعها في سنة ست وخمسين ، بقراءة يحيى بن عليّ القيسيّ وتحت الطبقة تصحيح ابن رفاة .

قال عمر بن الحاجب : وكان شيخاً ثقةً ثبتاً عارفاً بما سمع لا يُنسب في ذلك إلى غرض ، قال : ورأيت خط تقي الدين ابن الأنماطي وهو يثني على شيخنا هذا ثناءً جميلاً ، ويذكر من جملة مسموعاته « السيرة » ، وكان قد صارت « السيرة » على ذكر الشيخ بمنزلة الفاتحة ، يُسبق القارىء إلى قراءتها ، وكان قيماً بها وبمشكلها ، وهو أنبل شيخ وجدته بمصر رواية ودراية ، وكان لا يحدث إلا وأصله بيده ، ولا يدع القارىء يدغم . وكان أبوه جليساً لخليفة مصر . قال : وحضرته يوماً وقد أهدى له بعض السامعين هدية فردّها وأثابه عليها ، وقال : ما ذا وقت هديّة . وكان طويل الروح على السماع ، كنا نسمع عليه من الصبح إلى العصر . إلى أن قال : وما رأيت في رحلتي شيخاً له خمس وثمانون سنة أحسن هدياً رَسَمْتاً واستقامة قامه منه ، ولا أحسن كلاماً ، ولا أظرف إيراداً منه ، فلقد كان جمالاً للديار المصرية .

وقال ابن نُقْطَة : سمعتُ الحافظ عبد العظيم يتكلم في سماعه « للسيرة » ، ويقول هو بقراءة يحيى بن عليّ ، وكان كذاباً ، وكان ابن الأنماطي يثبت سماعه ويصححه^(١) .

قلت : وقد روى « العُنوان » في القراءات عن الشريف أبي الفتوح

(١) الذي قاله ابن نقطة : « ثم قدمت دمشق فذكرت ذلك لأبي الطاهر ابن الأنماطي فرأيت

يثبت سماعه ويصححه » .

الخطيب ، رواه عنه شيخُ سنة نيفَ وثمانين وست مئة . وقرأتُ « السيرة »
على الأبرقوهيَ بسماعه منه في صفر سنة إحدى وعشرين وست مئة . وماتَ
في السنة في سلخ شوالها .

١٣٤ - ابن مُكرَّم *

الشيخُ الصالحُ المُسندُ الزاهدُ أبو جعفر محمد بن هبة الله بن المُكرَّم بن
عبد الله البغدادي الصوفي .

ولد سنة سبع وثلاثين وخمس مئة^(١) ، وسمع من أبيه ، وأبي الفضل
الأرموي ، ومحمد بن ناصر ، والمُعمر بن أحمد الأنصاري ، وأبي الوقت
السجزي ، وطائفة . وكان والده يروي عن نصر بن البطر ، وكان أخوه المُكرَّم
من رواة « جزء الأنصاري » ، يروي عنه الضياء ، وابن عبد الدائم^(٢) .

حدّث أبو جعفر « بصحيح » البخاري بإزبل .

روى عنه ابن الدُبَيْثي ، وابن النجار ، والبرزالي ، والجمال محمد بن
الدَّبَاب ، والإمام مجد الدين ابن الظَّهير ، والقاضي شمس الدين ابن
خُلُكَّان^(٣) ، وأخوه بهاء الدين محمد قاضي بعلبك ، وآخرون .

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٧١ - ١٧٢ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣/
الترجمة ١٩٦١ ، والعبير للذهبي : ٥ / ٨٥ - ٨٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٩ (أيا صوفيا
٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ١٥٨ ، والوافي بالوفيات (المحمدون) الورقة ١٠٦ ،
والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٦ . وقيد المنذري « المكرم » بالحروف
فقال : « بضم الميم وفتح الكاف وتشديد الراء المهملة وفتحها » .

(١) هذا هو اختيار الذهبي ، وإلا فقد قال الزكي المنذري في « التكملة » : « ومولده في
ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، ويقال : سنة ست ، ويقال :
سنة سبع وثلاثين وخمس مئة » .
(٢) وتوفي سنة ٥٨٩ هـ .

(٣) سمع ابن خلكان « صحيح البخاري » على ابن مكرم هذا بإزبل في بعض شهور سنة
٦٢٠ كما ذكر هو في ترجمة المحدث أبي الوقت السجزي .

مات ببغداد في خامس المُحَرَّم سنة إحدى وعشرين وست مئة .

أنبأنا الشيخ مجد الدين محمد بن أحمد الإربلي في كتابه ، أخبرنا أبو جعفر بن مُكْرَم ياربل - فذكر حديثاً .

ومات معه أبو العباس أحمد بن أبي الفتح بن صرّما الأَرْجِيّ ، والحافظ أبو سُلَيْمان داود بن سُلَيْمان بن داود بن حَوْط الله الأنصاري بمقالة ، وأبو بكر زيد بن يحيى الأَرْجِيّ البَيْع ، والمُقرئ أبو طالب عبد الرحمان بن محمد بن عبد السَّميع الهاشِمِيّ الواسِطِيّ ، وأبو البركات عبد القوي بن الجَبَّاب السَّعْدِيّ ، وأبو القاسم عبد الكريم بن عليّ اللُّخَمِيّ ابن البَيْسَانِيّ أخو القاضي الفاضل ، قال الموفق عبد اللطيف^(١) : كان عنده زهاء مئتي ألف كتاب^(٢) ، وعبد اللطيف بن مُعَمَّر بن عَسْكَر ، والقاضي عليّ بن عبد الرشيد ابن بُيُمان الهَمْدَانِيّ ، وعليّ بن محمد بن النبيّ الشّاعر صاحب « الديوان » ، وعليّ بن يوسف بن صُبُوخا ، وشيخُ الطب شمس الدين محمد بن عبدان الدَّمَشْقِيّ ابن اللبوديّ ، وشيخُ المالكية أبو الحُسين محمد بن أبي عبد الله بن رَزَقُون الإشبيليّ ، والمُقرئ الفخر محمد بن أبي الفرج المَوْصِلِيّ ، والقُدوة الكبير الشيخ عليّ الفرنتيّ بالجليل ، وأبو عبد الله محمد بن أحمد بن اليتيم الأندَرشِيّ المُحدِّث الرِّحَال .

١٣٥ - ابن البَنَاء *

الشيخُ الجليل المُسَيّد أبو الحسن عليّ بن أبي الكرم نصر بن المبارك

(١) تاريخ الإسلام ، الورقة : ٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) أضاف بعد هذا في تاريخ الاسلام : « من كل كتاب نسخ » .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ١٨٦ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٢١ وتاريخ =

ابن أبي السَّيِّد^(١) بن محمد الواسطيُّ الأصل البَغْدَادِيُّ ثم المَكِّيَّ الخَلَّال ابن
البَنَاء .

راوي « الجامع » عن عبد الملك الكُرُوخِيَّ ، وما علمته رَوَى شيئاً
غيره ، حَدَّثَ به بمكة والإسكندرية ، ومصر ودمياط وقُوص .

حَدَّثَ عنه ابنُ نُقْطَة ، والمُنْذِرِيُّ ، ومحمد بن منصور الحَضْرَمِيُّ ،
والحسن بن عثمان القابسيِّ ، وذاكر بن عبد المؤمن مؤدِّن الحَرَم ، والبهاء
زهير المَهْلَبِيِّ الشاعر ، وإسحاق بن قُرَيْش المَحْزُومِيَّ ، وقُطْب الدين محمد
ابن القَسْطَلَانِيَّ ، ومحمد بن عبد الخالق بن طَرْخان الأمويِّ ، وعليَّ بن
صالح الحُسَيْنِيَّ ، ويوسف بن إسحاق الطَّبْرِيَّ المَكِّيَّان ، ومحمد بن تَرْجَم
البَصْرِيَّ .

مات بمكة في صفر^(٢) ، وقيل في ربيع الأول^(٣) سنة اثنتين وعشرين
وست مئة .

١٣٦ - ابن يُونُس *

العَلَّامة شرفُ الدين أبو الفضل أحمد ابن الشيخ الكبير كمال الدين

= الاسلام ، الورقة : ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٠ / ٥ ، ودول الإسلام : ٩٦ / ٢ ،
والعقد الثمين للفاسي : ٣ / الورقة ١٦٠ - ١٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٦٣ / ٦ ، وحسن
المحاضرة : ١٧٧ / ١ ، وشذرات الذهب : ١٠١ / ٥ .

(١) قيده المنذري في « التكملة » كما قيدهناه .

(٢) جزم به الرشيد العطار وابن مسدي .

(٣) هذا قول المنذري .

(*) تكملة المنذري : ٢٠٣٣ / ٣ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ،

ودول الاسلام : ٩٥ / ٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨٩ ، وطبقات السبكي : ١٧ / ٥ ، ومراة

الجنان : ٥٠ / ٤ ، والبداية والنهاية : ١١٣ / ١١١ - ١١٢ ، والعقد المذهب لابن الملتن : الورقة =

موسى ابن الشيخ رضي الدين يونس بن محمد الإربلي ، ثم الموصلي الشافعي صاحب « شرح التنبيه » .

مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وعشرين وست مئة كهلاً في حياة أبيه ، وقد اختصر « الإحياء » مرتين ، وله محفوظات كثيرة وزهّن وقاد .

١٣٧ - القزويني *

القاضي الإمام الفاضل المحدث الصالح الجوال مجد الدين أبوالمجد محمد بن الحسين بن أبي المكارم أحمد بن حسين بن بهرام القزويني الصوفي .

ولد في صفر سنة أربع وخمسين بقزوين . وسمع أباه ، ومحمد بن أسعد العطاري حَفَدَ ، وأحمد بن ينال الأصبهاني الترك ، وأبا الخير القزويني الواعظ ، وأبا الفرج ثابت بن محمد المديني ، وأبا حفص الميانشي ، وجماعة .

وحدّث بأذربيجان وبغداد والموصل وأصبهان ورأس عين ودمشق وبعلبك وحران وأقصرا ونصيبين وأبهر وقزوين وخوي وإربل ودوين^(١) والرّي ومصر ، ونزل بخانقاه سعيد السعداء ، واشتهر اسمه وتفرّد برواية هذين الكتابين « معالم التنزيل » و « شرح السّنة » للبعثي^(٢) .

= ٧٨ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة ٦١ ، وسلم الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٩٩ / ٥ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٦٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٢ / ٥ ، ودول الإسلام : ٩٦ / ٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٣ ، وشذرات الذهب : ١٠٢ / ٥ .

(١) يصح فيها الضم والفتح .

(٢) « شرح السّنة » هذا مما حققه وضبط نصه ، وخرج أحاديثه وعلق عليه صديقنا العلامة المحدث الشيخ شعيب الأرناؤوط حفظه الله تعالى ونفعنا بعلمه ، وهو يقع في خمسة عشر مجلداً .

حَدَّثَ عَنْهُ الضَّيَاءُ ، وَالْمُنْذَرِيُّ ، وَعَزَّ الدِّينَ عَبْدُ الرَّازِقِ الرَّسْغَنِيُّ ،
وَالسَّيْفُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ مَحْفُوظٍ ، وَالْفَخْرُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ يُوسُفَ ،
وَالْقَاضِي تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ الْخَالِقِ ، وَابْنُ الْبَهَاءِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مَحْبُوبٍ ، وَأَبُو الْغَنَائِمِ
ابْنُ مُحَاسَنِ الْعِمَامِ ، وَعَبْدُ الْقَاهِرِ بْنُ تَيْمِيَّةَ ، وَالْفَقِيهَ عَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَأَبُو
الْيَمَنِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَابْنُ عَمِّهِ شَرْفُ الدِّينِ أَحْمَدُ ، وَالْمَحْيِيُّ يَحْيَى بْنُ عَلِيٍّ
ابْنُ الْقَلَانِسِيِّ ، وَالْكَمَالُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ قَوَامٍ ، وَالْجَمَالُ عُمَرُ ابْنُ الْعَقِيمِيِّ ،
وَالْعَزَّ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ الْفَرَّاءِ ، وَالتَّقِيُّ إِبْرَاهِيمُ ابْنُ الْوَاسِطِيِّ ، وَأَخُوهُ مُحَمَّدُ ،
وَالْتَّقِيُّ أَحْمَدُ بْنُ مُؤْمِنٍ ، وَالْعَزَّ أَحْمَدُ ابْنُ الْعِمَادِ ، وَإِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي الْحَسَنِ
الْفَرَّاءِ ، وَالْعِمَادُ بْنُ سَعْدٍ ، وَالشَّمْسُ خَضِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، وَالشَّهَابُ الْأَبْرَقُوهِيُّ ،
وَالضَّيَاءُ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السُّلَمِيُّ خَطِيبَ بَعْلَبَكَ ، وَبِهِ خُتِمَ حَدِيثُهُ .

مَاتَ بِالْمَوْصِلِ فِي ثَالِثِ عَشَرَ شَعْبَانَ^(١) ، وَقِيلَ : فِي الْحَادِي
وَالْعَشْرِينَ مِنْهُ ، سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

قَالَ ابْنُ النُّجَارِ : حَدَّثَ بِأَمَاكِنَ ، وَحَصَلَ لَهُ شَيْءٌ مِنَ الدُّنْيَا صَالِحٌ ،
وَهُوَ شَيْخٌ مُتَقَيِّظٌ حَسَنُ الْوَجْهِ ، طَلَبَ وَكَتَبَ وَحَصَلَ ، وَهُوَ مِنْ بَيْتِ مَشْهُورٍ
بِالْعِلْمِ وَالرَّوَايَةِ ، وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ أَبِي الْمَكَارِمِ . حَدَّثَ سَنَةَ عَشْرِينَ بِبَغْدَادَ
بِـ « أَرْبَعِينَ » مِنْ جَمْعِهِ .

١٣٨ - الْأَنْذَرَشِيُّ *

الإمامُ الْمُحَدَّثُ الْجَوَالُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ

(١) هذا قول الزكي المنذري في « التكملة » .

(*) تكملة ابن الأبار : ٦١٣ / ٢ وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٠٩ ، وتكملة ابن
الصابيوني : ٣٣٤ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبير : ٨٤ / ٥ - ٨٥ ،
والوفاي بالوفيات : ١١٦ / ٢ - ١١٧ ، ولسان الميزان : ٥٠ / ٥ ، وشذرات الذهب : ٩٥ / ٥ - ٩٦ .

عبد الله ابن الَّتِيْمِ الأَنْدَلُسِيِّ الأَنْصَارِيِّ الأَنْدَرَشِيِّ ، ويُعرف أيضاً بابن البَلَنْسِيِّ .

ولد سنة أربع وأربعين وخمس مئة .

وسمع من أبي الحسن بن هُذَيْل ، وابن النُّعْمَةِ بِلَنْسِيَّةِ ، ومن أبي مَرْوَانَ بن قَرْمَانَ بِأَشْبُونَةَ ، ومن أبي إِسْحَاقَ بن قَرْقُولَ بِمَالِقَةَ ، ومن ابن حُبَيْش بِمَرْسِيَّةِ ، ومن أبي الْقَاسِمِ بن بِشْكَوَالٍ بِقُرْطُبَةَ ، ومن أبي الْحَسَنِ بن حُثَيْنٍ بِفَاسَ ، ومن عبد الخالق الحافظ ببجاية ، ومن السُّلْفِيِّ بِالثَّغْرِ ، ومن عُثْمَانَ ابن فرج بمصر ، ومن شُهْدَةَ الكَاتِبَةِ ببغدادَ ، ومن أبي الْفَضْلِ الْخَطِيبِ بِالْمَوْصِلِ ، ومن ابن عَسَاكِرَ بدمشق ، ومن المِيَانَشِيِّ بِمَكَّةَ ، وَجَمَعَ وَخَرَّجَ ، على لِينٍ فِيهِ .

قال ابن مَسْدِيٍّ : لم يكن سَلِيماً من التركيب حتى كثرت سقطاته ، تتبع عثراته أبو الرُّبَيْعِ الْكَلَاعِيُّ ، وكان أبوه يعرف بالأستاذ فجَالَ به في الطَّلَبِ ، وَأَسْمَعُهُ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَخَمْسِينَ مِنْ جَمَاعَةٍ تَفَرَّدَ عَنْهُمْ ، وَلَكِنَّهُ لَمْ يَكُنْ حَافِظاً ، وَكَانَ شَرْهاً يروي الموضوعات .

قال ابن مَسْدِيٍّ : سمعتُ منه كثيراً ، ورأيتُ بخطه إسناده « صحيح البخاري » عن أبي الطاهر السُّلْفِيِّ عن ابن البَطْرِ ، عن ابن اليُّعِ ، عن المحاملي ، عنه .

قلت : ليس عند أحد من هؤلاء بهذا العلو - أعني السُّلْفِيِّ وشيخه - سوى حديث واحد وقع في الدُّعاء للمحاملي عن البُخَارِيِّ .

وقد وَثَّقَ الأَنْدَرَشِيُّ جَمَاعَةً ، وحملوا عنه وما هو بمقتن ، وولي خطابة المَرِيَّةِ .

قال الأبار^(١) : كَانَ مُكْثَرًا رَحَالَةً ، نَسَبَهُ بَعْضُ شَيْوْخِنَا إِلَى الْاضْطِرَاب ، وَمَعَ ذَلِكَ انْتَابَهُ النَّاسُ ، وَأَخَذَ عَنْهُ أَبُو سُلَيْمَانَ بْنُ حَوْطِ اللَّهِ وَأَكْبَرُ أَصْحَابِنَا وَأَجَازَ لِي ، وَأَوَّلَ رَحْلَتِهِ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَسِتِّينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .
تُوفِّيَ فِي رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٢) سَنَةَ إِحْدَى وَعِشْرِينَ وَسِتْ مِائَةٍ عَلَى ظَهْرِ الْبَحْرِ قَاصِدًا مَالِقَةً .

وقال ابن الزبير : سَمِعَ « الْمَوْطَأَ » مِنْ ابْنِ حُنَيْنٍ بِفَاسَ عَنْ ابْنِ الطَّلَاعِ .

قلت : عنده من عوالي مالك ما سمعه من شهادة .

١٣٩ - الرَّافِعِيُّ *

شَيْخُ الشَّافِعِيَّةِ عَالِمُ الْعَجَمِ وَالْعَرَبِ إِمَامُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ ابْنُ الْعَلَامَةِ أَبِي الْفَضْلِ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنِ الْفَضْلِ بْنِ الْحُسَيْنِ الرَّافِعِيُّ الْقَزْوِينِيُّ .

مولده سنة خمس وخمسين .

وَقَرَأَ عَلَى أَبِيهِ فِي سَنَةِ تِسْعَ وَسِتِّينَ .

وروى عنه وعن عبد الله بن أبي الفتوح بن عمران الفقيه ، وحامد بن

(١) التكملة : ٢ / ٦١٤ - ٦١٦ .

(٢) في الثامن والعشرين منه .

(*) وهو صاحب كتاب « التدوين في ذكر أهل العلم بقزوين » وغيره ، وله ترجمة في تهذيب الأسماء واللغات ٢ / ٢٦٤ وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٣٢ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ٩٤ ، وتاريخ ابن الوردي : ٢ / ١٤٨ ، وفوات الوفيات : ٢ / ٧ - ٨ ، ومرآة الجنان ٤ / ٥٦ ، وطبقات السبكي الكبرى : ٨ / ٢٨١ - ٢٩٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٦ ، والشذرات : ٥ / ١٠٨ وغيرها .

محمود الخطيب الرَّازِيّ ، وأبي الخير الطالقانيّ ، وأبي الكرّم عليّ بن عبد الكريم الهمدانيّ ، وعليّ بن عُبيد الله الرازيّ ، وأبي سُلَيْمان أحمد بن حسنويه ، وعبد العزيز بن الخليل الخليليّ ، ومحمد بن أبي طالب الضّرير ، والحافظ أبي العلاء العطار - وأراه بالإجازة - وبها عن أبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيّ ، وأبي الفتح بن البُطَيّ .

سمع منه الحافظ عبد العظيم بالمَوْسِم ، وأجازَ لأبي الشَّاء محمود بن أبي سعيد الطاووسي ، وعبد الهادي بن عبد الكريم خطيب المِقياس ، والفخر عبد العزيز بن عبد الرحمان ابن السُّكْرِيّ .

وكان من العلماء العاملين ، يُذكر عنه تعبّد ونُسك وأحوال وتواضع ، انتهت إليه مَعْرِفَةُ المَذْهَبِ ، له « الفتح العزيز في شرح الوجيز » وشرح آخر صغير ، وله « شَرْحُ مُسْنَدِ الشافعيّ » في مجلدين تعب عليه ، و« أربعون حديثاً » مروية ، وله « أمالي » على ثلاثين حديثاً ، وكتاب « التذنيب » فوائد على الوجيز .

قال ابن الصلاح : أظنّ أني لم أرَ في بلاد العَجَم مثله ؛ كان ذا فنون ، حَسَنَ السَّيْرة ، جميلَ الأمر .

وقال أبو عبد الله محمد بن محمد الإسفرايينيّ الصَّفَّار : هو شيخنا إمام الدين ناصر السنة صِدْقاً ، أبو القاسم ، كان أوحد عصره في الأصول والفروع ، ومجتهد زمانه ، وفريد وقته في تفسير القرآن والمَذْهَبِ ، كان له مجلس للتفسير ، وتسميع الحديث بجامع قُزوين ، صَنَّفَ كثيراً وكان زاهداً ورعاً سمع الكثير .

قال الإمام النواوي : هو من الصّالحين المُتمكنين ، كانت له كرامات كثيرة ظاهرة .

وقال ابن خَلْكَان : تُوفِّي في ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

وقال الرَّافِعِي : سمعت من أبي حُضُوراً في الثالثة سنة ثمان وخمسين وخمسن مئة .

وقال الشيخ تاج الدين الْفَرَارِيُّ : حَدَّثَنَا ابْنُ خَلْكَان ، أن خُوارزم شاه^(١) غزا الْكُرْج ، وَقَتَلَ بسيفه حتى جَمَد الدَّم على يده ، فزارهُ الرَّافِعِي وقال : هات يدك التي جمد عليها دم الْكُرْج حتى أُقبلها^(٢) ، قال : لا بل أنا أُقبل يدك ، وَقَبَّل يد الشيخ .

قلت : ولوالد الرافعي رحلة لقي فيها عبد الخالق ابن الشَّحامي ، وطبقته ، وبقي إلى سنة تَيْف وثمانين وخمسن مئة^(٣) .

وقال مظفر الدين قاضي قَزْوِين : عندي بخط الرافعي في كتاب «التدوين في تواريخ قزوين» له أنه منسوب إلى رافع بن خَدِيج الأنصاري رضي الله عنه .

قال لي أبو المعالي بن رافع : سمعت الإمام ركن الدين عبد الصمد بن محمد القزويني الشَّافعي^(٤) يحكي ذلك سَمَاعاً من مُظَفَّر الدِّين ، ثم قال الرُّكن : لم أسمع ببلاد قزوين ببلدة يقال لها : رافعان^(٥) .

(١) يعني جلال الدين ، وكان ذلك في هذه السنة ، أي سنة ٦٢٣ .

(٢) لأن الْكُرْج كانوا كفاراً عتاة .

(٣) قوله « بقي إلى سنة تَيْف وثمانين » خطأ ، فقد ترجم له ولده عبد الكريم ترجمة حافلة في صدر كتابه « التدوين » وذكر أنه توفي ليلة الخميس سابع شهر رمضان سنة ثمانين وخمسن مئة وعمره دون السبعين بيسير . ونقل ذلك أيضاً أبو عبد الله ابن الديلمي في تاريخه عن ولده محمد (٢ / الترجمة : ٢٧٢) .

(٤) انظر منتخب المختار ، في ترجمة ركن الدين القزويني هذا (ص : ٩٩) .

(٥) هذا رد على من ادعى أنه أعجمي منسوب إلى بلدة يقال لها : رافعان .

أخبرنا إسحاق بن إبراهيم المقرئ، أخبرنا عبد العظيم الحافظ سنة خمس وخمسين ، حَدَّثَنَا الشَّيْخُ أَبُو الْقَاسِمِ عَبْدِ الْكَرِيمِ بْنُ مُحَمَّدٍ الْقَزْوِينِيُّ لَفْظًا بِمَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ إِذْنًا . (ح) وَأَخْبَرَنَا عَبْدُ الْخَالِقِ الْقَاضِي ، أَخْبَرَنَا أَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ قَدَامَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو زُرْعَةَ ، أَخْبَرَنَا أَبُو مَنْصُورِ بْنِ الْمُقَوِّمِيِّ إِجَازَةً - إِنْ لَمْ يَكُنْ سَمَاعًا - ، أَخْبَرَنَا أَبُو الْقَاسِمِ الْخَطِيبُ ، أَخْبَرَنَا عَلِيُّ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْقَطَّانُ ، حَدَّثَنَا ابْنُ مَاجَةَ^(١) ، حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ رَاشِدٍ^(٢) ، حَدَّثَنَا زَكْرِيَّا بْنُ عَلِيٍّ ، حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو ، عَنْ عَبْدِ الْكَرِيمِ^(٣) ، عَنْ عَطَاءٍ ، عَنْ جَابِرٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « صَلَاةٌ فِي مَسْجِدِي أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ ، إِلَّا الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَصَلَاةٌ فِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ أَفْضَلُ مِنْ مِائَةِ أَلْفِ صَلَاةٍ فِيمَا سِوَاهُ » .

قال عبد العظيم : صوابه ابن أسد .

١٤٠ - البخاري *

الْعَلَّامَةُ الْأُصُولِيُّ الشَّمْسُ أَبُو الْعَبَّاسِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْوَاحِدِ بْنُ أَحْمَدَ الْمَقْدِسِيُّ الْحَنْبَلِيُّ الْمَلَقَبُ بِالْبُخَارِيِّ ، أَخُو الْحَافِظِ الضَّيَاءِ ، وَوَالِدُ الشَّيْخِ الْفَخْرِ .

(١) رقم (١٤٠٦) ، كتاب الصلاة : باب ما جاء في فضل الصلاة في المسجد الحرام ومسجد النبي ﷺ . وفي الزوائد : إسناده حديث جابر صحيح ورجاله ثقات ؛ لأن إسماعيل بن أسد وثقه البزار والدارقطني والذهبي في الكاشف ، وقال أبو حاتم : صدوق . وباقي رجال الإسناد محتج بهم في الصحيحين .

(٢) سيأتي أن الصواب فيه : « إسماعيل بن أسد » .

(٣) هو عبد الكريم بن مالك الجَزَرِيُّ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٠٤ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ١ / الورقة ٢٤٦ - ٢٤٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعيبر : ٩٣ / ٥ - ٩٤ ، والوافي بالوفيات ، ٦ / الورقة ٧٧ ، والذيل لابن رجب : ١٦٨ - ١٧٠ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٦ / ٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ٨٢ / ١ ، وشذرات الذهب : ١٠٧ / ٥ .

ولد سنة أربع وستين^(١) .

وارتحل فسمع من ابن شاتيل ، والقَزَّاز ، وبنيسابور من عبد المنعم ابن
الْفَرَاوي ، وبهمَذَّان من عليّ بن عبد الكريم العَطَّار ، وبدمشق من أبي
المعاللي بن صابر ، وأبي الفَهْم ابن أبي العَجَّاز ، وعدّة . وأقام ببخارى
مُدَّة^(٢) يشتغل على أبي الخطاب شَرَف ، وأخذ الخلاف عن الرُّضِيِّ
النَّيسابوريّ . وكان ذَكِيًّا ، مُفَتِّنًا ، مُنَاطِرًا ، وقورًا ، فَصِيحًا ، نَبِيلاً ، حجة ،
كلُّ أحدٍ يشني عليه .

روى عنه أخوه ، وولدهُ ، وابنُ أخيه شمس الدين محمد ابن الكمال ،
وابن خاله الشيخ شمس الدين عبد الرحمان ، والقُوصِيُّ ، والعزّ ابن العماد ،
وابن الفراء ، ومحمد ابن الواسطيّ ، وخديجة بنت الرُّضِيِّ .

وكان من أوعية العِلْم ، نزل جَمُصُ مُدَّةً .
ومات في نصف جُمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٤١ - ابن دُمْدُم *

فقيه المغرب أبو العباس أحمد ابن العلّامة عبد الرحمان بن أحمد
الرَّبِيعِيّ التُّونِسِيّ المالكيّ ، مفتي غرناطة .

قال ابن مَسْدِيّ : هو أحفظ من لقيت لمذهب مالك . تفقه بأبيه
دُمْدُم ، وسمع من الحافظ عبد الحق .

(١) ذكر المنذري أن مولده في العشر الأواخر من شوال من السنة .

(٢) لذلك عرف بالبخاري .

(*) ترجمه ابن الأبار مع الغرباء من « التكملة » : ١ / ١٢٨ ولم يذكر وفاته ، وترجمته في
« تاريخ الإسلام » (الورقة : ٢٨ أبا صوفيا ٣٠١٢) ملحقة بحاشية الورقة المذكورة بخط المؤلف
نقلًا عن ابن مسدي .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله نيف وثمانون سنة .

١٤٢ - المِصْرِيُّ *

العلامة قاضي الشّام جمال الدّين يُونس بن بدران بن فيروز بن صاعد بن عالي القرشيّ الشّيبّي الحجازي ثم المِليحيّ المِصْرِيُّ الشّافعيّ .

ولد سنة خمسين وخمس مئة تقريباً .

وسمع من السّلفيّ ، وعليّ بن هبة الله الكامليّ . وذهب رسولاً إلى الخليفة ، وولّي وكالة بيت المال ، وتدرّس الأمانة ، ثم قضاء القضاة ، وألقى بالعادلية جميع تفسير القرآن دُروساً ، واختصر « الأم » ، وله مُصنّف في الفرائض ، وكان شديد الأدمة يلثغ بالقاف همزة .

قال أبو شامة^(١) : كان في ولايته عفيفاً نزهاً مهيباً ، يحكم بالجامع ، ونقِمَ عليه أنّه إذا ثبت عنده وراثه شخص يأمره بمصالحة بيت المال ، ولكونه استتاب ابن أخيه محمد^(٢) . إلى أن قال : وتكلّم في نسبهِ .

قرأت بخط الحافظ الضياء : توفي بدمشق ، وقليل من ترخّم عليه .

(*) مرآة الزمان : ٦٤٣ / ٨ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٤٨ ، والعبر للذهبي : ٩٧ / ٥ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٣٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، طبقات الاسنوي ، الورقة ١٦٥ ، وطبقات السبكي : ٣٦٦ / ٨ ، والبداية والنهاية : ١١٤ / ١٣ - ١١٥ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٦ / ٦ ، وتاريخ ابن الفرات ١ / الورقة ٨٦ ، وحسن المحاضرة : ١٩١ / ١ ، والقضاة الشافعية للنعيمي : ٦٤ - ٦٥ ، وشذرات الذهب : ١١٢ / ٥ .

(١) ذيل الروضتين : ١٤٨ .

(٢) كذا في الأصل ، وما أظنه صواباً ، فالذي جاء في ذيل الروضتين : « استتابته لولده التاج محمد » . وفي « تاريخ الاسلام » - وهو بخطه - « استتابته في القضاء لابنه التاج محمد » فكيف صار « ابن أخيه » .

قلت : روى عنه البرزالي ، وعمر بن الحاجب ، والقوصي .

قال ابن الحاجب : كان يُشارك في علوم كثيرة .

قلت : مات في ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة ودفن بداره بقرب القليجية .

١٤٣ - ابن باز *

الحافظ الإمام أبو عبد الله الحسين بن عمر بن نصر بن حسن بن سعد ابن باز الموصلي التاجر السفار .

محدث ، متقن ، مفيد .

سمع من عبد الحق اليوسفي ، وشهدة الكاتبة ، ولاحق بن كاره ، وأبي شاکر السقلاطوني ، وعدة .

حدّثنا عنه الأبرقوهي ، وكتب عنه ابن مسدي والرحالة ، وعني بالحديث مدة وسافر في التّكسّب إلى مصر والشّام ، ثم صار شيخ دار الحديث المظفرية بالموصل .

مولده سنة اثنتين وخمسين وخمس مئة^(١) .

وسمع بالموصل من خطيبها .

(*) تاريخ ابن الديهي ، الورقة ٢٦ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٢٧ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبّر : ٨٩ / ٥ - ٩٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ٣٦ / ٢ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة ٦٤ ، وشذرات الذهب : ١٠٠ / ٥ ، وتاج العروس : ١٠ / ٤ في (باز) ونسبه بالبازي .
(١) ذكر المنذري في « التكملة » أن مولده في يوم الثلاثاء الخامس والعشرين من ذي الحجة ، من السنة .

وبها توفي في ربيع الآخر^(١) سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

١٤٤ - الخفيفي *

الإمام القدوة حُجَّة الدِّين أبو طالب عبد المُحسن بن أبي العميد بن خالد الخفيفي الأبهري الشافعي الصوفي .

تفقه بهمدان على أبي القاسم بن حيدر ، وعَلَّق « التعلّيق » عن الفخر التُّقاني . وَسَمِعَ بأصبهان من أحمد بن ينال التُّرك ، وأبي موسى المديني ، وبيغداد من أبي الفتح بن شاتيل ، ونصر الله القَزَّاز ، وبأبهر من عبد الكافي الخطيب ، وبهمدان من عبد الرزاق بن إسماعيل القومساني ، وعبد المنعم بن الفراوي ، ودمشق من عبد الرحمن بن علي ابن الخرق ، وبمصر من أبي القاسم البوصيري ، وبالشَّعر من القاضي الحضرمي ، وبمكة من محمود بن عبد المنعم القلانسي ، وبواسط من ابن الباقلاني ، وكان كثير

(١) في الثاني منه ، كما ذكر المنذري .

(*) تاريخ ابن الديني ، الورقة ١٨٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٤٧ ، ووقع فيه ضبط « الخفيفي » بضم الخاء المعجمة ، وهو وهم مني كأنني ذهلت عنه ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٤ - ٤٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٩ / ٥ - ١٠٠ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٨٧ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٣٢ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٢٥٠ ، والعقد الثمين للقاسي ، ٥ / ٤٩٣ - ٤٩٥ ونقل عن ابن النجار وفاته في الثامن من صفر ثم نقل عن المنذري والقطب القسطلاني التاريخ المذكور اعلاه ، وقال : « وذكر القطب القسطلاني أنه حضر دفنه بمقابر الصوفية ، يعني المعلى » ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٥ . وتوهم محيي الدين القرشي فذكره في الجواهر المضية وظنه حنفياً ناقلاً عن الذهبي ولم يذكر منه غير اسمه الأول (١ / ٣٢٩) قال التميمي في الطبقات السنية : « والذي رأيته في العبر للذهبي في حوادث (كذا) السنة المذكورة يدل على أن عبد المحسن المذكور ليس بحنفي المذهب فانه قال : وحجة الدين الخفيفي أبو طالب عبد المحسن بن أبي العميد الأبيدي الشافعي الصوفي . . . الى آخره ، وكان الخفيفي تصحف على صاحب الجواهر بالحنفي - والله تعالى أعلم » .

الحج ، والعبادة ، والتَّبَتُّلُ ، والصُّومُ ، والجهاد ، وكان يحج كل سنة على سبيل السَّيِّدة^(١) .

روى عنه الضُّياءُ ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابن النُّجَّار ، والشيخ شمس الدين عبد الرحمن ، وقطب الدين ابن القَسْطَلَانِيِّ ، والشَّهاب الأَبْرَقُوهُي .

قال ابن النجار : كان كثير المُجاهدة والعبادة ، دائم الصَّيام سَفَرًا وَحَضْرًا ، عارِفًا بكلام المشايخ وأحوال القوم ، وكانت له مَعْرِفة وحفظ وإتقان ، وكان ثَقَّةً ، ثم صار إمام المَقَام ، إلى أن توفِّي في صفر سنة أربع وعشرين وست مئة بمكة .

١٤٥ - ابن شيرويه *

الشيخ أبو مُسلم أحمد بن شيرويه بن شهردار بن شيرويه الديلمي الهَمْدَانِيُّ .

سمع من جده ، ونصر بن المظفر البرمكي ، وأبي الوقت السَّجَزِيِّ ، وأبي الخير الباغبان ، وجماعة .

وعنه الزكيُّ البرزاليُّ ، والضياء المقدسيُّ ، وأجاز للفخر علي .

قال ابن نُقْطَةَ^(٢) : مُكْثَرٌ ، ثَقَّةٌ ، صحيحُ السَّماعِ ؛ سمعتُ منه بهَمْدَان .

(١) يعني على السبيل الذي سبلته السيِّدة وأظن المقصودة هي السيدة شُجاع أم الخليفة المتوكل على الله المتوفاة سنة ٢٤٨ وكانت ذات مال عظيم مشهورة بالبر والإحسان .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٢١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٩ (أيا صوفيا :

٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٣/٥ ، وشذرات الذهب : ١١٦/٥ ولم يذكره المنذري في « التكملة » مع أنه من شرطه .

(٢) التقييد ، الورقة : ٢١ .

مات في شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ، وله تسع وسبعون سنة .

١٤٦ - ابن عبد الحق ❖

العلامة قاضي يلّمسان أبو عبد الله محمد بن عبد الحق بن سلّيمان الكوفيّ البربريّ المالكيّ .

تفقه بأبيه ، وأخذ القراءات والنحو في سنة إحدى وخمسين وخمس مئة عن أبي علي بن الخراز النحويّ . وسمع من أبي الحسن بن حنين ، وأبي عبد الله بن خليل . وأجاز له ابن هُذيل ، والسلفيّ .

وكان إماماً معظماً كثير التصانيف من ذلك : « غريب الموطأ » وكتاب « المختار في الجمع بين المنتقى والاستذكار » في عشر مجلدات . مات في سنة خمس وعشرين وست مئة ، وهو في عشر التسعين .

١٤٧ - ابن عطاء ❖❖

الشيخ أبو الفتح محمد بن النفيس بن محمد بن إسماعيل بن عطاء البغداديّ الصوفيّ .
لبس من أبي الوقت^(١) ، وسمع منه جميع « الصحيح »^(٢) .

(*) التكملة لابن الأبار : ٦٢٣ / ٢ ، وبغية الرواد : ٤٥ / ١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٥٣ (أيا صوفيا : ٣٠١٢) ، وغاية النهاية : ١٩٥ / ٢ .
(**) تاريخ ابن الدينيّ ، الورقة ١٥٣ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢١٣ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٥٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٤ / ٥ ، والمختصر المحتاج اليه : ١ / ١٥١ - ١٥٢ ، والوافي بالوفيات : (المحمدون) الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب : ١١٧ / ٥ .

(١) يعني : لبس خرقه التصوف من أبي الوقت عبد الأول بن عيسى السجزي .
(٢) للبخاري ، وكان أبو الوقت أعظم رواة « الصحيح » في عصره .

روى عنه ابن النجار ، والسيف ، وابن نُقْطَة ، وشيخنا الأبرقوهي .
وكان صالحاً .

مات في ذي القعدة^(١) سنة خمس وعشرين .

١٤٨ - البَيْع *

الشيخ الجليل المُسْنِدُ أبو المحاسن محمد بن أبي الفرج هبة الله بن
أبي حامد عبد العزيز بن علي بن محمد بن عمر بن محمد بن حسين بن إبراهيم
ابن عمر بن إبراهيم بن سعيد بن إبراهيم بن محمد بن نجا بن موسى ابن
صاحب رسول الله ﷺ سَعْد بن أبي وقاص القرشي الزهرري السعدي
الدينوري ثم البغدادي المراتبي البَيْع .

مولده سنة ثلاثين وخمس مئة^(٢) .

وسمع من عمه محمد بن أبي حامد ، ومحمد بن طراد الزينبي ، وعبد
الخالق اليوسفي ، وأبي الوقت السجزي ، وتفرّد في وقته ، وكان أبوه من
حُجَاب الخلافة .

حدث عنه ابن الدبيشي ، وابن النجار ، وأبو إسحاق ابن الواسطي ،
وأبو الفرج ابن الزين ، وأبو المعالي الأبرقوهي ، وطائفة . قَدِمَ الشام مرات
في التجارة ، وكان ذا ثروة وصَلَح وحُسن طريقة ، وأضرّ في أواخر العمر .

(١) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في ليلة الرابع عشر من ذي القعدة » .
(*) تاريخ ابن الدبيشي ، الورقة ١٣١ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة
٢١٢١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦-٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) والعبر : ٥ / ٩٦ ،
والمختصر المحتاج اليه : ١ / ١٥٨ ، والوافي بالوفيات : (المحدثون) الورقة ١٠٥-١٠٦ ،
وشذرات الذهب : ٥ / ١١٠ .

(٢) قال المنذري في التكملة : « مولده في يوم عرفة سنة ثلاثين وخمس مئة » .

مات في سادس عشر شوال سنة ثلاث وعشرين وست مئة عن بضع وتسعين .

وقع لنا من طريقه الخامس^(١) من « المحامليات » .

١٤٩ - ابن أبي الجود *

الشيخُ الصالحُ المعمرُ أبو القاسم المبارك بن عليّ بن أبي القاسم المبارك بن عليّ بن أبي الجود البغداديّ العتّابي - نسبة إلى محلة العتّابين - الورّاق ، خاتم الرواة عن أبي العباس بن الطّلاية .

حدث عنه الدّيبّي ، وابنُ النجار ، والجمال محمد بن الدّباب ، وأبو المعالي الأبرقوهي ، وطائفة . وقد حدّث بالمَوْصِل أيضاً .

مات في سلخ^(٢) المُحرّم سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

روى لنا عنه الأبرقوهي التاسع من « حديث المُخلّص » عن خال أمه أحمد ابن الطّلاية . وروى أيضاً عُمر بن عبد الله الحربيّ . وكان جده من شيوخ الحافظ ابن عساكر .

١٥٠ - عبد البر **

ابن الحافظ الكبير أبي العلاء الحّسن بن أحمد بن الحسن ، الشيخ

(١) يعني الجزء الخامس .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة : ٢٠٩٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٩٦ - ٩٧ ، والمختصر المحتاج إليه : الورقة ١٠٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٠ .

(٢) قال المنذري في « التكملة » : « توفي في التاسع والعشرين من المُحرّم » .

(**) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٧١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٤١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ٩٩ .

المُسْنِدُ أَبُو مُحَمَّدَ الْهَمْدَانِيُّ الْعَطَّار .

سمع أباه ، وعلي بن محمد المشكاني الذي روى « التاريخ الصغير »
للبخاري ، ونصر بن المظفر البرمكي ، وأبا الوقت السجزي ، وأبا الخير
محمد بن أحمد الباغبان .

حدث عنه البرزالي ، والضياء ، والصدر البكري ، وجماعة ، وسمعنا
بإجازته من الشرف ابن عساكر .

قرأت بخط ابن نُقْطَةَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنَ الْمَشْكَانِيِّ « تاريخ البخاري » .
قال : وذكر لي إسحاق بن محمد بن المؤيد المصيري أن عبد البر تغيّر بعد
سنة عشر وست مئة وبلغنا أنه ثاب إليه عقله قبل وفاته بقليل وحدث وأنه توفي
برؤذراور في شعبان سنة أربع وعشرين وست مئة .

١٥١ - الظاهر بأمر الله *

الخليفة أبو نصر محمد ابن الناصر لدين الله أبي العباس أحمد ابن
المُستضيء حسن ابن المُستنجد يوسف ابن المُقتفي الهاشمي العباسي
البغدادي .

ولد سنة إحدى وسبعين وخمس مئة .

(*) الكامل لابن الأثير : ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٨ (شهيد
علي) ، ومرآة الزمان : ٨ / ٦٤٢ - ٦٤٣ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١١ ، وذيل
الروضتين لأبي شامة ١٤٩ ، ومختصر ابن العبري : ٢٤٢ - ٢٤٣ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ /
١٢٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٤ - ٣٥ (إياصوفيا ١٢٣٠) ، والعبر : ٥ / ٩٥ ، ودول
الإسلام : ٢ / ٩٦ ، والوافي بالوفيات : ٢ / ٩٥ - ٩٧ ، ونكت الهيمان : ٢٣٨ - ٢٣٩ ، والبداية
والنهاية : ١٣ / ١١٢ - ١١٣ ، والسلوك للمقرئزي : ج ١ / ١ / ٢٢٠ - ٢٢١ ، والنجوم الزاهرة :
٦ / ٢٦٥ ، والجمان للشطبي ، الورقة ٣٦٨ - ٣٦٩ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٠٩ - ١١٠
وغيرها .

وبويع بولاية العهد ، وخطب له وهو مُراهق ، واستمر ذلك سنين ، ثم خلعه أبوه ، وولّى علياً أخاه العَهْدَ ، فدامَ ذلك حتى مات عليّ سنة ثمانين عشرة ، فاحتاج أبوه أن يعيده إلى العهد ، وقامَ بالأمر بعد الناصر ، ولم يُطوّل ، وقرئ عليه في « مسند أحمد » بإجازته من والده .

قال ابن النجار : أخبرنا أبو صالح الجيليّ ، أخبرنا الظاهر بقراءتي ، أخبرنا أبي كتابةً ، عن عبد المُغيث بن زُهير ، أخبرنا ابن الحُصَيْن - فذكر حديثاً .

قال ابن الأثير^(١) : ولي فأظهر العدل والإحسان ، وأعاد سنة العُمَرَيْن ، فإنّه لو قيل : ما ولي بعد عمر بن عبد العزيز مثله لكان القائل صادقاً ؛ فإنّه أعاد من الأموال والأموال المَغْصُوبَة شيئاً كثيراً ، وأطلق المكوس في البلاد جميعها ، وأمر بإعادة الخراج القديم في جميع العراق ، وبإسقاط ما جدّه أبوه وكان لا يُحصى^(٢) ؛ فمن ذلك بعقوبا خراجها القديم عشرة آلاف دينار ، فأخذ منها زمن أبيه ثمانون ألف دينار ، فرَدّها ، وكان سَنَجَة^(٣) الخزّانة نَزَجَ نصف قيراط في المِثقال يأخذون بها ويعطون العادة ، فأبطله ، ووَقَعَ : « ويل للمطففين »^(٤) . وقَدِمَ صاحب الديوان من واسط بأكثر من مئة ألف ظلماً فرَدّها على أربابها ، ونَفَذَ إلى الحاكم عشرة آلاف دينار لِيَوْفِيها عن المحبوسين ، وكان يقول : أنا قد فتحت الدكان بعد العصر^(٥) فذروني أفعل الخير ، فكم بقيتُ أعيش . وقد أنفق وَتَصَدَّقَ في ليلة التَّحَرُّمِ ألف دينار ،

(١) الكامل : ١٢ / ١٨٨ .

(٢) كان ابن الأثير - رحمه الله - سيء الظن بالخليفة الناصر لدين الله .

(٣) السنجة أو الصنجة : عيار السكة .

(٤) المطففين / ١ .

(٥) أي أنه ولي الخلافة على كبر السن .

وكان نِعَمَ الخليفة خُشوعاً وخُضوعاً لِرَبِّه، وَعَدَلاً في رعيته ، وازدياداً في وقت من الخير ، ورغبة في الإحسان^(١).

قال أبو شامة : كان أبيض جميل الصورة ، مشرباً حمرة ، حلو السمائل ، شديد القوى ، استخلف وله اثنتان وخمسون سنة ، فقليل له : ألا تَنْزَرُهُ^(٢) . قال : قد لَقَسَ^(٣) الزَّرْعَ، ثم أنه أحسن وفرَّق الأموال ، وأبطل المكوس ، وأزال المظالم .

وقال سبط الجوزي^(٤) : حُكِيَ عنه أنه دخلَ إلى الخزائن ، فقال له خادم : في أيامك تمتلئ ، قال : ما عُمِلَتِ الخزائن لثَملاً ، بل لتفْرِغَ وتُنْفَقَ في سبيل الله ، إن الجَمْعَ شُغل التِّجَار !

وقال ابن واصل^(٥) : أظهر الظاهر العدل ، وأزال المكس ، وظهر للناس ، وكان أبوه لا يظهر إلا نادراً .

قال ابن السَّاعي : بايعه أولاً أهله، وأولاد الخُلَفاء ، ثم نائب الوزارة مُؤيد الدين القُمي ، وعضد الدولة ابن الصَّحَّاح أستاذ الدار ، وقاضي القضاة محيي الدين ابن فَضْلان ، ونقيب الأشراف القوام المُوسوي ، وجلس يوم الفطر للبيعة بثياب بيض بطرحة وعلى كتفه البُرد النبوي ، ولفظ البيعة : « أبايعُ مولانا الإمام المُفْتَرَض الطَّاعة أبا نصر محمداً الظَّاهر بأمر الله على كتاب الله وسنة نبيِّه واجتهاد أمير المؤمنين ، وأن لا خليفة سواه » . وبعد أيام

(١) في ترجمة أبيه الناصر من ذيل الروضتين : ١٤٥ .

(٢) في ذيل الروضتين : « ألا يتفسح » ، والذهبي يتصرف كما ذكرنا غير مرة .

(٣) اللَقَسَ : الجَرَب . وفي ذيل الروضتين : « قد فات الزرع » .

(٤) مرآة الزمان : ٦٤٣ / ٨ .

(٥) مفرج الكروب : ١٩٣ / ٤ .

عُزِلَ من القضاء ابن فَضْلان بأبي صالح نصر بن عبد الرزاق الجيلي . وكان القحط الشديد بالجزيرة والفناء .

وفيها نُفِذَتْ خِلَعُ الْمَلِكِ إِلَى الْكَامِلِ وَالْمُعْظَمِ وَالْأَشْرَفِ ، وكان الْمُعْظَمُ قد صَافَى خَوَارِزْمَ شاه ، وجاءته خلعتة فلبسها .

وفي سنة ٦٢٣ بلغ خوارزم شاه أن نائبه على كِرْمَانَ خَلَعَهُ ، فسار يطوي الأَرْضَ إلى كِرْمَانَ ، فتحصَّن نائبه بِقَلْعَةٍ وَدَلَّ ، فَتَقَدَّ إِلَيْهِ بِالْأَمَانِ ، فبلغه أنَّ عَسْكَرَ الْأَشْرَفِ هَزَمَ بَعْضَ عَسْكَرِهِ ، فكَرَّرَاجِعاً حَتَّى قَدِمَ مَنَازَكَرْدَ ، ثم نازَلَ خِلَاطَ ، وَقُتِلَ خَلْقٌ كَثِيرٌ بَيْنَ الْفَرِيقَيْنِ ، ثم بَلَغَهُ عَثَبُ التُّرْكَمَانَ ، فسارَعَ وَكَبَسَهُمْ وَبَدَّعَ فِيهِمْ .

وفي شعبان سارَ كَيْقُبَادُ فَأَخَذَ عِدَّةَ حُصُونٍ لِمُصَاحِبِ أَمَدٍ^(١) .
وفيها حارب البرنس بلاد الأرمن .

وفيها قال ابنُ الأثير^(٢) : اصطاد صديق لنا أرنباً لها ذكر وأنثيان ولها فرج أنثى ، فلما شقوها وجدوا فيها جروين^(٣) ، سمعت هذا من جماعة كانوا معه ، وقالوا : ما زلنا نسمع أن الأرنب تكون سنة ذكراً وسنة أنثى .

وَرُزِلَتْ الْمَوْصِلُ وشهرزور ، وترددت الزلزلة عليهم نَيْفًا وَثَلَاثِينَ يَوْمًا وخرب أكثر قرى تلك الناحية ، وانخسف القمر في السنة مرتين ، وبرد ماء الْقَيَّارَةِ كثيراً ، وما زالت حارة ، وجاء بالموصل بَرْدٌ عَظِيمٌ زَنَةَ الْوَاحِدَةِ مِثْنًا درهم وأقل فأهلك الدواب^(٤) .

(١) انظر كامل ابن الأثير : ١٢ / ٤٥٨ - ٤٥٩ .

(٢) الكامل : ١٢ / ٤٦٧ .

(٣) في كامل ابن الأثير : « حريفين » مصحف .

(٤) الكامل : ١٢ / ٤٦٦ - ٤٦٧ .

وفي رجب^(١) منها توفي أمير المؤمنين الظاهر ، فكانت خلافته تسعة أشهر ونصفاً رحمه الله وعاش اثنتين وخمسين سنة وبأربعين ولده المستنصر بالله أبا جعفر .

١٥٢ - عامر *

ابن أبي الوليد هشام ، شيخ الأدب أبو القاسم الأزدي القرطبي .
سمع من أبيه ، وابن بشكوال ، وأبي محمد بن مغيث . وكان كاتباً أديباً
كثير النظم ، تنسك ولزم الخير ، فحملوا عنه .
قرأ عليه أبو محمد بن هارون الطائي « مقامات » الحريري ، وبعض
« مقاماته » ولازمه وتخرج به وأخذ عنه « مقصورته » ، وقد أبدع وأجاد في
مقاماته .

توفي فيما قاله الأبار سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

١٥٣ - داود بن معمر **

ابن عبد الواحد بن الفاخر الشيخ الإمام المسند المعمر أبو الفتح
القرشي العبشمي الأصبهاني .
وُلِدَ في رمضان سنة أربع وثلاثين .

(١) في الرابع عشر منه كما ذكر ابن الأثير : ١٢ / ٤٥٦ - ٤٥٨ .
(*) التكملة لابن الأبار : ٣ / الورقة : ٨٩ ، والمغرب في حلى المغرب : ٧٥ ، وتاريخ
الإسلام ، الورقة : ٣١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .
(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ٩٤ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٦٢ ، وتلخيص
ابن الفوطي : ٥ / الترجمة ١٩٤٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة : ٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ،
ودول الإسلام : ٢ / ٩٨ ، والمختصر المحتاج إليه : ٢ / ٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٩ .

وسمِعَ حُضُوراً في سنة سبع وثلاثين وبعد ذلك ، فمن ذلك « جزء البيوتة » من فاطمة بنت محمد البَغْدَادِي . وسمع من غانم بن خالد التَّاجِر ، وغانم بن أحمد الجُلُودِي ، وإسماعيل بن علي الحَمَامِي ، وأبي الخير الباغبان ، وسمع بهمذان من نصر بن الْمُظَفَّر البَرَمَكِي ، وبالكوفة من أبي الحسن بن غُبَرَة ، وببغداد من أبي الفتح بن البُطِّي .

قال ابن نُقْطَة - وقرأته بخطه^(١) - : ذكر لي غير واحد أنه سمع « صحيح البخاري » من غانم بن أحمد ، وفاطمة بسماعهما من سعيد العيَّار ، وسمعه من أبي الوقت^(٢) ، وسمع « الدعاء » لابن فُضَيْل^(٣) من ابن غُبَرَة . سمعتُ منه بأصبهان ، وحكى لي عن شيخه أبي محمد عبد القادر الجيلي - وهو شيخ النَّاس بأصبهان واسع الجاه ، رفيع المنزلة ، مُكْرَم لأهل العلم ، بلغنا موته بأصبهان سنة أربع وعشرين^(٤) .

قلت : وروى عنه الزَّكِّي البُرْزَالِي ، والصَّدْر البَكْرِيُّ وابنُ النجار ، والحافظ الضياء .

قال المنذري^(٥) : مات في رجب أو شعبان .

١٥٤ - البهاء *

الشَّيْخُ الإمامُ العَالِمُ الْمُفْتِي المُحَدِّثُ بهاء الدِّين أبو محمد عبد الرحمن

(١) التقييد ، الورقة : ٩٤ .

(٢) عن الداودي ..

(٣) محمد بن فضيل بن غزوان الضبي .

(٤) لم أجد وفاته في النسخة الأزهرية من « التقييد » .

(٥) التكملة : ٣ / الترجمة : ٢١٦٢ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤١ - ٤٣ =

ابن إبراهيم بن أحمد بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن منصور المقدسي
الحنبلي شارح «المقنع»، وابن عمّ الحافظ الضياء، والشمس أحمد والد
الفخر بن البخاري .

ولد بقرية السّاوية^(١) - وكان أبوه يؤم بها - في سنة خمس وخمسين
وخمس مئة ، أو في سنة ست .

هاجرَ به أبوه من حُكم الفرنج ، فسافرَ تاجرًا إلى مصر - أعني الأب -
ثم ماتت الأم فكفلته عمته فاطمة زوجة الشيخ أبي عمر ، وَخَتَمَ القرآن سنة
سبعين ، وَتَبَّهَ بالحافظ عبد الغني ، ثم ارتحل في سنة اثنتين وسبعين في
صُحبة الشيخ العِماد فسمعَ بَحْرانَ من أحمد بن أبي الوفاء ، وَجَرَّدَ بها
الخُتْمَ ، وَصَلَّى التراويح ، فجمعوا له فطرة واشتروا له بهيمة وسارَ إلى
بغداد ، وقد سَبَقَهُ العِماد ومعه ابن راجح^(٢) وعبد الله بن عمر بن أبي بكر .
وسمع بالمَوْصِل من خطيبها ، فسمع ببغدادَ من شُهَدَاةِ الكاتبة كثيرًا ، ومن عبد
الحق وأبي هاشم الدُّوشايي ، ومحمد بن نَسِيم ، وأحمد بن الناعم ، وأبي
الفتح بن شاتيل ، وعبد المُحسن بن تُرَيْك وطبقتهم ، وَنَسَخَ الأجزاء ،
وَخَصَّلَ ، وسمع بدمشق من محمد بن بركة الصَّلْحِي ، وعبد الرحمان بن أبي
العَجاثر ، والقاضي كمال الدين الشَّهرزوري وجماعة ، وروى الكثير بدمشق
وبنابلس وبعلبك ، وكان بصيرًا بالمَذْهَب .

= (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٩ / ٥ ، والمختصر المحتاج إليه : ١٩٤ / ٢ ، والذيل لابن
رجب : ١٧٠ - ١٧٢ ، ومنتخب المختار للفاسي : ٧٨ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٩ / ٦ ،
وتذكرة ابن عبد الهادي ، الورقة ٢٧ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة ٩٩ ، وشذرات الذهب :
١١٤ / ٥ .

(١) من عمل نابلس كما ذكر الذهبي في « تاريخ الاسلام » .

(٢) يعني : شهاب الدين محمد بن خلف بن راجح .

قال الضياء : كان فقيهاً إماماً مُناظراً اشتغل على ابن المنّي ، وسمع الكثير ، وكتبه ، وأقام سنين بنابلس بعد الفُتوح^(١) بجامعها الغربي ، وانتفع به خلق ، وكانَ سمحاً كريماً جواداً حَسَنَ الأخلاق متواضعاً ، رجع إلى دمشق قبل وفاته بيسير ، واجتهدَ في كتابة الحديث وتسميعه ، وشرح كتاب « المُقنع » وكتاب « العُمدة » لشيخنا موفق الدين ووقف مسموعاته .

وقال الحاجب : كان مليحَ المنظر ، مطرحاً للتكلف ، كثيرَ الفائدة ، قَوَّالاً بالحق ، ذا دينٍ وخَيْرٍ لا يخاف في الله لومة لائم ، راغباً في الحديث ، كان ينزل من الجبل قاصداً لمن يسمع عليه ، وربما أطعم غداه لمن يقرأ عليه ، وانقطع بموته حديث كثير - يعني من دمشق .

ومات في سابع ذي الحجة سنة أربع وعشرين وست مئة .

قلت : روى عنه البرزالي ، والضياء ، وابن المجد ، والشرف ابن النابلسي ، والجمال ابن الصابوني ، والشمس ابن الكمّال ، والتاج عبد الخالق ، ومحمد بن بلغزا ، وداود بن محفوظ ، وعبد الكريم بن زيد ، والعزّابن الفراء ، والعز ابن العماد ، والعماد عبد الحافظ ، والتقي بن مؤمن ، وست الأهل بنت الناصح ، وإسحاق بن سلطان ، وأبو جعفر ابن الموازيني ، وآخرون . وقد سُقت من تفاصيل أحواله في « تاريخ الإسلام » . وأقدم شيء سمعه بدمشق في سنة سبع وستين وخمس مئة من عبد الله بن عبد الواحد الكِناني ، سمعتُ الكثيرَ على أصحابه .

وفيه مات القدوة أبو أحمد جعفر بن عبد الله بن سيد بُونه الحُزاعي صاحب ابن هُدَيل ، وداود بن الفاخر ، وطاغية التتار جُنكُر خان ، وقاضي

(١) يعني فتوح السلطان المجاهد صلاح الدين يوسف رضي الله عنه .

حَرَآن ، وأبو بكر عبد الله بن نصر الحَنْبَلِيّ ، وعبد البر بن أبي العلاء
 الهَمْدَانِيّ ، وعبد الجبار ابن الحَرَسْتَانِيّ ، وأبو بكر عبد العزيز بن عليّ
 السُّمَاتِيّ^(١) ، والحُجَّة عبد المُحْسِن بن أبي العميد الخَفِيفِيّ ، والمُعَظَّم
 عيسى ابن العادل ، والمُسْنِد الفتح بن عبد السلام ، وأبو هُريرة محمد بن
 الليث الوسطانيّ .

١٥٥ - ابن عبد السلام *

الشَّيْخُ الجَلِيلُ الْمُعَمَّرُ مُسْنِدُ العراق عميد الدين أبو الفرج الفتح بن أبي
 منصور عبد الله بن محمد ابن الشيخ أبي الحسن عليّ بن هبة الله بن عبد
 السلام بن يحيى البَغْدَادِيّ الكاتب .
 من بيت كتابة ورواية .

ولد يوم عاشوراء سنة سبع وثلاثين وخمسة مئة .

وسمع من جده أبي الفتح ، والقاضي محمد بن عمر الأرموسيّ ،
 ومحمد بن أحمد الطَّرَائِفِيّ ، وأبي غالب محمد بن الدّاية ، وأحمد بن طاهر
 المِيهَنِيّ ، وهبة الله بن أبي شريك ، وأبي بكر ابن الزَّاعُونِيّ ، وقاضي القضاة

(١) هكذا وجدتْها مقيدة محررة بخط الذهبي ، وهو أبو بكر عبد العزيز بن علي بن عبد
 العزيز بن زَيْدَان السّمَاتِيّ القرطبيّ نزّيل فاس (انظر تاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٤ أيا صوفيا
 ٣٠١٢) .

(*) عقود الجمان لابن الشعار : ٥ / الورقة : ٢٥٢ - ٢٥٥ . وتكملة المنذري : ٣ /
 الترجمة ٢١٤٣ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ١٣٩٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة
 ٤٦ - ٤٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٠ - ١٠١ ، ودول الاسلام : ٢ / ٩٩ ،
 والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١٠٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ١٠ - ١١ ، والمعجد
 المسبوك المنسوب للخزرجي ، الورقة ١٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٩ ، وشذرات الذهب :
 ١١٦ / ٥ .

علي بن الحسين الزينبي ، ونوشتكين الرضواني ، وأبي الكرم الشهرزوري ،
وسعيد ابن البناء ، وأحمد بن محمد ابن الإخوة ، وجماعة .

حدث عنه البرزالي ، وعمر بن الحاجب ، وابن المجد ، والقاضي
شمس الدين محمد بن العماد ، وتقي الدين ابن الواسطي ، والجمال ابن
الدَّبَاب ، والكمال الفَوَيْرِه ، والشمس ابن الزين ، والشهاب الأبرقوهي ،
وجماعة ، وانتهى إليه علو الإسناد .

قال المُنْذَرِي^(١) : كان شيخاً حَسَنًا ، كاتباً أديباً ، له شعر وتصرف في
الأعمال الديوانية ، أضرب في آخر عمره ، وانفرد بأكثر شيوخه ومروياته ، وهو
من بيت الحديث ، حدّث هو وأبوه وجده وجد أبيه .

وقال ابن الحاجب : هو من محلة الدّينارية بباب الأَرَج ، وكان قديماً
يسكن بدار الخلافة . صارت إليه الرّحلة . وتكاثر عليه الطلبة ، واشتهر
اسمه ، وكان من ذوي المناصب والولايات ، فهماً بصنعتة ، ترك الخدمة ،
وبقي قانعاً بالكفاف ، وأضرباً بآخره ، وتعلّل حتى أقعد . وكان مجلسه مجلس
هيبة ووقار ، لا يكاد يشدّ عنه حرف محقق لسماعه ، إلّا أنه لم يكن يحب
الرواية لمرضه واشتغاله بنفسه ، وكان كثير الذكر ، وكان يتوالى ، ولم يظهر
لنا منه ما ننكره ، بل كان يترحم على الصحابة ويلعن من يسبهم ، وكان يقول
الشعر في الزهد والندم ، وكان ثقة صحيح السماع ، وما كان مُكثراً . إلى أن
قال : وتوفي في الرابع^(٢) والعشرين من المحرم سنة أربع وعشرين وست
مئة .

(١) التكملة : ٣ / الترجمة ٢١٤٣ .

(٢) هذا قول ابن الحاجب ، أما المنذري فقال : في الثالث والعشرين .

وحدث عنه الدُّبَيْثِي وقال : هو من أهل بيت حديث كلهم ثقات .
قلت : وآخر من روى عنه بالإجازة فاطمة بنت سليمان الدمشقي .
وقال المبارك ابن الشَّعَّار ^(١) : كان الفتح يرجع إلى أدب وسلامة
فريحة ، وكان مشتهراً بالتشيع والغلو فيه على مذهب الإمامية .
وقال ابن النجار : كان صدوقاً جليلاً أديباً فاضلاً حسن الأخلاق نبيلاً .
أنشدني ^(٢) أبو الحسن ابن القطيعي أنشدنا الفتح لنفسه وكتب بها إلى
المستضيء بأمر الله يستقيل من خدمته بالبركات :

يَا ابْنَ الْخَلَائِفِ مِنْ آلِ النَّبِيِّ وَمَنْ يَفُوقُ عِلْماً وَنُسْكَاً سَائِرَ النَّاسِ
يَا مُسْتَضِيئاً بِأَمْرِ اللَّهِ مُقْتَدِياً يَا خَيْرَ مُسْتَخْلَفٍ مِنْ آلِ عَبَّاسٍ
أَشْكُو إِلَيْكَ مَعَاشِي إِنَّهُ كَدَرٌ مَا بَيْنَ بَاغٍ وَحَقَّارٍ لَأَرْمَاسِ
تَأْتِي إِلَيَّ صَبَاحاً كُلَّ عَائِيَةِ يَضِيقُ مِنْ كَرْبِهَا صَدْرِي وَأَنْفَاسِي
فَآهِ مِنْ حَالَتِي ضُرٌّ بَلِيثٌ بِهَا سَوَادٌ بَخْتِي وَشَيْبٌ حَلٌّ فِي رَأْسِي

١٥٦ - ابْنُ بَقِيَّةٍ *

الإمام العلامة المُحدِّث المُسَيِّد قاضي الجماعة أبو القاسم أحمد بن
أبي الوليد يزيد بن عبد الرحمن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن مَخْلَد بن عبد

(١) عقود الجمان : ٥ / الورقة : ٢٥٢ .

(٢) القول لابن الشعار .

(*) تكملة الأبار : ١ / ١١٥ - ١١٦ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٠٨ ، وتاريخ
الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ - ٥٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٣ ، والمراقبة العليا
للنباهي : ١١٧ - ١١٨ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٠ - ٢٧١ ، ويغية الوعاة : ١ / ٣٩٩ ، وسلم
الوصول لحاجي خليفة ، الورقة ١٥٩ - ١٦٠ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٦ - ١١٧ .

الرحمن بن أحمد ابن شيخ الأندلس الحافظ بَقِيَّ بن مَخْلَد الأموي ،
مولا هم ، البَقَوِيُّ القُرْطَبِيُّ المالكي .

سمع أباه ، وجده أبا الحسن ، ومحمد بن عبد الحق الخَزَرَجِيُّ
صاحب محمد بن الفرَج الطَّلاعي ، وَخَلَفَ بن بشكوال ، وأبا زيد
السَّهْلِيَّ^(١) ، وطائفة . وأجاز له المقرئ أبو الحسن شُرَيْح بن محمد ، وعبد
الملك بن مَسْرَة . وَتَفَرَّدَ بأشياء منها « موطأ » يحيى بن يحيى عن
الخَزَرَجِيِّ . وقد روى الحديث هو وجميع آبائه .

قال أبو عبد الله الأَبَار^(٢) : هو من رجال الأندلس جلالاً وكمالاً لا
نعلم بيتاً أعرق من بيته في العلم والنباهة إلا بيت بني مُغِيث بقرطبة ، وبني
الباجي بإشبيلية ، وله التَّقَدُّم على هؤلاء ، ولي قضاء الجماعة بمراكش
مُضافاً إلى خطتي المظالم والكتابة العليا ، فُحِمِدَت سيرته ، ولم تزد الرِّفعة
إلا تواضعاً ، ثم عزل ، وأقام بَطَّالاً^(٣) إلى أن قُلِدَ قضاء بلده ، وذهب إليه ،
ثم عُزِلَ قبل موته ، فازدحم الطلبة عليه ، وكان لذلك أهلاً .

وقال ابن الزُّبَيْر - أو غيره - : كان له باع مديد في النحو والأدب ،
تنافس النَّاسُ في الأخذ عنه ، وقرأ جميع « كتاب سيبويه » على أبي العباس
ابن مضاء ، وقرأ عليه « المَقامات » .

وقال ابن مَسْدِي : رَأَسَ شِخُنَا هذا بالمَغْرِبين ، وولِي الْقَضَاء
بِالْعُدَوَتَيْن ، وَلَمَّا أَسْنَّ استعفى ، ورجع إلى بلده ، فأقام قاضياً بها إلى أن

(١) سمع منه « الروض الأنف » تأليفه .

(٢) التكملة : ١ / ١١٥ - ١١٦ .

(٣) هذه من تعابير الذهبي وتصرفه - رحمه الله - وإنما قال ابن الأَبَار : « ثم صُرف عن ذلك

كله وأقام بمراكش مدة طويلة إلى أن تقلد قضاء بلده » .

غلب عليه الكِبَر ، فلزم منزله ، وكان عارفاً بالإجماع والخلاف ، مائلاً إلى الترجيح والإنصاف .

قلت : حَدَّثَ عنه المُعَمَّر أبو محمد بن هارون الذي كتب إلينا بالإجازة من المغرب ، وجماعة .

وروى عنه بالإجازة محمد بن عِيَّاش الخَزَرَجِيُّ ، والخطيب أبو القاسم ابن الأيسر الجُدَامِيُّ ، وأبو الحَكَم مالك بن المَرْحَل الأديب ، وآخرون . وقد كان رحمه الله يغلب عليه الميل إلى مَذْهَب أهل الأثر والظاهر في أموره وأحكامه .

ومن الرواة عنه العَلَّامة أبو الحُسَيْن بن أبي الربيع ، وبالإجازة محمد بن محمد المومنانِيُّ الفاسيُّ .

أخبرنا عبد الله بن محمد بن هارون الطائي الفقيه إذناً قال : أنبأنا أحمد ابن يزيـد القاضي ، عن شُريح بن محمد المقرئ ، عن الفقيه أبي محمد بن حزم ، أخبرنا يحيى بن عبد الرحمن ، أخبرنا قاسم بن أصبغ ، حدثنا إبراهيم بن عبد الله العبسي ، حدثنا وكيع ، عن الأعمش ، عن أبي صالح ، عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ : « الصوم جُنَّةٌ » (١) .

ولد ابن بَقِيٍّ سنة سبع وثلاثين وخمس مئة .

ومات يوم الجمعة بعد الصلاة منتصف رمضان سنة خمس وعشرين وست مئة بقرطبة ، وقد تجاوز ثمانياً وثمانين سنة رحمه الله ، وهو آخر من

(١) رواه أحمد ٢ / ٢٧٣ ، والبخاري (١٩٠٤) و (٧٤٩٢) ، ومسلم (١١٥١) (١٦٣) ، والبيهقي (١٧١٠) .

حَدَّثَ « بالموطأ » في الدنيا عالياً بينه وبين الإمام مالك فيه ستة رجال بالسماع المتصل ، وهكذا العدد في « الموطأ » ليحيى بن بكير لمكرم بن أبي الصقر البزاز ، وفي « موطأ » القَعْنَبِيِّ لِلْمَوْفَّقَيْنِ : ابن قدامة وعبد اللطيف ، وابن الخَيْر ، وفي « موطأ » أبي مُصْعَب لَأَبِي نصر ابن الشيرازي وابن البرهان ، وفي « موطأ » سويد بن سعيد للبهاء عبد الرحمن .

١٥٧ - ابن البرَّاج *

الشيخُ الصالحُ الخَيْرُ الثَّقَةُ أبو منصور أحمد بن يحيى بن أحمد بن علي ابن البرَّاج البَغْدَادِيُّ الصُّوفِيُّ الوكيل .

سمع «سُنن النسائي» كله - أعني «المجتبى»^(١) - من أبي زُرعة المقدسي ، وسمع « جزء البانياسي » من أبي الفتح ابن البطي ، وكتاب « أخبار مكة » للأزرقي من أحمد بن المُقَرَّب .

حَدَّثَ عنه السَّيْفُ ابنُ المجد ، وعُمر بن الحاجب ، وتقي الدين ابن الواسطي ، وشمس الدين عبد الرحمن ابن الزين ، والجمال محمد ابن الدَّبَّاب ، وطائفة .

وأخبرتنا عنه فاطمة بنت سليمان إجازة .

قال ابن الحاجب : رجلٌ صالحٌ كثيرُ التلاوة والصُّمْتُ ، لا يكاد يتكلم إلَّا جواباً ، سمعتُ منه معظم « السُّنن » .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٧٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٣ / ٥ ، وتوضيح المشتبه لابن ناصر الدين ، الورقة ٦٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٠ ، وشذرات الذهب : ١١٦ / ٥ .
(١) ويقال فيه « المجتبى » أيضاً ، ومن هذا النص يظهر أن « المجتبى » هو الذي كان يدور في الرواية ، وليس « السنن الكبرى » .

مات في رابع المُحَرَّم سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٥٨ - ابنُ الجَوَالِيقِيّ *

الشَّيْخُ الجَلِيلُ العَالِمُ العَدْلُ أَبُو عَلِيٍّ الحَسَنُ بْنُ إِسْحَاقَ ابْنِ العَلَامَةِ أَبِي
مَنْصُورٍ مُوهَبٍ بَنِ أَحْمَدَ ابْنِ الجَوَالِيقِيّ البَغْدَادِيّ .

سَمِعَ ابْنَ نَاصِرٍ ، وَنَصَرَ بَنَ نَصَرَ ، وَابْنَ الزَّاعُونِيَّ ، وَأَبَا الوُقُوتِ ،
وَجَمَاعَةً .

تَفَرَّدَ بِالْعَاشِرِ مِنَ « الْمُخَلَّصِيَّاتِ » وَبِثَالِثِهَا الصَّغِيرِ وَبِالْأَوَّلِ مِنَ السَّادِسِ ،
وَبِإِعْضِ الثَّانِي ، وَ« بَدِيَّوَانِ » الْمُتَنَبِّيِّ ، وَسَمِعَ « الصَّحِيحَ »^(١) كُلَّهُ
و« مُتَخَبَّ عِبْدَ »^(٢) كُلَّهُ مِنْ أَبِي الْوَقْتِ .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَابْنُ النِّجَارِ ، وَابْنُ الْوَاسِطِيِّ ، وَابْنُ الزُّرَيْنِ ،
وَالْأَبْرَقُوهِيُّ ، وَالْمَجْدُ ابْنُ الْخَلِيلِيِّ ، وَعِدَّةٌ .

مَاتَ فِي شَعْبَانَ^(٣) سَنَةِ خَمْسٍ وَعَشْرِينَ وَسِتْ مِئَةٍ .

١٥٩ - ابْنُ الْبُنِّ **

الشَّيْخُ الجَلِيلُ الثَّقَّةُ الْمُسْنِدُ الصَّالِحُ بَقِيَّةُ الْمَشَائِخِ نَفِيسُ الدِّينِ أَبُو

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة ٧٨ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة ٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٠٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٣ ، والمختصر المحتاج اليه : ١ / ٢٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٧ .

(١) يعني صحيح البخاري .

(٢) يعني منتخب مسند عبد بن حميد .

(٣) في ليلة الثامن منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(**) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٠٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٥٤ ، وتاريخ =

محمد الحَسَن بن عليّ ابن الشيخ أبي القاسم الحُسَيْن بن الحسن بن المُبِين
الأسديّ الدمشقيّ الحُشَاب .

ولد في حدود سنة سبع وثلاثين .

وسمِعَ الكثير من جده ، وَتَقَرَّدَ وَعُمِّرَ ، وتَأَدَّبَ على الأمير محمود بن
نِعْمَةِ الشُّيْزَرِيِّ وصَحْبَهُ ، وله أصول وأجزاء .

قال ابن الحاجب : كان دائم السكوت وإذا نَفَرَ من شيءٍ لا يعود إليه ،
وكان ثقة ثبَتاً ، سألتُ العَدْلَ عليّ ابن الشُّيْزَجِيّ عنه فقال : كان على خَيْرٍ ،
كثير الصَّدَقَةِ والإحسان .

وقال الضياء : شيخٌ حَسَنٌ موصوفٌ بالخَيْرِ قليلُ الكلام والفُضُول .

وقال ابن الحاجب : أجازَ له نصر بن نصر العُكْبَرِيُّ ، وأبو بكر ابن
الزَّاغُونِيّ .

توفي في ثامن^(١) عشر شعبان سنة خمس وعشرين وست مئة ودفن
بمقبرة باب الفرائس .

قلت : حَدَّثَ عنه الضَّيَاءُ ، والبرزاليّ ، وابنُ خليل ، والشَّرَفُ ابن
النابلسيّ ، والجمال ابن الصابونيّ ، ومحمد بن إلياس ، ومحمد بن سالم
النابلسيّ ، والعزّابن الفراء ، والشمس ابن الكمال ، والشهاب الأبرقوهيّ ،
وسعد الخَيْر ، وأخوه نصر ، والفخر عليّ ، وابنا الواسطيّ ، والحَصِير بن
عبدان ، وعدة .

= الاسلام للذهبي ، الورقة ٥١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٤ / ٥ ، وتوضيح المشتبه لابن
ناصر الدين ، الورقة ١١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧١ / ٦ ، وشذرات الذهب : ١١٧ / ٥ .
(١) في تكملة المنذري : التاسع عشر .

ومات معه المُحبّ أحمد بن تميم اللَّيْلِيُّ الأندلسيُّ المُحدِّث ، وأبو المعالي أحمد بن الخضر بن طاووس الدَّمَشْقِيُّ يروي عن حمزة بن كَرْوَس ، وأبو مُسلم أحمد بن شيرويه بن شهردار الدَّيْلَمِيُّ ، وأحمد بن السَّراج ، وأبو القاسم أحمد بن بَقِي ، وأبو عَلِيّ ابن الجواليقي ، وصاعد بن عليّ الواسطيّ ، الواعظ ، وكاتب المُعْظَم جمال الدين عبد الرحمن بن شيث القُوصِيّ ، ومحمد بن أحمد بن مسعود الشاطبيّ ابن صاحب الصلاة ، وأبو منصور محمد ابن عبد الله البَنْدَنِيْجِيّ ، وأبو الفتح محمد بن النَّفيس بن عطاء الصُّوفِيّ ، وأبو الوقت محاسن بن عمر الخَزَائِنِيّ .

١٦٠- ابن عُقَيْجَة *

الشَّيْخُ الجليل المُسْنَد أبو منصور محمد بن عبد الله بن المُبارك بن كَرَم البَنْدَنِيْجِيّ ثم البَغْدَادِيّ البَيْع المعروف بابن عُقَيْجَة الحَمَامِيّ .

أجازَ له في سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة أبو منصور محمد بن عبد الملك بن خَيْرُون المُقْرِيّ، وَسَبَطُ الخَيَّاط أبو محمد ، وأحمد بن عبد الله ابن الآبُوسِيّ ، وطائفةٌ . وسمع من الحافظ ابن ناصر ، وأبي طالب بن خُصَيْر . وليسَ هو بالكثير . خَرَجَ له ابن النجار جزءاً ، وابن الخَيْرِ جزءاً ، وَحَصَلَ له في سَمْعِهِ ثقل .

وعُقَيْجَة : هو لقب لوالده عبد الله^(١) .

(*) تاريخ ابن الديثي ، الورقة ٥٧ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢١٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٣ (أبا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ١ / ٦٢ - ٦٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧١ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٧ .

(١) قَيِّده المنذري في « التكملة » .

قال ابن الحاجب : كان يأوي إلى بعض أقاربه ، وكنا نُقاسي من الوصول إليه مشقة ويمنعوننا .

قلت : تَمَلَّلُ وافترق ، وكان عنده شيء من حديث أبي نُعَيْم الحافظ ، سمعه من ابن ناصر .

حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وابنُ النُّجَّار ، وابنُ المَجْد ، وأبو إسحاق ابن الواسطي ، وطائفةٌ آخرون بالحضور في الرابعة العمداد إسماعيل ابن الطِّبَال . وقرأتُ بإجازته على أبي الحسين ابن اليُونيني ، وفاطمة بنت سُلَيْمان .

توفي في ثاني عشر ذي الحجة سنة خمس وعشرين وست مئة^(١) .

ومن مسموعه خمسة أجزاء من « الجلية » ، منها السابع والسبعون وتلوه من ابن ناصر .

١٦١- والد الأبرقوهي *

القاضي المُحدِّث المُفيد رفيعُ الدِّين إسحاق بن محمد بن المؤيد الهَمْدَانِيُّ ثم المِصْرِيُّ الشَّافِعِيُّ .

ولد بعد الثمانين وخمس مئة .

وسمِعَ من الغَزْنَوي^(٢) والأرتاحي^(٣) . وبدمشق من ابن

(١) ومولده تقديرًا سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة ، كما ذكر المنذري وغيره .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٠١ ، وبغية الطلب لابن العديم ٢ / الورقة ٢٩٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٠ ، وذكره ابن حجر العسقلاني في ترجمة ولده أبي المعالي اسحاق المعروف بالشهاب المتوفى في التاسع عشر من ذي الحجة سنة ٧٠١ هـ . (الدرر الكامنة : ١ / ١٠٣) .

(٢) أبو الفضل محمد بن يوسف الغزنوي .

(٣) أبو عبد الله محمد بن حمد بن حامد الأرتاحي .

طَبْرَزْد^(١) ، وبواسط من المُنْدَائِي^(٢) ، وبأصبهان من عَفِيفَة^(٣) ، ويشيراز وهمذان
وبغداد . وولي قضاء أَبَرْقُوهِ ، وجاءته الأولاد ، فرحل بابنيه ، ثم استقر بمصر
وكان عالماً وقوراً ، مُقَرَّناً فقيهاً .

مات سنة ثلاث وعشرين وست مئة^(٤) .

حدثنا عنه ابنه أبو المعالي .

١٦٢ - ابن صَصْرَى *

الشَّيْخُ الجليل القاضي مُسْنِدُ الشَّامِ شمسُ الدِّينِ أبو القاسمِ الحُسَيْنُ بن
أبي الغنائم هبة الله بن مَحْفُوظ بن الحَسَنِ بن محمد بن الحسن بن أحمد بن
الحُسَيْن بن صَصْرَى الرَّبِيعِيُّ التَّغْلِبِيُّ الْجَزْرِيُّ الْبَلَدِيُّ الدَّمَشْقِيُّ ، أخو الحافظ
أبي المواهب .

ولد سنة بضع^(٥) وثلاثين وخمسة مئة .

وسمع من أبيه ، وجده ، وجده لأمه أبي المكارم بن هلال ، وعبدان
ابن زرين ، وأبي القاسم بن البُنِّ ، ونصر بن مُقاتل ، وأبي طالب بن

(١) أبو حفص عمر بن محمد .

(٢) أبو الفتح محمد بن أحمد .

(٣) عَفِيفَة بنت أحمد الفارغانية .

(٤) في ليلة السابع عشر من جمادى الأولى من السنة ، على ما ذكره المنذري في
« التكملة » .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٣١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٦ - ٥٧
(أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٥ / ٥ ، والوافي بالوفيات : ١١ / الورقة ١١٤ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ٢٧٢ وتوهم فيه ناشروه واعطوه اسم أخيه (الحسن) وقيدوا (صصرى) بضم الصاد
الثانية ، وهو وهم ، وشذرات الذهب : ٥ / ١١٨ - ١١٩ .
(٥) في تكملة المنذري : مولده قبل الأربعين وخمسة مئة .

حَيْدَرَة وحمزة بن الحُبُوبِي ، وحمزة بن كَرْوَس ، وعليّ بن أحمد
 الحَرَسْتَانِي ، والفَلَكِيّ ، والصائِن وأخيه الحافظ^(١) ، وحَسَّان بن تميم ،
 وعبد الواحد بن قَزَة ، وعليّ بن عساكر بن سُروَر المقدسيّ ، وعدد كثير .
 وسمع بمكة من أبي حنيفة محمد بن عُبيد الله الحَطِيبِي ، وبحلب من أبي
 طالب ابن العَجَمِيّ .

وأجازَ له عليّ ابن الصباغ ، ومحمد بن السَّلَال ، وأبو محمد سِبْط
 الحَيَّاط ، وأحمد ابن الآبَنُوسِي ، ومحمد بن طراد ، وأبو الفضل الأرمُويّ ،
 والفقيه نصر الله بن محمد المَصَّيْبِيّ ، وخلق . وخرَّجَ له البرزاليّ مشيخةً في
 مُجلّد .

حَدَّثَ عنه الضياء ، والقُوصِيّ ، والمُنْذَرِيّ ، والجمال ابن
 الصابونيّ ، والزَّيْن خالد ، وأبو بكر بن طرخان ، وإبراهيم بن عُثمان
 اللُّمْتُونِيّ ، والشَّرَف أحمد بن أحمد الفَرَضِيّ ، والجمال أحمد بن أبي محمد
 المَغَارِيّ ، والتقي ابن الواسطيّ وأخوه ، والتقي بن مؤمن ، والعزّ بن
 الفَرَاء ، وعبد الحميد بن حولان ، ونصر الله بن عيَّاش ، وأبو المعالي
 الأبرقوهيّ ، وأبو جعفر ابن الموازيني ، وَخَلَقَ .

تفقه قليلاً على أبي سَعْد بن عَصْرُون .

قال البرزاليّ : كَانَ يَسْأَلُ من غير حاجة ، وهو مُسَيِّد الشام في زمانه .

وقال ابن الحاجب : ربما كان يأخذ من آحاد الأغنياء على التَّسْمِيع .

قال محمد بن الحسن بن سَلَام : كان فيه شَحٌّ بالتَّسْمِيعِ إِلَّا بَعَرَضَ من

(١) يعني : ابني عساكر .

الدُّنْيَا ، وهو من بيت حديث وأمانة وصيانة . كان أخوه من علماء الحديث ،
وقرأت عليه « علوم الحديث » للحاكم في ميعادين ، وكان متمولاً ، له مال
وأملاك ، رُزِيَء في ماله مَرَات .

وقال ابن الحاجب أيضاً : كان صاحبَ أصول ، لَين الجانب ، بهيأً ،
سهل الانقياد ، مواظباً على أوقات الصلوات ، مُتَجَنِّباً لمخالطة النَّاس ، وهو
من ربيعة الفَرَس .

مات في الثالث والعشرين من المُحَرَّم سنة ست وعشرين وست مئة ،
وصلَّى عليه الخطيب الدُّولعي بالجامع ، والقاضي شمس الدين الخُوئي
بظاهر البَلَد ، والتاج القُرطُبيُّ بمقبرته بسفح قاسيون .

وفيها توفي مُحَدِّث مِصْرَ عبد الوهَّاب بن عَتِيق بن وَرْدان العامريّ ،
وشرف النساء بنت أحمد ابن الأَبْنوسيّ ، والشریف البهاء الفضل بن عَقِيل
العباسيّ ، وأبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حَرْب التُّرُوسيّ ، وأبو نصر
المُهْدَب بن عليّ بن قُنَيْدَة^(١) الأَرْجِيّ ، والشهاب ياقوت الحمويّ الرُّومِيّ
صاحب التواليف ، وأبو البقاء يعيش بن عليّ بن يعيش ابن القديم الشُّلبيّ ،
وصاحب اليمن الملك المسعود أقيس ابن الكامل .

١٦٣ - زَيْنُ الْأَمْنَاء *

الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْمُسْنِدُ الْعَابِدُ الْخَيْرُ زَيْنُ الْأَمْنَاء أَبُو الْبَرَكَاتِ

(١) قَيَّدَ المنذري في « التكملة » ٣ / الترجمة : ٢٢٦٢ ، قال : بضم القاف وفتح النون
وسكون الياء آخر الحروف ويعدها دال مفتوحة وتاء تأنيث . وستأتي ترجمته في هذه الطبقة (رقم
٨٦) .

(*) مرآة الزمان : ٨ / ٦٦٣ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٧٧ ، وذيل الروضتين =

الحَسَن بن محمد بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله بن عساكر الدَّمَشْقِيُّ الشافعيُّ .

ولد في سَلَخ ربيع الأول سنة أربع وأربعين وخمسة مئة .

وسمع من أبي العشائر محمد بن الخليل القَيْبِي في الخامسة ، وأبي المظفر الفَلَكِي ، وعبد الرحمان بن أبي الحسن الدَّارَانِي ، وأبي القاسم بن البُنَّ الأَسَدِي ، وعبد الواحد بن إبراهيم بن القُرَّة ، والخَضِر بن عبد الحارثي ، وإبراهيم بن الحسن الحَصْنِي ، وعلي بن أحمد بن مُقاتل السُّوسِي ، ومحمد بن أسعد العِرَاقِي ، وحَسَّان بن تَمِيم الزَّيَّات ، وأبي النُّجيب الشَّهْرَوَرْدِي ، ومحمد بن حمزة ابن الموازِينِي ، وعلي بن مهدي الهَلَالِي ، ومحمد بن بَرَكَة الصَّلْجِي ، والحَسَن بن علي البَطْلَيْوسِي ، وعبد الرشيد بن عبد الجبار الخُوارِي ، ومحمد بن محمد الكُشْمِينِي ، وأخيه محمود ، وعدة .

حدث عنه الإمام عز الدين ابن الأثير ، وكمال الدين ابن العَدِيم ، وابنه أبو المجد ، وزكي الدين المنذري ، والزَّيْن خالده ، والشَّرَف ابن النابلسي ، والجمال ابن الصابوني ، والشَّمْس ابن الكمال ، وسعد الخير بن أبي القاسم وأخوه نصر الله ، والعِماد عبد الحافظ النابلسيون ، والشهاب الأَبْرُقُوهِ ، والشَّرَف ابن عساكر ، وأمين الدِّين أبو اليُمْن حفيده وآخرون .

= لأبي شامة : ١٥٨ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢١٩ - ٢٢٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١ / الورقة ٣١ - ٣٢ ، ونشر الجمان للفيومي : ٢ / ١٩ - ٢٠ ، وطبقات السبكي : ٥ / ٥٤ - ٥٥ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٢٧ - ١٢٨ ، والعقد المذهب لابن الملقن : الورقة ٧٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٣ .

وكان شيخاً جليلاً ، نبِيلاً ، عابداً ساجداً ، متألهاً ، حَسَنَ السُّمْتِ ، كَيْسَ الْمُحَاضِرَةِ ، من سَرَواتِ البلد . تفقه على جمال الأئمة علي بن المايح ، وتلا بحرف ابن عامر على أبي القاسم العُمريّ وتأدَّب على علي بن عُثمان السُّلَميِّ ، ووَلِيَ نَظَرَ الخَزَانَةِ ، ونَظَرَ الأَوَاقِفِ ، وأقبلَ على شأنه ، وكان كثير الصَّلَاة ، حتى إنه لُقِّبَ بالسَّجَاد ، ولقد بالغَ ابن الحاجب في تَقْرِيطِهِ بأشياء تركتُها ، ولأنَّ ابنَ المجد ضربَ على بعضها .

وقال السيف بن المجد: سمعنا [منه] ^(١) إلا أنه كان كثير الالتفات في الصلاة، ويقال: كان يشاري في الصلاة ويشير بيده لمن يتنازع منه .

وقال البرزالي: ثَقَّةٌ ، نَبِيلٌ ، كَرِيمٌ ، صَيِّنٌ .

مات زين الأمانة رحمه الله في سحر يوم الجمعة سادس ^(٢) عشر صَفَر سنة سبع وعشرين وست مئة ، وشَيَّعَهُ الخَلْقُ ، ودُفِنَ إلى جانب أخيه المُفتي فخر الدين عبد الرحمان ، وطابَ الثَّنَاءُ عليه ، وقيل : أصابته زَمَانَةٌ في الآخر فكان يُحْمَلُ في مَحْفَةٍ إلى الجامع وإلى دار الحديث النُورية ، فيُسَمَّعُ ، وعاش ثلاثاً وثمانين سنة .

قال القوصي: سمعتُ منه « سُنَنُ الدَّارِقُطَنِيِّ » .

قلت : قد حدث به عن الضياء بن هبة الله بن عساكر عَمِّه .

وفيهما مات عبد الرحمان بن عتيق بن صيلا ، وعبد السلام بن عبد الرحمان بن علي بن سُكَيْنَةَ ، وأبو زيد عبد الرحمان بن يَخْلَقِينَ بن أحمد الفازازي القُرْطُبِيُّ ، وأبو المعالي محمد بن أحمد بن صالح بن شافع الجيليّ

(١) الإضافة من « تاريخ الإسلام » بخط المؤلف ، سقطت من النسخة الأصل .

(٢) في تكملة المنذري : السابع عشر .

البغدادي ، وفخر الدين محمد بن عبد الوهاب ابن الشيرجي الأنصاري ،
وأبو غانم محمد بن هبة الله بن محمد بن العديم العقيلي ، وأبو الفتح نصر بن
جرو السعدي الحنفي .

١٦٤ - عمر بن بدر *

ابن سعيد ، الإمام المحدث المفيد الفقيه أبو حفص الكردي الموصل
الحنفي ضياء الدين .

سمع من عبد المنعم بن كليب ، ومحمد بن المبارك ابن الحلاوي ،
وأبي الفرج ابن الجوزي وطبقتهم . وجمع وصنف وحديث بحلب ودمشق .
روى عنه الشهاب القوسي ، والفخر ابن البخاري ، ومجد الدين ابن
العديم وأخته شهدة ، فكانت آخر من حدث عنه . وقد حدث أيضاً ببيت
المقدس . وله تواليف مفيدة وعمل في هذا الفن . عاش ثيفاً وستين سنة .
توفي في شوال سنة اثنين وعشرين وست مئة بالبيمارستان الشوري
بدمشق .

لم يرو لنا عنه سوى شهدة بنت العديم .

أخبرتنا شهدة بنت عمر الكاتبة ، أخبرنا عمر بن بدر قراءة عليه في سنة
إحدى وعشرين وست مئة وأنا حاضرة قال : قرأت على عبد المنعم بن

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٧٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٢٤ (ايا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩١/٥ ، والجواهر المضية للقرشي : ٣٨٧/١ ، منتخب المختار
للفاسي : ١٥٨ - ١٥٩ ، قال ابن زافع صاحب الأصل : « توفي في ليلة الجمعة الثامن والعشرين
من شهر رمضان ، وقال المنذري : في الثاني من شوال » . وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة
٦٥ ، وتاج التراجم لقطلوبغا : ٦٤ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٢ / الورقة ٩٢٥ - ٩٢٦ ،
وشذرات الذهب : ١٠١/٥ .

كُليب ، حدثنا إسماعيل بن محمد إملاء ، أخبرنا محمد بن عبد الله ، حدثنا سُلَيْمان بن أحمد ، حدثنا بكر بن سَهْل ، حدثنا عبد الله بن يوسف ، حدثنا عبد الله بن سالم ، عن محمد بن زياد ، عن أبي أُمَامَةَ^(١) أن النبي ﷺ رأى سكة الحَرث فقال : « لا تَدْخُل هذه على قوم إلَّا أَذْلَهُم الله » . أخرجه البخاري^(٢) عن ابن يوسف .

وفيهما توفِّي الناصر لدين الله ، والشرف أحمد بن الكمال موسى بن يُونس المَوْصِلِيّ شارح « التَّنبيه » ، وإبراهيم بن عبد الرحمان القَطِيعِيّ ، والمحدث إبراهيم بن عثمان بن دُرْبَاس ، وأبو إسحاق إبراهيم بن المظفر البَرْنِيّ ، والأمير مجد الدين جعفر ابن شمس الخلافة ، والحسين بن عُمر بن باز المَوْصِلِيّ ، وظَفَر بن سالم ابن البيطار ، والوزير صفى الدين عبد الله بن عليّ بن شكر الدُّمَيْرِيّ ، وأبو جعفر عبد الله بن نصر بن شريف الرحبة ، وعبد السلام العَبْرَتِيّ الخطيب ، وأبو الحسن عليّ بن محمد بن حَرِيق البَلَنْسِيّ أحد الشعراء ، وعليّ بن البَنَاء المَكِّيّ ، وقاضي مصرزين الدين عليّ ابن يُوْسُف الدَّمَشَقِيّ ، والأفضل عليّ بن صلاح الدين ، والفَخْر الفارسيّ ، والمجد القَزْوِينِيّ ، والفخر بن تَيْمِيّة ، والنَّفِيس بن جُبَّارَة ، والزكيّ بن رَوَاحَة واقف الرُّواحِيّة ، ويعيش بن الحارث الأنباري ، وأبو الحُسين بن زَرْقُون شيخ المالكيّة .

١٦٥ - ابن تيمية *

الشَّيْخُ الإمامُ العَلَامَةُ الْمُفْتِي المُفَسِّر الخطيب البارِع عالم حَرَان

(١) أبو أُمَامَةَ صُدِّي بن عجلان بن وهب الباهلي .

(٢) في المَزَارعة (٢٣٢١) .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠١٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار ، ٦/ الورقة =

وخطيبها وواعظها ، فخرُ الدِّين أبو عبد الله محمد بن أبي القاسم الخَضِر بن محمد بن الخَضِر بن عليّ بن عبد الله ابن تَيْمِيَّة الحَرَانِيّ الحنبليّ صاحب الديوان الخطب والتفسير الكبير .

ولد في شعبان سنة اثنتين وأربعين بِحَرَّان ، وتفقه على أحمد بن أبي الوفاء ، وحامد بن أبي الحجر ، وتفقه ببغدادَ على ناصح الإسلام ابن المَنِّي ، وأحمد بن بَكْرُوس ، وَبَرَع في المَذْهَب ، وسادَ ، وأخذ العربية عن أبي محمد ابن الحُشَّاب ، وسمع الحديث من أبي الفتح بن البطي ، ويحيى ابن ثابت ، وأبي بكر بن النقور ، وسعد الله ابن الدُّجَاجِيّ ، وجعفر ابن الدَّامَغَانِي ، وشُهَدَاة ، وجماعة . وصنَّف مُختصراً في المَذْهَب ، وله النظم والنثر .

قيل : إن جده حجَّ على درب تيماء ، فرأى هناك طفلة فلما رجع ، وجد امرأته قد ولدت له بنتاً ، فقال : يا تَيْمِيَّة ! يا تَيْمِيَّة ! فلُقِّبَ بذلك .

وأما ابنُ النجار فقال : ذَكَرَ لنا أنَّ جده محمداً كانت أمّه تسمى تيمية ، وكانت واعظةً .

نعم ، وسمعَ الشيخ فخرُ الدين بحرَّان من أبي الثَّجِيب السُّهُرَوْرْدِيّ قَدِمَ عليهم .

= ٢٦٧ - ٢٦٩ ، ووفيات الأعيان لابن خلكان : ٣٨٦/٤ - ٣٨٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤/ الترجمة ٢٣٥٠ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٥ - ٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الإسلام : ٩٦/٢ ، والعبر : ٩٢/٥ ، والوافي بالوفيات : ٣٧/٣ - ٣٨ ، والبداية والنهاية : ١٣/١٠٩ ، والذيل لابن رجب : ١٥١/٢ - ١٦٢ ، والنجوم الزاهرة : ٣٦٢/٦ - ٣٦٣ ، وتاريخ ابن الفرات ، الورقة ٦٥ ، وطبقات المفسرين للسيوطي : ٣٢ ، وشذرات الذهب : ١٠٢/٥ ، ١٠٣ ، والتاج المكلل للنفجي : ١٢٤ - ١٢٩ .

حَدَّثَ عَنْهُ الشَّهَابُ الْقُوصِيُّ وَقَالَ : قَرَأْتُ عَلَيْهِ خُطْبَهُ بِحَرَانٍ وَرَوَى عَنْهُ ابْنُ أَخِيهِ الْإِمَامُ مُجِدِّ الدِّينِ ، وَالْجَمَالُ يَحْيَى ابْنُ الصَّيْرِفِيِّ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي الْعِزِّ ، وَأَبُو بَكْرٍ بْنُ إِيَّاسِ الرُّسَعَيْنِيِّ ، وَالسَّيْفُ بْنُ مُحْفُوظٍ ، وَأَبُو الْمُعَالِي الْأَبْرُقُوهِيِّ ، وَالرُّشَيْدُ الْفَارَقِيُّ وَجَمَاعَةٌ .

تُوفِّيَ فِي صَفَرٍ^(١) سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ وَلَهُ ثَمَانُونَ سَنَةً وَكَانَ صَاحِبَ فَنُونٍ وَجَلَالَةٍ بِلَدِهِ ، سَمِعْتُ مِنْ طَرِيقِهِ « جُزْءَ الْبَانِيَّاسِيِّ » .

١٦٦ - ابْنُ دِرْبَاسٍ *

الْإِمَامُ الْمُحَدَّثُ جَلَّالُ الدِّينِ أَبُو إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنُ عُثْمَانَ بْنِ عِيسَى بْنِ دِرْبَاسٍ الْمَارَانِي الْكُرْدِيُّ الْمِصْرِيُّ .

أُجَازَ لَهُ السَّلَفِيُّ ، وَسَمِعَ فَاطِمَةَ بِنْتَ سَعْدِ الْخَيْرِ ، وَالْأَرْتَاحِيَّ ، وَابْنَ طَبَرَزْدَ ، وَالْمَوْيِدَّ الطُّوسِيَّ ، وَأَبَا رَوْحٍ ، وَزَيْنَبَ الشَّعْرِيَّةَ ، وَخَلَقًا ، وَكُتِبَ الْكَثِيرُ .

رَوَى عَنْهُ الْحَافِظُ عَبْدُ الْعَظِيمِ وَغَيْرُهُ ، وَكَانَ عَارِفًا بِمَذْهَبِ الشَّافِعِيِّ ، تَفَقَّهُ بِأَبِيهِ ، وَكَانَ خَيْرًا صَالِحًا زَاهِدًا قَانِعًا مُقْبِلًا عَلَى شَأْنِهِ .

تُوفِيَ بَيْنَ الْهِنْدِ وَالْيَمَنِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَعِشْرِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ، وَلَهُ خَمْسُونَ سَنَةً .

(١) فِي الْحَادِي عَشْرَمَةِ كَمَا ذَكَرَ الْمُنْذَرِيُّ فِي « التَّكْمَلَةِ » .

(*) تَكْمَلَةُ الْمُنْذَرِيِّ : ٣ / التَّرْجَمَةُ ٢٠٨١ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ لِلدَّهْلِيِّ ، الْوَرَقَةُ ١٦ (أَيْ صُوفِيًا ٣٠١٢) ، وَطَبَقَاتُ الْأَسْنَوِيِّ ، الْوَرَقَةُ ٢٤ ، وَالْعَقْدُ الْمَذْهَبُ لِابْنِ الْمُلْقَنِ ، الْوَرَقَةُ ١٧٠ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الْفَرَاتِ ، ١٠ / الْوَرَقَةُ ٦٠ .

وكان :

١٦٧ - أبوه *

الشيخ ضياء الدين من كبار الشافعية ، تفقه بإربل على الخضر بن عقيل ، وبدمشق على ابن أبي عصرون ، وشرح « المذهب » في عشرين مجلداً ، وشرح « اللمع » في الأصول في مجلدين . وناب عن أخيه في القضاء ، مات في سنة اثنتين وست مئة^(١) .

١٦٨ - عمه **

قاضي الديار المصرية صدر الدين أبو القاسم عبد الملك ، ولد بأراضي الموصل سنة ست عشرة وخمس مئة ، تفقه بحلب على أبي الحسن المرادي ، وسمع بدمشق من أبي القاسم بن البُنّ ، وبمصر من عليّ ابن بنت أبي سعد الزاهد ، وكان صالحاً من خيار القضاة ، مات سنة خمس وست مئة^(٢) .

١٦٩ - ابن النُرسِي ***

الشيخ أبو الحسن محمد بن محمد بن أبي حرب بن عبد الصمد ابن

(*) تكملة المنذري : ٢ / الترجمة ٩٣٥ ، ووفيات الاعيان : ٢٤٢/٣ - ٢٤٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ (باريس ١٥٨٢) ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ، وطبقات السبكي : ١٤٣/٥ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩ / الورقة ١٩ ، وشذرات الذهب : ٧/٥ وصحف فيه الماراني الى « الحاراني » .

(١) في الثاني عشر من ذي قعدة السنة المذكورة ، كما في « تكملة » المنذري وغيره .
(**) تكملة المنذري : ٢ / الترجمة ١٠٦٢ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ١٤٨ (باريس ١٥٨٢) ، والعبر : ١٣/٥ ، والبداية والنهاية : ٥٢/١٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٥ ، والسلوك للمقريزي : ١٧٠/١/١ ، ورفع الاصر لابن حجر ، الورقة ٧٥ (باريس ٢١٤٩) ، وعقد الجمان للعيني ، ١٧ / الورقة ٣١٦ - ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة : ١٩٦/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ٩ / الورقة ٣٣ ، وحسن المحاضرة : ١٩٠/١ .
(٢) في ليلة الخامس من رجب منها .
(***) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة ١٣٣ - ١٣٤ (شاهد علي)، وعقد الجمان لابن الشعار ، =

النَّزَبِيُّ الأديب أحد الشعراء ببغداد .

ولد سنة ٥٤٤ ، وسمع الأول من حديث ابن زبور الوراق ، من أبي محمد بن المادح : أخبرنا الزيني عنه ، والثاني من حديث ابن صاعد بالإسناد . وسمع من هبة الله ابن الشَّيْبِيِّ ، وأبي الفتح ابن البُطِّي ، فسمع من ابن البُطِّي « مُسْنَدُ حُمَيْد » عن أنس لأبي بكر الشافعي ، وكتاب « الاستيعاب » لابن عبد البر عن الحُمَيْدِي إجازة عن المؤلف ؛ أجازهُ بفوت . وسمع من صالح بن الرخلة ، وتركناز بنت الدَّامغانِي رابع « المحامليات » بسماعهما من النَّعَالِي .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِي ، والجمال ابن الصَّيرْفِي ، والتقي ابن الواسطي . وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان وطائفة . وكان كاتباً سيئاً التَّصَرُّف ظريفاً نديماً .

مات في جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة .

١٧٠ - ابن النَّزَبِيِّ *

الشَّيْخُ العالم أبو محمد عبد اللطيف بن المبارك بن أحمد بن محمد بن هبة الله النَّزَبِيُّ البغدادِي الصوفي .

روى عن أبي الوَاقْتِ السَّجَزِي وغيره بالأندلس ، وله تواليف في

= ٦/ الورقة ١٣٩ - ١٤٠ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٢٤٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٦/٥ ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣١/١ ، والوافي بالوفيات : ١٤٦/١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٣/٦ ، وشذرات الذهب : ١١٩/٥ .
(*) تاريخ الاسلام ، الورقة ٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وهو مترجم في الحاشية بخطه في وفيات سنة ٦٢٣ نقلاً عن ابن مسدي . وأشار إلى أنه كان قد ترجمه قبل هذا في وفيات سنة ٦١٥ (الورقة : ١٤١ أيا صوفيا ٣٠١١) ، فكانه ترجمت عنده وفاته في سنة ٦٢٣ .

التصوف ، وروى كتباً كثيرة عن مُصَنِّفِهَا ابن الجوزي ، ضَعَفَهُ محمد بن سعيد الطَّرَاز الأندلسي ، وأما أبو بكر بن مُسَدِّي فروى عنه وقال : رأيت ثَبَتَهُ وعليه خط أبي الوقت ، وسمع أيضاً من ابن البطي ، وليس من الشيخ عبد القادر. قَدِمَ غرناطة، وأدخل البلادَ تَوالِيفَ لابن الجوزي، تحامل عليه ابن الرُّومية ، وليس لأبي محمد في باب الرواية كبير عناية .

ومات بمراكش سنة ثلاث وعشرين وله نَيْفٌ وثمانون سنة .

قلت : وادَّعى أَنَّهُ هاشميّ .

١٧١ - الهمذانيّ *

العلامة المُفَتِي الخطيب أبو محمد عبد الله بن إبراهيم بن محمد الهمذانيّ .

ولد سنة خمس وأربعين . وسمع من أحمد بن سعد البَيْع ، وأبي الوقت عبد الأول . وَقَدِمَ [بغداد]^(١) وَبَرَّعَ في المذهب - مذهب الشافعي - على أبي الخير القَزْوِينِي ، وأبي طالب صاحب ابن الخل^(٢) .

قال ابن النجار : بَرَّعَ في المَذْهَب ، وأفتى . وكانَ متَقَشِّفاً على منهج السَّلَف .

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة ٨٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري . ٣/ الترجمة ٢٠٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٨ (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ١٣٨/١ - ١٣٩ ، وطبقات السبكي : ٥٨/٥ ، ١٥٥/٨ من الطبعة الحلبية الجديدة ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٨١ - ١٨٢ ، والعقد المذهب لابن الملكن ، الورقة ١٧١ .

(١) إضافة من « تاريخ الاسلام » .

(٢) أعاد لابن الخل بالمدرسة النظامية ببغداد ، كما في « تاريخ الاسلام » وغيره .

قلتُ : كان بصيراً بالمذهب والخلاف وأصول الفقه متأهلاً .

روى عنه [ابن النجار]^(١) وعليّ بن الأخضر ، والجمال يحيى ابن الصَّيرَفِيّ ؛ سمعوا منه « جزء عليّ بن حرب » رواية العَبَّادَانِي بِسْمَاعِه من أحمد بن سَعْد ، قال : أخبرنا الإمام أبو إسحاق الشَّيرَازِيّ ، أخبرنا أبو علي ابن شاذان . وقد خطبَ ببعض أعمال هَمْدَان .

توفي في شعبان^(٢) سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

١٧٢ - ابن سُكْر *

الوزير الكبير صفّي الدّين عبد الله بن عليّ بن حُسَيْن الشَّيْبِيّ الدِّمِيرِيّ المالكيّ ، ابن سُكْر .

ولد سنة ثمان وأربعين^(٣) . وتَفَقَّه ، وسمِعَ بالثَّغر يسيراً من السَّلَفِيّ وابن عَوْفٍ وجماعةٍ . وتفقّه بمخلوف بن جارة .

روى عنه المُنْذَرِيّ ، والقُوصِيّ ، وأثنى عليه بالبر والإيثار والتَّفَقُّد للعلماء والصُّلحاء . أنشأ بالقاهرة مدرسة ، ووزر ، وعظم ، ثم غضب عليه العادل ونفاه فبقي بآمد فلما توفي العادل أقدمه الكامل .

(١) زيادة من « تاريخ الاسلام » لا يستقيم من غيرها قوله بعد ذلك « سمعوا منه » .

(٢) في الحادي عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(*) معجم البلدان : ٦٠٢/٢ ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٦١ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٤٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٠/٨ ، (ايا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٠/٥ ، ودول الاسلام : الورقة ٩٦ ، وفوات الوفيات : ٤٦٣/١ - ٤٦٦ ، والبداية والنهاية ١٠٦/١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٣/٦ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١٠/ الورقة ٦٣ ، وتحفة السخاوي : ٨٥ - ٨٨ ، وشذرات الذهب : ١٠٠/٥ - ١٠٥ .

(٣) قال المنذري في « التكملة » : « وسمعتة يقول : مولدي في تاسع صفر سنة ثمان وأربعين وخمس مئة » .

قال أبو شامة^(١) : كان خَلِيقاً للوزارة ، لم يلها بعده مثله ، وكان متواضعاً يُسَلِّم على الناس وهو راكب ويكرم العلماء .

قال القُوصِيُّ : هو كان السبب فيما وليته وأوليته ، أنشأني وأنساني الوطن ، وعَمَّرَ جامع المِزَّة ، وجامع حَرَسْتا ، وبَلَّطَ جامع دمشق ، وأنشأ الفَوَّارة ، وبَنَى المُصَلَّى .

وقال عبد اللطيف : هو ذَرِي اللون ، طلق المُحَيَّا ، طُوال ، حُلُو اللِّسان ، ذو دهاء في هَوَجٍ ، وَخُبْثٍ في طَيْشٍ مع رُعونَةٍ مُفرطة وَجِقدٍ ، ينتقم ولا يقبل معذرة استولى على العادل جداً ، قَرَّبَ أراذل كالجمال المصري والمجد البهنسي ، فكانوا يوهمونهُ أَنَّهُ أَكْتَبَ من القاضي الفاضل وابن العميد ، وفي الفقه كمالك ، وفي الشعر أكمل من المُتنبِّي ، ويحلفون على ذلك ، وكان يظهر أمانةً مُفرطة ، فإذا لَاحَ له مال عظيم احتجته ، إلى أن ذكر أن له من القرى ما يغل أزيد من مئة ألف دينار ، وقد نفى ثم استوزره الكامل ، وقد عمي فصادر الناس ، وكان يقول : أتَحَسَّرُ أن ابن البَيْسَاني ما تمرَّغَ على عتبتِي - يعني القاضي الفاضل - ، وربما مرَّ بحضرة ابنه وكان مُعجباً تياهاً .

مات في شعبان^(٢) سنة اثنتين وعشرين وست مئة عفا الله عنه .

١٧٣ - ابن حَرِيق *

فحل الشعراء العَلَّامة اللغوي النحوي أبو الحسن عليّ بن محمد بن

(١) ذيل الروضتين : ١٤٧ .

(٢) في الثامن منه على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

(*) التكملة لابن الأبار : ٣/ الورقة : ٧٣ - ٧٤ ، وزاد المسافر : ٢٢ - ٢٧ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وفوات الوفيات : ٧٠/٢ ، وبغية الوعاة : ١٨٦/٢ .

أحمد بن حريق المَحْزُومِيّ البَلَنْسِيّ .

قال الأبار^(١) : هو شاعر بلنسية ، مستبحر في الآداب واللغات ، حافظ
لأشعار العرب وأيامها ، شاعر مُفْلِق ، « ديوانه » مُجلدان .

مات في شعبان سنة اثنتين وعشرين عن إحدى وسبعين سنة .

قال ابن مسديّ : كَانَ إِنْ نَظَّمَ أَعْجَزَ وَأَبْدَعَ ، وَإِنْ نَثَرَ أَوْجَزَ وَأَبْلَغَ ،
سمعتُ من تواليفه .

١٧٤ - القاضي *

قاضي الديار المصرية زين الدين أبو الحسن عليّ بن يوسف بن عبد الله
ابن بُندار الدَّمَشْقِيّ ثم البغداديّ راوي « مُسْنَد » الشافعيّ عن أبي زُرْعَةَ بن
طاهر .

تفقه على أبيه ، وَتَمَيَّزَ فِي الْمَذْهَبِ .

روى عنه الزكيان : البرزالي والمُنْذِرِي ، وابْنُهُ أَحْمَد ، وأخبرنا عنه
الأَبْرَقُوهِيّ .

مات في جمادى الآخرة^(٢) سنة اثنتين وعشرين وست مئة ،

(١) التكملة : ٣/ الورقة : ٧٣ .

(*) تاريخ ابن النجار ، الورقة ٧٨ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة
٢٠٤٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ودول الاسلام : ٩٦/٢ ، والعبر :
٩١/٥ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٩٥ ، والوافي بالوفيات ، ١٢/ الورقة ٢٣٢ ، والعقد
المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٢ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٥ - ٢٣٦ ، والنجوم
الزاهرة : ٢٦٣/٦ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠/ الورقة ٦٤ ، وحسن المحاضرة : ١٩١/١ -
١٩٢ ، وشذرات الذهب : ١٠١/٥ .

(٢) في الثالث عشر منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

بالقاهرة وله اثنتان وسبعون سنة^(١) .

١٧٥ - ابن بُورنداز *

الشَّيْخُ الجليل المُسْنِدُ الحاجب^(٢) أبو الحسن عليّ بن النّفس بن بُورنداز بن حسام البغدادي .

ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة .

وسمع من أبي محمد بن المادح ، وأبي المظفر بن التُّريكيّ ، ومحمود فورجه ، وأبي الوقت السَّجَزِيّ ، وعُمر بن عليّ الصَّيرفيّ ، وأبي المعالي ابن اللحاس ، وابن البُطيّ وجماعة ، وخرَجَ له مشيخةٌ ولدهُ المُحدِّثُ المُفيدُ عبد اللطيف .

حدَّثَ عنه البرزالي ، والسَّيف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطيّ ، والسُّمس ابن الزين ، وعبد الرحيم ابن الرُّجَّاج ، ومحمد بن المُريح النجار ، وبالإجازة أبو المعالي الأبرقوهيّ ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ .

توفيّ في السَّابع والعشرين من ذي القعدة سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

قال ابن النجار^(٣) : هو من أولاد الأتراك ، حفظ القرآن ، وتفقه

(١) قال المنذري : « وأملَى عليّ ان مولده يوم السبت سابع عشر رجب سنة خمسين وخمس مئة » .

(*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٧٠ (كيمبرج) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ٥٩ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢١٣٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٤/٥ - ٩٥ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١٠١ ، وشذرات الذهب : ١٠٩/٥ .

(٢) كان حاجباً بديوان الخلافة ببغداد .

(٣) الورقة : ٥٩ من المجلد الباريسي : وهذا النص لم يذكره المؤلف في « تاريخ الاسلام » .

لأحمد وصحب مكِّي بن الغرَّاد وبإفادته سمع ، قال : وكان متديناً صالحاً
منقطعاً عن الناس كثير العبادة ، حسن السمّت ، دفن بمقبرة باب حرب رحمه
الله .

وفيهما مات العلامة شمس الدين أحمد بن عبد الواحد المقدسي
الملقب بالبُخاري ، والمحدث رفيع الدين إسحاق والد الأبرقوهي ، والتقي
خزعل بن عسكر النحوي بدمشق ، وأبو محمد ابن الأستاذ ، وعبد الرحمن
ابن أبي العزّ ابن الحجازة البغدادي ، وشيخ الشافعية إمام الدين عبد الكريم
الرافعي ، وشبل الدولة كافور واقف الشُّبلة ، والظاهر بأمر الله ، وابن أبي
لقمة ، ومحمد بن عمر بن خليفة الحربي ، وأبو المحاسن المراتبي ،
والمبارك بن أبي الجود ، [و^(١) قاضي دمشق الجمال يونس بن بدران الشُّبيّ
المِصْرِي .

١٧٦ - ابن أبي لُقمة *

الشيخ المُسَيّد المُعَمَّر الصّالِح بقيّة السّلف أبو المحاسن محمد ابن
السّيد بن فارس بن سعد بن حمزة ابن أبي لُقمة الأنصاريّ الدّمَشقيّ الصّفّار
النّحاس .

مولده في شعبان سنة تسع وعشرين وخمس مئة .

وسمّع في سنة أربع وثلاثين وبعدها من الفقيه أبي الفتح نصر الله بن
محمد المِصْصِي ، وهبة الله بن طاووس المُقْرِئ ، والقاضي المُتَّجِب أبي

(١) زيادة مني كأنها سقطت من الأصل .

(*) تكملة المنذري : ٣/ الترجمة ٢٠٩٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٣٦ (ايا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٦/٥ ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٦/٦ ، وشذرات الذهب : ١١٠/٥ .

المعالِي محمد بن علي القُرَشِيّ ، وَعَبْدَان بن زَرِين المُلَقَّن ، والبَهْجَة عليّ
ابن عبد الرحمن الصُّورِيّ ، وأبي القاسم الحَضِر بن عَبْدَان الأَزْدِيّ ، ونصر
ابن أحمد بن مُقاتل . وَتَفَرَّد في وقته .

وأجاز له أبو عبد الله ابن السَّلَال ، وعليّ بن الصَّبَاغ ، وأبو محمد سَبْط
الْحَيَّاط ، وأبو الفَضْل الأرموِيّ ، ومحمد بن أحمد الطَّرَائِفِيّ ، وأبو الفتح
الكَرُوحِيّ ، وعِدَّة .

حَدَّث عنه البهاء عبد الرحمن ، والضياء محمد ، والسَّيْف ابن
المَجْد ، والزَّكِيّ البِرْزَالِيّ ، وأحمد بن يوسف الفاضليّ ، والشمس ابن
الكمال ، والتَّقِيّ ابن الواسطيّ ، وأخوه محمد ، والعزّ ابن الفراء ، والعزّ ابن
العِمَاد ، والتَّقِيّ بن مؤمن ، والحَضِر بن عَبْدَان ، - وجدنا سماعه منه - ، وأبو
المعالِي الأبرقوهي .

قال عُمر بن الحَاجِب : كان رجلاً صالحاً كثير الخير والتَّلاوة ، رطب
اللسان بالذكر ، محبّاً للطلبة ، كريم النفس ، ومُتَعِّ بحواسّه ، ثم انحطم
لموت ابنه وأقعد وثقل سمعه قليلاً ، وكان بالمِزَّة .

مات في ثالث ربيع الأول سنة ثلاث وعشرين وست مئة .

ومات أخوه أبو^(١) يُعَلَى حمزة بن أبي لُقْمَة الفقيه في رمضان سنة ست
عشرة من أبناء الثمانين ، كان الأصغر ، روى عنه الزَّكِيّ البِرْزَالِيّ ومحمد
وعمر ابنا القَوَّاس . حَدَّثَ عن الحَضِر بن عَبْدَان وغيره .

(١) تكملة المنذري : ٢ / الترجمة ١٦٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٢٢٥ (باريس

١٥٨٢) ، والنجوم الزاهرة : ٢٤٧/٦ .

١٧٧ - ابن شمس الخلافة *

الأمير الكبير مجد المُلْك أبو الفضل جعفر ابن شمس الخلافة أبي عبد الله محمد بن مختار الأفضلي . المِصْرِيُّ القُوصِيُّ ، سَيِّد الشعراء .

ولد في المحرم سنة ثلاث وأربعين .

وكان ذكياً ، أديباً بارعاً ، بديع الكتابة ، وله « ديوان » وتصانيف ، وامتدح الكبار .

روى عنه القُوصِيُّ والمُنْذِرِيُّ في مُعْجَميهما .

وقيل^(١) : بل هو جعفر بن إبراهيم بن عليّ ، وخدم مع السلطان صلاح الدين أميراً ثم مع ابنه العزيز ، ثم خدم بحلب مع الظاهر ثم رجع إلى مصر ، وله هجوفي العادل وفي القاضي الفاضل . ثم قال ابن الشعار^(٢) : مات سنة عشر فغلط ، بل قال المنذري : مات في المحرم^(٣) سنة اثنتين وعشرين وست مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠١٤ وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٦ - ١٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٨٩ / ٥ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة ٢٢ ، وحسن المحاضرة : ٢٧١ / ١ ، وشذرات الذهب : ١٠٠ / ٥ . وقد طبع له كتاب « الآداب النافعة بالالفاظ المختارة الجامعة » .

(١) القائل هو كمال الدين ابن الشعار الموصلي صاحب « عقود الجمان » وهو في القسم الضائع من الكتاب حيث تقع ترجمته في المجلد الثاني .

(٢) هذا من سرعة الذهبي رحمه الله تعالى ، فهو ما ذكر ابن الشعار أولاً حتى يقول : « ثم قال ابن الشعار » ، لكنه واضح في تاريخ الاسلام إذ صرح بالنقل منه .

(٣) في الثالث عشر منه ، هكذا ذكر المنذري .

١٧٨ - اللَّبْلِيُّ *

الإمام المُحدِّثُ محب الدين أحمد بن تميم بن بِشَام بن حَيَّون
البَّهْرَانِي اللَّبْلِيُّ .

ولد بَلْبَلَة من قَرْى إشبيلية سنة ثلاث وسبعين .

وروى عن أبيه وابن الجد ، وأبي عبد الله بن زَرْقُون ، وسمع ببغدادَ من
ابن طَبْرَزْد ، وبهراة من أَبِي رَوْح ، وبنيسابور من المؤيَّد ، وزينب الشَّعْرِيَّة .

وعُني بالرواية ، وكتب الكثير ، وتفقه للشافعي ، وقيل : كان
ظاهرياً .

روى عنه مجد الدين ابن العَدِيم ، وتاج الدين عبد الخالق .

مات بدمشق سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٧٩ - ابنُ شَيْثٍ **

العَلَّامةُ المُنْشِيءُ البليغ جمال الدين عبد الرحيم بن علي بن حُسَيْن بن
شَيْثٍ القَرْشِيُّ الأُمَوِيُّ الأَشْنائِيُّ القُوصِيُّ كاتب السَّرِّ للمعظم .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٩٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٤٩ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٢ / ٥ ، والوافي بالوفيات ، ٥ / الورقة ١٣٤ ، والنجوم الزاهرة :
٤٢٧ / ٦ ، وشذرات الذهب : ١١٦ / ٥ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار : ٣ / الورقة ٢٥٩ ، ومِرآة الزمان : ٨ / ٦٥٢ - ٦٥٣ ،
وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ٢٥٢ ولقبه عز الدين
فلعله لقب ثان له كما لكثير غيره ، والطالع السعيد للأدقوي : ١٦٠ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ،
الورقة ٥٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وفوات الوفيات : ١ / ٥٦٠ - ٥٦٣ ، وصبح الأعشى :
٣٥٢ / ٦ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٠ / ٦ ، وشذرات الذهب : ١١٧ / ٥ . وهو صاحب كتاب :
« معالم الكتابة ومغانم الاصابة » .

ولد سنة ٥٥٧ . وَتَفَنَّنَ فِي الْأَدَابِ بِقُوصٍ مَعَ الدِّينِ وَالْوَرَعِ وَالباع
الأطول فِي النُّظْمِ وَالتَّرْوَحْنِ وَالتَّأْلِيفِ وَالرُّصْفِ . ولي الديوان بِقُوصٍ ، ثم
الثَّغَرِ ، ثم القُدس ، ثم كتب لصاحب مصر . وكان قاضياً لحوائج الناس كَيْساً
كبير القدر .

أَنشَدَنِي رَشِيدُ الْأَدِيبِ ، أَنشَدَنَا الشَّهَابُ الْقُوصِيَّ ، قال : أَنشَدَنَا الْوَزِيرُ
جَمَالَ الدِّينِ ابْنَ شَيْثَ لِنَفْسِهِ :

كُنْ مَعَ الدَّهْرِ كَيْفَ قَلْبِكَ الدَّهْرُ بِرِيقَلْبٍ رَاضٍ وَصَدْرٍ رَجِيبٍ
وَتَيَقِّنَنَّ أَنَّ اللَّيَالِي سَتَاتِي كُلَّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ بِعَجِيبٍ

مات فِي الْمَحْرَمِ^(١) سنة خمس وعشرين وست مئة .

١٨٠ - السُّنْجَارِيُّ *

أَبُو السَّعَادَاتِ أَسْعَدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ مُوسَى السُّلَمِيُّ السُّنْجَارِيُّ الشَّافِعِيُّ
الْمُنَظَّرُ .

شَاعِرٌ مُحْسِنٌ لَهُ « دِيْوَانٌ » ، مَدَحَ الْمُلُوكَ ، وَالْكَبَارَ ، وَطَافَ الْبِلَادَ ،
وَهُوَ الْقَائِلُ^(٢) :

لِلَّهِ أَيَّامِي عَلَى رَامَةٍ وَطَيْبُ أَوْقَاتِي عَلَى حَاجِرٍ
تَكَادُ لِلسُّرْعَةِ فِي مَرِّهَا أَوَّلُهَا يَعْثُرُ بِالْآخِرِ

(١) فِي السَّابِعِ مِنْهُ ، كَمَا ذَكَرَهُ الْمُنْذَرِيُّ .

(*) خَرِيدَةُ الْقَصْرِ (قِسْمُ الشَّامِ) : ٤٠١/٢ ، وَمَعْجَمُ الْبُلْدَانِ (سَنْجَارُ) ، وَعُقُودُ الْجَمَانِ
لَاِبِنِ الشَّعَارِ : ١/الْوَرَقَةُ : ٢٥٤ ، وَوَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ : ٢١٤/١ - ٢١٧ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ ،
الْوَرَقَةُ : ١٦ (أَيَا صُوفِيَا ٣٠١٢) ، وَالْوَافِي بِالْوَفِيَّاتِ : ٣٢/٩ - ٣٤ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ :
١٠٤/٥ .

(٢) وَفِيَاتُ الْأَعْيَانِ : ٢١٦/١ وَغَيْرِهِ .

وقال في أم الخبائث^(١) :

كَادَتْ تَطِيرُ وَقَدْ طَرْنَا بِهَا طَرَبًا لَوْلَا الشُّبَاكُ الَّتِي صِيغَتْ مِنَ الْحَبِّ

مات بسنجر سنة اثنتين وعشرين وست مئة عن نيف وثمانين سنة

سامحه الله^(٢) .

١٨١ - ابن الأستاذ *

الشيخ الإمام المحدث الزاهد أبو محمد عبد الرحمن بن عبد الله بن

علوان بن عبد الله ابن الأستاذ الأسدي الحلبي .

ولد في سنة أربع وثلاثين وخمس مئة^(٣) .

وسمع ببلده من أبي محمد عبد الله بن محمد الأشيري ، وأبي بكر بن

ياسر الجبائي ، وعبد الله بن محمد النوقاني ، وأبي حامد محمد بن عبد

الرحيم الغرناطي ، وأبي طالب ابن العجيمي ، ومحمد بن بركة الصلحي ،

وارتحل فسمع ببغداد من أبي جعفر أحمد بن محمد العباسي ، وهذا أكبر

شيخ لقيه ، وبدمشق من أبي المكارم بن هلال ، وأبي القاسم بن عساكر ،

وأبي المواهب بن صصري . وأجاز له خلق من مصر ، وأصبهان ،

وخراسان . وكان له فهم ومعرفة وعناية تامة بالحديث ، وفيه دين وصلاح

ومعرفة بفقهاء الشافعي ، سمع أولاده : قاضي القضاة زين الدين ، وقاضي

(١) نفسه .

(٢) وكانت ولادته سنة ٥٣٣ على ما ذكره ابن خلكان .

(٣) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢١٠٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٣٢ (أيا

صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٩٤/٥ ، والمختصر المحتاج إليه : ١٠١/٢ ، والعقد المذهب لابن

الملقن ، الورقة ١٧١ ، وتاريخ ابن الفرات ، ١ / الورقة ٨٣ ، وشذرات الذهب : ١٠٨/٥ .

(٣) في شهر ربيع الآخر من السنة ، كما ذكر المنذري .

القضاة جمال الدين محمداً . وكتب الكثير .

حدث عنه البرزالي ، والضياء ، والسيف أحمد ابن المجد ، وابن العديم وابنه مجد الدين ، وأبو إسحاق ابن الواسطي ، والشمس ابن الزين ، والأمين أحمد ابن الأشتري ، والكمال أحمد ابن النصيب ، والشمس أحمد الخابوري ، وجماعة .

توفي في عاشر جمادى الآخرة سنة ثلاث وعشرين وست مئة ، وله تسع وثمانون سنة . لم ألق أحداً سمع منه ، وإنما أجاز لي طائفة من أصحابه .

١٨٢ - الداهري *

الشيخ المسند الأمي أبو الفضل عبد السلام ابن الإمام عبد الله بن أحمد بن بكران الداهري البغدادى الحفاف الخراز ، كان يخرز بالحرير على الحفاف .

ولد سنة ست وأربعين تقريباً^(١) .

وسمع من نصر بن نصر العكبري ، وأبي بكر ابن الزاغوني ، وأبي الوقت السجزي ، وأبي القاسم أحمد بن قفرجل ، والوزير عون الدين يحيى ابن هبيرة ، وهبة الله الشبلي ، وأبي العباس بن ناقة ، وهبة الله الدقاق ، وجماعة .

(*) معجم البلدان ٥٤٢/٢ والتقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٤٥ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) والتكملة للمنذري : ٣ / الترجمة : ٢٣٣٢ ، والعبر : ١١٢/٥ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٧١ (أبا صوفيا ٣٠١٢) ، والنجوم الزاهر : ٢٧٧/٦ ، وشذرات الذهب : ١٢٨/٥ . وقد أعجم كاتب الأصل دال « الداهري » وليس بشيء ، وقد قيدها ياقوت والمنذري ، وهي قرية من سواد بغداد .
(١) قال ابن نقطة في « التقييد » : « وسألته عن مولده فلم يعرفه » .

حَدَّثَ عَنْهُ الْبَرْزَالِيُّ ، وَابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَابْنُ نُقْطَةَ ، وَابْنُ الْمَجْد ، وَأَبُو
الْمَظْفَرِ ابْنُ النَّابِلِيِّ ، وَأَبُو إِسْحَاقَ ابْنُ الْوَاسِطِيِّ ، وَأَبُو الْفَرَجِ ابْنُ الزُّيْنِ ،
وَالْمَجْدُ ابْنُ الْخَلِيلِيِّ ، وَأَحْمَدُ ابْنُ الْعِمَادِ ، وَالْفَخْرُ عَلِيُّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
الْمُؤْمِنِ ، وَمُحْفُوظُ بْنُ الْحَامِضِ . وَآخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ فَاطِمَةُ بِنْتُ
سُلَيْمَانَ .

وَكَانَ أَمِيئاً لَا يَكْتَبُ ، فِيهِ تَوَاضَعٌ وَحُسْنُ انْقِيَادٍ . سَمِعَ « صَحِيحَ
الْبُخَارِيِّ » وَ« عَبْدُ »^(١) وَ« الدَّارِمِي » وَ« اللَّعْمُ » لِلسَّرَاجِ ، وَ« شَمَائِلُ
الرُّهَادِ » مِنْ أَبِي الْوَقْتِ ، وَالْأَوَّلُ مِنْ « الْمُخَلَّصِيَّاتِ » وَبَعْضُ الْخَامِسِ
وَالشُّطْرُ الثَّانِي مِنَ السَّادِسِ مِنْهَا ، وَالثَّامِنُ مِنْ « حَدِيثِ الْمِصْرِيِّ » ، وَ« جَزْءُ
بَيْبِي » وَمَجْلِسُ الشَّيْخِ الْإِسْلَامِ ، وَكِتَابُ « فَعَلْتُ وَأَفْعَلْتُ » لِلزَّجَّاجِ ، وَكِتَابُ
« الْوَلَايَةِ » لِابْنِ عُقْدَةَ نَازِلُ^(٢) .

قَالَ ابْنُ الْحَاجِبِ : تَوَفَّى فِي تَاسِعِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ^(٣) سَنَةَ ثَمَانٍ وَعَشْرِينَ
وَسِتْ مِثَّةً ، رَحِمَهُ اللَّهُ .

وَفِيهَا مَاتَ أَبُو نَصْرٍ أَحْمَدُ بْنُ الْحُسَيْنِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ حَسَنُونَ
النَّرْسِيِّ الْبَيْعِ ، وَالْأَمَجْدُ صَاحِبُ بَعْلَبُكْ ، وَخَوَارِزْمِ شَاهِ جَلَالِ السِّدِّينِ ،
وَالْمُهَذَّبُ عَبْدُ الرَّحِيمِ بْنُ عَلِيٍّ الطَّيِّبُ الدُّخْوَارُ ، وَالْحَافِظُ أَبُو الْحَسَنِ ابْنُ
الْقَطَّانِ ، وَالنِّزَامُ عَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ رِحَالِ الْمِصْرِيِّ ، وَأَبُو الرِّضَا مُحَمَّدُ بْنُ

(١) يَرِيدُ : « مُتَخَبِّ مُسْتَدِ عَبْدِ بْنِ حُمَيْدٍ » كَمَا نَصَّ عَلَى ذَلِكَ ابْنُ نُقْطَةَ فِي التَّقْيِيدِ وَمِنْهُ نَقَلَ
الْمُؤَلِّفُ وَإِنْ لَمْ يَشِرْ إِلَى ذَلِكَ .

(٢) يَعْنِي بِاسْتِنَادِ نَازِلٍ .

(٣) فِي تَكْمَلَةِ الْمُنْذَرِيِّ : لَيْلَةُ الْخَامِسِ مِنْ شَهْرِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ .

المبارك بن عَصِيَّة ، قال ابن نُقْطَة : أخطأ من ضمّه ^(١) ، وشيخ النحوزين الدين يحيى بن مُعْطِي الزَّوَاوِي ، والبدر يُونس بن محمد الفَارِقِيُّ .

١٨٣ - ابن القَطَّان *

الشيخ الإمام العَلَّامة الحافظ الناقد المُجَوِّد القاضي أبو الحسن عليّ بن محمد بن عبد الملك بن يحيى بن إبراهيم الجَمِيرِيُّ الكُتَامِيُّ المَغْرِبِيُّ الفَاسِيُّ المالكي المعروف بابن القَطَّان .

قال الحافظ جمال الدين ابن مَسْدي : كان من أئمة هذا الشأن ، قصري الأصل ، مراكشيّ الدار ، كان شيخ شيوخ أهل العلم في الدولة المؤمّنية ، فتمكن من الكتب وبلغ غاية الأمانة ، وولي قضاء الجماعة في أثناء تقلب تلك الدُول فنسخت أواخره الأول ، ونُقِمَتْ عليه أغراض انتهكت فيها أعراض . إلى أن قال : سمع أبا عبد الله بن زرقون ، وأبا بكر بن الجَدِّ ، وخَلَقًا ، عاقت الفتن المُذْلِمَةً عن لقائه ، وأجاز لي .

قلت : وسمع أبا عبد الله بن الفَخَّار ، وأكثر عنه ، وأبا الحسن بن النقرات ، والخطيب أبا جعفر بن يحيى ، وأبا ذر الخُشْنِيّ ^(٢) .

وقال الأَبَار ^(٣) : كان من أبصر الناس بصناعة الحديث ، وأحفظهم

(١) انظر تعليقنا على ترجمته من « التكملة » ٣ / الترجمة : ٢٣٢٤ ففيه تفصيل مفيد إن شاء الله تعالى .

(*) التكملة لابن الأَبَار : ٣ / الورقة : ٨٠ (مع الغريب) ، وجذوة الاقتباس لابن القاضي : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي : الورقة : ٧٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٠٧/٤ ، والبيان لابن ناصر الدين ، الورقة : ١٥٢ ، وشذرات الذهب : ١٢٨/٥ ، والرسالة المستطرفة : ١٣٣ ، وكتابتنا : الذهبي ومنهجه : ١٧٣ - ١٧٥ (ط . القاهرة ١٩٧٦) .

(٢) نقل الذهبي هذا عن ابن الأَبَار .

(٣) التكملة : ٣ / الورقة ٨٠ من النسخة الأزهرية .

لأسماء رجاله ، وأشدّهم عناية بالرواية ، رأسَ طلبة العلم بمراكش ونال
بخدمه السُّلطان دُنيا عريضةً ، وله تصانيف ، دَرَسَ وَحَدَّثَ ، قال : وتوفي
في ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وست مئة ، وهو على قضاء سجلّ ماسة .

قلت : علّقت من تأليفه كتاب « الوهم والإيهام »^(١) فوائد تدل على قوة
ذكائه ، وسيلان ذهنه ، وبصره بالعلل ، لكِنَّه تَعَنَّتْ في أماكن ، وَلَيِّنَ هشام
ابن عُروة ، وسُهَيْل بن أبي صالح ، ونحوهما .

١٨٤ - ابن التُّرْسِيِّ *

الشَّيْخُ أَبُو نصر أحمد بن الحُسَيْن ابن الشَّيْخ أبي محمد عبد الله بن أبي
نصر أحمد بن هبة الله بن أبي الحُسَيْن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن
حَسَنون التُّرْسِيُّ البَغْدَادِيُّ البَيْعُ .

ولد سنة ثَيْف وأربعين^(٢) وخمس مئة .

وسمع من جده أبي محمد ، وأبي الوقت السَّجَرِيِّ .

وعنه : ابن نُقْطَة ، وابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وأبو إسحاق ابن الواسِطِيِّ ، ومحمد
ابن أبي منصور بن مُعَلَّى الدُّبَاهِيِّ ، وآخرون .

(١) اسمه الكامل : « بيان الوهم والإيهام الواقعين في كتاب الأحكام » انتقد به كتاب
« الأحكام الشرعية الكبرى » لأبي محمد عبد الحق بن عبد الرحمان بن عبد الله الأزدي الاشيلي
المعروف بابن الخراط المتوفى سنة ٥٨١ . وفي دار الكتب الظاهرية بدمشق مختصر رد الذهبي
على ابن القطان (ضمن مجموع رقم ٧٠) .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٨ ، وتاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٨٣ (باريس
٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٣٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٩ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٠ ، والمختصر المحتاج اليه : ١ / ١٨٠ ، والنجوم الزاهرة :
٢٧٧ / ٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٦ .

(٢) في تكملة المنذري : ولد تقريباً سنة خمس وأربعين وخمس مئة .

وبالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمان .

وكان دَيْنًا صالحاً من بيت الرواية والعدالة ، أضر بأخرة .

وهو منسوب إلى النَّرس ، وهو نهر بين الحلة والكوفة ، ومنه أَيْ النَّرْسِيّ .

مات في ثالث رجب سنة ثمان وعشرين وست مئة .

فأما العباس بن الوليد النَّرْسِيّ وقرابته ، فنسبه إلى الجد نصر ، فُعْجَم وقيل فيه : نَرْس^(١) .

١٨٥ - ياقوت *

الأديب البارِع مُهَذَّب الدِّين الرُّومِيّ الشَّاعر مولى التاجر أبي منصور الجيليّ .

كان من أهل النُّظامية ، وسَمِيَ نفسه عبد الرحمان^(٢) ، وحفظ القرآن ، وتأدَّب ، وتقدَّم في النُّظم ، وهو القائل^(٣) :

(١) هذا هو رأي المؤلف في « العباس بن الوليد النرسي » وقد كرهه في المشته (٦٣٦) .
وتابع الذهبي فيه آخرين . أما السمعاني في « الأنساب » وابن الأثير في « الباب » فانهما نسا العباس هذا إلى « النرس » النهر المذكور أولاً ، وذكرنا وكذلك المنذري ان الذي ينسب هكذا هو عبد الأعلى بن حماد بن نصر النرسي (انظر تكملة المنذري : ١ / ٢٩٣) ، وراجع تعليقنا على ترجمة العباس بن الوليد من « تهذيب الكمال » .

(*) إرشاد الأريب : ٧ / ٢٦٧ ، وعقود الجمان لابن الشعار : ٩ / الورقة : ١٧٥ وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٠٤١ ، وفيات الأعيان : ٦ / ١٢٢ - ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٥ / ٢٨٣ ، وملكة الجنان : ٤ / ٤٩ ، وتاريخ ابن الفرات : ١٠ / الورقة ٦٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٠٥ - ١٠٦ .

(٢) لذلك ترجم له ابن الديبشي في تاريخه فيمن اسمه عبد الرحمان : الورقة : ٣٦ (كيمبرج) .

(٣) وفيات الأعيان : ٦ / ١٢٣ .

خَلِيلِي لَا وَاللَّهِ مَا جَنَّ عَاسِقٌ وَأَظْلَمَ إِلَّا حَنٌّ أَوْ جُنٌّ عَاشِقٌ
ومن شعره^(١) :

جَسَدِي لِبُعْدِكَ يَا مُثِيرَ بَلَابِلِي ذَبَفَ بِحُبِّكَ مَا أَبْلَى بَلَى بَلِي
يَا مَنْ إِذَا مَا لَمْ فِيهِ لَوَائِمِي أَوْضَحَتْ عُذْرِي بِالْعَذَارِ السَّائِلِ
أُجِيزَ قَتْلِي فِي «الْوَجِيز» لِقَاتِلِي أَمْ حَلَّ فِي «الْتَهْذِيبِ» أَوْ فِي «الشَّامِلِ»
أَمْ طَرَفُكَ الْقِتَالُ قَدْ أَفْتَاكَ فِي تَلَفَ النُّفُوسِ بِسِحْرِ طَرَفِ بَابِلِي

ولأبي الدُّر هذا «ديوان» صغير ونظمه سائر بالعراق والشام في ذلك الوقت .

وجدوه ميتاً في بيته في جُمادى الأولى سنة اثنتين وعشرين وست مئة .
أما ياقوت الملكي فقد مرَّ في المجلد وسيأتي ياقوت الحموي المؤرخ .

١٨٦ - المَنْجَنِيْقِيّ *

الأجلُّ الأديبُ نجم الدين أبو يوسف يعقوبُ بن صابر بن بركات
الحرَّانيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الشَّاعِرُ .

وُلِدَ سنة أربع^(٢) وخمسين وخمسة مئة .

وروى عن أبي منصور ابن الشُّطرنجِيّ، وأبي المظفر ابن السَّمَرَقَنْدِيّ .

(١) انظر إرشاد الأريب : ٧ / ٢٦٧ ووفيات الأعيان : ٦ / ١٢٤ .

(*) عقود الجمان لابن الشعار ، ١٠ / الورقة ١٤٤ ، تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٣٥ ، ووفيات الأعيان : ٧ / ٣٥ - ٤٦ ، والحوادث الجامعة (المنسوب خطأ) : ٨ - ١١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمستفاد للديمياطي ، الورقة ٨١ - ٨٢ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٢٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٠ . وقد ترجم له ابن الديبني في تاريخه بدلالة نقل ابن خلكان منه ، ولم تصل إلينا ترجمته فيه لضياح هذا القسم منه .
(٢) في الرابع من المحرم من السنة كما ذكر المنذري .

ذكره ابنُ خَلِّكان فطوّل ترجمته ، وقال^(١) : كان جُندياً مُقدّماً على
الْمُنْجِنِيِّينَ مُعْرِياً بِآدابِ السِّيفِ والسَّلاحِ ، برّع في ذلك ، وصنّف في سياسة
الممالك كتابه في الحروب وتعبثها وفتح الثُّغور وبناء المعاقِلِ والفروسيّة
والجِيل^(٢) . وكان كَيْساً طَيِّبَ المُحاورَةِ مُتَوَدِّداً سائِرَ النِّظم ، مدَحَ الخُلَفاءَ ،
وكان ذا رُتَبَةٍ عند النّاصر لدين الله . إلى أن قال القاضي : ما زلتُ مَشْغُوفاً
بشعره ، مُستَعِذباً بأسلوبه ، ولم أَرَهُ ، وهو القائل :

كَلِفْتُ بِعِلْمِ الْمُنْجِنِيّ وَرَمِيهِ لِهَظْمِ الصَّيَاصِي وَافْتِاحِ الْمَرَابِطِ
وَعُدْتُ إِلَى فَنِّ^(٣) الْقَرِيضِ لِشَقَوَتِي فَلَمْ أَخْلُ فِي الْحَالِيْنَ مِنْ قَصْدِ حَائِطِ

وله :

وَحَارِيَّةٍ مِنْ بَنَاتِ الْحَبُوشِ بِذَاتِ جُفُونٍ صَحَاحٍ مِرَاضِ
تَعَشَّقَتْهَا لِلتَّصَايِي فَشَبَّتْ غَرَاماً وَمَا كُنْتُ بِالشَّيْبِ رَاضِي
وَكُنْتُ أَعْيَرُهَا بِالسُّوَادِ فَصَارَتْ تُعَيِّرُنِي بِالْبَيَاضِ

وله :

قَدْ لَيْسَ الصُّوفُ لِتَرْكِ الصِّفَا مَشَايِخُ الْوَقْتِ^(٤) لِشُرْبِ الْعَصِيرِ
الرَّقْصُ وَالْأَمْرَدُ^(٥) مِنْ شَأْنِهِمْ شَرُّ طَوِيلٍ تَحْتَ ذَيْلٍ قَصِيرِ

توفي في صفر^(٦) سنة ست وعشرين وست مئة .

(١) وفيات الأعيان : ٣٦ / ٧ . فما بعدها .

(٢) اسمه « عمدة السالك في سياسة الممالك » كما ذكر ابن خلكان .

(٣) في الوفيات : إلى نظم .

(٤) في الوفيات : العصر .

(٥) في الوفيات : والشاهد .

(٦) في ليلة الثامن والعشرين منه على ما ذكره المنذري .

١٨٧ - ابن زَرْقُون *

شيخ المالكية أبو الحسين محمد ابن الإمام الكبير أبي عبد الله محمد ابن سعيد بن أحمد الأنصاريّ الإشبيليّ ، ابن زَرْقُون .

حَمَلَ عن أبيه ، وابن الجَدِّ ، وأبي العباس بن مَضاء ، وطائفة . وَبَرَعَ في الفقه ، وصَنَّفَ كتاب « المُعَلَّى في الرد على المُحَلَّى » . وقيل : له إجازة من أبي مروان بن قزمان ، وقد اُمْتُحِنَ وَقِيدَ وَسُجِنَ بعد أن عزموا على قتله لكونه مُنِعَ من إلقاء الفقه ؛ فَإِنَّ صاحب الغرب يوسف بن يعقوب منع من قراءة الفروع جملة ، وبالغ في ذلك ، وألزم الناس بأخذ الفقه من الكتاب والسنن على طريقة أهل الظاهر ، فنشأ الطُّلبة على هذا بالمغرب من بعد سنة ثمانين وخمس مئة .

وكان القاضي أبو الحسين أديباً له النظم والنثر ، وكان كامل العقل ، رَیض المزاج ، قَلَّ أن ترى العيون مثله ، ظَفَرَ السُّلطان به وبعالمٍ آخر يُقرئان الفروع ، فأخذوا وأجلسا للقتل صَبْرًا ، ثم قُيِّدا وَسُجِنَا بعد سنة تسعين ، ثم ماتَ رفيقُهُ ، وطال هوحبسه ، وشَدَّدَ ابن عبد المؤمن في ذلك ، على أن من وُجد عنده ورقة من الفروع قُتِلَ دون مراجعته ، وخُطِبَ بذلك خُطْبًا ، فانظر إلى هذه البليَّة ، وأحرقت كتب المذكورين .

ولأبي الحسين كتاب « فقه حديث بريرة » وكتاب « قطب الشريعة » .
روى عنه عدد كثير .

(*) التكملة لابن الأبار : ٢ / ٦١٦ - ٦١٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ٩٦ .

وتوفي سنة اثنتين وعشرين وست مئة^(١) ، وله نحو التسعين ، فإنه كان يقول : رأيت شريح بن محمد .

١٨٨ - ياقوت *

الأديب الأوحده شهاب الدين الرومي مولى عسكر الحموي ، السفار النحوي الأخباري المؤرخ .

أعتقه مولاه فسخ بالأجرة ، وكان ذكياً ، ثم سافر مضاربة إلى كيش ، وكان من المطالعة قد عرف أشياء ، وتكلم في بعض الصحابة^(٢) فأهين ، وهرب إلى حلب ، ثم إلى إربل وخراسان ، وتجرب مرو وبخوارزم ، فابتلي بخروج التتار فنجا برقبته ، وتوصل فقيراً إلى حلب ، وقاسى شدائد ، وله كتاب « الأدباء » في أربعة أسفار ، وكتاب « الشعراء المتأخرين والقدمات » ، وكتاب « معجم البلدان » ، وكتاب « المشترك وضعاً والمختلف صقلاً » كبير مفيد ، وكتاب « المبدأ والمآل في التاريخ » وكتاب « الدؤل » ، وكتاب « الأنساب » . وكان شاعراً متفنناً جيد الإنشاء : يقول في خراسان^(٣) :

(١) ذكره صاحب الشذرات في وفيات سنة ٦٢١ ، وقال ابن الأبار : « توفي يوم السبت رابع شوال سنة ٦٢١ ودفن بقبلي مسجده بالحصارين داخل إشبيلية » .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٥٦ ، وفيات الأعيان : ١٢٧ / ٦ - ١٣٩ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ - ٦١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ١٠٦ / ٥ ، والمستفاد للمدائني ، الورقة ٧٨ - ٧٩ ، والفلاحة والمفلوكون : ٩٢ - ٩٣ ، وشذرات الذهب : ١٢١ / ٥ - ١٢٢ . وانظر تفاصيل ترجمته ورحلته الأخيرة إلى المشرق مقالنا « الغزو المغولي كما صورته ياقوت الحموي » المنشور في مجلة « الأفلام » البغدادية ج ١٢ / السنة الأولى / ص ٤٨ - ٦٥ .

(٢) كان ياقوت شديد الانحراف عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضي الله عنه - وإلى هذا يشير الذهبي .

(٣) هذا النص جزء من رسالة بعث بها ياقوت إلى جمال الدين القفطي يصف حاله عند مداومة التتر بلاد المشرق ، وتجد نصها كاملاً في انباء الرواة : ٨١ / ٤ فما بعدها ، وكنت نشرتها قبل طبع هذا الجزء سنة ١٩٦٦ .

وكانت لَعَمْرُ^(١) الله ذاتَ رياض أريضة ، وأهوية صحيحة مريضة ،
غَنَّتْ أطيارُها ، وتمايلت أشجارها ، وبكت أنهارها ، وضحكت أزهارها ،
وطاب نَسِيمُها فَصَحَّ مزاج إقليمها ؛ أطفالهم رجال ، وشبابهم أبطال ،
وشييوخهم أبدال ، فهان على ملكهم ترك تلك الممالك .

وقال : يا نفس الهَوَا لَكَ ، وإلا فأنت في الهَوَالِك .

إلى أن قال : فمررت بين سيوف مسلولة ، وعساكر مغلولة ،
ونظام عقود محلولة ، ودماء مسكوبة مطلولة ، ولولا الأجل لألحقت بالآلف
ألف أو يزيدون .

توفي في العشرين من رمضان سنة ست وعشرين وست مئة ، عن نيف
وخمسين سنة ، ووقف كتبه ببغدادَ على مَشْهَد الزَّيْدِي^(٢) . وتوالفه حاكمة له
بالبلاغة . والتبَّحَّر في العلم ، استوفى ابن خَلْكان ترجمته وفضائله .

١٨٩ - ابن قُتَيْبَة ❦

الشَّيْخُ الصَّالِحُ الثَّقَةُ أَبُو نصر المُهَذَّبُ بن عليّ بن أبي نصر هبة الله بن
عبد الله ابن قُتَيْبَة الأَزْجِي الحَيَّاط المَقْرِيء .

سمع « صحيح البخاري » وكتابي « عَبْد » و « الدَّارمي » و « جزء أبي
الجَّهم » من أبي الوَقْت ، وسمع « مُسند الشافعي » من أبي زُرعة ، وسمع

(١) في الأصل : لعمرو .

(٢) عهد بها إلى المؤرخ عز الدين ابن الأثير ليقفها هناك ، وقد اتهم القفطي ابن الأثير
بالتلاعب فيها ، والقفطي كثير الوقعة بالناس .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٦٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٠ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٦ ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ١١٧ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ٢٧٣ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢١ .

الجزء الثالث من « مسند مالك » للنسائي من القاضي عبد القاهر .

أخبرنا أبي أبو البركات محمد بن عبد الله الوكيل ، أخبرنا ابن بشران ،
أخبرنا الأسيوطي ، عنه .

وسمع كتاب « القناعة » لابن أبي الدنيا من أبي الفتح بن البُطي بفوت
من آخره . وسمع من العون الوزير .

روى عنه ابن الدُبَيْثي ، وابن النَجَّار ، والسَّيف بن المجد ، وأبو
إسحاق ابن الواسطي ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، والعماد ابن الطَّبَّال ،
وآخرون ، وأسمَعْتُهُ صحيحة .

مات في شوال^(١) سنة ست وعشرين وست مئة ، وقد نَفَى على
الثمانين .

١٩٠ - ابن وَرْدَانَ *

مُفيد المصريين الإمام أبو الميمون عبد الوَهَّاب بن عتيق بن هبة الله بن
وَرْدَانَ العامريُّ المِصْرِيُّ المالِكِيُّ .

تلا بالسَّبع على جماعة . وسمع من ابن بَرِّي النحوي وخلق .
مات سنة ست وعشرين وست مئة^(٢) .

(١) في ليلة الثالث والعشرين منه ، كما ذكر المنذري وغيره .
(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٤٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٥٨ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) .

(٢) في ليلة التاسع عشر من جمادى الآخرة من السنة ، كما ذكر المنذري .

١٩١ - ابن عيسى *

شيخُ القراء بالإسكندرية ، هو مطول في « طبقات القراء » ، الإمام أبو القاسم عيسى ابن المُحدِّث عبد العزيز بن عيسى بن عبد الواحد الشريشي .

مولده بالثغر سنة بضع وخمسين .

وسمع الكثير من السلفيِّ وغيره ، وتلا على جماعة بالمتواتر والشاذ ، وصنَّف في القراءات ، وهو مُتهمٌ ليس بثقة ، وسماعه من السلفيِّ صحيح ، وأما في القراءات فكثير الدَّعاوي .

حدَّثنا عنه حسن سبط زيادة .

مات سنة تسع وعشرين وست مئة^(١) .

١٩٢ - الحَسَن ابن الزَّبيدي **

الشيخُ الإمامُ الفقيه العابد أبو عليّ الحَسَن بن المبارك بن محمد بن يحيى ابن الزَّبيدي البَغْداديّ الحَنَفِيّ ، أخو سراج الدِّين .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٥ - ٨٨ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩١ - ١٩٣ ، والعبر : ٥ / ١١٦ - ١١٧ ، وغاية النهاية للجزري : ١ / ٦٠٩ - ٦١٠ ، ولسان الميزان لابن حجر : ٤ / ٤٠١ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢٣٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٣ .
(١) في السابع من جمادى الآخرة منها ، كما ذكر المنذري وغيره .

(**) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٨ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٨١ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٥ / الترجمة ١٩٢٥ ولقبه موفق الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : ٢ / ٢٥ ، والعبر : ٥ / ١١٣ ، والوافي بالوفيات ، ١٠ / الورقة ١٨ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٤١ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٣ ، والجواهر المضية للقرشي : ١ / ٢٠٠ ، وبغية الوعاة : ١ / ٥١٧ - ٥١٨ ، والطبقات السنية للتميمي : ١ / ٨٠٥ - ٨٠٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٠ .

ولد سنة ثلاث وأربعين أو قبلها .

وسمع « الصَّحِيح » من أبي الوقت ، وسمع من أبي زُرْعَةَ المَقْدِسِيِّ ،
وأبي عليٍّ أحمد بن الحَرَّاز ، ومَعْمَر بن الفَاخِر ، وأبي الفَتوح الطائي وعدة .
وَحَدَّثَ بِمَكَّةَ فِي آخِرِ عُمُرِهِ ، وَكَانَ أَوَّلًا حَنْبَلِيًّا ، ثُمَّ تَحَوَّلَ شَافِعِيًّا ، ثُمَّ
حَنَفِيًّا ، وَكَانَ مِنْ جَلَّةِ الْفُقَهَاءِ ذَا دِينَ وَوَرَعٍ وَبَصَرٍ بِالْعَرَبِيَّةِ .

حدث عنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، والسَّيْفُ ابنُ المَجْد ، وعبد الله بن محمد
خطيب المُصَلِّي ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيلِيِّ ، والضياء علي ابن
الباليِّ ، والخطيب عز الدين أحمد الفاروئي ، وأبو المعالي الأَبْرَقُوهِيّ ،
وعدة .

قال ابن النجار : كان عالماً مُتَدِينًا ، حَسَنَ الطَّرِيقَةِ ، لَهُ مَعْرِفَةٌ بِالنُّحُو ،
كُتِبَ الْكَثِيرُ مِنَ التَّفَاسِيرِ وَالْحَدِيثِ وَالتَّارِيخِ ، وَكَانَتْ أَوْقَاتُهُ مَحْفُوظَةً .

وقال ابن الحاجب : رأيتهم يرمونه بالاعتزال . فكتب تحته ابن
المجد : قَصَّرَ ابْنُ الْحَاجِبِ فِي وَصْفِ شَيْخِنَا هَذَا فَإِنَّهُ كَانَ إِمَامًا عَالِمًا لَمْ نَرْ
فِي الْمَشَائِخِ مِثْلَهُ إِلَّا يَسِيرًا .

قُلْتُ : تَوَفِّيَ فِي سَلْخِ رَبِيعِ الْأَوَّلِ سَنَةِ تِسْعٍ وَسِتِّ مِئَةٍ .

١٩٣ - الدخوار *

شيخُ الطَّبِّ الْأَسْتَاذُ مُهَذَّبُ الدِّينِ عَبْدِ الرَّحِيمِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ حَامِدٍ

(*) مرآة الزمان : ٦٧٢/٨ ، وذيل الروضتين : ١٥٩ ، وعيون الأنباء لابن أبي أصيبعة :
٢٣٩ - ٢٤٦ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٧١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ١١٢ / ٥ -
١١٣ ، والنجوم الزاهرة : ٢٧٧ / ٦ ، والقلائد الجوهريّة : ٢٣١ ، وتنبيه الدارس : ١٢٧ / ٢ ،
وشذرات الذهب : ١٢٧ / ٥ .

الدَّمَشْقِيّ واقف مدرسة الأطباء بدرب العميد .

ولد سنة ثَيْف وستين وخمس مئة .

وله تصانيف ومقالة في الاستفراغ . انتهت إليه رئاسة الصناعة ، وحظي عند الملوك ، ونال دُنيا عريضة . ونسخ بخطه المُنُسُوب أزيد من مئة مُجلد ، وأخذ العربية عن الكِنْدِيّ ، والعلاج عن الرضي الرُحْبِيّ ، والموفق ابن المطران والفخر المارديني ، وخدم العادل ، والوزير ابن شُكر ، وحصلَ من العادل في مُرضية حادة سبعة آلاف دينار مصرية ، وحصلَ له من ولده الكامل أزيد من عشرة آلاف دينار سوى الخَلع والبغلات ، وولي رئاسة الإقليمين . وكان خبيراً بكل ما يُشرح عليه . ولازَمَ السيف الأمدِيّ في العقليات ، ونَظَرَ في الرياضي ، ثم عرض له استرخاء وثقل لسان ، فسأس نفسه ، واستعمل المعاجين ، فعرضت له حُمى قويّة ، زلزلت قواه ، وأسكت أشهراً ، وذهبت عينه ، ثم مات في صفر سنة ثمان وعشرين وست مئة ، ودفن بقاسيون .

١٩٤ - أبو موسى ابن الحافظ *

الشَّيخُ الإمام العالمُ المُحدِّثُ الحافظُ المُفيدُ المُدَّكرُ جمالُ الدين أبو موسى عبد الله ابن الحافظ الكبير عبد الغني بن عبد الواحد بن عليّ بن سُرور الجَمَاعِيّ المَقْدِسِيّ ثم الدَّمَشْقِيّ الصّالحيّ الحنبليّ .

(*) مرآة الزمان : ٨ / ٦٧٥ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤١٦ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦١ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة ٧٩ - ٨٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٠٨ - ١٤١٠ ، والعبر : ٥ / ١١٤ - ١١٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٤٣ ، والبداءة والنهاية : ١٣ / ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ١٨٥ - ١٨٧ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٧٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣١ .

ولد في شوال سنة إحدى وثمانين وخمس مئة .

وسمع من عبد الرحمن بن علي بن الخرقى ، وإسماعيل الجنزوي ،
وبركات الخشوعي ، ورَحَلَ به أخوه عز الدين محمد ، فسمع ببغداد من عبد
المنعم بن كليب ، والمبارك بن المعطوش ، وعدة ، وسمع « المُسند » من
عبد الله بن أبي المجد . وسارَ إلى أصبهان ، فسمعا من خليل بن بدر ،
ومحمد بن إسماعيل الطرسوسي ، ومسعود الجمال ، وأبي المكارم اللبان
وطبقتهم ، وسمع بمصرَ من الأرتاحي ، وفاطمة بنت سعد الخير ، ووالده .
ثم ارتحلا ثانياً إلى العراق ، فسمع من أبي الفتح المندائي بواسط ، وسمع
بنيسابور من منصور الفراوي ، والمؤيد الطوسي . وعُني بالفن ، وكتب
بخطه الكتب ، وجمعَ وخرَّجَ وأفادَ ، وتفقه بالشيخ الموفق ، وأخذ النحو
ببغدادَ عن أبي البقاء ، وقرأ القرآن على عمه العماد .

قال ابن الحاجب : سألتُ الضياءَ عنه ، فقال : حافظٌ مُتَقِنٌ ذِيْنُ ثِقَةٍ .

وقال البرزالي : حافظ ذِيْنُ مَتَمِيْزٍ .

وقال الضياء : كانت قراءته صحيحة سريعة مَليحة .

وقال ابن الحاجب : لم يكن أحد مثله في عصره في الحفظ والمعرفة
والأمانة ، وافر العقل ، كثير الفضل ، مُتَوَاضِعاً مَهِيباً ، وقوراً ، جواداً
سخياً ، له القَبُولُ التام مع العبادة والورع والمجاهدة .

وقال الضياء : اشتغل بالفقه والحديث وصار عَلماً في وقته ورَحَلَ إلى
أصبهان ثانياً ، ومشى على رجليه كثيراً وصار قُدوةً وانتفع النَّاسُ بمجالسه التي
لم يسبق إلى مثلها ، وكان كريماً ، واسع النفس ، ساعياً في مصالح أصحابنا
حتى كان يضيق صدره عليه مما يتحمل من الديون ، وكثيرٌ منهم لا يوفيه ،

ثم ساق له الضياء مراثي حسنة ، وأنه في نعيم .

حدّث عنه الضياء، وابن أبي عُمر، والفخر عليّ، ومحمد بن عليّ ابن الواسطيّ ، ونصر الله بن عيّاش والشمس محمد بن حازم ، ونصر الله بن أبي الفرج النابلسيّ ، وجماعة . وتفرّد بإجازته القاضي تقي الدين سلّيمان . وقد رثاه غير واحد بقصائد .

وقرأت بخط المحدث ابن سلام قال : عقّد أبو موسى مجلس التذكير وقراءة الجمع ورغب النَّاسُ في حضور مجلسه ، وكان جمّ الفوائد ، ويكي ويخشع .

وقال ابن الحاجب : لو اشتغل أبو موسى حقّ الاشتغال ما سبقه أحد .

وسمعت أبا الفرج بن أبي العلاء يقول : كان كثير الميل إلى الدولة .

وقال سبط الجوزي^(١) : كانت أحوال أبي موسى مستقيمة حتى خالط الصّالح إسماعيل وابناء الدُّنيا فتغيّر . قال : ومرض في بستان الصّالح على ثورا^(٢) ومات فيه ، فكفّنه الصّالح .

وذكر غيره : أن الملك الأشرف وقف دار الحديث بالبلد ، وجعل للجمال أبي موسى وذريته رزقاً معلوماً بها وسكناً .

قال الشيخ الضياء : توفي يوم الجمعة - رحمه الله - خامس رمضان^(٣) . سنة تسع وعشرين وست مئة .

(١) مرآة الزمان : ٦٧٤ - ٦٧٥ .

(٢) العبارة في المرآة مضطربة وهي : « إلى أن مرض في بستان ابن شكر على (كذا) وكان الصّالح إسماعيل علم به فكفنه » ويبدو أن لفظة « ثورا » سقطت .

(٣) ذكر المنذري أنه توفي في الرابع من رمضان .

وفيهما توفي أبو القاسم أحمد بن أحمد بن أبي غالب ابن السَّمْدِيّ ، وأبو المعالي أحمد بن عمر بن بكرون إمام النّظاميّة ، والقاضي شرف الدين إسماعيل بن إبراهيم بن المَوْصِلِيّ الشَّيْبَانِيّ الحَنَفِيّ بدمشق ، والفقيه زيادة بن عمران المِصْرِيّ الضرير ، وعبد الغفّار بن شجاع المحليّ ، وأبو محمد عبد اللطيف بن عبد الوهّاب بن محمد ابن الطّبريّ ، ومقرئ الثغر أبو القاسم عيسى بن عبد العزيز بن عيسى ، وآخرون .

١٩٥ - الموفّق *

الشَّيْخُ الإمامُ العَلَامَةُ الفقيه النُّحْوِيُّ اللُّغَوِيُّ الطَّبِيبُ ذُو الفُنُونِ موفّق الدين أبو محمد عبد اللطيف ابن الفقيه يوسُف بن محمد بن عليّ بن أبي سعد المَوْصِلِيّ ثم البَغْدَادِيّ الشَّافِعِيّ نزيل حلب ، ويعرف قديماً بابن اللّباد .

وُلِدَ ببغدادَ في أحد الرّبيعين سنة سبع وخمسين وخمسة مئة .

وَسَمِعَهُ أبوه من أبي الفتح بن البَطِّي ، وأبي زُرعة المَقْدِسِيّ ، والحَسَن ابن علي البطليوسيّ ، ويحيى بن ثابت ، وشُهَدَاة الكاتبة ، وأبي الحُسَيْن عبد الحق ، وأبي بكر بن النقور ، وجماعة .

(*) التقييد لابن نقطة ، الورقة : ١٦٣ ، وتاريخ ابن الديبشي ، الورقة ١٦٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وانباء الرواة للقفطي : ٢ / ١٩٣ - ١٩٦ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٦٨ ، وعيون الأنباء : ٢ / ٢٠١ - ٢١٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٢ - ٨٣ (أبا صوفيا ٣٠١٢) ، والمختصر المحتاج اليه : الورقة ٨٢ ، والعبر : ٥ / ١١٥ - ١١٦ ، وتلخيص ابن مكنوم ، الورقة ١١٤ - ١١٧ ، والمستفاد للدمياطي ، الورقة ٥١ ، وفوات الوفيات : ٢ / ١٦ - ١٩ ، ومرآة الجنان : ٤ / ٦٨ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٣٢ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٣٨ ، والعقد المذهب لابن الملغن ، الورقة ١٧١ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٠٩ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شهبة ، الورقة ١٩٠ - ١٩١ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٩ ، وحسن المحاضرة ١ / ٢٥٩ ، وبغية الوعاة : ٢ / ١٠٦ - ١٠٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٢ .

حَدَّثَ عَنْهُ الزَّكِيَّانَ : الْبَرْزَالِيُّ وَالْمُنْذِرِيُّ ، وَالشَّهَابُ الْقُوصِيُّ ، وَالتَّاجُ عَبْدُ الْوَهَّابِ بْنِ عَسَاكِرَ ، وَالْكَمَالُ الْعَدِيمِيُّ وَابْنُهُ الْقَاضِي أَبُو الْمَجْدِ ، وَالْأَمِينُ أَحْمَدُ بْنُ الْأَشْثَرِيِّ ، وَالْكَمَالُ أَحْمَدُ بْنُ النَّصِيبِيِّ ، وَالْجَمَالُ بْنُ الصَّابُونِيِّ ، وَالْعَزْزُ عُمَرُ بْنُ الْأَسْتَاذِ . وَخُطَلْبَا وَسُنُقَرُ مَوْلِيَا ابْنِ الْأَسْتَاذِ ، وَعَلِيُّ ابْنِ السَّيْفِ التَّيْمِيِّ ، وَيَعْقُوبُ بْنُ فَضَائِلَ ، وَسِتُّ الدَّارِبَنْتِ مَجْدُ الدِّينِ ابْنُ تَيْمِيَّةَ ، وَآخَرُونَ .

وَحَدَّثَ بِدَمَشَقَ ، وَمِصْرَ ، وَالْقُدْسَ ، وَحَلَبَ ، وَحَرَّانَ ، وَبَغْدَادَ ، وَصَنَّفَ فِي اللُّغَةِ ، وَفِي الطَّبِّ ، وَالتَّوَارِيخِ ، وَكَانَ يُوصَفُ بِالذِّكَاةِ وَسَعَةِ الْعِلْمِ .

ذَكَرَهُ الْجَمَالُ الْقِفْطِيُّ فِي تَارِيخِ النِّحَاةِ فَمَا أَنْصَفَهُ ، فَقَالَ ^(١) :

الْمَوْفُوقُ النَّحْوِيُّ الطَّبِيبُ الْمَلَقَّبُ بِالْمَطْطَحِنِ ^(٢) ، كَانَ يَدْعِي النَّحْوَ وَاللُّغَةَ وَعِلْمَ الْكَلَامِ وَالْعُلُومَ الْقَدِيمَةَ وَالطَّبَّ ، وَدَخَلَ مِصْرَ وَادَّعَى مَا ادَّعَاهُ ، فَمَشَى إِلَيْهِ الطَّلَبَةُ ، فَقَصَرَ ، فَجَفَّوهُ ، ثُمَّ نَفَقَ عَلَى وَلَدَيْهِ إِسْمَاعِيلَ بْنِ أَبِي الْحِجَاجِ الْكَاتِبِ فَتَقَلَّاهُ إِلَيْهِمَا ، وَكَانَ دَمِيمَ الْخُلُقَةِ نَحِيلَهَا .

وَيَظْهَرُ الْهَوَى مِنْ كَلَامِ الْقِفْطِيِّ حَتَّى نَسَبَهُ إِلَى قِلَةِ الْغِيَرَةِ .

وَقَالَ الدُّبَيْشِيُّ ^(٣) : غَلَبَ عَلَيْهِ عِلْمُ الطَّبِّ وَالْأَدَبُ وَبَرَعَ فِيهِمَا .

وَقَالَ ابْنُ نُقْطَةَ ^(٤) : كَانَ حَسَنَ الْخُلُقِ ، جَمِيلَ الْأَمْرِ ، عَالِمًا بِالنَّحْوِ

(١) إنباء الرواة : ٢ / ١٩٣ - ١٩٥ .

(٢) الَّذِي وَقَعَ فِي الْمَطْبُوعِ مِنَ الْإِنْبَاءِ : « الْمَطْطَحِنُ » وَلَيْسَ بِالضَّبِطِ الصَّحِيحِ .

(٣) ذَيْلُ تَارِيخِ مَدِينَةِ السَّلَامِ ، الْوَرَقَةُ ١٦٣ (بَارِيسَ ٥٩٢٢) .

(٤) التَّقْيِيدُ ، الْوَرَقَةُ : ١٦٣ .

والغريبيين ، له يد في الطب ، سمع « سنن ابن ماجة » ، و « مسند الشافعي » من أبي زُرعة وسمع « صحيح الإسماعيلي » جميعه من يحيى بن ثابت ، إلى أن قال : وكان ينتقل من دمشق إلى حلب ، ومرة سكن بأرزكان وغيرها .

قال الموفق عن نفسه : سمعت الكثير ، وكنت أتلّقن وأتعلّم الخطّ وأحفظ « المقامات » و « الفصيح » و « ديوان المتنبي » ومختصراً في الفقه ومختصراً في النحو ، فلما ترعرعت حملني أبي إلى كمال الدين الأنباري ، وذكر فصلاً ، إلى أن قال : وصرت أتكلم على كل بيت كرايس ، ثم حفظت « أدب الكاتب » لابن قتيبة ، و « مُشكل القرآن » له ، و « اللمع » ، ثم انتقلت إلى كتاب « الإيضاح » فحفظته وطالعت شروحه . قال : وحفظت « التكملة » في أيام يسيرة كل يوم كُراساً ، وفي أثناء ذلك لا أغفل سماع الحديث والتفقه على ابن فضّالان .

ومن وصاياه ، قال : ينبغي أن تكون سيرتك سيرة الصّدر الأول ، فاقراً السيرة النبوية ، وتتبع أفعاله ، واقتفِ آثاره ، وتشبّه به ما أمكنك . من لم يحتمل ألم التعلّم لم يذق لذة العلم ، ومن لم يكدح لم يفلح . إذا خلوت من التعلّم والتفكر فحرك لسانك بالذكر وخاصة عند النّوم ، وإذا حدث لك فرح بالدنيا فاذكر الموت وسُرعة الزّوال وكثرة المنغصات . إذا حزّبك أمر فاسترجع وإذا اعترتك غفلة فاستغفر^(١) . واعلم أن للدين عبقة وعرقاً ينادي على صاحبه ونوراً وضيئاً يشرف عليه ويدل عليه ، يا محيي القلوب الميتة بالإيمان خذ بأيدينا من مهواة الهلكة ، وطهرنا من دَرَن الدنيا بالإخلاص لك .

(١) في الأصل : « فاسترجع » وما أثبتناه من خط المؤلف في « تاريخ الاسلام » وهو الصحيح .

وله مصنفات كثيرة منها : « غريب الحديث » و « الواضحة في إعراب الفاتحة » ، « شرح حُطَب ابن نُباتة » ، « الرد على الفخر الرازي في تفسير سورة الإخلاص » ، « مسألة أنت طالق في شهر قبل ما بعد قبله رمضان » ، « شرح فصول بقراط » ، كتاب « أخبار مصر الكبير » ، كتاب « الإفادة في أخبار مصر » ، « مقالة في النفس » ، « مقالة في العطش » ، « مقالة في الرد على اليهود والنصارى » ، وأشياء كثيرة ذكرتها في « تاريخ الإسلام » .

وقد سافرَ من حلب ليحج من العراق ، فدخل حَرَّانَ وَحَدَّثَ بها وسارَ ، فدخلَ بَغْدَادَ مريضاً ، ثم حضرت المنية ببغدادَ في ثاني عشر المُحَرَّم سنة تسع وعشرين وست مئة ، وصلى عليه السُّهروردي .

قال الموفقُ أحمد بن أبي أُصيبعة^(١) : كان أبي وَعَمِّي يشتغلان به ، وقلمه أجود من لفظه ، وكان يتنقص بالفضلاء الذين في زمانه ، ويحط على ابن سينا .

قال الموفق عبد اللطيف : أقمت بالمَوْصِل سنة اشتغل ، وسمعتُ النَّاسَ يهرجون في حديث السُّهرورديِّ الفيلسوف ، ويعتقدون أنه قد فاقَ الكُلَّ ، فطلبتُ من الكمال ابن يُونس شيئاً من تصانيفه ، فوقفت على « التلويحات » و « المعارج » وفي أثناء كلامه يثبت حروفاً مقطعة يوهم بها أنها أسرار إلهية ، وقال : أعربت الفاتحة في نحو عشرين كُرَّاساً .

(١) انظر ترجمته من عيون الأنباء : ٢ / ٢٠٢ .

١٩٦ - ابن معطي *

العلامة شيخ النحوزين الدين أبو الحسين يحيى بن عبد المعطي بن عبد النور الزواوي المغربي النحوي الفقيه الحنفي .

مولده سنة أربع وستين وخمس مئة .

وسمع من القاسم بن عساكر ، وصنف « الألفية » ، و « الفصول » ، وله النظم والنثر ، وتخرج به أئمة بمصر وبدمشق ، وكان يشهد ، فحضر عند الكامل مع العلماء فسألهم : زيد ذهب به ، هل يجوز في زيد النصب ؟ فقالوا : لا ، فقال ابن معط : يجوز على أن يكون المرتفع يُذهب به المصدر الذي دل عليه ذهب به وهو الذهاب ، ويكون موضع به النصب ، فيكون من باب زيد مررت به ، فأعجب الكامل ، وقرر له معلوماً ، وقد أخذ عن أبي موسى الجزولي .

مات في ذي^(١) القعدة سنة ثمان وعشرين وست مئة بمصر .

(*) هو صاحب الألفية المشهورة في النحو المسماة « الدرة الألفية في علم العربية » : وانظر : ارشاد الاربيب : ٧ / ٢٩٢ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٥٧ ، وذيل الروضتين لابي شامة : ١٦٠ ، ووفيات الأعيان : ٦ / ١٩٧ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٧٣ - ٧٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ١٠١ ، ومرة الجنان : ٤ / ٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٤٣ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٢٩ ثم ذكره في سنة ٦٢٩ : ١٣ / ١٣٤ ناقلاً عن ابن الساعي ، الجواهر المضية للقرشي : ٢ / ٢١٤ ، والفلاكة والمفلوكون : ٩٣ ، وطبقات النحاة لابن قاضي شعبة ، الورقة ٢٦٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٤ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٣٤٤ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢٥٥ ، وتاج التراجم : ٨٣ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣ / الورقة ١١٥٢ - ١١٥٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٩ - ، وطبقات الزيله لي ، الورقة ٣٦٠ ، ولصديقتنا الدكتورة محمود الطناحي المصري دراسة مفصلة في آرائه النحوية ، في مقدمة تحقيقه لكتابه « الفصول » فراجعها تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

(١) التكملة : توفي في سلخ ذي القعدة .

١٩٧ - عُمر بن كَرَم *

ابن عليّ بن عُمر ، الشَّيْخُ المُسْنِدُ الأَمِين أبو حفص بن أبي المجد
الدَّيْنُورِيُّ ثم البَغْدَادِيُّ الحَمَامِيُّ .

ولد سنة تسع^(١) وثلاثين وخمسة مئة^(٢) .

سمع من جدّه لأُمّه الإمام عبد الوَهَّاب بن محمد الصَّابُونِيّ ، ونصر بن
نصر العُكْبَرِيّ ، وأبي الوقت السَّجَزِيّ ، والمبارك ابن التَّعاوِيْذِيّ ، وفاطمة
بنت سعد الله الجِيْهَنِيّ .

وأجاز له أبو الفتح الكُرُوحِيّ ، فروى عنه « جامع التَّرْمِذِيّ » وأجاز له
عُمر بن أحمد ابن الصَّفَّار ، وأبو المعالي أحمد بن محمد بن المَدَّارِيّ ، وعبد
الخالق اليوسُفِيّ وجماعة .

وروى الكثير ، وتَفَرَّدَ ، وكان شيخاً مباركاً صحيحَ السَّماع
والإجازات ، وتَفَرَّدَ بأجزاء عن أبي الوقت .

حَدَّثَ عنه ابن نُقْطَةَ ، والدُّبَيْثِيُّ ، والبِرْزَالِيُّ ، وابن المَجْد ، وأبو
المظفر ابن النَّابِلْسِيِّ ، والفَخْرُ عَلِيُّ ابن البُخَارِيِّ ، والتقي ابن الواسِطِيِّ ،

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة ١٩٨ - ١٩٩ (باريس ٥٩٢٢) ، وتاريخ ابن النجار ،
الورقة ١١٧ (باريس) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٠٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ،
الورقة ٨٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٩١ ،
وذيل التقييد للفاقي ، الورقة ٢٤٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥ /
١٣٢ .

(١) في الأصل : « سبع » ، وهو سبق قلم من الناسخ ، والتصحيح من تكملة المنذري
وتاريخ ابن الديبشي وتاريخ ابن النجار وخط الذهبي في تاريخ الاسلام .
(٢) في السابع والعشرين من رمضان منها على ما ذكره المنذري .

والشمس ابن الزُّين ، والعزَّ الفاروئي ، والإِمام إسماعيل ابن الطَّبَّال ،
والرشيد محمد بن أبي القاسم ، والمجد ابن الخليلي ، والشهاب
الأبرقوهي ، وعدة . وآخر من روى عنه بالإجازة القاضي تقي الدين سُليمان
ابن حمزة الحنبلي .

وفي « معجم الأبرقوهي » قال مخرَّجه : كان عُمر بن كَرَم من أهل
العبادة والعَفَاف مُنْقَطِعاً عن الناس خاشعاً عند قراءة الحديث توفي في سادس
رَجَب سنة تسع وعشرين وست مئة .

وقال ابن النجار : كَانَ صالحاً ورعاً مُتَدِيناً مُتَعَفِّفاً مُتَعَبِّداً ، ومن مروياته
الخامس من حديث ابن مَخْلَد عن طاهر بن خالد بن زرار ، وابن كرامة ،
سمعه من نصر بن نصر العُكْبَرِيّ ، والأول الكبير من « الْمُخَلَّصِيَّات » ،
وكتاب « الاعتبار » لابن أبي الدنيا ، سمعه من نصر بن نصر ، والتاسع من
« الجَعْدِيَّات » سمعه من أبي الوَقْت ، و« جزء النُّحَاس » و« الأَطعمة »
للذَّارمي ، و« مُسْنَد عَبْد » و« درجات التائبين » و« صحيح البخاري » ،
والخامس والسادس من « حديث ابن صاعد » .

وقرأت بخط السَّيْف أحمد أن عُمر بن كَرَم لم يعقب وأنه كان لهم حمام
فصودروا ، وكان يُزَيْن ثم عجزَ وانقطع في دويرة ، وكان لا يرد شيئاً ، وربما
عرَّض ، وكان يتزهّد ويتقشف .

١٩٨ - خوارزمشاه *

السُّلطان الكبير جلال الدين منكوبري ابن السلطان الكبير علاء الدين

(*) سيرته مشهورة في كتب التواريخ المستوعبة لعصره مثل « كامل » ابن الأثير ، وتاريخ
السيوط المعروف بمرآة الزمان (٨ / ٦٦٨ وما قبلها) وذكره الذهبي في « تاريخ الاسلام » في =

محمد ابن السلطان خوارزمشاه تُكش ابن خوارزمشاه أرسلان ابن الملك
أتيز بن محمد بن نوشتكين الخوارزمي .

تَمَلَّكَ البلادَ ، ودانت له الأمم ، وجرت له عجائب وعندي سيرته في
مجلد^(١) . ولما دهمت التتار البلاد الماوراء النهرية^(٢) بادر والده علاء الدين
وجعل جاليشه^(٣) ولده جلال الدين في خمسة عشر ألفاً ، فتوغل في البلاد ،
وأحاطت به المغول ، فالتقاهم ، فانكسر ، وتخلص بعد الجهد ، وتوصل .
وأما أبوه فما زال متقهقراً بين يدي العدو حتى مات غريباً سنة سبع عشرة وست
مئة في جزيرة من البحر .

قال الشهاب النسوي الموقَّع^(٤) :

كان جلال الدين أسمر تركيا قصيراً مُتَعَجِّم العبارة ، يتكلم بالتركية
وبالفارسية . وأما شجاعته فحسبك ما أوردته من وقعاته ، فكان أسداً
ضرغاماً ، وأشجع فرسانه إقداماً ، لا غُضُوباً ولا شَتَاماً ، وقوراً ، لا يضحك
إلا تَبَسُّماً ، ولا يكثر كلاماً ، وكان يختار العَدْلَ غير أنه صادف أيام الفتنة
فغُلِبَ .

وقال الموفق عبد اللطيف : كان أسمر أصفر نحيفاً سَمُجاً لأن أمه

= وفيات سنة ٦٢٩ (الورقة : ٧٦ - ٧٨ أيا صوفيا ٣٠١٢) ثم عمل له إحالة في وفيات سنة ٦٢٨
وطلب تحويله إلى وفياتها (الورقة : ٧٠ من المجلد المذكور) ، وانظر شذرات الذهب : ١٣٠ / ٥
في وفيات سنة ٦٢٩ .

(١) هي « سيرة السلطان جلال الدين منكوبري » تأليف محمد بن أحمد النسوي المتوفى
حوالي سنة ٦٣٩ ، نشرها حافظ حمدي في القاهرة سنة ١٩٥٣ .
(٢) هذا من تعابير الذهبي الخاصة لم يستعمله أحد قبله .
(٣) كلمة فارسية يريد بها : مقدم الجيش .
(٤) صاحب السيرة التي ذكرناها قبل قليل .

هندية ، وكان يلبس طَرطُوراً فيه من شعر الخيل مصبغاً بألوان ، وكان أخوه غياث الدين أجمل الناس صورة وأرقهم بشرة ، لكنه ظلوم وأمه تركية .

قلت : وكان عسكره أوباشاً فيهم شر وفسق وعتو .

قال الموفق : الزَّنى فيهم فاشٍ واللواط غير مَعذُوق بِكَبَرٍ ولا صِغَرٍ^(١) والعَذْرُ خُلُقٌ لهم ، أخذوا تفليس بالأمان ، ثم غدروا وقتلوا وسَبَّوا .

قلت : كان يُضْرَبُ بهم المثل في النُّهْبِ والقَتْلِ ، وعملوا كل قبيح ، وهم جياع مُجَمَّعة ، ضِعافُ العُدَدِ والخَيْلِ . التقى جلال الدين التتار ، فهزَمَهم ، وهَلَكَ مقدمهم [ابن]^(٢) جنكزخان ، فعظم على أبيه وقصده فالتقى الجمعان على نهر السند ، فانهزم جنكزخان ثم خرج له كمين فَتَفَلَّلَ جمعُ جلال الدين وَفَرَّ إلى ناحية غَزَنَةَ في حال واهية ، ومعه أربعة آلاف في غاية الضعف ، فتوجه نحو كرمان فأحسن إليه^(٣) ملكها ، فلما تقوى غدر به وقتله^(٤) ، وسار إلى شيراز وعسكره على بقر وحمير ومشاة ففر منه صاحبها ، وجرت له أمور يطول شرحها ما بين ارتقاء وانخفاض ، وهابته التتار ، ولولاه لداسوا الدنيا . وقد ذهب إليه محيي الدين ابن الجوزي رسولاً فوجده يقرأ في مُصحف ويبكي ، ثم اعتذر عما يفعله جنده بكثرتهم ، وعدم طاعتهم ، وقد

(١) أصل العبارة في تاريخ الاسلام : « واللواط ليس بقبيح ولا معذوقاً بشرط الكبر والصغر » ، فمعذوق هنا معناه : معلق ، أخذه من العِدْق ، وهو علق النخلة ويشمل العرجون بما فيه من الشماريخ .

(٢) إضافة منا يقتضيها السياق .

(٣) في الأصل : « إليها » ولا يستقيم المعنى بها .

(٤) أصل الخبر في تاريخ الاسلام : « وتوجه نحو كرمان ، وكان هناك ملكان كبيران فأحسننا إليه فلما قوي شيئاً غدر بهما وقتل أحدهما » والذهبي - رحمه الله كثير التصرف بالتصوُّص ، كما بينا غير مرة .

تقاذفت به البلاد إلى الهند ثم إلى كرمان ثم إلى أعمال العراق ، وساق إلى أذربيجان ، فاستولى على كثير منها ، وغدر بأتابك أذربك ، وأخرجه من بلاده ، وأخذ زوجته ابنة السلطان طغرل ، فتزوجها ، ثم عمل مصافاً مع الكُرُجَ فَطَحَنَهُمْ ، وقتل ملوكهم ، وقوي ملكه ، وكثرت جموعه ، ثم في الآخر تلاشى أمره لما كسره الملك الأشرف موسى وصاحب الروم بناحية أرمينية ، ثم كبسته التتار ليلة ، فنجوا في نحو من مئة فارس ، ثم تفرقوا عنه إلى أن بقي وحده ، فألح في طلبه خمسة عشر من التتار فثبت لهم وقتل اثنين فأحجموا عنه ، وصعد في جبل بناحية آمد ينزله أكراد فأجاره كبير منهم ، وعرف أنه السلطان ، فوعده بكل خير ، وفرح الكردي ، وذهب ليحضر خيلاً له ويعلم بني عمه ، وتركه عند أمه ، فجاء كردي فيه جراحة فقال : ليش^(١) تخلوا هذا الخوارزمي عندكم؟ قيل : اسكت هذا هو السلطان ، فقال : لاقتلته فقد قتل أخي بخلاط ، ثم شد عليه بحربة ، قتله في الحال في نصف شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة .

١٩٩ - أبو محمد الروابطي *

من كبار الزهاد بالأندلس .

أخذ عنه ابن مسدي ، وقال : مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، كان يسبح بثغور الأندلس ، يأوي في مساجد البر ، له كرامات ، أسر إلى طرطوشة وقيدوه ، فقام النصراني ليلة فرآه يصلي ، وقَّده إلى جنبه ، فتعجب ، فلما

(١) لفظة عامية معناها : لأي شيء .

(*) لم نعثر له على ترجمة في « تاريخ الاسلام » .

أصبح رآه في رجله ، فرقبه ثاني ليلة فكذلك ، فذهب فأخبر القُسّس ، فقالوا : أحضره ، فجاء به ، وجرت بينه وبينهم محاوره ، ثم قالوا : لا يحل أن نأسرك ، فاذهب ، ولطرطوشة نهر تُعمل فيه السفن ، فلقبه أسير فقال : بالله خذني فأخذ بيده وخاض إلى نصف الساق ، فتعجبت النصارى ، وشاعت القصة .

٢٠٠ - الأُمجد *

الملك الأُمجد مجد الدين أبو المظفر بهرام شاه ابن نائب دمشق فرّوخشاه ابن الملك شاهنشاه بن أيوب صاحب بعلبك بعد والده ، ملكه إياها عم أبيه السلطان صلاح الدين فدامت دولته خمسين سنة ، وكان جواداً كريماً شاعراً مُحسناً له نظم رائق وله « ديوان » .

قهره السلطان الملك الأشرف موسى ، وأخذ منه بعلبك قبل موته بعام ، وملكها لأخيه الصالح ، فتحول الأُمجد المذكور إلى دمشق ، ونزل بداره داخل باب النصر .

قتله مملوك له مليح في شوال سنة ثمان وعشرين وست مئة ، فدُفِنَ عند والده بالمدرسة الفرّوخشاهية . وهو جد الملك الحافظ محمد بن شاهنشاه صاحب أراضى جسرين ، وله ذرية بها ، وفرّ قاتله إلى السطح وخاف فألقى نفسه فهلك .

(*) الأعلام الخطيرة : ٤٩ ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٦٨ - ٦٦٨ ، ووفيات الأعيان : ٢ / ٤٥٣ ، ومفرج الكرب (في مواضع عديدة) ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٧٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٠ ، والوافي بالوفيات : ١٠ / ٣٠٤ - ٣٠٧ ، وفوات الوفيات : ١ / ٢٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣١ ، ومرة الجنان : ٤ / ٦٥ ، والسلوك للمقريزي : ١ / ٢٣٧ ؛ والنجوم : ٦ / ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٦ وغيرها .

٢٠١ - المسعود *

صاحب اليمن الملك المسعود أقيس ابن السلطان الملك الكامل
محمد بن أبي بكر بن أيوب .

جَهَّزَهُ أبوه فافتتح اليمن في أول سنة اثنتي عشرة^(١) ، وقبض على
سُلَيْمَان الذي كان من بني عمهم ، وتزوج بابنة جوزا من بنات سيف الإسلام
وأحبَّها ، وحارب إمام الزيدية مرات ، وتمكَّن وعمل نيابة الأمير عُمر بن
رسول الذي تَمَلَّك اليمن من بعده ، وتَمَلَّك مكة . وكان شهماً شجاعاً زعراً
ظلوماً ، وقمَّع الزيدية والخوارج . ولما سمع بموت عمِّه المُعَظَّم عزم على
أخذ دمشق . وكانت أثقاله على ما نقل أبو المظفر^(٢) في خمس مئة مركب
ومعه ألف خادم ومئة قطار عنبر وعود ، ومئة ألف ثوب ، ومئة صندوق مالا ،
فقدم مكة ، وقد أصابه فالج ، ولما احتضر قال : والله ما أرضى من مالي
كفناً ، ثم بعث إلى فقير فقال : تصدَّق عليَّ بكفن ، ودفن بالمعلَى .

قال : وبلغني أن أباه سُرَّ بموته ، وكان يعسف التجار ويشرب الخمر
بمكة ، ويرمي بالبندق عند البيت .

قال ابن الأثير^(٣) : سار آتسز إلى مكة وهي لحسن بن قَتَادَة العلوي من

(*) الكامل لابن الأثير : ١٢ / ٤١٣ ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٥٨ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ٨٢
(في ترجمة الملك الكامل) ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ٦٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي
بالوفيات : ٩ / ٣١٥ ، والبداية والنهاية : ١٢ / ١٢٤ ، والعقد الثمين للفاسي : ٤ / ١٦٨ -
١٦٩ ، وعقد الجمان للعين (حوادث ٦١١ ، ٦١٥) والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٦٢ ، وشذرات
الذهب : ٥ / ١٢٠ وغيرها .

(١) يعني : وست مئة .

(٢) مرة الزمان ٨ / ٦٥٩ .

(٣) الكامل : ١٢ / ٤١٣ في حوادث سنة ٦٢٠ ، باختصار شديد : وراجع العقد الثمين
للفاسي في ترجمة حسن ففيه تفصيل مفيد : ٤ / ١٦٨ فما بعدها .

بعد أبيه ، فأساء إلى أهلها ، فحاربه ببطن مَكَّة ، فانهزمَ حسن ، ونهب آتسز مَكَّة وتَعَثَّرُوا .

مات في جُمادى الآخرة سنة ست وعشرين وست مئة ، وخَلَفَ ولدًا وهو الملك الصالح يوسف ، عاش إلى بعد الأربعين وست مئة .

قال ابن خَلَّكان^(١) : أَطْيس ، والعامَة تقوله : أَقْسيس ، وهي كلمة مركبة تفسيرها ما له اسم ، ويقولون : من لا يعيش له ولد فسمى ولده أَطْيس عاش .

٢٠٢ - ابن صَيْلا *

السَّيْخُ أَبُو مُحَمَّد عبد الرحمان بن عتيق بن عبد العزيز بن عليّ بن صَيْلا الحَرَبِيُّ الْمُؤَدَّب .

روى عن أبي الوَقْت ، وعبد الرحمن بن زيد الوَرَّاق .
وعنه السَّيْف ابن المجد ، والتقي ابن الواسطي ، والشهاب الأبرقوهي ، وآخرون .

ومن سماع ابن الواسطي منه كتاب « دَمَّ الكلام » .
توفي في ربيع الأول سنة ست^(٢) وعشرين وست مئة .

(١) في ترجمة الملك العادل : ٧٨ / ٥ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٨٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٠٨ - ١٠٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ١٢٤ / ٥ .

(٢) هكذا وقع في الأصل ، وهو وهم مبين ، والصحيح : « سبع » هكذا ذكره المنذري في « التكملة » وذكر أنه توفي ليلة السادس والعشرين من شهر ربيع الأول من سنة سبع وعشرين وست

٢٠٣ - ابن سُكَيْنَةَ *

الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْمُسْنِدُ علاء الدين أبو الحسن عبد السلام بن عبد الرحمن ابن الأمين أبي منصور عليّ بن عليّ ابن سُكَيْنَةَ البغدادِيّ الصُّوفِيّ .

ولد في صفر^(١) سنة ثمان وأربعين وخمس مئة .

وسمع أبا الوَاقْتِ السَّجَزِيّ ، ومحموداً فورجة ، وأبا الْمُظْفَر محمد ابن التُّرَيْكِيّ ، ويحيى ابن تاج القراء ، والوزير الفَلَكِيّ . وَسَمِعَ حُضُوراً من نصر ابن نصر العُكْبَرِيّ ، وسعيد ابن النَّاء .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيّ ، وابنُ النُّجَّار ، وابنُ الحَاجِب ، وأبو المظفر ابن النَّابِلِسِيّ ، والمجد عبد العزيز ابن الخَلِيلِيّ ، وأبو إسحاق ابن الواسطيّ ، وابن الزُّيْن ، وآخرون .

وَتَفَّهَ ابْنُ النُّجَّار . نَسَخَ الكثير ، وكان إنساناً متواضعاً ، روى^(٢) لنا عنه بالإجازة فاطمة بنت سُلَيْمَانَ .

تُوفِيَ سنة سبع وعشرين وست مئة^(٣) .

مئة ، وكذا ذكره المؤلف في كتبه الأخرى ، ولم يذكر غيره ، ومنها « تاريخ الاسلام » و « العبر » ومن تابع الذهبي في وفاته فذكره صاحب « النجوم الزاهرة » و « الشذرات » في سنة سبع أيضاً .
 (*) تاريخ ابن الدبيثي ، الورقة ١٤٣ (باريس ٥٩٢٢) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٢٧٨ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ١٥٢١ ولقبه علاء الدين ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٦٥ (آيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١٠٩ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ٧٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٤ - ١٢٥ .

(١) في الثالث عشر منه كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٢) لوقال : « روت » لكان أحسن .

(٣) في ليلة الحادي والعشرين من صفر ، منها ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

٢٠٤ - ابن بَرَّجان *

العلامة لغوي العصر أبو الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن ابن شيخ الصوفية أبي الحكم عبد السلام بن عبد الرحمن بن أبي الرجال محمد بن عبد الرحمن اللخمي الإفريقي ثم الإشبيلي المقرئ ، ويقال له : ابن بَرَّجان ، وذلك مُحَقَّف من أبي الرجال .

أخذ القراءات عن جماعة ، والعربية عن أبي إسحاق بن مُلكون .

قال الأبار^(١) : كان من أحفظ أهل زمانه للغة مُسلماً ذلك له ، ثقة صدوقاً . له ردّ على ابن سيده ، وكان صالحاً مُقْبِلاً على شأنه .

مات سنة سبع وعشرين وست مئة ، رحمه الله .

٢٠٥ - صاحب إزبل **

السُّلطان الدِّين الملك المُعظَّم مُظفَّر الدِّين أبو سعيد كُوكْبُري بن عليّ ابن بكتكين بن محمد التُّركماني صاحب إزبل وابن صاحبها ومُصَرِّها الملك زين الدين عليّ كوجك ، وكوجك هو اللطيف القدّ ، كان كوجك شهماً شجاعاً مهيأً ، تملك بلاداً كثيرة ، ثم وهبها لأولاد صاحب

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٦٥ - ٦٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٠٩ / ٥ ، وغاية النهاية لابن الجزري : ١ / ٣٨٥ ، ويغية الوعاة : ٢ / ٩٥ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٢٤ .
(١) سقطت هذه الترجمة من نسخة الأزهر من المجلد الثالث من تكملة ابن الأبار (٣ / الورقة ٣٦) .

(**) مرآة الزمان : ٨ / ٦٨٠ - ٦٨٣ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٩٨ ، ووفيات الأعيان : ٤ / ١١٣ - ١٢١ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٩٧ - ٩٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢١ - ١٢٢ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٢ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٣٢ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٧ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والعقد الثمين للفاسي ، ٤ / الورقة ٢١ - ٢٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٨ - ١٤٠ .

المَوْصِل، وكان يوصف بقوة مفرطة ، وطال عمره ، وحج هو والأمير أسد الدين شيركوه بن شاذي ، وتوفي في سنة ثلاث وستين وخمس مئة ، وله أوقاف وبر ومدرسة بالمَوْصِل . فلما مات تملك إرْبِل ابنه هذا وهو مراهق ، وصار أتاكبه مُجاهد الدين قِماز ، فعمل عليه قِماز وكتب مَحْضراً بأنه لا يصلح للمُلْك وقبض عليه ومَلَّك أخاه زين الدين يوسُف ، فتوجه مظفر الدين إلى بغدادَ فما التفتوا عليه ، فَقَدِمَ المَوْصِل على صاحبها سيف الدين غازي بن مودود ، فأقطعه حَرَّان ، فبقي بها مَدْبِدَّة ، ثم اتصل بخدمة السُّلطان صلاح الدين ، وغزا معه ، وتمكَّن منه ، وأحبه ، وزادُه الرُّها ، وزوجه بأخته ربيعة واقفة الصاحبية . وأبان مظفر الدين عن شجاعة يوم حِطَّين ، وبَيَّن ، فوفد أخوه صاحب إرْبِل على صلاح الدين نجدة فَتَمَرَّضَ ومات على عَكَا فاعطى السُّلطان مظفرَ الدِّين إرْبِل وشَهْرزور ، واسترد منه حَرَّان والرُّها .

وكان مُجِباً للصدقة ، له كل يوم قناطير خبز يفرقها ، ويكسو في العام خلقاً ويعطيهم ديناراً ودينارين ، وبنى أربع خوانك للزُّمَنى والأضرَاء ، وكان يأتيهم كل اثنين وخميس ويسأل كل واحد عن حاله ويتفقده وببساطه ويمزح معه . وبنى داراً للنساء ، وداراً للأيتام ، وداراً للقطاء ، ورتَّبَ بها المراضع . وكان يدور على مَرَضَى البيمارستان . وله دار مضيف ينزلها كل وارد ، ويُعطى كل ما ينبغي له . وبنى مدرسةً للشَّافعية والحنفية وكان يمدُّ بها السماط ، ويحضر السماع كثيراً ، لم يكن له لذة في شيء غيره . وكان يَمْنَع من دخول مُنكر بلدُه ، وبنى للصُّوفية رباطين ، وكان ينزل إليهم لأجل السَّماعات . وكان في السَّنة يَفْتِكُ أسرى بجملة ويُخْرِجُ سَبِيلاً للحج ، ويبعث للمجاورين بخمسة آلاف دينار ، وأجرى الماء إلى عرفات .

وأما احتفاله بالمولد^(١) فيقصر التعبير عنه ؛ كان الخلق يقصدونه من العراق والجزيرة وتُنصب قِباب خَشَب له ولأمرائه وتُزَيَّن ، وفيها جوق المغاني واللَّعب ، وينزل كل يوم العصر فيقف على كل قبة ويتفرج ، ويعمل ذلك أياماً ، ويُخْرِجُ من البَقَر والإبل والغنم شيئاً كثيراً فتُنَحَّر وتُطَبَّخ الألوان ، ويعْمَلُ عِدَّة خَلْع للصُوفية ، ويتكلم الوُعَاظ في الميدان ، فينفق أموالاً جزیلة . وقد جَمَعَ له ابن دحية « كتاب المولد » فأعطاه ألف دينار .

وكان مُتواضعاً ، خيراً ، سُنيّاً ، يحب الفقهاء والمحدثين ، وربما أعطى الشعراء ، وما نُقِلَ أَنَّهُ انهزم في حرب ، وقد ذكر هذا وأمثاله ابنُ خَلْكَان واعتذَرَ من التَّقْصِير .

مولده في المُحرم^(٢) سنة تسع وأربعين وخمس مئة بإربل .

قال ابن السَّاعي : طالت عليه مُدَاراة أولاد العادل ، فَأَخَذَ مفاتيح إربل وقلاعها وسَلَّمَ ذلك إلى المستنصر في أول سنة ثمان وعشرين ، قال : فاحتفلوا له ، واجتمع بالخليفة وأكرمه ، وقُلِّدَهُ سيفين ورايات وخيلعاً وستين ألف دينار .

وقال سِبْطُ الجوزي^(٣) : كَانَ مُظَفَّر الدِّين ينفق في السنة على المولد ثلاث مئة ألف دينار ، وعلى الخانقاه مئتي ألف دينار ، وعلى دار المضيف [مئة]^(٤) ألف . وَعَدَّ من هذا الخسيف اشياء .

(١) يعني المولد النبوي الشريف .

(٢) ليلة السابع والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في « التكملة » .

(٣) مرآة الزمان : ٦٨٣ / ٨ .

(٤) الإضافة من المرأة .

وقال : قال من حضر المولد مرة : عددت على سماطه مئة فرس^(١)
قشلميش ، وخمسة آلاف رأس شوي ، وعشرة آلاف دجاجة ، ومئة ألف
رُبدية ، وثلاثين ألف صحن حلواء .

قلت : ما أعتقد وقوع هذا ، فعُشر ذلك كثير لجدأ^(٢) .

وقد حدث عن حنبل المُكَبَّر .

قال ابن خَلِّكان^(٣) : مات ليلة الجمعة رابع عشر رمضان سنة ثلاثين
وست مئة ، وعُمِّل في تابوت ، وحُمِّل مع الحجاج إلى مكة^(٤) ، فاتفق أن
الوفد رجعوا تلك السنة^(٥) لعدم الماء ، فدفن بالكوفة رحمه الله تعالى ،
وعاش اثنتين وثمانين سنة^(٦) .

وعاش أبوه فوق المئة، وعمي وأصمّ، وكان من كبار الدولة الأتابكية، ما
انهزم قط . ومَذْحُهُ الحَيْصُ بَيْصُ ، فقال : ما أعرف ما تقول ، ولكني أدري
أنك تريد شيئاً ! وأمر له بِخَلْعَةٍ وَفَرَسٍ وخمسة مئة دينار .

٢٠٦ - صاحب الغرب *

السُّلْطَان أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْمَلِكُ النَّاصِرُ مُحَمَّدُ بْنُ السُّلْطَانِ يَعْقُوبَ بْنِ

(١) في المطبوع من المرأة : « قرش » ، مصحف .

(٢) وقال في تاريخ الإسلام : « والعهدة عليه فإنه خَسَفَ مجازف لا يتورع في مقاله » !

(٣) وفيات الأعيان : ١٢٠ / ٤ .

(٤) وكان قد أعد له بها قبة تحت الجبل يدفن فيها .

(٥) وهي سنة إحدى وثلاثين .

(٦) لم يذكر ابن خلكان عمره، لكن ذكر أنه ولد سنة ٥٤٩ .

(*) أخباره مفصلة في كتاب « المعجب » لعبد الواحد المراكشي ، وانظر تاريخ الاسلام = :

السُّلطان يوسُف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِي ، وأمه رومية اسمها زهر .
تَمَلَّكَ البلاد بَعْدَ مَنْ أُبِيَهُ مُتَقَدِّم . وكان أشقر أشهل ، أسيل الخد ،
مليح الشكل ، كثير الصَّمْت والإطراق ، شُجاعاً مهيباً ، بعيد الغور ،
حليماً ، عفيفاً عن الدماء ، وفي لسانه لثغة ، وكان يُبَخِّل ، وله عدة أولاد .
استوزر أبا زيد بن يُوْجَّان ، ثم عزله واستوزر الأمير إبراهيم أخاه ، وكتب سرّه
ابن عِيَّاش ، وابن يَخْلَفْتَن الفازازي ، وولي قضاءه غير واحد . حاربه ابن
غانية ، واستولى على فاس . وَخَرَجَ عليه بالسُّوس الأَقْصَى يحيى بن
الجزّارة ، واستفحل أمره ، وهَزَمَ الموحّدين مرات ، وكاد أن يملك
المغرب ، ثم قتل . ويُلقب بأبي قصبه .

وفي سنة إحدى وست مئة سار السُّلطان وحاصر المهدية أشهراً ،
وأخذها بالأمان من نَوَّاب ابن غانية ، وانحاز إلى السُّلطان أخو ابن غانية سيّر
فاحترمه .

قال عبد الواحد بن علي في تاريخه^(١) : بلغني أن جملة ما أنفقه أبو
عبد الله في هذه السَّفرة مئة وعشرون جِملًا من الدُّهب ، وردَّ إلى مراکش سنة
أربع وست مئة ، وفرغت هدنة الفرنج ، فعبر السلطان بجيوشه إلى
إشبيلية^(٢) .

ثم^(٣) تحرَّك في سنة ثمان وست مئة لجهاد العدو ، فنازل حصناً لهم

= ٤٠٩/١ - ٤١٢ من المطبوع ، وهي ترجمة جيّدة ، والعبر : ٣٦ - ٣٨ ، ودول الإسلام :
٨٥ / ٢ ، والأينس المطبوع : ١٦٤ ، والاستقصا : ١ / ١٨٩ - ١٩٤ ، وتاريخ ابن خلدون : ٦ /
٢٤٦ ، والحلل الموشية : ١٢٢ وغيرها .

(١) المعجب : ٣٩٨ . كما نقل الفقرة التي قبلها عنه أيضاً ٣٩٧ .

(٢) اختصر الذهبي ذلك اختصاراً شديداً ، وكان عبوره سنة ٦٠٧ .

(٣) المعجب : ٣٩٩ .

فأخذه^(١) ، فسار الفُنش^(٢) في أقاصي الممالك يستنفر عُبَاد الصَّليب ، فاجتمعت له جيوش ما سُمع بمثلها ، ونجدته فرنج الشام ، وعساكر قسطنطينية ، وملك أرغُن^(٣) البرُشْلوني ، واستنفر السُّلطان أيضاً النَّاس ، والتقى الجَمْعان ، وتعرف بوقعة العقاب ، فتحملُ الفنش حملة شديدة ، فهزم المسلمين ، واستشهد خلق كثير . وكان أكبر أسباب الكسرة غَضَب الجُند من تأخر عطاياهم ، وثبت السُّلطان ثباتاً كلياً لولاه لاستوصل جيشه ، وكانت الملحمة في صفر سنة تسع وست مئة ، ورجع العدو بغنائم لا توصف ، وأخذوا بياسة عنوة فإنَّا لله وإنَّا إليه راجعون .

مرض السلطان أياماً بالسكتة ، ومات في شعبان سنة عشر وست مئة ، وكانت أيامه خمسة عشر عاماً ، وقام بعده ابنه المستنصر يوسف عشرة أعوام ، ويقال : تَنَكَّر محمد ليلاً فوقع به العَسَسُ فانتظموه برماحهم ، وهو يصيح : أنا الخليفة ، أنا الخليفة .

٢٠٧ - ابنه *

السُّلطان المُسْتَنْصِر بالله^(٤) أبو يعقوب يوسف بن محمد بن يعقوب المؤمني .

(١) اسم هذا الحصن : شَلْبِيْرَة .

(٢) ويقال فيه : « الأذفنش » أيضاً ، وهو الفونس الثالث ملك قشتالة .

(٣) وترسم أيضاً « أرغون » .

(*) أخباره في المعجب لعبد الواحد : ٤٠٤ فما بعد ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢١٥ (أيا صوفيا ٣٠١١) ، والعبر : ٨١/٥ ، وجذوة الاقتباس : ٣٤٤ ، والآنيس المطرب : ١٧٢ ، ومراة الجنان : ٤٧/٤ وغيرها .

(٤) وقع لقيه في الحلل الموشية (١٢٢) ، وتاريخ ابن خلدون (٦/ ٢٥٠) ، والاستقصا (١/ ١٩٤) : « المستنصر بالله » .

تَمَلَّكَ المغرب سنة عشر ، وكان بديع الحُسن ، بليغ المنطق غارقاً
في وادي اللهو والبطالة .

وُلِدَ سنة أربع وتسعين ، فمَلَكُوهُ وله ست عشرة سنة فضيَّعُوا أمر الأَمة ،
وأَمَّهُ أم وَلَدَ ، اسمها قَمَرُ الرُّومية ، وكان يُشَبِّهُ بجَدِّهِ . قام ببيعته عيسى بن عبد
المؤمن ، فهو عم جده ، وآخر من تَبَقَّى من أولاد السُّلطان عبد المؤمن ، وقد
حَيَّ إلى حدود العشرين ، فقامَ يوم البيعة كاتب سره أبو عبد الله بن عِيَّاش ،
وبقي يقول للأعيان^(١) : تبايعون أمير المؤمنين ابن أمير^(٢) المؤمنين على ما
بائع عليه الصحابة^(٣) رسولَ الله ﷺ من السمع والطاعة في اليُسْر والعسر^(٤) .

وخرجَ عليه عبد الرحمن ولد العاضد بالله العبيدي المِصْرِي الذي هَرَبَ
من بني أيوب إلى المغرب ، فقامت معه صِنْهاجَة ، وَعَظُمَ البلاءُ به ، وكثرت
جموعه ، وكان ذا سَمْتٍ وَصَمْتٍ وَتَعَبُدٍ ، فَقَصَدَ سِجْلَ مَاسَة ، فالتقاء متوليها
حفيد عبد المؤمن ، فانتصر ابنُ العاضد ، ولم يزل يَتَنَقَّلُ وتكثر جموعه ، ولا
يَتَمُّ له أمر لُغْرَبَة بلده ، وعدم عشيرته ، ولأنَّ لسانه غير لسان البرْبَر ، ثم
أَمْسَكه متولي فاس وَصَلَبَهُ^(٥) .

مات المستنصر في شوال سنة عشرين وست مئة ولم يخلف ولداً ،
فَمَلَّكَت الموحدون بعده عم أبيه عبد الواحد .

(١) الذي روى ذلك هو عبد الواحد المراكشي ، وكان حاضراً (المعجب : ٤٠٧) .

(٢) في الأصل والمعجب : أمراء .

(٣) في المعجب : « أصحاب رسول الله ﷺ » .

(٤) في المعجب : « في المنشط والمكره واليُسْر والعسر . . . » ولنص البيعة تنمة في

« المعجب » .

(٥) انظر المعجب : ٤٠٨ - ٤٠٩ .

٢٠٨ - عبد الواحد *

ابن السلطان يوسف ابن السلطان عبد المؤمن صاحب المغرب .
كان شيخاً عاقلاً ، لكنه لم يدار^(١) القواد ، فقاموا عليه وخلعوه ،
وخنقوه في سنة إحدى وعشرين ، فكانت دولته تسعة أشهر .

٢٠٩ - عبد الله **

ابن السلطان يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن القَيْسِيُّ الملقب بالملك
العاذل .

كان نائباً على الأندلس ، فلما خُتِقَ عَمَهُ عبد الواحد ثارت الفرنج
بالأندلس ، فالتقاهم العاذل ، فانهزم جيشُهُ وَفَرَّ هو إلى مراكش في حال
نَحْسِهِ ، فقبض الموحدون عليه ثم بايعوا بالسلطنة يحيى ابن السلطان محمد
ابن يوسف لَمَّا^(٢) بَقَلَ وجهُهُ ، فجاءت الأخبار بأن إدريس ابن السلطان يعقوب
قد ادعى الخلافة بإشبيلية ، قَالَ الأمر بيحيى إلى أن طمعت فيه الأعراب
وحاصرته بمراكش ، وضجر منه أهلها ، وأخرجوه فهرب المسكين إلى جَبَلٍ

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٨٣ / ٥ - ٨٤ ،
والاستقصا : ١ / ١٩٥ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وشذرات الذهب : ٩٥ / ٥ . وقد ذكر عبد
الواحد المراكشي أن الذي ولي عرش الموحدين بعد أبي يعقوب هو ولده الآخر أبو محمد عبد
العزيز (انظر سيرته وأخباره في المعجب : ٤١١ فما بعدها) ، لكنه روى الأمر على التمريض
لبعده عن مسرح الأحداث حيث كان ببغداد في تلك المدة ، وهو ما يقوي رواية الذهبي هذه .
(١) في الأصل : « يداري » .

(**) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٤٠ (أيا صوفيا
٣٠١٢) ، والاستقصا : ١ / ١٩٦ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، وتاريخ الدولتين الموحديتين
والحفصية : ١٥ وغيرها .

(٢) في الأصل : « كما » ، ولا يستقيم بها المعنى .

درو ، ثم نهض معه طائفة ، وأقبل وتمكن ، وطرَد ثواب إدريس ، وقتل منهم ، وتَوَثَّب بالأندلس ابن هُود الجُدَامِي^(١) ، ودعا إلى بني العباس ، فمال إليه الناس ، فهرب إدريس ، وعبر إلى مراكش ، فالتقى هو ويحيى فهزم يحيى ، وفر يحيى إلى الجبل ، وكانت ولاية العادل في سنة عشرين . وفي دولته كانت الملحمة عند طليطلة ، فاندك فيها المسلمون ، ثم في الآخر خُتِقَ العادل ، ونُهَبَ قصره بمراكش ، وتملك يحيى بن محمد بن يعقوب ، فحاربه عمه كما ذكرنا ، ثم قُتِل .

٢١٠ - صاحب المغرب *

السُّلْطَان المَلِك المأمون أمير المؤمنين - كما زعم - أبو العلي إدريس ابن السُّلْطَان المنصور يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن بن علي القَيْسِي . كان بطلاً شجاعاً ، مهيباً ، - داهيةً ، فقيهاً ، علامةً ، أصولياً ، ناظماً ، ناثراً ، وافر الجلالة . كان بالأندلس مع أخيه العادل عبد الله ، فلما ثارت الفرنج عليه ترك الأندلس العادل ، واستخلف علي إشبيلية إدريس هذا ، وجرت له أمور طويلة ، ثم خُطِبَ له بالخلافة بالأندلس ، ثم عدَّى وغلب على مراكش وانتزع الملك من يحيى بن محمد ابن عمه ، والتقوا غير مرة ، ثم ضعف أمر يحيى ، واستجار بقوم في حصن من عمل تِلْمَسَان فقتل غيلةً ، وتمكَّن إدريس ، وكان جباراً جريئاً على الدماء ، وأزال ذِكْر ابن تومرت من الخطبة .

(١) هو أبو عبد الله محمد بن يوسف ، وهم أصحاب سرقسطة السابقون .

(*) المعجب للمراكشي : ٤١٦ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ١١٨/٥ ، والحلل الموشية : ١٢٣ ، والإحاطة لابن الخطيب : ١٤٧/١ ، وشذرات الذهب : ١٣٥/٥ ، والاستقصا : ١٩٧/١ .

مات في الغزو في سنة ثلاثين وست مئة ، فملكوا بعده ابنه الرشيد ،
فبقي عشر سنين .

ولإدريس رسالة طويلة أفصح فيها بتكذيب مَهْدِيَّهم وضلاله ، نقل ذلك
المؤيد في تاريخه .

٢١١ - ابنه *

السلطان الملقب بالرشيد عبد الواحد بن المأمون إدريس المؤمني .
تملك ، وتمكّن ، ثم أعاد الخطبة بذكر المَهْدِيّ المَعصوم ابن
تومرت ، يستميل بذلك قلوب الموحدين . وكانت أيامه عشرة أعوام . توفي
غريفاً في صهريج بُستان له بمراكش ، وكنمو موته شهراً ثم ملكوا أخاه السعيد
علي بن إدريس الذي قُتل .

غرق الرشيد في سنة أربعين وست مئة .

٢١٢ - الحاجري **

حُسام الدّين عيسى بن سَنَجَر بن بَهْرَام بن جَبْرِيل الإزبليّ الشاعر
الملقّب بالحاجريّ لإكثاره من ذِكْرِ الحاجر في شعره ، و«ديوانه» مشهور .

كان من أولاد الجُند ، ونَظْمُهُ فائقٌ ، أخذ عنه كثيراً ابن خَلْكان ، وهو

القائل :

(*) المعجب لعبد الواحد المراكشي : ٤١٧ - ٤١٨ ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ٢٢٥
(أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١٦٥/٥ - ١٦٦ ، والحلل الموشية : ١٢٥ ، وشذرات الذهب :
٢٠٨/٥ ، والاستقصا : ٢٠١/١ .

(**) عقود الجمان لابن الشعار : ٥/ الورقة : ٢٤٠ ، ووفيات الاعيان : ٥٠١/٣ - ٥٠٥ ،
وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والنجوم الزاهرة : ٢٦٠/٦ - ٢٩١ ،
وشذرات الذهب : ١٥٦/٥ .

حَيًّا وَسَقَى الْجَمَى سَحَابٌ هَامِي مَا كَانَ أَلَذَّ عَامَهُ مِنْ عَامٍ
بِأَعْلَوْهُ مَا ذَكَرْتُ أَيَّامَكُمْ إِلَّا وَتَنَظَّلْتُ عَلَى الْأَيَّامِ
وَتَبَّ عَلَيْهِ شَخْصٌ بَدَّدَ مَصَارِينَهُ فِي شَوَالِ سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ
بِإِزِيلٍ وَلَهُ نَحْوُ مِائَةِ خَمْسِينَ سَنَةً .

وله :

أَيُّ طَرْفٍ أَحْيَوِ لِفَغْزَالِ الْأَسْمِيرِ
أَيُّ هَذَا الْأَرْزِيلِي هَامَ فِيكَ الْخَوِيجَرِي

٢١٣ - الأميرُ السَّيِّدُ *

المُسْنِدُ السَّيِّدُ الأميرُ أبو محمد الحسن ابن الأمير السيد عليّ ابن
المرتضى أبي الحسين بن عليّ العلوي الحَسَنِيُّ البَغْدَادِيُّ .

حَدَّثَ عَنْ الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ نَاصِرٍ بَكْتَابِ « الدَّرِيَّةُ الطَّاهِرَةُ » وَمَا مَعَهُ
لِلدُّوْلَابِيِّ . وَكَانَ صَدْرًا مُكْرَمًا وَسَرِيًّا مُحْتَشِمًا .

حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو نَصْرِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُبَارَكِ الْمُخَرَّمِيُّ شَيْخٌ لِلْفَرَضِيِّ ،
وَالشَّيْخُ عَزُّ الدِّينِ الْفَارُوقِيُّ ، وَظَهِيرُ الدِّينِ عَلِيُّ بْنُ الْكَازِرُونِيِّ الْمُؤَرِّخُ ،
وَالْعَمَادُ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الطُّبَّالِ ، وَالرُّشِيدُ بْنُ أَبِي الْقَاسِمِ ، وَآخَرُ أَصْحَابِهِ
بِالإِجَازَةِ تَقِي الدِّينِ سُلَيْمَانُ الْحَاكِمُ .

وسمعه من ابن ناصر في الخامسة^(١) .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٨٠ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ٩٢ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١١٩ ، والوافي بالوفيات ، ١١ / الورقة ٥ - ٦ ، والنجوم الزاهرة :
٦ / ٢٨١ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٥ .
(١) فيكون سماعه حضوراً .

توفي في شعبان^(١) سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة^(٢) .

وسمع أيضاً من هبة الله بن هلال الدقاق .

وهو من ذرية جعفر بن حسن ابن السيد الحسن ابن الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

٢١٤ - العبادي *

شيخ الحنفية العلامة جمال الدين أبو الفضل عبيد الله بن إبراهيم بن أحمد بن عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز بن محمد بن جعفر بن هارون بن محمد بن أحمد بن محبوب بن الوليد بن عبادة بن الصامت الأنصاري العبادي المحبوبي البخاري الحنفي .

انتهت إليه معرفة المذهب ، وكان ذا هبة وتعبد .

تفقه بالعلامة عماد الدين عمر بن بكر الزرنجيري ، عن أبيه وابن مازة ، كلاهما عن شمس الأئمة السرخسي ، عن شمس الأئمة الحلواني ، عن الحسين بن الخضر النسفي ، عن أبي بكر الكماري ، عن عبد الله بن محمد ابن يعقوب الأستاذ ، عن أبي عبد الله محمد بن أحمد بن حفص البخاري ، عن أبيه ، عن محمد بن الحسن ، عن الإمام أبي حنيفة .

نعم ، وتفقه أيضاً بفخر الدين حسن بن منصور قاضي خان ، وسمع منه ومن أبي المظفر ابن السمعاني .

(١) في الخامس والعشرين منه ، كما ذكر المنذري في تكلمته .

(٢) ذكر المنذري أن مولده في الخامس والعشرين من ذي الحجة سنة ٥٤٤ .

(*) كتب الذهبي ترجمته بورقة طيارة عقد الورقة : ٩٤ من « تاريخ الاسلام » (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وانظر : العبر : ٥ / ١٢٠ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٧ ، وكتب طبقات الحنفية .

تفقه به خلقٌ ، وسمع منه سيفُ الدِّين سعيد بن مُطَهَّر الباخريزيُّ ،
 وشرف الدين محمد بن محمد العدويُّ ، وجمال الدين محمد بن محمد
 الحسينيُّ ، والعلامة حافظ الدين محمد بن محمد بن نصر البخاريُّ ،
 وآخرون .

ترجمه لنا الفَرَضِيُّ ، وقال : مات في جُمادى الأولى سنة ثلاثين وست
 مئة وله أربع وثمانون سنة .

٢١٥ - القُمِّي *

الوزير الكبير مؤيد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم الكاتب .
 قَدِمَ بغدادَ وصحبَ ابنَ القَصَّاب ، ثم ابن مهدي ، فلما مات كاتب
 السَّرَّابن زيادة رُتِبَ القُمِّي مكانه ، فلم يغيَّرْ زِيَه ؛ القميصُ والشَّربوشُ ، على
 قاعدة العَجَم ، ثم ناب في الوزارة ، ولم يزل في ارتقاء حتى إن الناصر كتب
 بخطه : القمي نائبا في البلاد والعباد ، فقرأ ذلك عاماً ، فلما استخلف
 الظاهر رفعه وحَكَّمَهُ في العباد .

وكان كاتباً بليغاً مُنشئاً مرتجلاً ، سائساً ، وقوراً ، جباراً شديد الوطأة .
 نُكِبَ في سنة تسع وعشرين وست مئة^(١) ، وسُجِنَ هو وابنه^(٢) فهلكا
 سنة ثلاثين .

(*) مختصر التاريخ لظهير الدين الكازروني : ٢٥١ ، ٢٥٧ ، ٢٦٤ ، والكتاب المسمى
 بالحوادث الجامعة : ١٩ ، ٢٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، والفخري لابن الطلقطي : ١٥٣ ، ٣٢٦ ، وتاريخ
 الاسلام ، الورقة : ١٠٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات : ١٤٧ / ١ .

(١) عزل بكرة السبت سابع عشر شوال سنة ٦٢٩ ، على ما ذكره الظهير الكازروني .
 (٢) اسمه أحمد ، وكان أحمد هذا قد أساء السيرة وتجبر وقطع اللسان وسفك الدَّم الحرام
 ولم يكفَّه والده عن ذلك ، فكان هو سبب النكبة .

٢١٦ - ابن نُقْطَةَ *

الإمام العالمُ الحافظُ الْمُتَقِنُ الرَّحَالُ مُعِينُ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ
الْغَنِيِّ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ شُجَاعٍ بْنِ أَبِي نَصْرِ الْبَغْدَادِيِّ الْحَنْبَلِيِّ .
ولد بعد السبعين وخمس مئة .

وكان أبوه من الزُّهَاد ، فَعُنِيَ أَبُو بَكْرٍ بالحديث، وَجَمَعَ وَأَلَّفَ .

سمع من يحيى بن يَوْش ، وفاته ابن كُتَيْب ، ثم طَلَبَ^(١) في سنة ست
مئة وبعدها . وسمع من أبي أحمد بن سُكَيْنَةَ ، وأبي الفتح المَنْدَائِي ، وابن
طَبْرَزْد ، وعبد الرزاق الجَبَلِي ، وابن الأخضر ، ومحمد بن عليّ القُبَيْطِي ،
وعَدَّة . وبأصبهان من عفيفة الفارفانية ، وزاهر الثَّقَفِي ، والمؤيد بن الإخوة ،
وأسعد بن رَوْح ، ومحمود بن أحمد المَصْرِي ، وعائشة بنت مَعْمَر ، وعدَّة .
وبنيسابور من منصور الفَرَاوِي ، والمؤيد الطُّوسِي ، وزينب ، وبحرّان من
عبد القادر الحافظ ، وبدمشق من الكِنْدِي وابن الحَرَسَانِي ، وبحلب من
الافتخار الهاشمي ، وبمصر من الحسين بن أبي الفخر ، وعبد القوي بن
الجَبَاب ، وبالشَّعْر من محمد بن عِمَاد ، وبدمَنْهَوْر ، ودُنَيْسَر ، ومكة .

وكان ثِقَةً ، حَسَنَ الْقِرَاءَةِ ، جَيِّدَ الْكِتَابَةِ ، مُتَّبِعًا فِيمَا يَقُولُهُ ، لَهُ سَمَتٌ

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٣٧٤ ، ووفيات الاعيان : ٤ / ٣٩٢ - ٣٩٣ ،
وتلخيص ابن الفوطي : ٥ / الترجمة ١٥٠٨ ، والحوادث الجامعة (المنسوب خطأ) : ٣٧ ،
وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٨٨ - ٨٩ (أيأ صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٧ ، وتذكرة
الحفاظ : ٤ / ١٤١٢ - ١٤١٤ ، والمشتبه : ٦٧١ ، والوافي بالوفيات : ٣ / ٢٦٧ - ٢٦٨ ، ونثر
الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٤٢ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٣ ، والذيل لابن رجب : ١ /
١٨٢ - ١٨٤ ، والمستطرف : ٢ / ١٩٩ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٧٩ ، وشذرات الذهب : ٥ /
١٣٣ - ١٣٤ ، والتاج المكلل للقنوجي : ١٢٩ .
(١) يعني طلب العلم .

ووقار ، وفيه ورع وصَلاح وعِفَّة وقَنَاعَة .

سُئِلَ عنه الضَّياء ، فقال : حَافِظٌ ، ذَيِّنٌ ، ثَقَّةٌ ، ذو مروءة وَكَرَمٌ .

وقال البرزالي : ثَقَّةٌ ، ذَيِّنٌ ، مُفِيدٌ .

قلت : أخذ عنه السَّيفُ أحمد ابن المجد ، والمُنذِرِيُّ ، وعبد الكريم ابن منصور الأَثَرِيُّ ، والشَّرَفُ حُسَيْنُ الإِزْبِلِيُّ ، وأبو الفتح بن عمر الحاجب ، وأخوه عثمان ، وعز الدين عبد الرحمن بن محمد ابن الحافظ وابنه أبو موسى لَيْثٌ ، والشيخ عز الدين الفاروئي .

وأجاز لجماعة من مشايخنا ، منهم فاطمة بنت سُلَيْمان .

وَصَنَّفَ كتاب « التقييد في معرفة رواة الكتب ^(١) » والمسانيد ^(٢) .

وألَّفَ مستدرَكاً على « الإكمال » ^(٣) لابن ماكولا يدل على سعة معرفته ، قال فيه في « المباركى » : هو سُلَيْمان بن محمد ، سمع أبا شهاب الحنَّاط ، ثم قال : وقال الأمير : هو سليمان بن داود فأخطأ ، وأظن أنه نقله من تاريخ الخطيب ، فإن الخطيب ذكره في تاريخه على الوهم أيضاً ، لكن ذكره على الصواب في ترجمة أبي شهاب عبد ربِّه . وقال الحاكم في « الكنى » : أبو داود المبارك سُلَيْمان بن محمد كَنَاهُ وسماه لنا عبد الله بن محمد الإسفراييني ، سمع أبا شهاب ، ثم قال ابن نقطة : حَدَّثَ عن المبارك جماعةً فسموا أباه محمداً منهم خَلَفَ البَرَّاز وهو من أقرانه ، وموسى بن هارون ، وعبد الله بن أحمد ، والمَعْمَرِيُّ ، وإسحاق بن موسى ، وأبو يَعْلَى ، وأحمد الصوفي .

(١) المشهور : « السنن » .

(٢) هو عندي ولم يحقق بعد ، وقد أخذنا منه كثيراً .

(٣) نسخة معروفة وعندنا منه غير نسخة .

ثم قال : وقد أوردنا لكل رجل منهم حديثاً في كتابنا الموسوم « بالملْتَقَط مما في كُتُب الخطيب وغيره من الوهم والغَلَط »^(١) .

قلت : سئل أبو بكر عن نُقْطة ، فقال : هي جارية عُرفنا بها ، رَبَّتْ شُجاعاً جَدُّنا .

توفي أبو بكر في الثاني والعشرين من صَفَر سنة تسع وعشرين وست مئة كهلاً .

٢١٧ - الإَوْقيّ *

الشَّيْخُ الْعَالِمُ الزَّاهِدُ الْعَابِدُ الْقُدْوَةُ أَبُو عَلِيٍّ الْحَسَنُ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ يَوْسُفَ ابْنِ بَدَلِ الْعَجَمِيِّ الْإَوْقِيِّ .

أكثر عن الحافظ السَّلْفِيِّ ، وعن عبد الواحد بن عَسْكَر ، ومحمد بن عليّ الرُّحَيْبِيِّ ، ومُشَرَّفِ بْنِ الْمُؤَيَّدِ الْهَمْدَانِيِّ ، والمُفَضَّلِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَقْدِسِيِّ ، وأقامَ ببيتِ الْمَقْدِسِ أربعين سنة ، وكان صاحبَ مُجاهدة وأحوالٍ وتأله وانقطاع .

روى عنه الضياء ، والبرزاليُّ ، والكمال ابن الدُّخْمِيسِيِّ ، والكمال العَدِيبِيُّ ، وابنه^(٢) أبو المجد ، وقاضي نابلس محمد بن محمد بن صاعد ،

(١) الظاهر لنا ان الإمام الذهبي إنما أورد هذا المثال من كتاب ابن نقطة لسببين : الأول إظهار سعة علم الرجال في الرجال ، وتنبه للمصادر والروايات ، والثاني لذكر تأليفه الآخر الذي رَدَّ فيه على كتب الخطيب وغيره في المشته .

(*) معجم البلدان : ١ / ٤٠٨ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٤٧ ، وبغية الطلب لابن العديم ، ٤ / الورقة ١٥٧ - ١٥٩ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة : ٩٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١١٩ ، وتوضيح المشته لابن ناصر الدين ، الورقة ٣٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٥ .

(٢) يعني ابن كمال الدين ابن العديم .

ورضي الدين أبو بكر القُسْنُطِينِي ، وأبو المعالي الأَبْرَقُوهِي .

والإَوْقِي^(١) - وهو بكسر الهمزة - من أهل إوة بُليدة من أعمال العَجَم بقرب مَرَاغَة^(٢) ، وأدخلت القاف في النسب بدلاً من الهاء .

قال عُمر بن الحاجب : سألتُ أبا عبد الله البرزاليَّ عنه ، فقال : هو زاهد أهل زمانه ، كثيرُ التَّلاوة والعبادة والاجتهاد ، مُعْرِضٌ عن الدُّنيا ، صَلِيبٌ في دينه .

قلتُ : كان له أصول يُحَدِّث منها ، وله فَهْمٌ ومعرفة يسيرة .

أخبرنا محمد بن محمد الحاكم ، أخبرنا الحسن بن أحمد ، أخبرنا السَّلَفِيُّ ، أخبرنا محمد بن محمد المَدِينِيُّ ، أخبرنا أحمد بن عبد الرحمن القاضي إملاءً سنة تسع وأربع مئة ، حدثنا أبو أحمد العَسْكَرِيُّ ، حدثنا عَبْدَان ، حدثنا محمد بن عُبيد الكُوفِيُّ ، حدثنا صالح بن موسى ، حدثنا هشام بن عُرْوَة ، عن أبيه ، عن عائشة أن النبي ﷺ قال : « إِنَّ من الشُّعْر حكمة »^(٣) .

توفي في صَفَر سنة ثلاثين وست مئة ، وله ست وثمانون سنة .

(١) في الأصل : « توفي الأوقي » ولا معنى لقوله هنا « توفي » لأنه لم يذكر وفاته في هذا وسيذكرها في آخر الترجمة ، وهو سبق قلم من المؤلف - رحمه الله - تأتي في نقله السريع من « تاريخ الاسلام » حيث قال في آخر ترجمته هناك « توفي الاوقي - بكسر الهمزة - في عاشر صفر » . ولأنه لم يذكر وفاته في آخر الترجمة لأبقينا النص كما في « تاريخ الاسلام » .

(٢) صرح المؤلف في تاريخ الاسلام أن الذي قال ذلك هو الحافظ عبد القادر الرهاوي .

(٣) قال شعيب : صالح بن موسى هو ابن اسحاق بن طلحة التيمي الكوفي ، قال الحافظ

في « التقريب » : متروك وأخرجه الخطيب في « تاريخه » ٤ / ٥٤ ، و ٨ / ١٨ و ١٤ / ٤٩ من طرق عن هشام بن عروة بهذا الإسناد وأخرجه البزار (٢١٠١) و (٢١٠٢) من طريقين ، عن الزهري ، عن عروة ، عن عائشة ، وأخرجه أيضاً (٢١٠٣) من طريق علي بن حرب الموصلي ، عن عبد الله ابن إدريس ، عن هشام عن أبيه ، عن عائشة ، وأورده الهيثمي في « المجمع » ٨ / ١٢٣ ، وزاد نسبته للطبراني في « الأوسط » وقال : وأجد أسانيد البزار رجاله رجال الصحيح غير علي بن حرب الموصلي ، وهو ثقة .

٢١٨ - ابن باقا *

الشَّيْخُ الْأَمِينُ الْمُرتَضَى الْمُسْنِدُ صَفِيُّ الدِّينِ أَبُو بَكْرٍ عَبْدِ الْعَزِيزِ بْنِ أَبِي
الْفَتْحِ أَحْمَدَ بْنِ عُمَرَ بْنِ سَالِمَ بْنِ مُحَمَّدَ بْنِ بَاقَا الْبَغْدَادِيِّ السَّيِّي^(١) الْأَصْلُ
الْحَنْبَلِيُّ التَّاجِرُ السَّفَّارُ نَزِيلُ مِصْرَ .

ولد في رمضان سنة خمس وخمسين وخمسة مئة .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِي زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ عِدَّةَ كُتُبَ ، وَأَبِي بَكْرٍ النُّقُورِ ، وَعَلِي
ابن عساكر البطائحي ، وعليّ بن أبي سَعْدٍ ، ويحيى بن ثابت ، وعبد الحق
اليُوسُفِي ، وجماعة .

وَشَهِدَ عِنْدَ الْقَضَاةِ ، وَكَانَ تَالِيًا لِكِتَابِ اللَّهِ صَدُوقًا جَلِيلًا .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ نُقْطَةَ ، وَالْمُنْذَرِيُّ وَالرَّشِيدُ عُمَرُ الْفَارِقِيُّ ، وَدَاوُدُ بْنُ
عَبْدِ الْقَوِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْمِيدُومِيِّ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْمُنْعَمِ
الْخِمِيِّ ، وَأَخُوهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَالْخَطِيبُ عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ اللَّهِ الصَّوَّافِ ، وَمُحَمَّدُ
ابن عبد المنعم بن شهاب المؤدّب وأخوه عيسى ، وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الْقَوِيِّ بْنِ
عَزْزُونَ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ صَالِحِ الْجُهَنِيِّ ، وَغَازِي الْمَشْطُوبِيِّ ، وَأَحْمَدُ بْنُ
الْأَغْلَاقِيِّ ، وَإِسْحَاقُ بْنُ دِرْبَاسَ ، وَهَبَانُ بْنُ عَلِيٍّ الْمُؤدِّنُ ، وَجَبْرِيلُ بْنُ
الْخَطَّابِ ، وَجَعْفَرُ بْنُ مُحَمَّدٍ الْإِدْرِيسِيُّ ، وَابْنُ الْبَهَاءِ عَلِيُّ بْنُ الْقَيْمِ ، وَأَبُو
الْمَعَالِي الْأَبْرَقُوهِيُّ . وَآخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ
سُلَيْمَانُ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٨٦ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٣ - ٩٤
(أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ١١٩ / ٥ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ١٨٧ ، وذيل التقييد
للفاسي ، الورقة ٢٠٠ ، وشذرات الذهب : ١٣٥ - ١٣٦ .
(١) منسوب إلى « السبب » قرية كانت من سواد بغداد .

قال ابن النُّجَّار : كَتَبْتُ بِخَطِّي عَنْهُ « سُنَنُ ابْنِ مَاجَةَ » ، وَكَانَ صَدُوقاً ،
جَلِيلاً ، قَرَأَ فِي الْفَقْهِ عَلَى أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْمَنِيِّ .

قلت : تَوَفَّى فُجَاءَةً فِي تَاسِعِ عَشْرِ رَمَضَانَ سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

٢١٩ - ابْنُ الْجَوْزِيِّ *

الشَّيْخُ الْفَاضِلُ الْمُسْنِدُ بَدْرُ الدِّينِ أَبُو الْقَاسِمِ عَلِيُّ ابْنِ الشَّيْخِ الْإِمَامِ أَبِي
الْفَرَجِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَلِيٍّ ابْنِ الْجَوْزِيِّ الْبَكْرِيُّ الْبَغْدَادِيُّ
النَّاسِخُ .

وُلِدَ فِي رَمَضَانَ سَنَةِ إِحْدَى وَخَمْسِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِي الْفَتْحِ بْنِ الْبَطِّي ، وَيَحْيَى بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي زُرْعَةَ ،
وَأَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ ، وَالْوَزِيرِ ابْنَ هُبَيْرَةَ ، وَشُهَدَاءَ ، وَعَمِلَ الْوَعْظَ وَقَتاً ، ثُمَّ
تَرَكَهُ . وَكَانَ كَثِيرَ التَّوَادُرِ ، حَلَوُ الدَّعَايَةِ ، لَزِمَ الْبَطَالَهَ وَالنَّدَالَهَ مُدَّةً ، ثُمَّ لَزِمَ
النُّسَخَ ، وَلَيْسَ خَطُّهُ جَيِّداً ، وَكَانَ مُتَعَفِّفاً يَخْدُمُ نَفْسَهُ ، وَيُنَالُ مِنْ أَبِيهِ ، وَرَبَّمَا
عَلَّ^(١) مِنْ كِتَابِهِ .

حَدَّثَ عَنْهُ السَّيْفُ ، وَالْعَزَّازُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ الْحَافِظُ^(٢) ، وَالتَّقِيُّ ابْنُ

(*) التَّقْيِيدُ لِابْنِ نَفْطَةَ ، الْوَرَقَةُ : ١٨١ ، وَتَارِيخُ ابْنِ الدَّبِيثِيِّ ، الْوَرَقَةُ ١٤٤ (كَيْمَبْرِج) ،
وَمِرْآةُ الزَّمَانِ : ٨ / ٦٧٨ - ٦٧٩ ، وَتَكْمِلَةُ الْمُنْذَرِيِّ : ٣ / التَّرْجَمَةُ ٢٤٨٩ ، وَتَارِيخُ الْإِسْلَامِ
لِلدَّهْلِيِّ ، الْوَرَقَةُ ٩٥ (أَيَا صُوفِيَا ٣٠١٢) ، وَالْعَبَرُ : ٥ / ١٢٠ ، وَالْمَخْتَصَرُ الْمُحْتَاجُ إِلَيْهِ ، الْوَرَقَةُ
٩٦ ، وَالْوَافِي بِالْوَفَايَاتِ ، ١٢ / الْوَرَقَةُ ٩٤ ، وَالْبَدَايَةُ وَالنِّهَايَةُ : ١٣ / ١٣٦ ، وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ :
١٣٧ / ٥ .

(١) أَيْ : سَرَقَ .

(٢) يَعْنِي : عَزَّ الدِّينَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ مُحَمَّدٍ بْنِ عَبْدِ الْغَنِيِّ الْمَقْدِسِيِّ .

الواسطي ، والكمال علي بن وَصَّاح ، وأبو الفرج ابن الزَّين ، وأبو العباس
الفاروئي ، وشمس الدين محمد بن هُبيرة نزِيلُ بَلْبَيس ، وبالإجازة أبو نصر
ابن الشَّيرازي ، والقاضي الحنبلي .

قال ابن نُقْطَة ^(١) :

هو صحيح السَّماع ، ثَقَّة ، كثيرُ المحفوظ ، حَسَنُ الإيراد ، سمع
« صحيح الإسماعيلي » من يحيى بن ثابت .

وقال ابن النجار : وَعَظَ في صباه ، وكان كثيرَ المَيْلِ إلى اللهو
والخلاعة ، فترك الوَعظَ واشتغل بما لا يجوز ، وصاحبُ المُفْسِدِينَ .
سمعتُ أباه يقول : إني لأدعو عليه كل ليلة وقت السَّحَر . ولم يزل على
طريقته إلى آخر عمره ، وكان لا يقبل صِلَّة ، ويكتب في اليوم عشرة
كراريس ، وهو قليل المعرفة .

قلتُ : مات في سَلَخِ رمضان سنة ثلاثين وست مئة .

٢٢٠ - ابن الأثير *

الشَّيْخُ الإمامُ العَلَّامةُ المُحدِّثُ الأديبُ النَّسَابَةُ عَزَّ الدين أبو الحسن

(١) التقييد ، الورقة : ١٨١ .

(*) معجم البلدان : ٧٩ / ٢ ، وإكمال الاكمال لابن نقطة ، الورقة ٨ (ظاهريه) ، وتاريخ
ابن الديني ، الورقة ١٦٠ (كيمبرج) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٨٤ ، وذيل الروضتين
لابي شامة : ١٦٢ ، ووفيات الاعيان : ٣ / ٣٤٨ - ٣٥٠ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة
٣٣٧ ، والحوادث الجامعة : ٨٨ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٦١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ،
الورقة ٩٥ - ٩٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١٢٠ - ١٢١ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٣٩٩ -
١٤٠٠ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٢ ، والوافي بالوفيات ، ١٢ / الورقة ١٨٨ - ١٨٩ ، ونثر الجمان
للفيومي ، ٢ / الورقة ٣٣ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٢٧ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٢٤ ،
والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٩ ، والمعدن المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٦٦ - ١٨٧ ، ونزهة الانام =

علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الجَزَرِيُّ الشَّيْبَانِيُّ ،
ابن الشيخ الأثير أبي الكرم ، مُصَنَّف « التاريخ الكبير » الملقب
بـ « الكامل » ، ومُصَنَّف كتاب « معرفة الصحابة »^(١) .

مولده بجزيرة ابن عُمر في سنة خمس وخمسين ، ونشأ هوبها وأخواه
العلامة مجد الدين والوزير ضياء الدين ، ثم تَحَوَّل بهم أبوهـم إلى المَوْصل
فسمعوا بها ، واشتغلوا ، وبرعوا ، وسادوا .

سمع من الخطيب أبي الفضل الطُّوسِيّ ، ويحيى بن محمود الثَّقَفِيّ ،
ومسلم بن علي السَّجَّيّ ، وبيغداد ، لَمَّا قَدِمَهَا رسولاً ، من عبد المنعم بن
كُليب ، ويعيش بن صَدَقَة ، وعبد الوَهَّاب بن سُكَيْنة ، وبدمشق من أبي
القاسم بن صَصْرَى ، وزين الأمان .

وكان إماماً ، علامة ، أخبارياً ، أديباً ، مُتَفَنِّناً ، رئيساً ، محتشماً ،
كان منزله مأوى طَلَبَة العِلْم ، ولقد أَقْبَلَ في آخر عُمره على الحديث إقبالاً
تاماً ، وسمع العالي والنازل .

ومن تصانيفه : « تاريخ المَوْصِل » ولم يتمّه ، واختصر « الأنساب »
للسَّمْعَانِي وهَذَّبَهُ .

وَقَدِمَ الشَّامَ رسولاً فَحَدَّثَ بدمشق ، ويحلب .

= لابن دقماق ، الورقة ٥ ، والألقاب لابن حجر ، الورقة ٣ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨١-٢٨٢ ،
وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٧ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ١٢ ، وطبقات الزيله لي ، الورقة
١٩٨-١٩٩ ، والتعليقات للكنوي : ١٤ ، والتاج المكلل : ٩٣ ، والرسالة المستطرفة : ١٢٥ ،
وغيرها كثير .

(١) المعروف بأسد الغابة في معرفة الصحابة .

(٢) وفيات الاعيان : ٣ / ٣٤٩ بتصرف .

قال ابن خَلَّكان : كان بيته بالمَوْصل مجمع الفضلاء ، اجتمعت به بحلب فوجدته مَكْمَلًا في الفضائل والتواضع وكرم الأخلاق ، فترددت إليه وكان الخادم أتاك طغرل قد أكرمه وأقبل عليه بحلب .

قلت : حَدَّثَ عنه ابنُ الدُّبَيْثِيِّ ، والقُوصِيُّ ، ومجد الدين ابن العَدِيم وأبوه في « تاريخ حلب » وحدثنا عنه أبو الفضل بن عساكر ، وأبو سعيد القضاي^(١) .

وكان يكتب اسمه كثيرًا : « علي بن محمد بن عبد الكريم » ، وكذا ذكره المُنْذِرِيُّ والقُوصِيُّ وابن الحاجب وشيخنا ابن الظاهري في تخريجه لابن العديم ، وإنما هو بلا ريب : « علي بن محمد بن محمد بن عبد الكريم » كما هو في نسب أخويه وابن أخيه شرف الدين ، وكما ذكره ابن خَلَّكان وابن السَّاعي وشمس الدين يوسف ابن الجَوَزي^(٢) .

فأما الجزيرة المذكورة فهي مدينة بناها ابن عُمر وهو الأمير عبد العزيز ابن عُمر البرقعدي ، قاله ابن خَلَّكان ، وقال أيضاً : رأيت في تاريخ ابن المستوفي^(٣) في ترجمة أبي السعادات المبارك بن الأثير - يعني مجد الدين - أنه من جزيرة أوس وكامل ابني عُمر بن أوس التَّغْلِبِيِّ ، وقيل : بل هي منسوبة إلى أمير العراق يوسُف بن عمر الثقفي ، فالله أعلم .

قال القاضي سعد الدين الحارثي : توفي عز الدين في الخامس

(١) في الأصل : « العضائي » مصحف ، وهو أبو سعيد سنقر القضاي شيخ الذهبي .

(٢) هو يوسف بن قزأوغلي - أو قزغلي - بن عبد الله أبو المظفر شمس الدين ، سبط أبي الفرج الجوزي ، المتوفى سنة ٦٥٤هـ .

(٣) يعني : تاريخ إربل ، المعروف بنباهة البلد الخامل بمن ورده من الأمائل ، الذي حقق مجلده الثاني صديقنا الدكتور سامي الصقار العراقي نزيل السعودية .

والعشرين من شعبان سنة ثلاثين وست مئة .

وقال أبو العباس أحمد ابن الجَوْهَرِيُّ : مات في رمضان من السنة .

وقال المُنْذَرِيُّ وابنُ خَلِّكَانَ وأبو الْمُظَفَّرُ سِبْطُ الْجَوْزِيِّ وابنُ السَّاعِيّ وابنُ الظَّاهِرِيِّ : مات في شعبان ، لم يعينوا اليوم ، وقد عَيَّنَهُ الْحَارِثِيُّ .

وقد رأيت أنا خَطَّهُ تصحيحاً على طبقة سماع تاريخها في نصف شعبان من السَّنة .

وفيهما مات بهاء الدين إبراهيم بن أبي اليُسْر شاعر التَّنُوخِيّ الفقيه الكاتب ، والحسن ابن الأمير السَّيِّد عَلِيّ بن المرتضى العَلَوِيّ ، والمحدث عُمر بن محمد بن الحاجب الأَمِينِيّ ، وصاحب إِرْبِلْ مظفّر الدين ، والكاتب الشاعر شرف الدين محمد بن نصر الله بن عُنَيْن ، والفقيه المُعَاوِيّ بن إسماعيل بن أبي السَّنَان المَوْصِلِيُّ ، والظاهر يحيى بن جعفر ابن الدَّامَغَانِي ، ويونس ابن سعيد بن مُسَافِر القَطَّان .

٢٢١ - ابن باتكين *

الشَّيْخُ الصَّالِحُ المُسْنِدُ أَبُو مُحَمَّدٍ إِسْمَاعِيلَ بن عَلِيّ بن إِسْمَاعِيلَ بن باتكين الجَوْهَرِيُّ البَغْدَادِيُّ .

ولد سنة إحدى وخمسين^(١) .

وسَمِعَ من هبة الله بن هلال ، وأبي المعالي عُمر بن عليّ الصَّيرَفِيِّ ،

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٤٧ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥٥٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٣ - ١٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٤ .
(١) في الثاني عشر من ذي الحجة ، على ما ذكره المنذري في « التكملة » .

وأبي الفتح بن البطّي ، وأبي زُرْعَة ، وأحمد بن المُقَرَّب ، وعدّة .

روى عنه أحمد ابن الجَوْهَرِيّ ، وعمر بن الحاجب ، وعز الدين
الفاروئي ، وابن النجار ، وجماعة .

وأجاز للفخر ابن عساكر ، والقاضي الحنبليّ ، وأبي نصر ابن
الشّيرازي ، وغيرهم .

ومن مسموعه « المغازي » لموسى بن عُقبة ، و « المغازي » لعبد
الرّزاق .

قال ابن نُقطة : سمعتُ منه وسماعه صحيح .

وقال غيره : هو ثقةٌ صالح .

مات في الرابع والعشرين من ذي القعدة سنة إحدى وثلاثين وست
مئة .

٢٢٢ - ابن الزبيدي *

الشيخ الإمام الفقيه الكبير مُسْنِدُ الشام سراج الدّين أبو
عبد الله الحُسين بن أبي بكر المبارك بن محمد بن يحيى بن مُسْلِم الرّبيعيّ

(*) تاريخ ابن الدينيّ ، الورقة ١٩٩ (باريس ٥٩٢١) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة
٢٥١٢ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٨ - ١٠٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ /
١٢٤ ، والمختصر المحتاج اليه : ٢ / ٤٤ - ٤٥ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٣ ، والوافي
بالوفيات : ١١ / الورقة ١٠٥ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٦١ ، والجواهر المضية ، ١ /
٢١٦ ، وقد ظنّه حنفيّاً وهو مخطيء ، وتابعه في ذلك التميمي في الطبقات السنية ، ١ / الورقة
٨٦٤ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ١٨٨ - ١٨٩ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ١٥٨ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ٢٨٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٤ .

الرُّبَيْدِيُّ الْأَصْلُ الْبَغْدَادِيُّ الْبَابَصْرِيُّ الْحَنْبَلِيُّ مُدْرَسُ مَدْرَسَةِ الْوَزِيرِ عَوْنِ الدِّينِ
ابْنِ هُبَيْرَةَ .

وُلِدَ سَنَةَ (١) خَمْسَ أَوْ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِئَةِ (١) .

وَسَمِعَ مِنْ جَدِّهِ ، وَأَبِي الْوَقْتِ السَّجَزِيِّ ، وَأَبِي الْفَتْوحِ الطَّائِي ، وَأَبِي
زُرْعَةَ الْمَقْدِسِيِّ ، وَجَعْفَرَ بْنِ زَيْدِ الْحَمَوِيِّ ، وَأَبِي حَامِدِ الْغُرْنَاطِيِّ .

وَأَجَازَ لَهُ أَبُو عَلِيٍّ أَحْمَدُ بْنُ أَحْمَدَ الْخَرَّازِ .

وَرَوَى بِبَغْدَادَ ، وَدِمَشْقَ ، وَحَلَبَ . وَكَانَ إِمَاماً ، دِيناً ، خَيْراً ،
مُتَوَاضِعاً ، صَادِقاً .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ الدُّبَيْثِيِّ ، وَالضَّيَّاءُ ، وَالْبِرْزَالِيُّ ، وَسَلَامُ بْنُ رَكَابٍ ،
وَنَصْرُ بْنُ عُبَيْدٍ ، وَابْنُ أَبِي عُمَرَ ، وَالشَّهَابُ بْنُ الْخَزْزِيِّ ، وَالشَّيْخُ إِبْرَاهِيمُ
الْأَرْمَوِيُّ ، وَالْمَلِكُ الْحَافِظُ مُحَمَّدُ الْإِيُوبِيُّ ، وَالشَّيْخُ تَاجُ الدِّينِ عَبْدُ
الرَّحْمَنِ ، وَالْخَطِيبَانِ : مُحْيِي الدِّينِ ابْنُ الْحَرَسْتَانِيِّ وَابْنُ عَبْدِ الْكَافِيِّ ،
وَالْمَجْدُ بْنُ الْمَهْتَارِ ، وَالْفَخْرُ الْكَرْجِيُّ ، وَبَدْرُ الْأَتَاكِئِيِّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ
الْيُونَنِيُّ ، وَالْكَمَالُ بْنُ قَوَامٍ ، وَالْعَزَّازُ بْنُ الْفَرَّاءِ ، وَالْعَمَادُ بْنُ السَّقَارِيِّ ،
وَالشَّرَفُ بْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْعَمَادُ بْنُ سَعْدٍ ، وَعَلِيُّ وَعُمَرُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنُ عَبْدِ
الدَّائِمِ ، وَالشَّمْسُ بْنُ حَازِمٍ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ أَبِي الذَّكْرِ ، وَمُحَمَّدُ بْنُ قَايِمَازَ ،
وَمُحَمَّدُ بْنُ الطُّبَيْلِ ، وَعِيسَى بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ مُحَمَّدٍ الثَّعْلَبِيِّ ،
وَالشَّهَابُ بْنُ مُشَرَّفٍ ، وَرَشِيدُ الدِّينِ إِسْمَاعِيلُ بْنُ الْمُعَلِّمِ ، وَالشَّهَابُ أَحْمَدُ
ابْنُ الشُّحْنَةِ ، وَزَيْنَبُ بِنْتُ الْإِسْعَرَدِيِّ ، وَفَاطِمَةُ بِنْتُ جَوْهَرَ ، وَهَدِيَّةُ بِنْتُ

(١) قَالَ الْمُنْذَرِيُّ : « مَوْلَدُهُ سَنَةَ سِتِّ وَأَرْبَعِينَ أَوْ سَبْعَ أَوْ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِئَةِ عَلَى شَكِّ

مِنْهُ » .

عَسْكَر ، وست الوزراء بنت المُنْجَى ، وخلق كثير .

قرأت بخط ابن المجد ، قال : بقي في نفسي عند سفري من بغداد سنة ثلاثين أنني أقدم بلا شيخ يروي « صحيح البخاري » ، ثم أنه ذكر قصة ابن روزبه ، وأنه سَفَرَهُ سنة ٦٢٦ وأعطوه خمسين ديناراً من عند الملك الصالح ، فلما وصل إلى رأس عين أرغبه فقعده وحَدَّثهم بالصحيح ، ثم أرغبه في حَرَّان فرواه لهم ، ثم بحلب كذلك ، وخَوَّفوه من حصار دمشق ، فرجع إلى بغداد ، قال : فأتيته وقد ذاق الكَسْبَ فاشتَطَّ واشترطُ أموراً ، فَكَلَّمْنَا ابْنَ الْقَطِيعِيِّ^(١) فاشتراط مثل ذلك ، فمضيتُ إلى أبي عبد الله ابن الزَّبيدي ، وأنا لا أطمع به ، فقال : نستخير الله ، ثم قال : لا تُعَلِّمُ أحداً ، وحرَّضَهُ على التَّوَجُّه ابنة عُمر ، وكان على الشيخ دين نحو سبعين ديناراً ، فرافقناه فكان خفيف المؤونة كثير الاحتمال ، حَسَنَ الصُّحْبَةِ ، كثير الذكر ، فنعم الصاحب كان .

قلت : فَرِحَ الأشرف صاحب دمشق بقدومه ، وأخذه إلى عنده في أثناء رمضان من العام ، وسمع منه « الصحيح » في أيام معدودة ، وأنزله إلى دار الحديث وقد فُتِحَتْ من نحو شهر ، فحشد النَّاسَ وازدحموا ، وسمعوا الكتاب ، ثم أخذه أهل الجبل ، وسمعوا منه الكتاب و« مسند الشافعي » واشتهر اسمه ، ورَدَّ إلى بلده ، فَقَدِمَ مُتَعَلِّلاً ، وتوفِّيَ إلى رحمة الله في الثالث والعشرين من صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة .

٢٢٣ - العُلَيْي *

الشيخُ المسند الكبير أبو يحيى زكريا بن عليّ بن حَسَّان بن عليّ بن

(١) أبو الحسن صاحب تاريخ بغداد وشيخ الحديث بالمستنصرية .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥١٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٩ ، =

حُسينُ البَغْدادِي السَّقْلاطُونِيُّ الحَرِيمِيُّ ابنُ العُلَيِّ الصُّوفِيِّ .

وُلِدَ فِي أولِ سَنَةِ ثَمَانٍ وَأَرْبَعِينَ .

وَسَمِعَ مِنْ أَبِيهِ وَأَبِي الْوَقْتِ السَّجَزِيِّ ، وَأَبِي الْمَعَالِيِّ ابْنِ اللَّحَاسِ .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ النُّجَّارِ ، وَابْنُ الْمُجَدِّ ، وَأَبُو الْمُظْفَرِ ابْنُ النَّابِلِيِّ ،
وَالْمُجَدِّ عَبْدُ الْعَزِيزِ الْخَلِيلِيُّ ، وَالتَّقِيُّ ابْنُ الْوَاسِطِيِّ ، وَالشُّمَّسُ ابْنُ الزُّيْنِ ،
وَالْعِمَادُ إِسْمَاعِيلُ ابْنُ الطُّبَّالِ ، وَالشُّهَابُ الْأَبْرَقُوهِيّ ، وَطَائِفَةٌ . وَبِالإِجَازَةِ
الْفَخْرُ بْنُ عَسَاكِرَ ، وَالْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ الْحَنْبَلِيُّ ، وَأَبُو نَصْرٍ ابْنُ الشِّيرَازِيِّ .

وَكَانَ مِنْ صُوفِيَةِ رِبَاطِ الشَّيْخِ أَبِي النَّجِيبِ ، وَكَانَ سَاكِتًا لَا يَكَادُ يَتَكَلَّمُ
إِلَّا جَوَابًا .

قَرَأْتُ^(١) بِخَطِّ ابْنِ الْمُجَدِّ قَالَ : رَأَيْتُ اسْمَهُ قَدْ أُلْحِقَ فِي طَبَقَةِ « مَسْنَدِ
عَبْدِ » وَقَدْ كَانَ فِي الْآخِرِ يُطْلَبُ عَلَى السَّمَاعِ أَجْرًا ، وَيَصْرَحُ بِهِ ، فَسَمِعَ عَلَيْهِ
جَمَاعَةُ كِتَابِ « الدَّارِمِيِّ » وَكِتَابِ « ذَمِّ الْكَلَامِ » وَعِنْدَ إِنْهَائِهِ ، قَالُوا : قَدْ بَقِيَ
مِنْهُ شَيْءٌ إِلَى غَدٍ وَنَعْطِيكَ ، ثُمَّ لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ ! فَكَانَ يَشْتَمُهُمْ وَيُنَالُ مِنْهُمْ .

قَلْتُ : مَاتَ فِي أولِ شَهْرِ رَبِيعِ الأولِ سَنَةِ إِحْدَى وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

وَمِنْ مَسْمُوعِهِ « الْمِئَةُ الشُّرَيْحِيَّةُ » وَالثَّانِي مِنْ « حَدِيثِ مَجَاعَةِ » سَمِعَهُ
مِنْ ابْنِ اللَّحَاسِ .

= وَالْعَبْرُ : ١٢٤ / ٥ ، وَالْمَخْتَصَرُ الْمَحْتَاجُ إِلَيْهِ : ٧٣ - ٧٤ ، وَالنُّجُومُ الزَّاهِرَةُ : ٢٨٦ / ٦ ،
وَشَذَرَاتُ الذَّهَبِ : ١٤٤ / ٥ .
(١) فِي الْأَصْلِ : « قَرَأَ » .

٢٢٤ - هُمام *

ابن راجي الله بن سَرايا بن فتوح ، المُحدِّث الفقيه جلالُ الدِّين أبو العزَّائم العسقلانيُّ ثم المِصْرِيُّ الشافعيُّ النُحويُّ .

ولد سنة تسع وخمسين بصعيد مصر . وتأدب بابن بُرِّي ، وقرأ علم الأصلين على ظافر بن الحُسين ، وتفقه ببغدادَ على ابن فَضْلان ، ومحمود ابن المبارك . وسمع من أبي سعد بن حمويه ، وابن كُليب . ودَرَسَ ، وأفتى ، واشتهر .

روى عنه الزكيُّ المُنذريُّ ، وابنُ النُّجَّار ، والأبَرَقُوهي ، وغيرُهم .
توفي في ربيع الأول سنة ثلاثين وست مئة .

٢٢٥ - وابنه *

هو الشيخ نور الدين علي بن هُمام إمام جامع الصالح بن رزيك بالشارع من أعيان العلماء .

٢٢٦ - وحفيده *

هو العَلَّامة تاج الدين محمد بن عليٍّ ، حدَّث عن النُجيب الحَرَانيِّ :
أخذَ عنه القُطب وغيرُه . وكان مولده في سنة سبع وأربعين وست مئة ، وتوفي في سنة ثلاث عشرة وسبع مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٥٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٠٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٦٤ - ١٦٥ (= ٨ / ٣٩٢ - ٣٩٣ في طبعة الطنّاحي) ، والعقد المذهب لابن الملّقن ، الورقة ١٧٣ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٩٢ .

٢٢٧ - وناقلته *

هو الإمام البارع تقي الدين محمد بن محمد بن علي مصنف كتاب « سلاح المؤمن في الدعاء » كهل يؤم - كآبيه - بالجامع المذكور . حدث عن الأبرقوهي وغيره وهو باق^(١) .

٢٢٨ - المازني *

الشيخ المسند المعمر أبو الغنائم المسلم بن أحمد بن علي بن أحمد المازني النصيبي ثم الدمشقي ، ويعرف في وقته بخطيب الكتان . ولد سنة ثمان وثلاثين وخمس مئة^(٢) .

وسمع من عبد الرحمن بن أبي الحسن الداراني ، والصائن هبة الله وأخيه الحافظ أبي القاسم . وسمع بالثغر من أبي طاهر السلفي فيما ذكر .

حدث عنه البرزالي ، والضياء ، والقوصي ، وأبو المظفر ابن النابلسي ، وأبو حامد ابن الصابوني ، وأبو الفضل ابن عساكر ، والخضر بن عبدان ، ومحمد بن يوسف الذهبي ، وفاطمة بنت سليمان ، والشيخ علي بن

(١) توفي في ربيع الأول سنة ٧٤٥ ، وله ترجمة في طبقات الأسنوي : ١٤٦ / ٢ ، ووفيات ابن رافع (الترجمة : ٤٠٢) ، وغاية النهاية : ٢ / ٢٤٥ ، والسلوك : ٢ / ٣ / ٦٩٩ ، وتاريخ ابن قاضي شهبة : ١ / الورقة : ٧٠ ، وطبقات الشافعية له ، الورقة : ١١٨ ، والدرر الكاسنة : ٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤ ، والنجوم الزاهرة : ١٠ / ١٤٦ ، وشذرات الذهب : ٦ / ١٤٤ . وكتاب الذهبي ومنهجه : ٢٤٣ ، وقد اختصر الذهبي كتابه « سلاح المؤمن » في سنة ثيف وثلاثين وسبع مئة ، ولم نقف على مختصر الذهبي هذا .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥٢٠ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٩٨ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٦ ، والعبر : ٥ / ١٢٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٧ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٧ .

(٢) في المحرم منها ، كما ذكر المنذري .

هارون ، وعدّة . وبالإجازة القاضي الحنبليّ ، والفخر ابن عساكر ، وأبو نصر ابن الشيرازي الجزيّ .

وبلغنا أنه كان يخدم في المَكْس ، ثم ترك ذلك ، وحسّنت حاله ، ولزِمَ البيت والجامع ، وباع ملكه وافترق . حدّث بالكثير . وقد سمع في سنة ثمان وأربعين ، وتفرّد .

توفي في الثامن والعشرين من ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست

مئة .

٢٢٩ - ابن عُنين *

الصّاحبُ الرّئيس الأديب شاعر وقته شرف الدين محمد بن نصر الله بن مكارم بن حسن بن عُنين الأنصاري الدّمَشقيّ الزُّرعيّ .

مات سنة ثلاثين^(١) وست مئة عن إحدى وثمانين سنة .

وسمع من الحافظ ابن عساكر ، وكان من فحول الشعراء ولا سيما في الهجو ، وكان علامة يستحضر « الجَمْهَرَة » . وقد دخل إلى العَجَم واليمن ، ومدح الملوك ، وكان قليل الدّين .

(*) إرشاد الأريب : ٧ / ١٢١ ، وتاريخ ابن الديبني ، الورقة ١٥٢ (باريس ٥٩٢١)، ومرة الزمان : ٨ / ٦٩٦ - ٦٩٨ ، وعقود الجمال لابن الشعار ، ٦ / الورقة ١٠٠ - ١١٤ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٥٤ ، ووفيات الأعيان : ٥ / ١٤ - ١٩ ، والحوادث الجامعة : ٥١ - ٥٢ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٦٥ - ١٦٦ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة : ١٠٠ - ١٠١ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٢ - ١٢٣ ، والمختصر المحتاج إليه : ١ / ١٥١ ، والوافي بالوفيات (المحمدون) ، الورقة ٩٥ - ٩٧ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٧ - ١٣٨ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٦ - ٧ ، والفلاكة والمفلكون : ٩٤ ، ولسان الميزان : ٤ / ٤٠٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٨٢ - ٩٣ - ٩٥ ، والمعزة لابن طولون : ٢٤ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٠ - ١٤٣ .

(١) ذكره سبط ابن الجوزي وأبو الفدا في وفيات سنة ٦٣٣ .

٢٣٠ - السِّيف *

العلامة المصنّف فارس الكلام سيف الدين عليّ بن أبي عليّ بن محمد
ابن سالم الثعلبيّ الأمديّ الحنبلّي ثم الشافعيّ .
ولد سنة ثيف وخمسين .

وقرأ بآمد القراءات على عمّار الأمدي ، ومحمد الصفار . وتلا ببغداد
على ابن عبيدة . وحفظ « الهداية » وتفقه على ابن المنيّ . وسمع من ابن
شاتيل وغيره ، ثم صحب ابن فضّالان ، واشتغل عليه في الخلاف . وبرع ،
وحفظ طريقة الشّريف ونظر في طريقة أسعد الميهنيّ ، وتفنّن في حكمة
الأوائل فرّق دينه واطلّم ، وكان يتوقّد ذكاء .

قال عليّ بن أنجب^(١) في « أسماء المصنفين » : اشتغل بالشام على
المُجير البغداديّ ، ثم ورد إلى بغداد واشتغل بـ « الشفاء » وبـ « الشامل »
لأبي المعالي ، وحفظ عدة كتب وكسّر على « المُستصفى » وتبحّر في
العلوم ، وتفرّد بعلم المعقولات والمنطق والكلام ، وقصده الطّلاب من
البلاد ، وكان يواسيهم بما يقدر ، ويُفهم الطّلاب ويطلّ روحه .

(*) تاريخ الحكماء للقفطي : ٢٤٠ - ٢٤١ ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٩١ ، وتكملة
المنذري : ٣ / ٢٥٠٨ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦١ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٢٩٣ -
٢٩٤ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٢ - ١١٣ (أيا
صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٤ - ١٢٥ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٣ ، والوافي بالوفيات ،
١٢ / الورقة ١٢٤ - ١٢٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٦٠ - ٦١ ، وطبقات الاسنوي ،
الورقة ٢٥ - ٢٦ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٤٠ - ١٤١ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة
١٧٥ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٥ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢٥٩ ، وشذرات الذهب : ٥ /
١٤٢ - ١٤٤ ، وديوان ابن الغزي ، الورقة ٦ .

(١) هو ابن الساعي المؤرخ العراقي المشهور المتوفى سنة ٦٧٤ ، وكتابه هذا لم يصل
إلينا ، فلا نعرف له نسخة في خزائن الكتب المعروفة .

قلت : ثم أقرأ الفلاسفة والمنطق بمصر بالجامع الظافري ، وأعاد بقبة الشافعي ، وصنّف التصانيف ، ثم قاموا عليه ، ورموه بالانحلال ، وكتبوا محضراً بذلك .

قال القاضي ابن خلكان^(١) : وضعوا خطوطهم بما يُستباح به الدّم ، فخرج مستخفياً ، ونزل حماة . وألف في الأصلين ، والحكمة المشؤومة^(٢) ، والمنطق ، والخلاف ، وله كتاب « أبكار الأفكار » في الكلام ، و « منتهى السؤل في الأصول » و « طريقة » في الخلاف ، وله نحو من عشرين تصنيفاً . ثم تحوّل إلى دمشق ، ودّرّس بالعزيزية مدة ، ثم عُزل عنها لسبب اتهم فيه ، وأقام بطلاً في بيته .

قال : ومات في رابع صفر سنة إحدى وثلاثين وست مئة ، وله ثمانون سنة .

وقال سبط الجوزي^(٣) : لم يكن في زمانه من يجاريه في الأصلين وعلم الكلام ، وكان يظهر منه رقة قلب وسرعة دمعة ، أقام بحماة ، ثم بدمشق . ومن عجيب ما يُحكى عنه أنه مات له قطّة بحماة فدفنها فلما سكن دمشق بعث ونقل عظامها في كيس ودفنها بقاسيون .

قال : وكان أولاد العادل كلهم يكرهونه لما اشتهر عنه من علم الأوائل والمنطق ، وكان يدخل على المُعظّم فلا يتحرك له ، فقلت : قم له عوضاً عني^(٤) ، فقال : ما يقبله قلبي . ومع ذا ولّاه تدريس العزيزية ، فلما مات

(١) وفيات الأعيان : ٢٩٣ / ٣ - ٢٩٤ باختصار .

(٢) قوله « المشؤومة » من إضافات الذهبي ، فابن خلكان لم يقلها !

(٣) مرآة الزمان : ٦٩١ / ٨ .

(٤) أصل كلام السبط الذي اختصره الذهبي : « وكان إذا دخل على المُعظّم والمجلس غاص لا يتحرك له ، فكنت أخجل من الأمدي حتى قلت للمُعظّم يوماً : عرض ما تقوم لي قم للأمدي » .

أخرجه منها الأشرف ، ونادى في المدارس : مَنْ ذكر غير التفسير والفقه ، أو تعرض لكلام الفلاسفة نفيتة ، فأقام السيف خاملاً في بيته إلى أن مات ، ودفن بترتبه بقاسيون .

قلت : أخذَ عنه القاضيان ابن سَنِي الدولة صدر الدين ومحيي الدين ابن الزكي .

وكان القاضي تقي الدين سُلَيْمان بن حمزة يحكي عن شيخه ابن أبي عمر ، قال : كنا نتردد إلى السَّيْف ، فشككنا هل يصلي أم لا ؟ فنأَم ، فَعَلَّمْنَا على رجله بالجبر فبقيت العَلَامَةُ يومين مكانها ، فَعَلَّمْنَا أَنَّهُ ما تَوْضَأ ، نسأل الله السلامة في الدين !

وقد حَدَّثَ السيف بـ « الغريب » لأبي عُبيد عن أبي الفتح بن شاتيل .

قال لي شيخُنا ابن تيمية : يغلب على الأَمَدي الحيرة والوَقْف ، حتى إنه أوردَ على نفسه سؤَالاً في تسلسل الجَلَل ، وزعمَ أنه لا يعرف عنه جواباً ، وبَنَى إثبات الصانع على ذلك ، فلا يُقَرَّر في كتبه إثبات الصانع ، ولا حُدُوث العالم ، ولا وحدانية الله ، ولا النبوات ، ولا شيئاً من الأصول الكبار .

قلت : هذا يدل على كمال ذِهنه ، إذ تقرير ذلك بالنَّظَر لا ينهض ، وإنَّما ينهض بالكتاب والسَّنة^(١) ، ويكلِّ قد كان السيف غاية ، ومعرفته بالمعقول نهاية ، وكان الفضلاء يزدهمون في حلقة .

قال ابن خَلِّكان : سمعت ابن عبد السلام يقول : ما سمعتُ من يُلقِي الدَّرْس أحسن من السَّيْف ، كأنَّه يخطب ، وكان يُعظِّمه .

(١) هذا هو الحق ، ورأي الذهبي هو الصواب إن شاء الله تعالى ، فالعقل قاصر عن إدراك مثل هذه الأمور .

ومات في السنة أكابر منهم : الأمير الكبير صلاح الدين أحمد بن عبد
السَّيِّد الإِزْبِلِيَّ الحاجب ، وله نظم رائع . والشرف أحمد بن محمد ابن
الصابوني ، ونجم الدين ثابت بن تاوان التَّفْلِسِيَّ ، وزكريا بن علي العُلَيْيَّ ،
والمُصَنَّف رضي الدين سُلَيْمَان بن مظفر الجِيلِيَّ الشافعي ببغداد ، والقُدوة
الشيخ عبد الله بن يُونس الأَرَمِيَّ الزاهد بسفح قاسيون ، وأبو نصر عبد
الرحيم بن محمد بن عساكر ، وشيخ القُرَاء الزاهد محمد بن عُمر بن يوسف
القرطبيُّ صاحب الشاطبي ، ومُحَدِّث بُخَارِيَّ أبو رشيد محمد بن أبي بكر
الغَزَال الأصبهانيُّ ، ومدرس المُستنصرية محيي الدين محمد بن يحيى بن
فَضْلان الشافعي وقد ولي قضاء القضاة قليلاً ، وأبو الفتوح ناصر بن عبد
العزیز الأغماتيُّ ، وشيخ الطب رضي الدين يوسف بن حيدرة الرَّحْبِيَّ أحد
المُصَنِّفين ، وله سبع وتسعون سنة ، ومُسْنِدُ الوقت أبو عبد الله ابن الزُّبَيْدِيَّ ،
والمُسْلِم بن أحمد المازنيُّ .

٢٣١ - رتن *

الهندي ، شيخ كبير من أبناء التسعين .

تجرأ على الله ، وزعم بقلة حياء أنه من الصحابة ، وأنه ابن ست مئة
سنة وخمسين سنة ، فراج أمره على من لا يدري .

وقد أفردته في جزء ، وهتكت باطله^(١) .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وميزان الاعتدال : ٤٥ / ٢ ،
لسان الميزان : ٤٥٠ - ٤٥٥ ، والمجمع المؤسس لابن حجر أيضاً ، الورقة : ١٦٠ -
١٦١ .

(١) سماه : « كسر وثن رتن » كما صرح بذلك في تاريخ الاسلام . وانظر تفاصيل عنه في
كتاب : الذهبي ومنهجه لأفقر عباد الله بشار بن عواد : ٢١٣ - ٢١٤ تجد فائدة إن شاء الله تعالى .

بلغني أنه توفي في حدود سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وأن ابنه محموداً بقي إلى سنة تسع وسبع مئة ، فما أكثر الكذب وأروجه !

٢٣٢ - ابن الفارض *

شاعرُ الوقت شرفُ الدِّينِ عُمر بن عليّ بن مُرشِدِ الحَمَوِيِّ ثم البَصْرِيِّ صاحب الاتحاد^(١) الذي قد ملأ به الثانية^(٢) .

تُوفِّي سنة اثنتين وثلاثين ، وله ست وخمسون سنة .

روى عن القاسم بن عساكر .

حدّث عنه المُنذِرِيُّ . فإن لم يكن في تلك القصيدة^(٣) صريحُ الاتحاد الذي لا حيلةَ في وجوده ، فما في العالم زندقة ولا ضلال ، اللهم ألهمنا التقوى ، وأعدنا من الهوى فيا أئمةَ الدين ألا تغضبون لله ؟! فلا حول ولا قوة إلا بالله .

(*) تكملة المنذري : ٣ / ٢٥٨٦ ، وتكملة ابن الصابوني : ٢٧٠ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٤٥٤ - ٤٥٦ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٣ - ١٢٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٩ ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٢٦٦ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٦٨ - ٧٠ ، والبيدابة والنهاية : ١٣ / ١٤٣ ، ولسان الميزان : ٤ / ٣١٧ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٨ - ٢٩٠ ، وحسن المحاضرة : ١ / ٢٤٦ ، ومجالس العشاق لباقرا : ١٠٢ (بالفارسية) ، ومجالس المؤمنين للشوشنري : ٢ / ٥٦ - ٥٧ (بالفارسية) ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٩ - ١٥٣ ، وطبقات الزيله لي : الورقة ٩٧ ، وروضات الجنات للخنوساري : ٥٠٥ . وديوانه مشهور مطبوع .

(١) يعني ما يعرف في عصرنا : بوحلة الوجود .

(٢) ومطلعها :

نعم بالصبا قلبي صبا لأحبتني فيها حبذا ذاك الشذا حين هبت
وقد أورد الذهبي منها جملة في « تاريخ الاسلام » دلل بها على اتحاده .

(٣) في الأصل : « القصيد » .

تَوَفِّي فِي جُمَادَى الْأُولَى ، وَقَدْ حَجَّ وَجَاوَرَ ، وَكَانَ بَرْنَقَ الْفَقْرِ . وَشَعْرَهُ
فِي الدَّرْوَةِ لَا يُلْحَقُ شَاوُهُ .

٢٣٣ - ابْنُ زَيْنَةَ

الحافظ مُفِيدُ أَصْبَهَانَ أَبُو غَانِمٍ مُهَذَّبٌ بَنُ حُسَيْنٍ بَنِ أَبِي غَانِمٍ مُحَمَّدُ بَنِ
الْحُسَيْنِ بَنِ الْحَسَنِ بَنِ زَيْنَةَ .

كَهْلٌ عَالِمٌ مُحَدِّثٌ . سَمِعَ أَبَاهُ أَبَا ثَابِتٍ ، وَأَبَا مُوسَى الْحَافِظَ ، وَأَبَا
الْفَتْحَ الْخَرْقِيَّ ، وَأَحْمَدَ بْنَ يَنَالٍ ، وَكَثُرَ عَنْ أَصْحَابِ الْحَدَّادِ .
رَوَى عَنْهُ الْبَرْزَالِيُّ ، وَغَيْرُهُ .

وَأَجَازٌ لِلْقَاضِي الْحَنْبَلِيِّ فِي سَنَةِ ثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ .

٢٣٤ - ابْنُ غَانِيَةِ *

صَاحِبُ الْمَغْرِبِ أَبُو زَكَرِيَّا يَحْيَى بَنُ إِسْحَاقَ بَنِ حَمُو الصَّنْهَاجِيِّ
الْمَيُورَقِيِّ أَخُو عَلِيِّ بْنِ غَانِيَةِ الْمُتَوَتَّبِ عَلَى آلِ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ بِمَيُورَقَةِ فِي سَنَةِ
ثَمَانِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ . ثُمَّ خَلَفَهُ أَبُو زَكَرِيَّا ، فَامْتَدَّتْ أَيَّامُهُ . وَكَانَ فَارِسًا شَجَاعًا
سَائِسًا ، اسْتَوْلَى عَلَى عِدَّةِ مَدَائِنَ ، وَخَطَبَ لِبَنِي الْعَبَّاسِ ، وَبَعَثَ لَهُ النَّاصِرُ
الْخَلْعَ وَالتَّقْلِيدَ ، وَعَاشَ إِلَى سَنَةِ ثَلَاثِ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ عَنْ سِنٍ عَالِيَةٍ .

(*) المعجب : ٢٧٣ ، ٢٧٥ ، ٣١٤ ، ٣١٧ ، والتكملة المنذرية : ٣ / الترجمة
٢٦٧١ ، والغصون الياض : ١٥١ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٤٤ (أيا صوفيا ٣٠١٢) وله
ترجمة جيدة في أعلام الزركلي : ١٦٥ / ٩ .

٢٣٥ - الرضي الجيلي *

الإمام العلامة رضي الدين أبو داود سليمان بن مظفر بن غنائم الجيلي الشافعي نزيل بغداد .

تفقه بالنظامية ودرس ، وأفتى ، وصنف ، وبرع في المذهب وغوامضه ، وتخرج به الأصحاب ، نذب إلى مشيخة الرباط الكبير ، فامتنع ، وكان ملازماً لبيته مُقبلاً على شأنه ، وقيل : إنه طُلب للقضاء فامتنع .

قال القاضي شمس الدين ابن خلكان^(١) : كان من أكابر فضلاء عصره ، صنف في الفقه كتاباً يكون خمس عشرة مجلدة ، وعُرِضَتْ عليه المناصب فلم يفعل ، وكان ديناً ، نيف على الستين .

توفي في ثاني شهر ربيع الأول سنة إحدى وثلاثين وست مئة رحمه الله .

٢٣٦ - ابن الحاجب **

المُحدِّث البارِع مُفيد الطلبة عز الدين عُمر بن محمد بن منصور الأميني

(*) تكملة المنذري : ٣ / ٢٥١٥ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٠ (أبا صوفيا ٣٠١٢) ، والوافي بالوفيات ، ٨ / الورقة ١٨٢ ، وطبقات السبكي : ٥ / ٥٦ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ٦٥ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٤١ وتصحف فيه اسمه فصار كنيته وقال في وفاته : الثالث من شهر ربيع الأول ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ٧٨ .
(١) لم يترجمه ابن خلكان في « الوفيات » ، لكن ذكر هذا الكلام استطراداً في ترجمة شرف الدين ابن منعة (١ / ١٠٩) .

(**) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٤٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ٩٦ - ٩٧ (أبا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١٢١ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٣٧ - ١٣٨ .

الدَّمشقيُّ ابْنُ الحاجبِ الجُنْدِيَّ صاحب « المُعْجَم الكبير » من أذكِياء الطلبة
وأشدهم عناية .

سَمِعَ هبة الله بن طاووس ، وموسى بن عبد القادر ، والموفق ،
والفتح ، وطبقتهم ، وكتب الكثير ، وصَنَّفَ ولم يبلغ الأربعين .
سمع منه أبو حامد ابن الصابوني وجماعة .

قرأت بخط الحافظ الضياء : وفي شعبان سنة ثلاثين وست مئة تُوفِّي
صاحبنا الشاب الحافظ ابن الحاجب . قال : وكان ذَيَّنًا خَيْرًا ثَبَتًا متيقظًا .

٢٣٧ - الرَّحْبِيّ *

البارع العلامة إمام الطب رضي الدين يوسف بن حيدرة بن حسن
الرَّحْبِيّ الحكيم .

كان أبوه كَحَّالًا من أهل الرَّحْبَةِ ، فولد له يوسف بالجزيرة العُمَرِيَّة ،
وأقام بنصيبين مدة وبالرَّحْبَةِ ، ثم قَدِمَا دمشق في سنة خمس وخمسين وخمس
مئة ، ثم أقبل يوسف على الدُّرس والنُّسخ ومُعَالَجَةِ المَرَضَى ، ولازم المَهْدَّب
ابن النقاش ، وبرَّعَ ، فنوَّه المَهْدَّبَ باسمه ، وحَسَّنَ موقعَهُ عند السلطان
صلاح الدين ، وقَرَّرَ له ثلاثين ديناراً على القلعة والبيمارستان واستمرت عليه
حتى نَقَصَهَا المَعْظَمُ ، ولم يزل مُبْجَلًا في الدَّولة . وكان رئيساً عالي الهمة ،
كثير التحقيق ، فيه خير وعدم شر ، تَصَدَّرَ للإفادة ، وخرَّجَ له عدة أطباء
كبار .

(*) ترجمه ابن أبي أصيبعة في عيون الأنباء والذهبي في « تاريخ الاسلام » (الورقة ١١٧
من مجلد أبا صوفيا) ، والعبر : ١٢٧ / ٥ وهو « الرحبي » بخط الذهبي ، لكن جاء في الشذرات
(١٤٧ / ٥) : « وفيها الرضي الرخي - بتشديد الخاء المعجمة نسبة إلى الرخ ناحية بنيسابور - أبو
الحجاج يوسف بن حيدرة شيخ الطب بالشام . . . » .

وممن أخذ عنه المُهَذَّبُ الدُّخْوَارُ .

قال ابن أبي أصيبعة في « تاريخه » : حدثني رضي الدين الرحبي قال : جميع من قرأ عليّ سَعِدُوا وانتفع الناس بهم وكان لا يقرئ أحداً من أهل الذِّمة . بلى ، قرأ عليه منهم عمران اليهوديُّ ، وإبراهيم السَّامِرِيُّ تَشَفَّعَا إليه ، وكل منهما برع .

قال ابن أبي أصيبعة : قرأت عليه في سنة اثنتين وثلاث وعشرين كتباً وانتفعت به ، وكان محباً للتجارة مُعَرِّياً بها ، وِزْرَاعِي مزاجه ، ولا يصعد في سَلَمٍ ، وله بستان ، وكان الوزيرُ ابنُ شُكر يلزم أكلَ الدجاج حتى شحب لونه ، فقال له رضي : الزم لحم الضأن ، ففعل فظهر دمه .

مات يوم عاشوراء سنة إحدى وثلاثين وست مئة ، وله سبع وتسعون سنة ، وخلف ابنين طبيبين شرف الدين علياً ، وجمال الدين عثمان .

٢٣٨ - ابن صَبَّاح *

الشَّيْخُ الْعَالِمُ الْجَلِيلُ الْمُسْنَدُ الْأَمِينُ نُشُوءُ الْمَلِكِ أَبُو صَادِقِ الْحَسَنِ بْنِ يَحْيَى بْنِ صَبَّاحِ بْنِ حُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ الْمَخْزُومِيِّ الْمِصْرِيِّ الْكَاتِبِ ، أَحَدُ شُهَدَاءِ الْخِزَانَةِ بِدِمَشْقَ .

مولده بمصر في زقاق بني جُمَحَ في عاشر جُمادى الأولى سنة إحدى وأربعين وخمس مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٦٠٠ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١١٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٨ ، والوافي بالوفيات ، ١١ / الورقة ٥٠ - ٥١ ، وذيل التقييد للفاسي : الورقة ١٥٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٤٨ .

وسَمِعَ من عبد الله بن رِفاعَةَ الفِرَضي أربعة عشر جزءاً من « الخِلَعِيَّاتِ » وأجاز له ، وهو خاتمة أصحابه وما سمع من غيره .

حدَّث عنه الضياء ، وابنُ خليلٍ ، والبرزاليُّ ، وابن النابلسيِّ ، وولده عليُّ بنُ صَبَّاحٍ ، والخطيب محيي الدين ابن الحَرَسَانيِّ ، وأبو اليُمن ابن عساكر ، وابن عمه أبو الفضل ، وشيخ العربية جمال الدين ابن مالك ، وأبو الحسين ابن اليُونينيِّ ، والعزَّ ابن الفَرَّاء ، والعزَّ ابن العماد ، ومحمد بن قايمَاز الدَّقِيقِيَّ ، والعماد بن سعد ، ومحمد بن أبي الذَّكر ، وعلي بن بقاء ، ومحمد بن سُلطان الحَنَفِيَّ ، وخَلَقُ ، آخرهم موتاً الشَّهاب بن مُشَرَّف البَزَّاز .

قال عُمر بن الحاجب : هو شيخٌ ثقة ، وقور ، مُكرم لأهل الحديث ، كثير التواضع ، قال لي : إنه يبقى ستة أشهر لا يشرب ماء . قلتُ : فتركته لمعنى ؟ فقال : لا أَشْتَهيه .

قرأت بخط الضياء الحافظ : توفِّي شيخنا أبو صادق ، وحُمِلَ إلى الجبل يوم الجمعة سادس عشر رجب سنة اثنتين وثلاثين وست مئة . قال : وكان خيراً ، قلَّ من رأيت إلّا ويشكرُهُ ، ويشني عليه رحمه الله .

٢٣٩ - السُّهَرَوَرْدِيَّ *

السَّيِّحُ الإمامُ العالمُ القدوةُ الزَّاهدُ العارفُ المُحدِّثُ شيخُ الإسلامِ أُوحد

(*) معجم البلدان ٣ / ٢٠٤ ، وتاريخ ابن الديلمي ، الورقة ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٧٩ - ٦٨٠ ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥٦٥ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦٣ ، وأخبار الزهاد لابن الساعي ، الورقة ٩٥ - ١٠٢ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٤٤٦ - ٤٤٨ ، والحوادث الجامعة : ٧٤ - ٧٥ ، وتاريخ الإسلام للذهبي ، الورقة ١٢٤ - ١٢٦ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٢٩ ، والمختصر المحتاج إليه ، الورقة ٩٢ ، ودول الإسلام : ٢ / ١٠٣ ، والمستفاد للديمياطي ، الورقة ٦٢ - ٦٣ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٦٧ - ٦٨ ، =

الصوفية شهاب الدين أبو حفص وأبو عبد الله عمر بن محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله - وهو عمويه - بن سعد بن حسين بن القاسم بن النضر بن القاسم بن محمد بن عبد الله ابن فقيه المدينة وابن فقيهها عبد الرحمن بن القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق القرشي التيمي البكري السهروردي الصوفي ثم البغدادي .

وُلِدَ في رجب سنة تسع وثلاثين وخمسة مئة ، وقَدِمَ من سَهْرَوَرْد وهو شاب أَمْرَد ، فصحبَ عَمَّهُ الشيخ أبا النّجيب ولازَمَهُ وأخذَ عنه الفقه والوعظ والتصوف ، وصحبَ قليلاً الشيخ عبد القادر ، وبالبصرة الشيخ أبا محمد بن عبد . وسمع من هبة الله بن أحمد الشَّبلي ، وهو أعلى شيخ له ، وأبي الفتح ابن البَطي ، وخزيفة بن الهاطرا ، وأبي الفتح الطَّائي ، وأبي زُرْعَة المَقْدِسي ، ومَعَمَّر بن الفاخر ، وأحمد بن المُقَرَّب ، ويحيى بن ثابت ، وطائفة له عنهم جزء سمعناه .

حدّث عنه ابنُ نُقْطَة ، وابنُ الدُّبَيْني ، وابنُ النّجار ، والضياء ، والقوصي ، وابنُ النَّابلسي ، وظهير الدين محمود الرّنجاني ، وأبو الغنائم بن عَلَان ، وأبو الفرج ابن الرّزين ، وأبو إسحاق ابن الواسطي ، وأبو المعالي الأبرقوهي ، والرّشيد بن أبي القاسم ، وآخرون .

= طبقات السبكي : ١٤٣ / ٥ ، وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٢٢ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٣٨ - ١٤٣ ، والعقد المذهب لابن الملقن ، الورقة ١٧٥ ، وطبقات الأولياء له ، الورقة ٢٣ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ٨ - ٩ ، والفلاحة والمفلوكون : ١٢٠ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٨٣ - ٢٨٥ (في وفيات سنة ٦٣١) ثم ذكره في وفيات هذه السنة : ٦ / ٢٩٢ ، ومجالس العشاق لبائبرا : ١١٠ (بالفارسية) ، وقلائد التاذفي : ١١١ - ١١٢ ، ومجالس المؤمنين للشوشتری : ٧٠ - ٧٢ (بالفارسية) ، وشذرات الذهب : ١٥٣ - ١٥٤ ، وطرائق الحقائق للشيرازي : ١٥٢ / ٢ ، ١٥٣ ، ١٦٦ ، ٣١٥ ، ٣٠٨ ، وغيرها (بالفارسية) .

وبالإجازة الفخر بن عساكر ، والشمس ابن الشيرازي ، والقاضي الحنبلي ، وعِدَّةٌ .
قال ابن الدُبَيْثِي^(١) : قَدِمَ بَغْدَادَ وكان له في الطريقة قَدَمٌ ثابت ولسان ناطق ، وولي عدة رُبُط للصوفية ، ونُقِّدَ رسولاً إلى عدة جهات .

وقال ابن النجار : كان أبوه أبو جعفر تفقه ببغدادَ على أسعد المِيهَنِي ووعظ ، قال لي ابنه : قتل أبي بِسَهْرَوَرْد ، ولي ستة أشهر ، كان يبلدنا شحنة ظالم فاغتاله جماعة وادعوا أن أبي أَمَرَهُمْ ، فجاء غِلْمانُ المقتول ففتكوا بأبي ، فوثبَ العوام على الغِلْمان فقتلوه ، وهاجت الفتنة فصَلَّبَ السلطان أربعة من العوام ، فكَبُرَ ذلك على عَمِي أبي النجيب ، ولبس القباء وقال : لا أريد التصوف ، حتى استرضي .

ثم قال ابن النجار : وكان شهاب الدين شيخ وقته في علم الحقيقة ، وانتهت إليه الرياسة في تربية المريدين ، ودعاء الخلق إلى الله ، والتسليك .
صحبَ عَمَّهُ وسلَّك طريق الرياضات والمجاهدات ، وقرأ الفقه والخلاف والعربية ، وسمع ثم لازم الخلوة والذكر والصوم إلى أن خطر له عند علوِّ سنه أن يظهرَ للناس ويتكلم ، فعَقَدَ مجلسَ الوعظ بمدرسة عَمِّه ، فكان يتكلم بكلام مُفيد من غير تزويق ، ويحضر عنده خلقٌ عظيم ، وظهر له القبول من الخاص والعام واشتهر اسمه ، وقُصِدَ من الأقطار ، وظهرت بركات أنفاسه على خلقي من العُصاة فتابوا ، ووصل به خلقٌ إلى الله ، وصار أصحابه كالنجوم ، ونُقِّدَ رسولاً إلى الشام مرَّات ، وإلى السلطان خوارزم شاه ، ورأى من الجاه والحُرمة ما لم يره أحد ، ثم رُتِّبَ بالرباط الناصري ، وبرباط المأمونية ، ورباط البِسْطامي ، ثم أَنَّهُ أَضْرَ وأَقْعَد ، ومع هذا فما أَحَلَّ بالأوراد

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ٢٠٢ (باريس ٥٩٢٢) .

ودوام الذكر وحُضور الجُمع في مَحَفَة ، والمضي إلى الحج ، إلى أن دخل في عَشْر المئة وضعف فانقطع .

قال : وكان تامّ المروءة ، كبير النفس ، ليس للمال عنده قدر ؛ لقد حصل له أَلُوف كثيرة ، فلم يَدخر شيئاً ، ومات ولم يَخلف كفنأ . وكان مليح الخَلُق والخُلُق ، متواضعاً كامل الأوصاف الجميلة . قرأت عليه كثيراً ، وصحبته مدة ، وكان صَدُوقاً نبيلأ ، صَنّف في التصوف كتابأ شرح فيه أحوال القوم ، وحدث به مرارأ - يعني « عوارف المعارف » - .

قال : وأملأ في آخر عمره كتابأ في الرَّد على الفلاسفة ، وذكر أنه قَدِمَ بغدادَ بعد وفاة أبي الوقت المحدث .

وقال ابن نُقطة^(١) : كان شيخ العراق في وقته ، صاحب مجاهدة وإِثَار وطريق حَميدة ومروءة تامة ، وأوراد على كبر سنه .

قال يوسف الدَّمَشقيُّ : سمعت وَعَظَ أبي جعفر والِد السُّهَرُورديِّ ببغدادَ في جامع القصر وفي النظامية ، تولى قضاء سُهَرُورْد وقُتِل .

قال ابن الحاجب : يلتقي السُّهَرُورديُّ وابن الجوزي في النسب في القاسم بن النُّضر .

أخبرنا مسعود بن حَمويه إجازة أن قاضي القضاة بدر الدين يوسف السَّنْجاريَّ حكى عن المَلِك الأشرف موسى أن السُّهَرُورديَّ جاءه رسولأ فقال في بعض حديثه : يا مولانا تطلبتُ كتاب « الشِّفاء » لابن سينا من خزائن الكتب ببغدادَ وغسلتُ جميعَ النُّسخ ، ثم في أثناء الحديث قال : كان السَّنَة

(١) التقييد ، الورقة : ١٧٦ .

ببغدادَ مرض عظيم وموت . قلت : كيف لا يكون وأنت قد أذهبت « الشفاء »
منها ؟ !

ألبسني خرق التصوف شيخنا المُحدِّث الزَّاهد ضياءَ الدين عيسى بن
يحيى الأنصاري بالقاهرة ، وقال : ألبسنيها الشيخ شهاب الدين السُّهروردي
بمكة عن عمِّه أبي النُّجيب .

قرأتُ على أبي المعالي الأبرقُوهي : أخبركم أبو حفص عُمر بن
محمد ، أخبرنا هبة الله بن أحمد الشُّبلي ، أخبرنا محمد بن محمد الزيني ،
أخبرنا أبو طاهر المُخلَّص ، حدثنا عبد الله البَغوي ، حدثنا أبو نصر التَّمَّار ،
حدثنا حَمَّاد بن سَلَمَة ، عن أبي الوراق ، عن عبد الله بن أبي أوفى ، قال :
قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَالَ إِحْدَى عَشْرَةَ مَرَّةً لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ
أَحَدًا صَمَدًا لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ، كَتَبَ اللَّهُ لَهُ أَلْفِي أَلْفٍ
حَسَنَةً » (١) .

توفي الشيخ شهاب الدين رحمه الله ببغدادَ في أوَّل ليلة من سنة اثنتين
وثلاثين وست مئة . وفي ذريته فضلاء وكبراء ، ومات ولده العماد أبو جعفر
محمد بن عُمر سنة خمس وخمسين وست مئة ، روى عن ابن الجوزي ،
والقاسم بن عساكر ، حدثنا عنه إسحاق ابن النحاس وسافر رسولاً .

وفيها مات صاحب إلبيرة الملك الزاهر داود ابن السلطان صلاح الدين
يوسف بن أيوب ، وله نظم وفضيلة ، والطواشي صواب العادلي مُقدِّم

(١) قال شعيب : أبو الوراق - واسمه فائد بن عبد الرحمن الكوفي - متروك اتهموه ،
وأحاديثه عن عبد الله بن أبي أوفى بواطيل ، لا تكاد ترى لها أصلاً . وأورده السيوطي في « الجامع
الكبير » لوحة ٨١١ ، ونسبه لعبد بن حميد والطبراني ، وأخرجه من حديث تميم الداري أحمد ٤ /
١٠٣ ، والترمذي (٣٤٧٣) والطبراني (١٢٧٨) وفي سنده عندهم خليل بن مرة وهو ضعيف .

الجيوش ، والشهاب عبد السلام بن المطهر بن أبي عصرون ، والشرف عليّ ابن إسماعيل بن جُبارة الكِنْدِيّ ، وأبو الحسن عليّ بن الحسن بن رشيد البَغْدَادِيّ ، والمُقرئ تقيّ الدين عليّ بن باسويّه الواسطيّ ، وشاعر زمانه شرف الدين عُمر بن عليّ ابن الفارض الحمويّ بمصر ، وشيخ بيت المقدس غانم بن عليّ الزَّاهد ، والشاعر حسام الدين عيسى بن سَنَجَر الحَاجِرِيّ الإزْبِلِيّ الجُنْدِيّ ، ومحمد بن أبي غالب شعرانة صاحب أبي الوقت ، وخلق بسيف التتار بأصبهان ، ووائله بن بقاء بن كَرَّاز ، ومحمد بن عبد الواحد المَدِينِيّ ، وأبو الوفاء محمود بن إبراهيم بن مُنْدَة ، وأبو صادق بن صَبَّاح ، ومحمد بن عماد .

٢٤٠ - المَدِينِيّ *

الشَّيْخُ الإمامُ المُحدِّثُ المفتي الواعظ بقيّة المشايخ أبو عبد الله محمد ابن عبد الواحد بن أبي سَعْدِ المَدِينِيّ الأصبهانيّ الشَّافعيّ المُذَكَّر .

مولده في ذي الحِجَّة سنة ثلاث وأربعين وخمس مئة بمدينة جَيّ^(١) .

وسمع جزء مأمون وما معه من المُعَمَّر إسماعيل بن عليّ الحَمَامِيّ ،

وسمع من أبي الوقت السَّجَزِيّ « جزء يبيى » وغير ذلك ، وسمع من أبي الخير محمد بن أحمد الباغبان ، وغيرهم .

حدَّث عنه الضياء ، وابن النجار ، وطائفة .

(*) تاريخ الإسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، وتذكرة الحفاظ : ١٤٥٨ / ٤ ، والعبر : ١٣٠ / ٥ ، وطبقات الشافعية للسبكي : ٧٥ / ٨ (ط . الطناحي والخلو) ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٢ / ٦ ، وشذرات الذهب : ١٥٥ / ٥ .

(١) هي التي تعرف عند المحدثين بـ (المدينة) فنسب إليها هذا المديني وغيره ، وهي اسم ناحية أصبهان القديمة ، وكانت قد خربت عندما زارها ياقوت الحموي في أوائل القرن السابع الهجري .

وسمعنا بإجازته على أبي الفضل بن عساكر ، وفاطمة بنت سُليمان ،
والأمين ابن رسلان البُعَلِيّ ، والقاضي تقي الدين سُليمان وغيرهم . وكان
أسند أهل زمانه بأصبهان .

قال ابن النجار : هو واعظٌ ، مفتي ، شافعي المذهب ، له معرفة
بالحديث ، وله قبول عند أهل بلده ، حَدَّثَنِي بجزء بيبي عن أبي الوقت وفيه
ضَعْفٌ ، وبلغنا أنه قُتِلَ بأصبهان شهيداً على يد التتار في أواخر رمضان سنة
اثنيتين وثلاثين وست مئة .

قلت : سلمت أصفهان من الكفرة إلى هذا التاريخ ، فاستباحوها وراح
تحتَ السيف خلق لا يُحصون ، منهم عدة من الرواة^(١) .

٢٤١ - شعرانة *

الزاهد وجيه الدين محمد بن أبي غالب زهير بن محمد الأصفهاني .
سمع « الصحيح » بأصبهان من أبي الوقت ، وأجاز في سنة إحدى
وثلاثين لفاطمة بنت سُليمان ، وإبراهيم المُخَرَّمِي والقاضي الحنبلي^(٢) .

٢٤٢ - ابن عماد **

الشيخُ الجليل المُسَيَّد الثَّقَّة أبو عبد الله محمد بن عماد بن محمد بن

(١) أكثر العلماء ما ماتوا صبراً ، لكن خرجوا لقتال العدو ، فجاهدوا بسيوفهم جهاد
الأبطال ، فزقوا بالشهادة ، وأخبارهم مشهورة .

(*) تاريخ الاسلام ، الورقة : ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١٣٠ ، وشذرات
الذهب : ٥ / ١٥٥ .

(٢) وذكره الذهبي في وفيات سنة ٦٣٢ .

(**) تاريخ ابن الديني ، الورقة ٩٤ (شهيد علي) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة
٢٥٧٣ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبير : ٥ / ١٣٠ ، =

الحُسَيْن بن عبد الله بن أَبِي يَعْلَى الْجَزَرِيُّ الْحَرَّانِيُّ التَّاجِر .

وُلِدَ بِحَرَّانَ يَوْمَ النَّحْرِ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَأَرْبَعِينَ وَخَمْسَ مِائَةٍ .

وسمع بمصر من أَبِي مُحَمَّد بن رِفَاعَةَ « الْخَلَعِيَّاتِ » العَشْرِينَ (١) .

وسمع بِالثَّغَرِ مِنَ السُّلَفِيِّ ، وسمع بِبَغْدَادَ مِنْ ابْنِ الْبَطِّي ، وَأَبِي حَنِيفَةَ الْخَطِيبِيِّ ، وَأَحْمَدَ بْنِ الْمُقَرَّبِ ، وَيَحْيَى بْنَ ثَابِتٍ ، وَأَبِي بَكْرَ بْنِ النُّفُورِ ، وَابْنَ الْخَشَّابِ ، وَشُهَدَاءَ ، وَجَمَاعَةَ . وَسمعَ بِالقَاهِرَةِ مِنْ عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ الْأُرْتَاخِيِّ الرَّائِي عَنْ أَبِي عَلِيٍّ بْنِ نُبْهَانَ . وَأَجَازَ لَهُ هَبَةُ اللَّهِ بْنِ أَبِي شَرِيكَ الْحَاسِبِ ، وَأَبُو الْقَاسِمِ سَعِيدُ ابْنِ الْبَنَاءِ ، وَأَبُو الْوَقْتِ السَّجَزِيُّ بِإِفَادَةِ خَالِهِ الْمُحَدِّثُ حَمَادُ الْحَرَّانِيِّ . سَافَرَ مَدَّةً ، وَسَكَنَ الْإِسْكَانِيَّةَ ، وَصَارَ مُسْنَدَهَا .

حَدَّثَ عَنْهُ ابْنُ النَّجَّارِ ، وَالْمُنْذِرِيُّ ، وَعَبْدُ الْمُنْعَمِ ابْنُ النَّجِيبِ ، وَأَبُو مُحَمَّدٍ بْنُ الشَّعْمَةِ ، وَأَبُو الْعَزِّ بْنِ مُحَاسِنٍ ، وَعَلِيُّ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْمَنْبُجِيِّ ، وَعَطِيَّةُ بْنُ مَاجِدٍ ، وَكَافُورُ الصُّوَّافِ ، وَجَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدُ بْنُ أَحْمَدَ الشَّرِيشِيِّ . وَحَدَّثَنَا عَنْهُ مُحَمَّدُ بْنُ الْحُسَيْنِ الْقُوسِيُّ ، وَعَلِيُّ بْنُ أَحْمَدَ الْحُسَيْنِيِّ ، وَيَحْيَى بْنُ أَحْمَدَ الْجُدَامِيِّ . وَآخَرُ مَنْ رَوَى عَنْهُ بِالْإِجَازَةِ الْقَاضِي تَقِيُّ الدِّينِ بْنُ قَدَامَةَ .

قال عُمر بن الحَاجِب : شَيْخٌ عَالِمٌ ، فَقِيهٌ صَالِحٌ ، كَثِيرُ الْمَحْفُوظِ ، ثِقَّةٌ ، حَسَنُ الْإِنْصَاتِ ، كَثِيرُ السَّمَاعِ ، وَأَصُولُهُ بِأَيْدِي الْمَحْدِّثِينَ .

قُلْتُ : طَالَ عَمْرُهُ ، وَرُجِّلَ إِلَيْهِ .

= والمختصر المحتاج إليه : ١٠٥ - ١٠٦ ، والوافي بالوفيات : ٢٢٩ / ٤ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٦١ ، والنجوم الزاهرة : ٢٩٢ / ٦ ، وشذرات الذهب : ١٥٥ / ٥ .
(١) يعني : عشرين جزءاً من « الخلعيات » ، وكانت تتكون من ثلاثين جزءاً .

تُوفِّي في عاشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

٢٤٣ - ابن غَسَّان *

الشَّيْخُ الجليل المُسْنِدُ الأمير سيفُ الدَّولة أبو عبد الله محمد بن غَسَّان
ابن غَافِل بن نِجَاد بن غَسَّان بن ثامر الأنصاري الخزرجي الحمصي .

ولد سنة اثنتين وخمسين^(١) .

قَدِيمَ دمشق ، وهو صَبِيٌّ ، فَسَمِعَ كَثِيراً من أَبِي الْمُظَفَّرِ الفَلَكِيِّ ، وعليّ
ابن أحمد الحرستاني ، وأبي المكارم بن هلال ، وعبد الخالق بن أسد ،
والصائغ بن عساكر ، وأخيه أبي القاسم الحافظ ، وغيرهم .

وتَفَرَّدَ بأجزاء ، وكان يعيش من عِقَارِهِ ، ويواظب غالباً على
الجماعات .

حَدَّثَ عَنْه الضياءُ ، وابنُ خليل ، وابنُ النَّابلسيِّ ، وابنُ الصَّابُونيِّ ،
وسعدُ الخير النَّابلسيِّ وأخوه ، وعليّ بن عثمان اللمتوني ، وأبو الفضل بن
عساكر ، وأحمد بن عبد الرحمن المُنْقِذِيّ ، ومحمد بن حازم ، وأحمد ابن
العماد ، وسُلَيْمان بن كسا ، والمؤيد عليّ بن إبراهيم العُقْرَباني ، وآخرون .
وآخر أصحابه بالحضور بهاء الدين القاسم الطبيب .

تُوفِّي في ثالث عشر شعبان سنة اثنتين وثلاثين وست مئة .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٦٠٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٩ ،
والعبر : ٥ / ١٣١ ، والوافي بالوفيات : ٤ / ٣١٣ ، والجواهر المضية : ٢ / ١٠٦ ، والنجوم
الزاهرة : ٦ / ١٩٢ ، والطبقات السنية للتميمي ، ٣ / الورقة ٥٤٧ .
(١) في الثالث عشر من شهر ربيع الآخر بحمص ، كما ذَكَرَ هو عندما سألَهُ المنذري .

٢٤٤ - الرَّشِيدِي *

الشَّيْخُ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيٌّ بْنُ أَبِي مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ بْنُ أَحْمَدَ بْنِ أَبِي مَنْصُورِ الْبَغْدَادِيِّ الظَّفَرِيُّ الْبَزَّازَ وَيُعرفُ بِالرَّشِيدِي ، ذَكَرَ أَنَّ جَدَّهُمْ كَانَ مُحْتَسِبَ بَغْدَادَ زَمَنَ الرَّشِيدِ .

سمع عبد الواحد بن الحسين البارزي ، ويعحيى بن ثابت .
روى عنه ابن النجار ، وقال^(١) : كان صالحاً ديناً أديباً له نظم ونثر .
مات في ربيع الآخر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وقد ناهز التسعين .

٢٤٥ - ابن مَنْدَةَ **

الشَّيْخُ الْأَصِيلُ الْمُعَمَّرُ مُسْنِدُ أَصْبَهَانَ أَبُو الْوَفَاءِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ سَفْيَانَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ بْنِ الشَّيْخِ أَبِي عَمْرٍو عَبْدِ الْوَهَّابِ بْنِ حَافِظِ الْمَشْرِقِ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَنْدَةَ الْعَبْدِيِّ الْأَصْبَهَانِيِّ .

ولد سنة خمسين ، وقيل : سنة اثنتين وخمسين وخمسة مئة .
وَبَكَرَ بِهِ أَبُوهُ فَسَمَّعَهُ مِنْ أَبِي الْخَيْرِ مُحَمَّدَ بْنَ أَحْمَدَ الْبَاغِبَانَ ، وَمِنْ أَبِي رَشِيدٍ أَحْمَدَ بْنَ مُحَمَّدٍ الْفَيْحِي ، وَمَسْعُودِ الثَّقَفِيِّ ، وَأَبِي عَبْدِ اللَّهِ الرَّسْتَمِيِّ ، وَعَبْدِ الْمُنْعَمِ بْنِ مُحَمَّدَ بْنَ سَعْدُوهِ ، وَأَبِي الْمُطَهَّرِ الصَّيْدَلَانِيِّ ، وَعِدَّةٍ .

(*) تاريخ ابن الديلمي ، الورقة ١٣٧ (كيمبرج) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة ٢٠١ (ظاهرية) ، وتكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥٨١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٢ (أيا صوفيا ٣٠١٢) .

(١) التاريخ المجدد ، الورقة : ٢٠١ (ظاهرية) .

(**) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٦٢١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٢٩ - ١٣١ ، والعبر : ٥ / ١٣١ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٣ ، وذيل التقييد للفاقي ، الورقة ٢٥١ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٥٥ - ١٥٦ .

حدّث عنه الصّيَّاء ، وابنُ النّجار ، والشَّيْخُ عبد الصمد بن أحمد بن أبي الجبّيش ، والكمال عبد الرحمن الفَوَيْرِه ، وجماعة .

وبالإجازة القاضيان شهاب الدين الحُوَيْيَّ ، وتقي الدين الحنبليّ ، وأبو الفضل بن عساكر ، وأبو الحسين اليونينيّ ، والعماد ابن الطُّبَّال ، وإبراهيم ابن الحُبُويّ ، وفاطمة بنت سُلَيْمان ، والشَّيْخُ عليّ بن هارون ، ومحمد بن مُشَرَّف ، وإبراهيم بن أبي الحسن المُحَرَّمِيّ ، وعِزَّة بنت غنائم الكُفَرُبطانيّة ، وآخرون .

قال ابن النجار : سمع كتاب « المُحتَضِرِينَ » ، وكتاب « الرِّقَّة » وكتاب « المَوْت » ، وكتاب « التَّهْجِد » ، وكتاب « حِلْم معاوية » لابن أبي الدُّنيا ، وسمع كتاب « الإيمان » لابن مُنْدَة . وقرأت أنا بخط أبي الوفاء : ومن مسموعاتي كتاب « مَعْرِفَة الصحابة » للإمام جدي ، سمعته من أبي الخير في سنة ست وخمسين .

قلت : أكثر سماعاته في الخامسة^(١) ، فإنّه كتب : ومولدي في سنة اثنتين وخمسين .

مات شهيداً سنة اثنتين وثلاثين . ولقبه جمال الدين .

قال ابن النجار : أسمعته والده الكثير من أبي الخير الباغبان والرُّسْتَمِيّ ومسعود وجماعة .

٢٤٦ - ابن شَدَاد *

الشَّيْخُ الإمامُ العَلَامَةُ قاضي القضاة بَقِيَّةُ الأعلام بهاءُ الدِّين أبو العِزِّ وأبو

(١) فتكون حضوراً بإفادة أبيه .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٥٧٤ ، وذيل الروضتين لأبي شامة : ١٦٣ ، ووفيات =

المحاسبين يُوسف بن رافع بن تميم بن عتبة بن محمد بن عتاب الأسديّ
الحليّ الأصل والدار الموصليّ المولد والمنشأ الفقيه الشافعيّ المقرئ
المشهور بابن شدّاد ، وهو جدّه لأمه .

ولد سنة تسع وثلاثين وخمسن مئة^(١) .

ولازم يحيى بن سعدون القرطبيّ ، فأخذ عنه القراءات والنحو
والحديث ، وسمع من حفدة العطارى ، وابن ياسر الجبّاني ، وعبد الرحمن
ابن أحمد الطوسيّ ، وأخيه خطيب الموصّل أبي عبد الله ، والقاضي سعيد بن
عبد الله بن الشهرزوريّ ، ويحيى الثّقفيّ ، وطائفة . وارتحل إلى بغداد فسمع
من شهدة الكاتبة ، وجماعة ، وثّقفة ، وبرّع ، وثّقن ، وصنّف ، ورأس ،
وساد .

حدّث بمصر ، ودمشق ، وحلب ، حدّث عنه أبو عبد الله الفاسيّ ،
والمُنذريّ ، والعديميّ^(٢) وابنه مجد الدين ، وأبو حامد ابن الصابوني ،
وسعد الخير ابن النابلسي ، وأخوه ، وأبو صادق محمد بن الرّشيد ، وأبو

= الأعيان : ٧ / ٨٤ - ١٠٠ ، ومختصر أبي الفداء : ٣ / ١٦٣ - ١٦٤ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ،
الورقة ١٣٢ - ١٣٣ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٣٢ ، ومعرفة القراء ، الورقة ١٩٣ -
١٩٤ ، ونثر الجمان للفيومي ، ٢ / الورقة ٦٦ - ٦٧ ، وطبقات السبكي : ٥ / ١٥١ - ١٥٢ ،
وطبقات الاسنوي ، الورقة ١٣٤ - ١٣٥ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٢٣ ، والعقد المذهب لابن
الملقن ، الورقة ٧٩ - ٨٠ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة ١٨ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة
٢٦٦ ، وغاية النهاية : ٢ / ٣٩٥ - ٣٩٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٢ ، وشذرات الذهب : ٥ /
١٥٨ - ١٥٩ .

(١) قال المنذري في « التكملة » : وسألته عن مولده فقال : في شهر رمضان . . . وبلغني
عنه انه قال : في العاشر من رمضان بالموصل .
(٢) يعني كمال الدين صاحب « بغية الطلب » .

المعالى الأبرقوهمى ، وسنقر القضاىى ، والصاحب محىى الدين ابن النحاس سبطه ، وجماعة .

وبالإجازة قاضى القضاة تقى الدىن سلیمان ، وأبونصر ابن الشىرازى .

قال عمر بن الحاجب : كان ثقة حجة ، عارفاً بأمر الدين ، اشتهر اسمه ، وسار ذكره ، وكان ذا صلاح وعبادة ، كان فى زمانه كالقاضى أبى يوسف فى زمانه ، دبر أمور الملک بحلب ، واجتمعت الألسن على مدحه ، أنشأ دار حديث بحلب ، وصنف كتاب « دلائل الأحكام » فى أربع مجلدات .

وقال ابن خلکان^(١) : انحدر ابن شداد^(٢) إلى بغداد ، وأعاد بها^(٣) ، ثم مضى إلى الموصل ، فدرّس بالکمالیة^(٤) ، وانتفع به جماعة ، ثم حج سنة ٥٨٣ وزار الشام فاستحضره السلطان صلاح الدين^(٥) وأكرمه ، وسأله عن جزء حديث ليسمع منه ، فأخرج له جزءاً فيه أذکار من البخارى ، فقرأه عليه بنفسه ، ثم جمع كتاباً مجلداً فى فضائل الجهاد^(٦) وقدمه له ولازمه فولاه قضاء العسكر ، ثم خدم بعده ولده الملك الظاهر غازياً ، فولاه قضاء مملكته ونظر الأوقاف سنة ثيف وتسعين . ولم يرزق ابناً ، ولا كان له أقارب ، واتفق أن الملك الظاهر أقطعه إقطاعاً يحصل له منه جملة كثيرة ، فتصمّد له مال كثير

(١) وفيات الأعيان : ٧ / ٨٦ - ٨٧ باختصار .

(٢) شطح قلم ابن طوغان فكتب « ابن رشيد » وليس بشيء .

(٣) أعاد بها فى المدرسة النظامية نحو أربع سنين .

(٤) منسوبة إلى كمال الدين أبو الفضل محمد ابن الشهرزورى .

(٥) كان السلطان - رضى الله عنه - محاصراً لقلعة كوكب يومئذ .

(٦) يتكون الكتاب من ثلاثين كراسة وفيه ما أعد الله سبحانه وتعالى للمجاهدين الصابرين ،

وهذا علم فى غاية النفع .

فَعَمَّرَ مِنْهُ مَدْرَسَةً سَنَةً إِحْدَى وَسِتْ مِائَةً وَدَارَ حَدِيثٍ وَثَرَّةً . قَصَدَهُ الطَّلَبَةُ وَاشْتَغَلُوا عَلَيْهِ لِلْعِلْمِ وَلِلدُّنْيَا ، وَصَارَ الْمُشَارُ إِلَيْهِ فِي تَدْبِيرِ الدَّوْلَةِ بِحَلْبٍ ، إِلَى أَنْ اسْتَوْلَتْ عَلَيْهِ الْبُرُودَاتُ وَالضَّعْفُ فَكَانَ يَتَمَثَّلُ (١) :

مَنْ يَتَمَنَّ الْعُمَرَ فَلْيَدْرِعْ صَبْرًا عَلَى فَقْدِ أَحْبَابِهِ
وَمَنْ يُعَمَّرْ يَلْقَ فِي نَفْسِهِ مَا قَدْ تَمَنَّاهُ لِأَعْدَائِهِ
قَالَ الْأَبْرَقُوهِي (٢) : قَدِمَ مِصْرَ رَسُولًا غَيْرَ مَرَّةٍ ، آخَرَهَا الْقَدَمَةُ الَّتِي سَمِعَتْ مِنْهُ فِيهَا .

قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ (٣) : كَانَ يُكْنَى أَوَّلًا بِأَبِي الْعِزِّ ، ثُمَّ غَيَّرَهَا بِأَبِي الْمَحَاسَنِ . قَالَ : وَقَالَ فِي بَعْضِ تَوَالِيفِهِ : أَوَّلَ مَنْ أَخَذَتْ عَنْهُ شَيْخِي صَائِنُ الدِّينِ الْقُرْطُبِيُّ ، لَازِمْتُ الْقِرَاءَةَ عَلَيْهِ إِحْدَى عَشْرَةَ سَنَةً ، وَقَرَأْتُ عَلَيْهِ مُعْظَمَ مَا رَوَاهُ مِنْ كُتُبِ الْقِرَاءَاتِ وَالْحَدِيثِ وَشُرُوحِهِ وَالتَّفْسِيرِ . وَمِنْ شَيْوَخِي سِرَاجُ الدِّينِ الْجَبَّانِي ، قَرَأْتُ عَلَيْهِ « صَحِيحَ مُسْلِمٍ » كُلَّهُ ، وَ « الْوَسِيطُ » لِلْوَاهِدِيِّ سَنَةً تِسْعَ وَخَمْسِينَ بِالْمَوْصِلِ . وَمِنْهُمْ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو الرِّضَا (٤) ابْنُ الشَّهْرُزُورِيِّ سَمِعْتُ عَلَيْهِ « مُسْنَدَ أَبِي عَوَانَةَ » وَ « مُسْنَدَ أَبِي دَاوُدَ » ، وَ « مُسْنَدَ الشَّافِعِيِّ » ، وَ « جَامِعَ التِّرْمِذِيِّ » . إِلَى أَنْ قَالَ ابْنُ خَلِّكَانَ (٥) : أَخَذْتُ عَنْهُ كَثِيرًا ، وَكُتِبَ إِلَيْهِ صَاحِبُ إِرْبِلَ فِي حَقِّي وَحَقِّ أَخِي ، فَتَفَضَّلَ وَتَلَقَّنَا بِالْقَبُولِ

(١) هَذَا الْبَيْتَانِ لِأَبِي إِسْحَاقَ إِبْرَاهِيمَ بْنِ نَصْرِ بْنِ عَسْكَرٍ الْمَعْرُوفِ بِقَاضِي السَّلَامِيَّةِ ، ذَكَرَهُمَا ابْنُ الشَّعَارِ الْمَوْصِلِيُّ فِي تَرْجُمَتِهِ مِنْ عَقْرِ الْجَمَانِ : ١ / الْوَرَقَةُ : ٢٨ ، وَانْظُرْ وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ : ٩٣ / ٧ .

(٢) انْظُرْ مَعْجَمَهُ ، الْوَرَقَةُ .

(٣) وَفَيَاتُ الْأَعْيَانِ : ٧ / ٨٤ - ٨٦ .

(٤) سَعِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْقَاسِمِ .

(٥) الْوَفَيَاتُ : ٧ / ٩٠ - ٩١ .

والإكرام ولم يكن لأحد معه كلام ، ولا يعمل الطواشي طغريل شيئاً إلا بمشورته . وكان للفُقهاء به حرمة تامة . إلى أن قال : أثّر الهَرَم فيه ، إلى أن صار كالفرخ . وكان يسلك طريق البغادة في أوضاعهم ، ويلبس زِيَّهم ، والرؤساء ينزلون عن دوابهم إليه . وقد^(١) سار إلى مصر لإحضار بنت السلطان الكامل إلى زوجها الملك العزيز ، ثم استقل العزيز بنفسه ، ف لازم القاضي بيته ، وأسمع الحديث إلى أن مات وهو على القضاء . قال^(٢) : وظهر عليه الخرف ، وعاد لا يعرف من كان يعرفه ، ويسأله عن اسمه ومن هو ، ثم تمرّض ومات يوم الأربعاء رابع عشر صفر سنة اثنتين وثلاثين وست مئة ، وله ثلاث وتسعون سنة .

٢٤٧ - ابن رُوْزْبَةِ *

الشَّيْخُ المُسْنِدُ المُعَمَّرُ أَبُو الحَسَنِ عَلِي بن أَبِي بَكْر بن رُوْزْبَةِ بن عبد الله البَغْدَادِيُّ القَلَانِسِيُّ العَطَّارُ الصُّوفِيّ .

ولد سنة ثَيْف وأربعين .

وسمِعَ « صحيح البخاري » و« جزء ابن العالي » من الشيخ أبي الوَقْتِ .

وروى « الصحيح » بحلب وبغدادَ وحرَّانَ ورأسِ عَيْنَ ، وازدحموا

(١) وفيات الأعيان : ٩٩ / ٧ .

(٢) نفسه : نفسه .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٦٤١ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٣٧ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٣٤ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٣ ، والوافي بالوفيات : ١٢ / الورقة ١٤ ، ونكت الهميان : ٢٠٣ ، وذيل التقييد للفاسي ، الورقة ٢٣٦ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٦٠ .

عليه ، وكان عزمه على دمشق فخرّفوه بحلب من حصار دمشق ، فردّ ، فطالبه بعض الدّماشيّة بما كان أعطاه ، فأعطاه البعض وماطل^(١) .

وقد أضر بأخرّة ، وناطح التسعين . وكان حسن الهيئة ، مليح الشّية ، حلو الكلام ، قوي الهمة ويسكن برباط الخلاطة^(٢) .

حدّث عنه عزّ الدين عبد الرّازق الرّسّعنيّ ، وشرف الدّين ابن النّابلسيّ ، وكمال الدين يحيى ابن الصّيرفيّ ، والقاضي شمس الدين ابن العماد ، ونصر الله بن حوارى ، وعز الدين الفاروئيّ ، وجمال الدين الشّريشيّ ، وأمين الدين ابن الأشتريّ ، وتاج الدين الغرافيّ ، وأبو الغنائم الكفّاريّ ، والجمال عمر بن العقيميّ ، ويعقوب بن فضائل الحلبيّ ، وعليّ ابن تيمية ، والتّاج ابن أبي عصرون ، وأبو سعيد سنقر القضاييّ ، وآخرون .

وبالإجازة أبو نصر ابن الشّيرازيّ ، وسعد الدين بن سعد ، والبهاء بن عساكر ، والشّهاب ابن الشّحنة .

قال الحافظ المُنذريّ : جاوز التسعين ، وتوفي فجأة ليلة خامس ربيع الآخر سنة ثلاث وثلاثين وست مئة^(٣) .

وفيها مات الجمال أبو حمزة أحمد بن عمر ابن الشّيخ أبي عمر ، وزهرة بنت محمد بن حاضر ، والمقرئ سلیمان بن أحمد بن المغرّيل الشّارعيّ ، والوجيه عبد الخالق بن إسماعيل التّنيسيّ ، وعبد الرحمن بن عمر التّساج

(١) العبارة في تاريخ الاسلام أكثر وضوحاً ، وهي : « فردّ إلى بغداد فطالبوه بما كانوا أعطوه ليذهب إلى دمشق ، فأعطى البعض وماطل بما بقي » .

(٢) في الأصل : « الخلاطة » وليس بشيء فهو رباط مشهور ببغداد .

(٣) التكملة : ٣ / الترجمة : ٢٦٤١ .

الدَّمَشْقِيُّ ، وأبو الحسن عليُّ بنُ عبد الصَّمَد ابن الرَّمَّاح ، ومحمد بن محمد ابن أبي المفاخر المَأمُونِي ، وصاحبُ المغرب يحيى بن إسحاق بن غانية الصَّنَهَاجِي الميُورِقِي ، ويوسف بن جبريل اللواتي بمصر ، وأبو الفتح نصر الله بن عبد الرحمن بن فتيان ، وعمر بن يحيى بن شافع المؤدَّن ، وخطيب زَمَلْكا عبد الكريم .

٢٤٨ - ابن دحية *

الشَّيْخُ العَلَامَةُ المُحَدِّثُ الرَّحَالُ المُتَفَنِّنُ مجدُ الدين أبو الخطاب عُمر ابن حَسَن بن علي بن الجُمَيْل - واسم الجُمَيْل محمد بن قُرح بن خلف بن قُومِس بن مَزَال بن مَلَال بن أحمد بن بَدْر بن دِحْيَة بن خليفة الكَلْبِيِّ الدَّائِنِي ثم السَّيْتِي .

هكذا ساق نَسَبُهُ ، وما أبعدُه من الصحة والاتصال ! وكان يكتب لنفسه : ذو النسبتين بين دحية والحُسين .

قال أبو عبد الله الأبار^(١) : كَانَ يَذْكُر أَنَّهُ مِنْ وَلَدِ دَحْيَة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ،

(*) تاريخ ابن الديبشي ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢) ، وتاريخ ابن النجار ، الورقة : ٩٧ - ٩٨ (باريس) ، ومرة الزمان : ٨ / ٦٩٨ ، وذيل الروضتين : ١٦٣ ، والذيل على ابن نقطة لمنصور بن سليم الاسكندراني ، الورقة : ٧٣ ، ووفيات الأعيان : ٣ / ٤٤٨ - ٤٥٠ ، وتلخيص مجمع الآداب : ٥ / الترجمة : ٤٠٦ ، والمختصر المحتاج ، الورقة : ٩٠ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٢٠ - ١٤٢٢ ، ودول الاسلام : ٢ / ١٠٣ ، وميزان الاعتدال : ٢ / ٢٥٢ ، والعبر : ٥ / ١٣٤ - ١٣٥ ، وتاريخ الإسلام ، الورقة : ١٣٨ - ١٣٩ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والمستفاد للدمياطني الحسامي ، الورقة : ٦٢ ، ونثر الجمان للفيومي : ٢ / الورقة : ٧٥ ، والبداية والنهاية : ١٣ / ١٤٤ - ١٤٥ ، ونزهة الأنام لابن دقماق ، الورقة : ٢٠ - ٢١ ، وذيل التقيد للغاسي ، الورقة : ٢٣٨ - ٢٣٩ ، والقلاكة والمفلوكون : ٨٨ ، ولسان الميزان : ٤ / ٢٩٢ ، والنجوم الزاهرة : ٦ / ٢٩٥ - ٢٩٦ ، والالقباب للسخاوي ، الورقة : ٥٤ ، وحسن المحاضرة : ١ / ١٦٦ ، وبغية الوعاة : ٢ / ٢١٨ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٦٠ - ١٦١ ، ونفع الطيب : ١ / ٣٦٨ وغيرها .

(١) التكملة : ٣ / الورقة : ٥٢ ، من مجلد الأزهر .

وأنه سَبَطَ أَبِي البَسَامِ الحُسَيْنِي . سمع أبا بكر بن الجَدِّ ، وأبا القاسم بن بشكوال ، وأبا عبد الله بن المجاهد ، وأبا عبد الله بن زرقون ، وأبا القاسم بن حُبَيْش ، وأبا محمد بن عُبيد الله ، وأبا محمد بن بُؤْنَةَ . وحدث بتونس بـ « صحيح مسلم » عن طائفة ، وروى عن آخرين منهم أبو عبد الله بن بشكوال ، وقال : سمعت منه كتاب « الصَّلَاة » ، وأبو عبد الله بن المُنَاصِيف ، وأبو القاسم بن دَحمان ، وصالح بن عبد الملك ، وأبو إسحاق بن قرقول ، وأبو العباس بن سيِّده ، وأبو عبد الله بن عَمِيْرَة ، وأبو خالد بن رفاعَة ، وأبو القاسم بن رُشد الوَزَاق ، وأبو عبد الله القُبَاعِي ، وأبو بكر بن مُغاور .

قال : وكان بصيراً بالحديث معتنياً بتقييده ، مُكِبّاً على سَمَاعِه ، حَسَنَ الخَطِّ ، معروفاً بالضَّبْط ، له خَطٌّ وافرٌ من اللغة ومشاركة في العربية وغيرها . ولي قضاء دانية مَبْرَتَيْن ، وَصُرِفَ لسيرة نُعِتَتْ^(١) عليه ، فرحل ، ولقي بيلمسان أبا الحسن بن أبي حَيَّون ، فحمل عنه ، وحدث بتونس في سنة ٥٩٥ هـ ، ثم حج . وَكَتَبَ بالمشرق : بأصبهان ، ونيسابور عن أصحاب الحَدَّاد والفُرَاوِي ، وعادَ إلى مصر فاستأدبه الملكُ العادل لابنه الكامل ولي عهده ، وأسكنه القاهرة فنال بذلك دُنْيا عَرِيضَةً ، وكان يُسَمَّعُ ويُدْرَسُ . وله تواليِف ، منها كتاب « إعلام النصِّ المُبِين في المُفَاصِلَةِ بين أهل صفين » .

قلتُ : سمعَ من أبي القاسم البُوصيري بمصر ، ومن أبي جعفر الصَّيْدَلَانِي بأصبهان ، ومن منصور الفُرَاوِي بنيسابور ؛ سمع بها « صحيح مسلم » عالياً ، بعد أن رواه نازلاً ، وَحَدَّثَ بدمشق وسمع بها ، وسمع بواسط من أبي الفَتْح المُنْدَاثِي ، سمع منه « مُسند أحمد » .

(١) هكذا هي أيضاً في « تاريخ الاسلام » بخط المؤلف ، وفي التكملة الأبارية : « نَفِيت » .

روى عنه ابن الدُّبَيْثِيِّ ، فقال^(١) : كان له معرفة حَسَنَةٌ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ،
وَأَنَسَهُ بِالْحَدِيثِ ، فَقِيهًا عَلَى مَذْهَبِ مَالِكٍ ، وَكَانَ يَقُولُ : إِنَّهُ حَفِظَ «صَحِيحَ
مُسْلِمَ» جَمِيعِهِ ، وَإِنَّهُ قَرَأَهُ عَلَى شَيْخٍ بِالْمَغْرِبِ مِنْ حَفِظِهِ ، وَيَدَّعِي أَشْيَاءَ
كَثِيرَةً .

وَلابن عُثَيْنٍ فِيهِ :

دَحِيَّةٌ لَمْ يُعْقِبْ فَلَمْ تَعْتَزِ إِلَيْهِ بِالْبُهْتَانِ وَالْإِفْكِ
مَا صَحَّ عِنْدَ النَّاسِ شَيْءٌ سِوَى أَنَّكَ مِنْ كُلِّ بَلَا شَكٌّ
قُلْتُ : كَانَ هَذَا الرَّجُلُ صَاحِبَ فُنُونٍ وَتَوَسَّعَ وَيد فِي اللُّغَةِ ، وَفِي
الْحَدِيثِ عَلَى ضَعْفٍ فِيهِ .

قال ابن مسدي : رأيت بخطه أنه سمع قبل سنة سبعين من جماعة كأيي
بكر بن خليل ، واللواتي ، وابن حنين ، قال : وليس يُنكر عليه ، ثم لم يزل
يسمع حتى سمع من أقرانه ، وَحَصَّلَ ما لم يحصله غيره .

قال الضياء : لَقِيْتُهُ بِأَصْبَهَانَ ، وَلَمْ أَسْمَعْ مِنْهُ ، وَلَمْ يَعْجِبْنِي حاله ؛
كَانَ كَثِيرَ الْوَقِيعَةِ فِي الْأَثْمَةِ . وَأَخْبَرَنِي إِبْرَاهِيمُ السَّنْهُورِيُّ بِأَصْبَهَانَ أَنَّهُ دَخَلَ
الْمَغْرِبَ ، وَأَنَّ مَشَايِخَ الْمَغْرِبِ كَتَبُوا لَهُ جَرَّحَهُ وَتَضَعِيفَهُ .

قال الضياء : وَقَدْ رَأَيْتُ مِنْهُ غَيْرَ شَيْءٍ مِمَّا يَدُلُّ عَلَى ذَلِكَ .

وقال ابن نُقْطَةَ^(٢) : كَانَ مَوْصُوفًا بِالْمَعْرِفَةِ وَالْفَضْلِ وَلَمْ أَرَهُ ، إِلَّا أَنَّهُ كَانَ
يَدَّعِي أَشْيَاءَ لَا حَقِيقَةَ لَهَا ، ذَكَرَ لِي أَبُو الْقَاسِمِ بْنُ عَبْدِ السَّلَامِ ثِقَةً ، قَالَ : نَزَلَ

(١) ذيل تاريخ مدينة السلام ، الورقة : ١٩٤ (باريس ٥٩٢٢) .

(٢) لم يذكره في التقييد : ولم أجده في نسختي الأزهرية .

عندنا ابن دحية فكان يقول : أحفظ « صحيح مسلم » و « الترمذي » قال :
فأخذت خمسة أحاديث من « الترمذي » وخمسة من « المُسند » وخمسة من
الموضوعات فجعلتها في جزء ، ثم عرضت عليه حديثاً من الترمذي ، فقال :
ليس بصحيح ، وآخر فقال : لا أعرفه ، ولم يعرف منها شيئاً !

وقال ابن واصل الحموي : كان ابن دحية مع فرط معرفته بالحديث
وحفظه الكثير له متهماً بالمجازفة في النقل ، وبلغ ذلك الملك الكامل فأمره
أن يعلق شيئاً على كتاب الشَّهاب ، فعلق كتاباً تكلم فيه على أحاديثه
وأسانيده ، فلما وقَّفَ الكاملُ على ذلك خلَّاه أياماً وقال : ضاع ذاك الكتاب
فعلق لي مثله ، ففعل ، فجاء الثاني فيه مُناقضة للأول ، فعَلِمَ السُّلطان صحة
ما قيل عنه ، ونزلت مرتبته عنده ، وعزَّله من دار الحديث التي أنشأها آخرأ ،
وولاه أخواه أبا عمرو^(١) .

قرأت بخط ابن مسدي في « معجمه » ، قال : كان والد ابن دحية تاجراً
يعرف بالكَلْبِي - بين الفاء والباء - وهو اسم موضع بدانية ، وكان أبو الخطاب
أولاً يكتب « الكَلْبِي معاً » إشارة إلى المكان والنسب ، وإنما كان يُعرف بابن
الجُمَيْل تصغير جَمَل . قال : وكان أبو الخطاب عَلامة زمانه ، وقد ولي أولاً
قضاء دانية .

قلت : وذكر أن سبب عزل ابن دحية أنه خَصَى مملوكاً له فغضب
الملك ، وهرب ابن دحية . ولفظ ابن مسدي ، قال : كان له مملوك يُسمى

(١) عثمان بن الحسن اللغوي ، وبقي فيها الى حين وفاته في الثالث عشر من جمادى الاولى
سنة ٦٣٤ ، فتولاها بعده حافظ الديار المصرية زكي الدين عبد العظيم بن عبد القوي المنذري ،
فبقي فيها الى حين وفاته سنة ٦٥٦ . (انظر المنذري وكتابه التكملة : ١٣٤ فما بعد) .

ريحان ، فجبه واستأصل أنثيه وزبه وأتى بزامر^(١) فأمر بثقب شدقه ، فغضب عليه المنصور ، وجاءه النذير ، فاخفى ، ثم سار مُتَكْرراً .

قلت : وكان ممن يترخص في الإجازة ، ويطلق عليها « حدثنا » . وقد سمع منه أبو عمرو بن الصلاح « الموطأ » بعيد سنة ست مئة . وأخبره به عن جماعة منهم : أبو عبد الله بن زرقون بإجازته من أحمد بن محمد الخولاني ، أخبرنا أبو عمرو القيسطالي سماعاً ، أخبرنا أبو عيسى يحيى بن عبد الله . وقال ابن دحية مرة أخرى : حدثني القاضي علي بن الحسين اللواتي ، وابن زرقون قالا : حدثنا الخولاني .

وقد قرأت بخط الحافظ عَلم الدِّين القاسم^(٢) أنه قرأ بخط ابن الصَّلاح : سمعتُ « الموطأ » على الحافظ ابن دحية . وحدثنا به بأسانيد كثيرة جداً ، وأقربها ما حدّثه به الفقيهان أبو الحسن علي بن حُنين الكِنَاني ، والمُحدِّث أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن خليل القَيْسي ، قالا : حدثنا محمد بن فرج بن الطَّلّاع ، وأبو بكر خازم بن محمد ، قالا : حدثنا يونس بن عبد الله بن مُغيث .

قال ابن الدَّهَبِيِّ : لم يلق ابن دحية هذين ، وبالجهد أن تكون روايته عنهما إجازة ، وكانا ببلاد العدوة ، لم يكونا بالأندلس ، فكان القَيْسيُّ بمراكش ، وكان ابن حُنين بفاس ، ولمتأخري المغاربة مذهب في إطلاق « حدثنا » على الإجازة ، وهذا تدليس .

(١) لم يرض الجوهري عن هذا الاستعمال ، فقال : كما جاء في مختار الرازي : « زَمَر الرجل من باب ضرب وَنَصَرَ فهو زَمَار ، ولا يقال زامر ، ويقال للمرأة زامرة ولا يقال : زمارة » . ولكن الفيروزآبادي ، قال : « وهي زامرة وهو زَمَار وزامر قليل » .

(٢) هو صاحبه العلامة البرزالي المتوفى سنة ٧٣٩ .

قال التقي عبيد^(١) : أبو الخطاب ذو النُسبين صاحب الفنون والرحلة
الواسعة ، له المُصنَّفات الفائقة والمعاني الرائقة ، كان مُعظماً عند الخاص
والعام ، سُئِلَ عن مولده فقال : سنة ست وأربعين وخمسة مئة ، وحُكيَ عنه
في مولده غير ذلك .

قلت : فقل : سنة أربع وأربعين وخمسة مئة ، وقيل : سنة ثمان
وأربعين وخمسة مئة .

روى عنه بالإجازة شيخنا شرفا الدِّين أبو الحسين اليونيني ، وابن
خواجا إمام ، وغيرُهما .

قرأت بخط الحافظ الضياء : أن ابن دحية توفِّي ليلة الثلاثاء رابع عشر
ربيع الأول سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

قال ابن النجار^(٢) : قَدِمَ علينا وأملَى من حفظه ، وَذَكَرَ أَنَّهُ سَمِعَ مِنْ ابْنِ
الْجَوْزِيِّ وَسَمِعَ بِأَصْبَهَانَ « مُعْجَمَ الطَّبْرَانِي » مِنَ الصَّيْدَلَانِيِّ ، وَسَمِعَ بَنِيْسَابُورَ
وَبَمَرُ وَوَاسِطَ ، وَأَنَّهُ سَمِعَ مِنْ جَمَاعَةٍ بِالْأَنْدَلُسِ ، غَيْرَ أَنِّي رَأَيْتُ النَّاسَ
مُجْمِعِينَ عَلَى كَذِبِهِ وَضَعْفِهِ وَادْعَائِهِ مَا لَمْ يَسْمَعِهِ ، وَكَانَتْ أَمَارَاتُ ذَلِكَ لَا ثِخَّةَ
عَلَى كَلَامِهِ وَفِي حَرَكَاتِهِ ، وَكَانَ الْقَلْبُ يَأْبَى سَمَاعَ كَلَامِهِ . سَكَنَ مِصْرَ ،
وَصَادَفَ قَبُولًا مِنَ السُّلْطَانِ الْكَامِلِ ، وَأَقْبَلَ عَلَيْهِ إِقْبَالًا عَظِيمًا ، وَسَمِعْتُ أَنَّهُ
كَانَ يَسْوِي لَهُ الْمَدَاسَ حِينَ يَقُومُ . إِلَى أَنْ قَالَ : وَنَسَبُهُ لَيْسَ بِصَحِيحٍ . وَكَانَ
حَافِظًا مَاهِرًا تَامَ الْمَعْرِفَةَ بِالنَّحْوِ وَاللُّغَةِ ، ظَاهِرِي الْمَذْهَبِ ، كَثِيرُ الْوَقِيعَةِ فِي

(١) هو الإسعدي .

(٢) التاريخ المجدد ، الورقة : ٩٧ - ٩٨ (باريس) .

السُّلَف ، أحمق ، شديد الكِبَر ، خبيث اللِّسان ، متهاوناً في دينه ، وكان يَخْضِب بالسَّوَاد .

حكى ابن النجار في « تاريخه » وابن العديم في « تاريخ حلب » وأبو صادق محمد بن العطار ، وابن المستوفي في « تاريخه » عنه أشياء تسقطه .

٢٤٩ - الإربلي *

الشيخُ المُسْنِدُ فَخْرُ الدِّينِ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ بْنِ مُسْلِمَ بْنِ سَلْمَانَ الإِزْبِلِيِّ الصُّوفِيِّ .

ولد سنة تسع وخمسين ، وقال مرة : في أول سنة ستين وخمسة مئة .

حَدَّثَ عَنْ يَحْيَى بْنِ ثَابِتٍ ، وَأَبِي بَكْرٍ بْنِ النُّقُورِ ، وَشُهَدَاةِ الْكَاتِبَةِ ، وَعَلِيِّ بْنِ عَسَاكِرِ الْمُقْرِيءِ ، وَالْحَسَنِ بْنِ عَلِيِّ الْبَطْلِيوسِيِّ ، وَهَبَةَ اللَّهِ بْنِ يَحْيَى الْوَكِيلِ ، وَخَمْرَتَاشَ فَتَى ابْنِ رَئِيسِ الرُّؤَسَاءِ ، وَتَجَنِّيَ عَتِيقَةَ ابْنِ وَهْبَانَ وَغَيْرِهِمْ ، وَلَهُ عَنْهُمْ جُزْءٌ سَمِعْنَاهُ .

حَدَّثَ عَنْهُ أَبُو حَامِدٍ ابْنُ الصَّابُونِيِّ ، وَالْجَمَالُ الدِّينُورِيُّ الْخَطِيبُ ، وَالْعَمَادُ يَوْسُفُ ابْنِ الشُّقَارِيِّ ، وَأَبُو الْحُسَيْنِ ابْنُ الْيُونِنِيِّ ، وَأَبُو الْعَبَّاسِ ابْنِ

(*) تاريخ إربل لابن المستوفي : ١ / ٢١٤ - ٢١٥ ، وتاريخ ابن الديلمي : ١ / الترجمة ٧٧ من المطبوع ، وتاريخ الاسلام ، الورقة : ١٤٠ (أيا صوفيا ٣٠١٢) ، والجبر : ٥ / ١٣٥ ، والمختصر المحتاج : ١ / ٢٣ ، والمشتبه : ٤٩٩ ، وتذكرة الحفاظ : ٤ / ١٤٢٣ ، والوافي بالوفيات : ٢ / ٩ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٦١ . وذكره الزكي المنذري في ترجمة ابن عمه محمد بن اسماعيل المتوفى سنة ٦١٨ وذكر انه لقيه بدمشق وأنه سيذكره في كتابه (٣ / الترجمة : ١٨٠٢) لكنني لم أجد له ترجمة في الكتاب . ولم يذكره ابن الفوطي في تلخيصه مع انه من شرطه ، فاستدركه عليه محققه شيخنا الدكتور مصطفى جواد رحمه الله (٤ / ٢٩٦) من طبعة الشام .

الظاهرِي ، وأبو الفضل بن عساكر ، وعليّ بن بقاء المُلقّن ، والإِمام بن سَعْد ، وعليّ وعُمر وأبو بكر بنو ابن عبد الدائم ، وعُمر بن طَرْخان ، وأبو العباس بن مؤمن ، ومحمد بن يوسف الإِزْبِلِيّ الذَّهَبِيّ ، وعيسى بن أبي محمد المَغَارِيّ ، ومحمد بن أبي الذكر القُرَشِيّ ، وأبو بكر بن عبد الله ابن خطيب الأَبَار ، وعبد المُنعم بن عساكر ، وَخَلَقَ كثيرٌ ومن بقاياهم عيسى بن عبد الرحمن المُطْعَم ، والقاسم بن عساكر ، والقاضي تقي الدين سُلَيْمان .
قال لي أبو عبد الله بن سامة^(١) : لقبه قَنُور^(٢) .

وقرأت بخط ابن مَسدي : إنه يعرف بالقَنُور . قال : وكان لا يتحقق مولده ، ولهذا امتنعوا من الأخذ عنه بإجازات أقوام موتهم قديم .
قال ابن الصلاح : لا نسمع بهذه الإجازات لأنه يذكر ما يدل على أن مولده بعد تاريخها .

وقال شيخنا ابن الظاهري ، وهو من أصحابه : تُوفِّي بإزِيل في رمضان أو شَوَّال سنة ثلاث وثلاثين وست مئة .

ووجدت بخط السَّيف ابن المجد قال : رأيت أصحابنا ومشايخنا يتكلمون فيه بسبب قلة الدِّين والمُروءة ، وكان سماعه صحيحاً .

٢٥٠ - نصر بن عبد الرزاق *

ابن شيخ الإسلام عبد القادر بن أبي صالح ، الإمام العالم الأَوحد

(١) هو شيخه محمد بن سامة بن كوكب .

(٢) انظر مشتهب الذهبي : ٤٩٩ .

(*) تكملة المنذري : ٣ / الترجمة ٢٦٦٧ ، وتلخيص ابن الفوطي : ٤ / الترجمة ١٢٩٥ ،
والحوادث الجامعة : ٨٦ - ٨٧ ، وتاريخ الاسلام للذهبي ، الورقة ١٤٣ - ١٤٤ (أبا صوفيا =

قاضي القضاة عماد الدين أبو صالح ولد الحافظ الزاهد أبي بكر ، الجبلي ثم
البغدادي الأزجي الحنبلي .

ولد في سنة أربع وستين وخمس مئة في ربيع الآخر ، فأجاز له وهو ابن
شهر أبو الفتح محمد بن البطي ، والمبارك بن محمد البادراني ، وطائفة .

وسمع من أبيه ، وعلي بن عساكر البطائحي ، وخديجة بنت
النهرواني ، وشهدة الكاتبة ، ومسلم بن ثابت ، وعبد الحق بن يوسف ،
وأحمد بن المبارك المرقعاتي ، وعيسى بن أحمد الدوشابي ، ومحمد بن بدر
الشيحي ، وفاطمة بنت أبي غالب الماوردي ، وأبي شاعر السقلاطوني ،
وتفقه على والده ، وأبي الفتح ابن المني . ودرس ، وأفتى ، وناظر وساد .

حدث عنه ابن الديلمي ، وابن النجار ، وأبو المظفر ابن النابلسي ،
والشمس بن هامل ، وأبو العباس الفاروئي ، والتاج الغراني ، وأبو بكر
محمد بن أحمد الشريشي ، ومحمد بن أبي الفرج ابن الدباب ، وأبو الحسن
ابن بلبان ، وأبو المعالي الأبرقوهي ، وعدة .

وجمع « الأربعين » لنفسه ، ودرس بمدرسة جده ، وبالمدرسة
الشاطئة وتكلم في الوعظ ، وألف في التصوف ، وولي القضاء للظاهر بأمر
الله ، وأوائل دولة المستنصر ، ثم عزل .

قال الضياء : هو فقيه كريم النفس خير .

وقال ابن النجار : قرأ الخلاف على أبي محمد بن أبي علي النوقاني

= (٣٠١٢) ، والعبر : ٥ / ١٣٦ ، والمختصر المحتاج اليه ، الورقة ١١٨ ، ودول الاسلام : ٢ /
١٠٣ ، والذيل لابن رجب : ٢ / ١٨٩ - ١٩٢ ، والعسجد المسبوك للخزرجي ، الورقة ١٥١ ،
وقلائد التاذفي : ٤٥ - ٤٦ ، وشذرات الذهب : ٥ / ١٦١ - ١٦٢ ، والتاج للزبيدي : ٣ / ٤٤ .

الشَّافِعِيَّ ، وَبُنِيَتْ لَهُ دَكَّةٌ بِجَامِعِ الْقَصْرِ لِلْمُنَاطَرَةِ ، وَوَعِظَ ، فَكَانَ لَهُ قَبُولٌ تَامٌ ، وَأُذِنَ لَهُ فِي الدُّخُولِ عَلَى الْأَمِيرِ أَبِي نَصْرٍ مُحَمَّدِ بْنِ النَّاصِرِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ لِسَمَاعِ الْمُسْنَدِ بِإِجَازَتِهِ مِنَ النَّاصِرِ وَالِدِهِ فَأَنْسَ بِهِ ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ لُقْبُ بِالظَّاهِرِ فَقَلَّدَ الْقَضَاءُ أَبَا صَالِحٍ سَنَةَ اثْنَتَيْنِ وَعَشْرِينَ ، فَسَارَ السَّيْرَةَ الْحَسَنَةَ ، وَسَلَكَ الطَّرِيقَةَ الْمُسْتَقِيمَةَ ، وَأَقَامَ نَامُوسَ الشَّرْعِ ، وَلَمْ يُحَاجِ أَحَدًا ، وَلَا مَكُنَّ مِنَ الصَّيَاحِ بَيْنَ يَدَيْهِ . وَكَانَ يَمْضِي إِلَى الْجُمُعَةِ مَاشِيًا ، وَيَكْتُبُ الشُّهُودَ مِنْ دَوَاتِهِ فِي الْمَجْلِسِ ، فَلَمَّا اسْتَخْلَفَ الْمُسْتَنْصِرَ أَقْرَهُ أَشْهُرًا وَعَزَلَهُ . وَرَوَى الْكَثِيرُ ، وَكَانَ ثَقَّةً ، مَتَحَرِّيًا ، لَهُ فِي الْمَذْهَبِ الْيَدِ الطُّوْلَى ، وَكَانَ لَطِيفًا مُتَوَاضِعًا ، مَرَّاحًا كَيِّسًا ، وَكَانَ مُقْدِمًا رَجُلًا مِنَ الرِّجَالِ ، سَمِعْتَهُ يَقُولُ : كُنْتُ فِي دَارِ الْوَزِيرِ الْقُمِّيِّ (١) ، وَهَنَّاكَ جَمَاعَةٌ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ ذُو هَيْئَةٍ ، فَقَامُوا لَهُ وَخَدَمُوهُ ، فَقُمْتُ وَظَنَنْتُهُ بَعْضَ الْفُقَهَاءِ ، فَقِيلَ : هَذَا ابْنُ كَرَمِ الْيَهُودِيِّ عَامِلُ دَارِ الضَّرْبِ ، فَقُلْتُ لَهُ : تَعَالَ إِلَى هُنَا ، فَجَاءَ ، وَوَقَفَ : فَقُلْتُ : وَبِإِلَيْكَ ، تَوْهَمْتُكَ فُقِيهًا (٢) فَقُمْتُ إِكْرَامًا لَكَ ، وَلَسْتُ - وَبِإِلَيْكَ - عِنْدِي بِهَذِهِ الصَّفَةِ ، ثُمَّ كَرَّرْتُ ذَلِكَ عَلَيْهِ ، وَهُوَ قَائِمٌ يَقُولُ : اللَّهُ يَحْفَظُكَ ! اللَّهُ يَبْقِيكَ ! ثُمَّ قُلْتُ لَهُ : اخْسَأْ هُنَاكَ بَعِيدًا عَنَّا ، فَذَهَبَ .

قَالَ : وَحَدَّثَنِي أَبُو صَالِحٍ أَنَّهُ رُسِمَ لَهُ بَرَزَقٌ مِنَ الْخَلِيفَةِ ، وَأَنَّهُ زَارَ يَوْمَئِذٍ قَبْرَ الْإِمَامِ أَحْمَدَ ، فَقِيلَ لِي : دُفِعَ رَسْمُكَ إِلَى ابْنِ تَوْمَانَ النَّصْرَانِيِّ ، فَامضْ إِلَيْهِ فَخُذْهُ ، فَقُلْتُ : وَاللَّهِ لَا أَمْضِي وَلَا أَطْلُبُهُ . فَبَقِيَ ذَلِكَ الذَّهَبُ عِنْدَهُ إِلَى أَنْ قُبِّلَ إِلَى لَعْنَةِ اللَّهِ فِي السَّنَةِ الْآخِرَى ، وَأَخِذَ الذَّهَبَ مِنْ دَارِهِ ، فَفَنَدَ إِلَيَّ .

تُوفِيَ أَبُو صَالِحٍ فِي سَادِسِ عَشَرَ شَوَّالَ سَنَةِ ثَلَاثٍ وَثَلَاثِينَ وَسِتِّ مِائَةٍ ،

(١) مؤيد الدين الذي مرت ترجمته في هذا المجلد .

(٢) في الأصل : « فقيه » .

وُدُنْ عند أحمد بن حنبل ، فقيل : إِنَّهُ دُفِنَ معه في قبره ، فَعَلَ ذلك الرُّعَاع ، فُقِبِضَ على من فَعَلَ ذلك وَعُوقِبَ وَحُجِسَ ، ثم نُشِشَ أبو صالح ليلاً بعد أيام ودفن رحمه الله وحده .

وقد رَوَى عنه بالإجازة الفخر بن عساكر ، وإبراهيم بن حاتم ، وفاطمة بنت سُلَيْمَانَ ، والقاضي الحَنْبَلِيُّ ، وسعد الدِّين ، وعيسى المُطْعَمُ ، وأبو بكر بن عبد الدائم ، وأبو العباس ابن الشُّحْنَةَ ، وأبو نصر ابن الشِّيرَازِي ، وآخرون .

أخبرنا أبو المعالي أحمد بن إسحاق بقراءتي : أخبركم نصر بن عبد الرزاق ، أخبرتنا فاطمة بنت علي الوقاياتي سنة تسع وستين وخمس مئة ، قالت : أخبرنا أحمد بن المُظَفَّر التَّمَّار ، أخبرنا أبو القاسم الحُرْفِيُّ^(١) ، أخبرنا حمزة بن محمد البَهْقَان ، حدثنا محمد بن عيسى بن حَيَّان ، حدثنا شعيب بن حَرْب ، حدثنا شُعْبَةُ ، حدثنا مُجَلِّ^(٢) الضُّبِّي ، سمعت عَدِيَّ بن حاتم يحدثنا عن النَّبِيِّ ﷺ قال : « اتَّقُوا النَّارَ وَلَوْ بِشِقِّ تَمْرَةٍ ، فَإِنْ لَمْ تَجِدُوا فِكَلِمَةً طَيِّبَةً »^(٣) .

(١) بضم الحاء المهملة وسكون الراء ، هذه النسبة للبقال ببغداد ولعن يبيع الأشياء التي تتعلق بالبقالين ، وهو أبو القاسم عبيد الله بن محمد بن الحسين الحرفي ، بغدادى روى عنه الخطيب ، وقال : كان صدوقاً غير أن بعض سماعه من النجاد كان مضطرباً .
(٢) مُجَلِّ بن محرز الضبي الكوفي ، أخرج له البخاري في خلق أفعال العباد ، وهو شيخ لا بأس به ، مات سنة ١٥٣ .

(٣) حديث صحيح أخرجه البخاري (٣٥٩٥) في المناقب عن محمد بن الحكم عن النضر ابن شميل ، عن اسرائيل ، عن سعد أبي مجاهد الطائي ، عن مُجَلِّ بن خليفة الطائي ، وفي الزكاة (١٤١٣) عن عبد الله بن محمد ، عن أبي عاصم ، عن سعدان بن بشر ، عن أبي مجاهد الطائي ، به . ورواه النسائي في الزكاة (٧٤ / ٥ - ٧٥) عن نصر بن علي الجهضمي ، عن خالد ابن الحارث الهجيمي ، عن شُعْبَةَ ، عن مُجَلِّ ، به مختصراً .

بِعُونِهِ تَعَالَى وَتَوْفِيقِهِ

تَمَّ الْجُزْءُ الثَّانِي وَالْعَشْرُونَ مِنْ سِيرِ أَعْلَامِ النَّبَلَاءِ
وَيَلِيهِ الْجُزْءُ الثَّالِثُ وَالْعَشْرُونَ
وَأَوَّلُهُ تَرْجُمَةُ ابْنِ يَاسِينَ مِنَ الطَّبَقَةِ الثَّالِثَةِ وَالثَّلَاثُونَ

فهرس المترجم لهم حسب ترتيب المؤلف

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ١ | الشيخ أبو عمر = محمد بن أحمد | |
| | ابن قدامة المقدسي | ٥ |
| ٢ | ابن القبيطي = محمد بن علي ابن القبيطي | |
| | البغدادي | ٩ |
| ٣ | ابن كامل = محمد بن هبة الله البغدادي الوكيل... | ١٠ |
| ٤ | المعبر = الخضر بن كامل الدمشقي السروجي ... | ١١ |
| ٥ | القصري = عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي | ١١ |
| ٦ | يونس بن يحيى الهاشمي القصار | ١٢ |
| ٧ | ابن عات = أحمد بن هارون النفزي الشاطبي ... | ١٣ |
| ٨ | ربيعة بن الحسن بن علي الذماري الشافعي | ١٤ |
| ٩ | الحصار = أحمد بن علي المرسي الحصار | ١٦ |
| ١٠ | زاهر بن رستم البغدادي الشافعي | ١٧ |
| ١١ | ابن نوح = محمد بن أيوب الغافقي البلسني | ١٨ |
| ١٢ | صاحب الروم = كيخسرو بن قلج رسلان | ١٩ |
| ١٣ | ابن شنيف = الحسين بن سعيد بن الحسين الدارقزي | ١٩ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ١٤ | ابن المعزم = عبدالرحمان بن عبد الوهاب الهمداني | ٢٠ |
| ١٥ | العاقولي = أحمد بن الحسن البغدادي | ٢١ |
| ١٦ | ابن مندويه = عبد الجليل بن أبي غالب | |
| | السريجاني | ٢١ |
| ١٧ | عين الشمس بنت أحمد الثقفية الأصبهانية | ٢٣ |
| ١٨ | ابن نغوبا = علي بن علي الواسطي | ٢٤ |
| ١٩ | التجيبى = محمد بن عبد الرحمان المرسى | ٢٤ |
| ٢٠ | ابن خروف = علي بن محمد الإشبيلي | ٢٦ |
| ٢١ | تاج الأمناء = أحمد بن محمد الدمشقي | ٢٦ |
| ٢٢ | أبو جعفر بن يحيى = أحمد بن محمد الحميري | |
| | الكتامي | ٢٧ |
| ٢٣ | المطرزي = ناصر بن عبد السيد الخوارزمي | ٢٨ |
| ٢٤ | غلام ابن المني = إسماعيل بن علي الأزجي | ٢٨ |
| ٢٥ | ابن جرج = أحمد بن محمد القرطبي | ٣٠ |
| ٢٦ | ابن الأخضر = عبد العزيز بن محمود الجنازدي | ٣١ |
| ٢٧ | ابن منينا = عبد العزيز بن معالي البغدادي | ٣٣ |
| ٢٨ | الكندي = زيد بن الحسن البغدادي | ٣٤ |
| ٢٩ | ابن حوط الله = عبد الله بن سليمان الأندلسي | ٤١ |
| ٣٠ | العز ابن الحافظ = محمد بن عبد الغني المقدسي | ٤٢ |
| ٣١ | ابن واجب = أحمد بن محمد البلنسي المالكي | ٤٤ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٣٢ | ابن جبير = محمد بن أحمد الكنانى البلسنى | ٤٥ |
| ٣٣ | العماد = إبراهيم بن عبد الواحد المقدسى | ٤٧ |
| ٣٤ | ابن الجلاجلى = محمد بن على البغدادي | ٥٢ |
| ٣٥ | ابن الصيقل = موسى بن سعيد الهاشمى | ٥٣ |
| ٣٦ | يحيى بن ياقوت الفراش | ٥٣ |
| ٣٧ | ابن مجلى = عبد الله بن محمد المصرى | ٥٤ |
| ٣٨ | الزهري = عبد الرحمان بن على الإشبيلي | ٥٥ |
| ٣٩ | عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي | ٥٥ |
| ٤٠ | السائح = على بن أبى بكر الهروى | ٥٦ |
| ٤١ | ابن الصباغ = على بن حميد الصعيدي | ٥٨ |
| ٤٢ | ابن البناء = محمد بن عبد الله البغدادي | ٥٨ |
| ٤٣ | الملنجى = محمد بن محمد الأصبهاني | ٥٩ |
| ٤٤ | ابن ظافر = على بن ظافر الأصولي المصرى | ٦٠ |
| ٤٥ | ابن صاحب الأحكام = محمد بن أحمد الغرناطى | ٦١ |
| ٤٦ | الجاجرمى = محمد بن إبراهيم الشافعى | ٦٢ |
| ٤٧ | أبو تراب = يحيى بن إبراهيم الكرخى | ٦٣ |
| ٤٨ | البندنجى = أحمد بن أحمد الأزجى | ٦٤ |
| ٤٩ | على بن المفضل بن على الإسكندراني | ٦٦ |
| ٥٠ | ابن القرطبي = عبد الله بن الحسن المالقي | ٦٩ |
| ٥١ | الرهاوى = عبد القادر بن عبد الله السفار | ٧١ |
| ٥٢ | ابن البل = محمد بن على الدورى | ٧٥ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|---|----------------|
| ٩٧، ٧٦ | العميدي = محمد بن محمد السمرقندي | ٧٠، ٥٣ |
| ٧٧ | القاهر = مسعود بن أرسلان شاه | ٥٤ |
| ٩٤، ٧٨ | ابن سيدهم = أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي | ٦٦، ٥٥ |
| ٧٨ | ست الشام = خاتون أخت السلاطين أولاد نجم الدين | ٥٦ |
| ٧٩ | ابن حمويه = محمد بن عمر الجويني الشافعي . . . | ٥٧ |
| ٨٠ | ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد الأنصاري | ٥٨ |
| ٨٤ | العطار = أحمد بن عبد الله السلمي البغدادي . . . | ٥٩ |
| ٨٥ | الشعرية = زينب بنت عبد الرحمان الجرجانية . . . | ٦٠ |
| ٨٦ | ابن الدهان = المبارك بن المبارك الواسطي | ٦١ |
| ٨٩ | البكري = محمد بن محمد القرشي التيمي | ٦٢ |
| ٩٠ | ابن ملاعب = داود بن أحمد البغدادي الأزجي . . . | ٦٣ |
| ٩١ | العكبري = عبد الله بن الحسين النحوي الحنبلي . | ٦٤ |
| | ابن الناقد = عبد العزيز بن أحمد البغدادي | ٦٥ |
| ٩٣ | البحصاص | |
| ٩٤، ٧٨ | ابن سيدهم = أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي | ٦٦، ٥٥ |
| ٩٥ | ريحان بن تيكان بن موسك الكردي البغدادي . . . | ٦٧ |
| ٩٥ | الشقوري = علي بن أحمد الغافقي القرطبي | ٦٨ |
| ٩٧ | ابن الرزاز = سعيد بن محمد البغدادي | ٦٩ |
| ٩٧، ٧٦ | العميدي = محمد أو أحمد بن محمد السمرقندي . | ٧٠، ٥٣ |
| ٩٨ | ابن شاس = عبد الله بن نجم السعدي المصري . . | ٧١ |
| ٩٩ | الافتخار = عبد المطلب بن الفضل القرشي | ٧٢ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٧٣ | ابن الجراح = يحيى بن منصور المصري | ١٠٠ |
| ٧٤ | اليونيني = عبد الله بن عثمان بن جعفر | ١٠١ |
| ٧٥ | الغزنوي = أحمد بن علي بن الحسين البغدادي | ١٠٣ |
| ٧٦ | الطوسي = المؤيد بن محمد النيسابوري | ١٠٤ |
| ٧٧ | السمعاني = عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي | ١٠٧ |
| ٧٨ | ابن الصفار = القاسم بن عبد الله النيسابوري | ١٠٩ |
| ٧٩ | محمد بن مكّي ابن أبي الرجاء الأصبهاني | ١١٠ |
| ٨٠ | نجم الدين الكبرى = أحمد بن عمر الخوارزمي | ١١١ |
| ٨١ | أبوروح = عبد المعز بن محمد الساعدي الخراساني | ١١٤ |
| ٨٢ | العاقل وبنوه = محمد بن أيوب بن شاذي التكريتي | ١١٥ |
| ٨٣ | المعظم = عيسى بن محمد الحنفي الفقيه | ١٢٠ |
| ٨٤ | الأشرف = موسى شاه أرمن بن العادل | ١٢٢ |
| ٨٥ | الكامل = محمد بن أبي بكر بن أيوب | ١٢٧ |
| ٨٦ | الأوحد = أيوب بن الملك العادل | ١٣١ |
| ٨٧ | الحافظ = أرسلان شاه بن محمد بن أيوب | ١٣٢ |
| ٨٨ | المظفر = غازي بن أبي بكر بن أيوب | ١٣٣ |
| ٨٩ | الصالح = إسماعيل بن محمد بن أيوب | ١٣٤ |
| ٩٠ | صاحب الروم = كيكافوس بن كيخسرو التركماني | ١٣٧ |
| ٩١ | خوارزمشاه = محمد بن إيل رسلان الخوارزمي | ١٣٩ |
| ٩٢ | فتيان بن علي الدمشقي الشاغوري | ١٤٣ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ٩٣ | السامري = محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس | ١٤٤ |
| ٩٤ | العماد بن عساكر = علي بن القاسم | |
| ١٤٥ | الدمشقي الشافعي | |
| ٩٥ | صاحب حماة = محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب | ١٤٦ |
| ٩٦ | الصلاح = عبد الرحمان بن عثمان الكردي | ١٤٨ |
| ٩٧ | ابن وهبان = عبد الرحيم بن النفيس السلمي الحديثي | ١٤٨ |
| ٩٨ | ياقوت الموصلي الملكي من موالي ملكشاه السلجوقي | ١٤٩ |
| ٩٩ | موسى بن عبد القادر الجيلي الحنبلي | ١٥٠ |
| ١٠٠ | ابن طاووس = هبة الله بن الخضر البغدادي | ١٥١ |
| ١٠١ | أخو ابن طاووس = أحمد بن الخضر الصوفي | ١٥٢ |
| ١٠٢ | ثابت بن مشرف بن ثابت البغدادي الأزجي | ١٥٢ |
| ١٠٣ | مسمار بن عمر بن محمد بن عيسى البغدادي | ١٥٤ |
| ١٠٤ | ابن راجح = محمد بن خلف المقدسي الجماعيلي | ١٥٦ |
| ١٠٥ | صاحب الألموت = حسن بن حسن الإسماعيلي .. | ١٥٨ |
| ١٠٦ | الواسطي = محمد بن عبد الرحمان السفار | ١٥٩ |
| ١٠٧ | قتادة بن إدريس الحسني | ١٥٩ |
| ١٠٨ | العثماني = محمد بن عمر الأموي الدمشقي | ١٦٠ |
| ١٠٩ | ابن الحمامي = محمد بن محمود الهمذاني | ١٦١ |
| ١١٠ | الملاحى = محمد بن عبد الواحد الغافقي الأندلسي | ١٦٢ |
| ١١١ | ابن الحصري = نصر بن محمد بن علي | ١٦٣ |
| ١١٢ | ابن قدامة = عبد الله بن أحمد المقدسي الجماعيلي | ١٦٥ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ١١٣ | ابن الأنماطي = إسماعيل بن عبد الله المصري . . | ١٧٣ |
| ١١٤ | ابن أبي الرداد = الحسين بن يحيى المصري . . . | ١٧٤ |
| ١١٥ | الزناتي = محمد بن إسحاق الغرناطي | ١٧٥ |
| ١١٦ | البيع = يحيى بن أحمد الأزجي | ١٧٦ |
| ١١٧ | ابن إدريس = علي بن محمد البعقوبي | ١٧٧ |
| ١١٨ | ابن النبيه = علي بن محمد المصري | ١٧٨ |
| ١١٩ | يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني | ١٧٨ |
| ١٢٠ | الفارسي = محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي | ١٧٩ |
| ١٢١ | خزعل بن عسكر الشنائي | ١٨١ |
| ١٢٢ | قاضي حران = عبد الله بن نصر الحنبلي | ١٨٢ |
| ١٢٣ | القزويني = محمد بن أحمد الطالقاني | ١٨٢ |
| ١٢٤ | محمد بن أحمد الشافعي | ١٨٣ |
| ١٢٥ | ابن حوط الله = داود بن سليمان الحارثي | ١٨٤ |
| ١٢٦ | ابن عبد السميع = عبد الرحمان بن محمد القرشي | ١٨٥ |
| ١٢٧ | ابن عساكر = عبد الرحمان بن محمد الدمشقي . . | ١٨٧ |
| ١٢٨ | صاحب توريز = أزيك بن محمد البهلوان | ١٩٠ |
| ١٢٩ | البردغولي = عبد السلام بن المبارك البغدادي . . . | ١٩١ |
| ١٣٠ | ابن صرما = أحمد بن صرما الأزجي | ١٩١ |
| ١٣١ | الناصر لدين الله = أحمد بن الحسن | |
| ١٩٢ | العباسي البغدادي | |
| ١٣٢ | جنكزخان = تمرجين | ٢٤٣ |

| الترجمة | رقم | المترجم | الصفحة |
|---------|---|---------|--------|
| ١٣٣ | ابن الجباب = عبد القوي بن عبد العزيز التميمي . | ٢٤٤ | |
| ١٣٤ | ابن مكرم = محمد بن هبة الله البغدادي | ٢٤٦ | |
| ١٣٥ | ابن البناء = علي بن نصر الواسطي | ٢٤٧ | |
| ١٣٦ | ابن يونس = أحمد بن موسى الإربلي | ٢٤٨ | |
| ١٣٧ | القزويني = محمد بن الحسين الصوفي | ٢٤٩ | |
| ١٣٨ | الأندرشي = محمد بن أحمد الأنصاري | ٢٥٠ | |
| ١٣٩ | الرافعي = عبد الكريم بن محمد القزويني | ٢٥٢ | |
| ١٤٠ | البخاري = أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي | ٢٥٥ | |
| ١٤١ | ابن دمدم = أحمد بن عبد الرحمان الربيعي | ٢٥٦ | |
| ١٤٢ | المصري = يونس بن بدران الشيبلي | ٢٥٧ | |
| ١٤٣ | ابن باز = الحسين بن عمر الموصلي | ٢٥٨ | |
| ١٤٤ | الخفيفي = عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري . | ٢٥٩ | |
| ١٤٥ | ابن شيرويه = أحمد بن شيرويه الهمداني | ٢٦٠ | |
| ١٤٦ | ابن عبد الحق = محمد بن عبد الحق البربري . . . | ٢٦١ | |
| ١٤٧ | ابن عطاء = محمد بن النفيس البغدادي | ٢٦١ | |
| ١٤٨ | البيع = محمد بن هبة الله الدينوري | ٢٦٢ | |
| ١٤٩ | ابن أبي الجود = المبارك بن علي الوراق | ٢٦٣ | |
| ١٥٠ | عبد البر بن الحسن الهمداني العطار | ٢٦٣ | |
| ١٥١ | الظاهر بأمر الله = محمد بن أحمد العباسي | ٢٦٤ | |
| ١٥٢ | عامر بن هشام القرطبي | ٢٦٨ | |
| ١٥٣ | داود بن معمر بن عبد الواحد العيشمي | ٢٦٨ | |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١٥٤ | البهاء = عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي | ٢٦٩ |
| ١٥٥ | ابن عبد السلام = الفتح بن عبد الله الكاتب | ٢٧٢ |
| ١٥٦ | ابن بقي = أحمد بن يزيد القرطبي | ٢٧٤ |
| ١٥٧ | ابن البراج = أحمد بن يحيى الوكيل | ٢٧٧ |
| ١٥٨ | ابن الجواليقي = الحسن بن إسحاق البغدادى | ٢٧٨ |
| ١٥٩ | ابن البن = الحسن بن علي الخشاب | ٢٧٨ |
| ١٦٠ | ابن عفيجة = محمد بن عبد الله البندنجي | ٢٨٠ |
| ١٦١ | والد الأبرقوهي = إسحاق بن محمد الهمذاني | ٢٨١ |
| ١٦٢ | ابن صصرى = الحسين بن هبة الله التغلبي | ٢٨٢ |
| ١٦٣ | زين الأمناء = الحسن بن محمد الدمشقي | ٢٨٤ |
| ١٦٤ | عمر بن بدر بن سعيد الموصلبي | ٢٨٧ |
| ١٦٥ | ابن تيمية = محمد بن الخضر الحراني | ٢٨٨ |
| ١٦٦ | ابن درباس = ابراهيم بن عثمان الكردي | ٢٩٠ |
| ١٦٧ | عثمان بن عيسى بن درباس | ٢٩١ |
| ١٦٨ | عبد الملك بن عيسى بن درباس | ٢٩١ |
| ١٦٩ | ابن النرسي = محمد بن محمد الأديب | ٢٩١ |
| ١٧٠ | ابن النرسي = عبد اللطيف بن المبارك البغدادى | ٢٩٢ |
| ١٧١ | الهمذاني = عبد الله بن إبراهيم بن محمد | ٢٩٣ |
| ١٧٢ | ابن شكر = عبد الله بن علي الدميري | ٢٩٤ |
| ١٧٣ | ابن حريق = علي بن محمد المخزومي | ٢٩٥ |
| ١٧٤ | القاضي = علي بن يوسف الدمشقي | ٢٩٦ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ١٧٥ | ابن بورداز = علي بن النفيس البغدادي | ٢٩٧ |
| ١٧٦ | ابن أبي لقمة = محمد بن السيد الصفار | ٢٩٨ |
| ١٧٧ | ابن شمس الخلافة = جعفر بن محمد الأفضلي | ٣٠٠ |
| ١٧٨ | اللبلي = أحمد بن تميم البهراني | ٣٠١ |
| ١٧٩ | ابن شيث = عبد الرحيم بن علي القوصي | ٣٠١ |
| ١٨٠ | السنجاري = أسعد بن يحيى السلمي | ٣٠٢ |
| ١٨١ | ابن الأستاذ = عبد الرحمان بن عبد الله الحلبي | ٣٠٣ |
| ١٨٢ | الداهري = عبد السلام بن عبد الله الخفاف | ٣٠٤ |
| ١٨٣ | ابن القطان = علي بن محمد المغربي | ٣٠٦ |
| ١٨٤ | ابن النرسي = أحمد بن الحسين البيهقي | ٣٠٧ |
| ١٨٥ | ياقوت = الرومي الشاعر | ٣٠٨ |
| ١٨٦ | المنجنيقي = يعقوب بن صابر الحراني | ٣٠٩ |
| ١٨٧ | ابن زرقون = محمد بن محمد الإشبيلي | ٣١١ |
| ١٨٨ | ياقوت = الرومي الحموي المؤرخ | ٣١٢ |
| ١٨٩ | ابن قنيدة = المهذب بن علي الأزجي | ٣١٣ |
| ١٩٠ | ابن وردان = عبد الوهاب بن عتيق العامري | ٣١٤ |
| ١٩١ | ابن عيسى = عيسى بن عبد العزيز الشريشي | ٣١٥ |
| ١٩٢ | الحسن ابن الزبيدي البغدادي | ٣١٥ |
| ١٩٣ | الدخوار = عبد الرحيم بن علي الدمشقي | ٣١٦ |
| ١٩٤ | أبو موسى ابن الحافظ = عبد الله بن عبد الغني | |
| | المقدسي | ٣١٧ |

| الترجمة | رقم | المترجم | الصفحة |
|---------|--|---------|--------|
| ١٩٥ | الموفق = عبد اللطيف بن يوسف | ٣٢٠ | |
| ١٩٦ | ابن معطي = يحيى بن عبد المعطي | ٣٢٤ | |
| ١٩٧ | عمر بن كرم بن علي الحمامي | ٣٢٥ | |
| ١٩٨ | خوارزمشاه = منكوبري بن محمد الخوارزمي | ٣٢٦ | |
| ١٩٩ | أبو محمد الروابطي | ٣٢٩ | |
| ٢٠٠ | الأمجد = فروخشاه بن شاهنشاه | ٣٣٠ | |
| ٢١٠ | المسعود = أقسيس بن محمد | ٣٣١ | |
| ٢٠٢ | ابن صيلا = عبد الرحمان بن عتيق الحربي | ٣٣٢ | |
| ٢٠٣ | ابن سكينه = عبد السلام بن عبد الرحمان البغدادي | ٣٣٣ | |
| ٢٠٤ | ابن برجان = عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي | ٣٣٤ | |
| ٢٠٥ | صاحب إربل = كوكبري بن علي التركماني | ٣٣٤ | |
| ٢٠٦ | صاحب الغرب = محمد بن يعقوب القيسي | ٣٣٧ | |
| ٢٠٧ | ابن صاحب الغرب = يوسف بن محمد المؤمني | ٣٣٩ | |
| ٢٠٨ | عبد الواحد بن يوسف | ٣٤١ | |
| ٢٠٩ | عبد الله بن يعقوب القيسي | ٣٤١ | |
| ٢١٠ | صاحب المغرب = إدريس بن يعقوب القيسي | ٣٤٢ | |
| ٢١١ | عبد الواحد بن إدريس بن يعقوب | ٣٤٣ | |
| ٢١٢ | الحاجري = عيسى بن سنجر الإربلي | ٣٤٣ | |
| ٢١٣ | الأمير السيد = الحسن بن علي العلوي | ٣٤٤ | |
| ٢١٤ | العبادي = عبيد الله بن إبراهيم البخاري | ٣٤٥ | |
| ٢١٥ | القمي = محمد بن محمد الكاتب | ٣٤٦ | |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٢١٦ | ابن نقطة = محمد بن عبد الغني البغدادي | ٣٤٧ |
| ٢١٧ | الإوقي = الحسن بن أحمد العجمي | ٣٤٩ |
| ٢١٨ | ابن باقا = عبد العزيز بن أحمد السبيي | ٣٥١ |
| ٢١٩ | ابن الجوزي = علي بن عبد الرحمان البكري | ٣٥٢ |
| ٢٢٠ | ابن الأثير = علي بن محمد الجزري | ٣٥٣ |
| ٢٢١ | ابن باتكين = إسماعيل بن علي الجوهري | ٣٥٦ |
| ٢٢٢ | ابن الزبيدي = الحسين بن المبارك البغدادي | ٣٥٧ |
| ٢٢٣ | العلبي = زكريا بن علي السقلاطوني | ٣٥٩ |
| ٢٢٤ | همام ابن راجي الله المصري | ٣٦١ |
| ٢٢٥ | علي بن همام بن راجي الله | ٣٦١ |
| ٢٢٦ | محمد بن علي بن همام | ٣٦١ |
| ٢٢٧ | محمد بن محمد بن علي بن همام | ٣٦٢ |
| ٢٢٨ | المازني = المسلم بن أحمد النصيبي | ٣٦٢ |
| ٢٢٩ | ابن عنين = محمد بن نصر الله الزرعي | ٣٦٣ |
| ٢٣٠ | السيف = علي بن أبي علي التغلبي | ٣٦٤ |
| ٢٣١ | رتن الهندي | ٣٦٧ |
| ٢٣٢ | ابن الفارض = عمر بن علي الحموي | ٣٦٨ |
| ٢٣٣ | ابن زينة = مهذب بن حسين بن محمد | ٣٦٩ |
| ٢٣٤ | ابن غانية = يحيى بن إسحاق الميورقي | ٣٦٩ |
| ٢٣٥ | الرضي الجبلي = سليمان بن مظفر الشافعي | ٣٧٠ |
| ٢٣٦ | ابن الحاجب = عمر بن محمد الأميني | ٣٧٠ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٢٣٧ | الرحبي = يوسف بن حيدرة الحكيم | ٣٧١ |
| ٢٣٨ | ابن صباح = الحسن بن يحيى المخزومي | ٣٧٢ |
| ٢٣٩ | السهروردي = عمر بن محمد البكري | ٣٧٣ |
| ٢٤٠ | المديني = محمد بن عبد الواحد الأصبهاني | ٣٧٨ |
| ٢٤١ | شعرانة = محمد بن زهير الأصبهاني | ٣٧٩ |
| ٢٤٢ | ابن عماد = محمد بن عماد الحراني | ٣٧٩ |
| ٢٤٣ | ابن غسان = محمد بن غسان الخزرجي | ٣٨١ |
| ٢٤٤ | الرشيدي = علي بن الحسن الظفري | ٣٨٢ |
| ٢٤٥ | ابن مندة = محمود بن إبراهيم العبيدي | ٣٨٢ |
| ٢٤٦ | ابن شداد = يوسف بن رافع الأسدي | ٣٨٣ |
| ٢٤٧ | ابن روزبة = علي بن روزبة القلانسي | ٣٨٧ |
| ٢٤٨ | ابن دحية = عمر بن حسن الداني | ٣٨٩ |
| ٢٤٩ | الإربلي = محمد بن إبراهيم الصوفي | ٣٩٥ |
| ٢٥٠ | نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي | ٣٩٦ |

فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ٣٣ | إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي = العماد | ٤٧ |
| ١٦٦ | إبراهيم بن عثمان الكردي = ابن درباس | ٢٩٠ |
| ١٦١ | والد الأبرقوهي = إسحاق بن محمد الهمذاني | ٢٨١ |
| ٢٢٠ | ابن الأثير = علي بن محمد الجزري | ٣٥٣ |
| ٤٨ | أحمد بن أحمد الأزجي = البندنجي | ٦٤ |
| ١٧٨ | أحمد بن تميم البهراني = اللبلي | ٣٠١ |
| ١٥ | أحمد بن الحسن البغدادي = العاقولي | ٢١ |
| ١٣١ | أحمد بن الحسن العباسي البغدادي = الناصر لدين الله | ١٩٢ |
| ١٨٤ | أحمد بن الحسين البيع = ابن الترسي | ٣٠٧ |
| ١٠١ | أحمد بن الخضر الصوفي = أخو ابن طاووس | ١٥٢ |
| ١٤٥ | أحمد بن شيرويه الهمذاني = ابن شيرويه | ٢٦٠ |
| ١٣٠ | أحمد بن صرما الأزجي = ابن صرما | ١٩١ |
| ١٤١ | أحمد بن عبد الرحمان الربيعي = ابن دُمدَم | ٢٥٦ |
| ٥٩ | أحمد بن عبد الله السلمي البغدادي = العطار | ٨٤ |
| ١٤٠ | أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي = البخاري | ٢٥٥ |
| ٧٥ | أحمد بن علي بن الحسين البغدادي = الغزنوي | ١٠٣ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|---|----------------|
| ١٦ | أحمد بن علي المرسى الحصار = الحصار | ٩ |
| ١١١ | أحمد بن عمر الخوارزمي الصوفي = نجم الدين الكبرى | ٨٠ |
| ٩٤، ٧٨ | أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي = ابن سيدهم | ٦٦، ٥٥ |
| ٤٤ | أحمد بن محمد البلنسي المالكي = ابن واجب | ٣١ |
| ٢٧ | أحمد بن محمد الحميري الكتامي = أبو جعفر بن يحيى | ٢٢ |
| ٢٦ | أحمد بن محمد الدمشقي = تاج الأمناء | ٢١ |
| ٣٠ | أحمد بن محمد القرطبي = ابن جريج | ٢٥ |
| ٢٤٨ | أحمد بن موسى الإريلي = ابن يونس | ١٣٦ |
| ١٣ | أحمد بن هارون النفزي الشاطبي = ابن عات | ٧ |
| ٢٧٧ | أحمد بن يحيى الوكيل = ابن الداج | ١٥٧ |
| ٢٧٤ | أحمد بن يزيد القرطبي = ابن بقي | ١٥٦ |
| ٣١ | ابن الأخضر = عبد العزيز بن محمود الجنازدي | ٢٦ |
| ١٧٧ | ابن إدريس = علي بن محمد البعقوبي | ١١٧ |
| ٣٤٢ | إدريس بن يعقوب القيسي = صاحب المغرب | ٢١٠ |
| ٣٩٥ | الإريلي = محمد بن إبراهيم الصوفي | ٢٤٩ |
| ١٣٢ | أرسلان شاه بن محمد بن أيوب = الحافظ | ٨٧ |
| ١٩٠ | أزبك بن محمد البهلوان = صاحب توريز | ١٢٨ |
| ٣٠٣ | ابن الأستاذ = عبد الرحمان بن عبد الله الحلبي | ١٨١ |
| ٢٨١ | إسحاق بن محمد الهمذاني = والد الأبرقوهي | ١٦١ |
| ٣٠٢ | أسعد بن يحيى السلمي = السنجاري | ١٨٠ |
| ١٧٣ | إسماعيل بن عبد الله المصري = ابن الأنماطي | ١١٣ |
| ٢٨ | إسماعيل بن علي الأزجي = غلام ابن المنى | ٢٤ |
| ٣٥٦ | إسماعيل بن علي الجوهرى = ابن باتكين | ٢٢١ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٨٩ | إسماعيل بن محمد بن أيوب = الصالح | ١٣٤ |
| ٨٤ | الأشرف = موسى شاه أرمن بن العادل | ١٢٢ |
| ٧٢ | الافتخار = عبد المطلب بن الفضل القرشي | ٩٩ |
| ٢٠١ | أقسيس بن محمد = المسعود | ٣٣١ |
| ٢٠٠ | الأمجد = فروخشاه بن شاهنشاه | ٣٣٠ |
| ٢١٣ | الأمير السيد = الحسن بن علي العلوي | ٣٤٤ |
| ١٣٨ | الأندرشي = محمد بن أحمد الأنصاري | ٢٥٠ |
| ١١٣ | ابن الأنماطي = إسماعيل بن عبد الله المصري | ١٧٣ |
| ٨٦ | الأوحد = أيوب بن الملك العادل | ١٣١ |
| ٢١٧ | الإوقي = الحسن بن أحمد العجمي | ٣٤٩ |
| ٨٦ | أيوب بن الملك العادل = الأوحد | ١٣١ |
| ٢٢١ | ابن باتكين = إسماعيل بن علي الجوهري | ٣٥٦ |
| ١٤٣ | ابن باز = الحسين بن عمر الموصلي | ٢٥٨ |
| ٢١٨ | ابن باقا = عبد العزيز بن أحمد السبيي | ٣٥١ |
| ١٤٠ | البخاري = أحمد بن عبد الواحد المقدسي الحنبلي | ٢٥٥ |
| ١٥٧ | ابن البراج = أحمد بن الوكيل | ٢٧٧ |
| ٢٠٤ | ابن برجان = عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي | ٣٣٤ |
| ١٢٩ | البردغولي = عبد السلام بن المبارك البغدادي | ١٩١ |
| ١٥٦ | ابن بقي = أحمد بن يزيد القرطبي | ٢٧٤ |
| ٦٢ | البكري = محمد بن محمد القرشي التيمي | ٨٩ |
| ٥٢ | ابن البل = محمد بن علي الدوري | ٧٥ |
| ١٣٥ | ابن البناء = علي بن نصر الواسطي | ٢٤٧ |
| ٤٢ | ابن البناء = محمد بن عبد الله البغدادي | ٥٨ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ٤٨ | البندنجي = أحمد بن أحمد الأزجي | ٦٤ |
| ١٥٩ | ابن البن = الحسن بن علي الخشاب | ٢٧٨ |
| ١٥٤ | البهاء = عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي | ٢٦٩ |
| ١٧٥ | ابن بورنداز = علي بن النفيس البغدادي | ٢٩٧ |
| ١٤٨ | البيع = محمد بن هبة الله الدينوري | ٢٦٢ |
| ١١٦ | البيع = يحيى بن أحمد الأزجي | ١٧٦ |
| ٢١ | تاج الأمناء = أحمد بن محمد الدمشقي | ٢٦ |
| ١٩ | التجيبى = محمد بن عبد الرحمان المرسي | ٢٤ |
| ٤٧ | أبو تراب = يحيى بن إبراهيم الكرخي | ٦٣ |
| ١٣٢ | تمرجين = جنكزخان | ٢٤٣ |
| ١٦٥ | ابن تيمية = محمد بن الخضر الحراني | ٢٨٨ |
| ١٠٢ | ثابت بن مشرف بن ثابت البغدادي الأزجي | ١٥٢ |
| ٤٦ | الجاجرمي = محمد بن إبراهيم الشافعي | ٦٢ |
| ١٣٣ | ابن الجباب = عبد القوي بن عبد العزيز التميمي | ٢٤٤ |
| ٣٢ | ابن جبير = محمد بن أحمد الكنانى البلنسي | ٤٥ |
| ٧٣ | ابن الجراح = يحيى بن منصور المصري | ١٠٠ |
| ٢٥ | ابن جرج = أحمد بن محمد القرطبي | ٣٠ |
| ١٧٧ | جعفر بن محمد الأفضلي = ابن شمس الخلافة | ٣٠٠ |
| ٢٢ | أبو جعفر بن يحيى = أحمد بن محمد الحميري الكتامي | ٢٧ |
| ٣٤ | ابن الجلاجلي = محمد بن علي البغدادي | ٥٢ |
| ١٣٢ | جنكزخان = تمرجين | ٢٤٣ |
| ١٤٩ | ابن أبي الجواد = المبارك بن علي الوراق | ٢٦٣ |
| ١٥٨ | ابن الجوالقي = الحسن بن إسحاق البغدادي | ٢٧٨ |

| الترجمة | رقم | المرجع | الصفحة |
|---------|--|--------|--------|
| ٢١٩ | ابن الجوزي = علي بن عبد الرحمان البكري | ٣٥٢ | |
| ٢٣٦ | ابن الحاجب = عمر بن محمد الأميني | ٣٧٠ | |
| ٢١٢ | الحاجري = عيسى بن سنجر الإربلي | ٣٤٣ | |
| ٨٧ | الحافظ = أرسلان شاه بن محمد بن أيوب | ١٣٢ | |
| ٥٨ | ابن الحرستاني = عبد الصمد بن محمد الأنصاري | ٨٠ | |
| ١٧٣ | ابن حريق = علي بن محمد المخزومي | ٢٩٥ | |
| ٢١٧ | الحسن بن أحمد العجمي = الإوقي | ٣٤٩ | |
| ١٥٨ | الحسن بن إسحاق البغدادي = ابن الجواليقي | ٢٧٨ | |
| ١٠٥ | حسن بن حسن الإسماعيلي = صاحب الألموت | ١٥٨ | |
| ١٩٢ | الحسن ابن الزبيدي البغدادي | ٣١٥ | |
| ١٥٩ | الحسن بن علي الخشاب = ابن البن | ٢٧٨ | |
| ٢١٣ | الحسن بن علي العلوي = الأمير السيد | ٣٤٤ | |
| ١٦٣ | الحسن بن محمد الدمشقي = زين الأمان | ٢٨٤ | |
| ٢٣٨ | الحسن بن يحيى المخزومي = ابن صباح | ٣٧٢ | |
| ١٣ | الحسين بن سعيد بن الحسين الدارقزي = ابن شنيف | ١٩ | |
| ١٤٣ | الحسين بن عمر الموصللي = ابن باز | ٢٥٨ | |
| ٢٢٢ | الحسين بن المبارك البغدادي = ابن الزبيدي | ٣٥٧ | |
| ١٦٢ | الحسين بن هبة الله التغلبي = ابن صصري | ٢٨٢ | |
| ١١٤ | الحسين بن يحيى المصري = ابن أبي الرداد | ١٧٤ | |
| ٩ | الحصار = أحمد بن علي المرسي الحصار | ١٦ | |
| ١١١ | ابن الحصري = نصر بن محمد بن علي | ١٦٣ | |
| ١٠٩ | ابن الحمامي = محمد بن مخمود الهمذاني | ١٦١ | |
| ٥٧ | ابن حمويه = محمد بن عمر الجويني الشافعي | ٧٩ | |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١٢٥ | ابن حوط الله = داود بن سليمان الحارثي | ١٨٤ |
| ٢٩ | ابن حوط الله = عبد الله بن سليمان الأندلسي | ٤١ |
| ٥٦ | خاتون أخت السلاطين أولاد نجم الدين = ست الشام | ٧٨ |
| ٤ | الخضر بن كامل الدمشقي السروجي = المعبر | ١١ |
| ٢٠ | ابن خروف = علي بن محمد الإشبيلي | ٢٦ |
| ١٢١ | خزعل بن عسكر الشنائي | ١٨١ |
| ١٤٤ | الخفيفي = عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري | ٢٥٩ |
| ٩١ | خوارزم شاه = محمد بن إيل رسلان الخوارزمي | ١٣٩ |
| ١٩٨ | خوارزم شاه = منكوبري بن محمد الخوارزمي | ٣٢٦ |
| ١٨٢ | الداهري = عبد السلام بن عبد الله الخفاف | ٣٠٤ |
| ٦٣ | داود بن أحمد البغدادي الأزجي = ابن ملاعب | ٩٠ |
| ١٢٥ | داود بن سليمان الحارثي = ابن حوط الله | ١٨٤ |
| ١٥٣ | داود بن معمر بن عبد الواحد العبشمي | ٢٦٨ |
| ٢٤٨ | ابن دحية = عمر بن حسن الداني | ٣٨٩ |
| ١٩٣ | الدخوار = عبد الرحيم بن علي الدمشقي | ٣١٦ |
| ١٦٦ | ابن درباس = إبراهيم بن عثمان الكردي | ٢٩٠ |
| ١٤١ | ابن دمدم = أحمد بن عبد الرحمان الربعي | ٢٥٦ |
| ٦١ | الدهان = المبارك بن المبارك الواسطي | ٨٦ |
| ١٠٤ | ابن راجح = محمد بن خلف الجماعيلي | ١٥٦ |
| ١٣٩ | الرافعي = عبد الكريم بن محمد القزويني | ٢٥٢ |
| ٨ | ربيعة بن الحسن بن علي الذماري الشافعي | ١٤ |
| ٢٣١ | رتن الهندي | ٣٦٧ |
| ٢٣٧ | الرحبي = يوسف بن حيدرة الحكيم | ٣٧١ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١١٤ | ابن أبي الرداد = الحسين بن يحيى المصري | ١٧٤ |
| ٦٩ | ابن الرّزّاز = سعيد بن محمد البغدادي | ٩٧ |
| ٢٤٤ | الرشيدي = علي بن الحسن الظفري | ٣٨٢ |
| ٢٣٥ | الرضي الجيلي = سليمان بن مظفر الشافعي | ٣٧٠ |
| ٥١ | الرهاوي = عبد القادر بن عبد الله السفار | ٧١ |
| ٨١ | أبوروح = عبد المعز بن محمد الساعدي الخراساني | ١١٤ |
| ٢٤٧ | ابن روزبة = علي بن روزبة القلانسي | ٣٨٧ |
| ١٨٨ | الرومي الحموي المؤرخ = ياقوت | ٣١٢ |
| ١٨٥ | الرومي الشاعر = ياقوت | ٣٠٨ |
| ٦٧ | ريحان بن تيكان بن موسك الكردي البغدادي | ٩٥ |
| ١٠ | زاهر بن رستم البغدادي الشافعي | ١٧ |
| ٢٢٢ | ابن الزبيدي = الحسين بن المبارك البغدادي | ٣٥٧ |
| ١٨٧ | ابن زرقون = محمد بن محمد الإشبيلي | ٣١١ |
| ٢٢٣ | زكريا بن علي السقلاطوني = العلي | ٣٥٩ |
| ١١٥ | الزناتي = محمد بن إسحاق الغرناطي | ١٧٥ |
| ٣٨ | الزهري = عبد الرحمان بن علي الإشبيلي | ٥٥ |
| ٢٨ | زيد بن الحسن البغدادي = الكندي | ٣٤ |
| ١٦٣ | زين الأمانة = الحسن بن محمد | ٢٨٤ |
| ٦٠ | زينب بنت عبد الرحمان الجرجانية = الشعرية | ٨٥ |
| ٢٣٣ | ابن زينة = مهذب بن حسين | ٣٦٩ |
| ٤٠ | السائح = علي بن أبي بكر الهروي | ٥٦ |
| ٩٣ | السامري = محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس | ١٤٤ |
| ٥٦ | ست الشام = خاتون أخت السلاطين أولاد نجم الدين | ٧٨ |

| الترجمة | رقم | المترجم | الصفحة |
|---------|--|---------|--------|
| ٦٩ | سعيد بن محمد البغدادي = ابن الرزاز | ٩٧ | |
| ٢٠٣ | ابن سكينه = عبد السلام بن عبد الرحمان البغدادي | ٣٣٣ | |
| ٢٣٥ | سليمان بن مظفر الشافعي = الرضي الجيلي | ٣٧٠ | |
| ٧٧ | السمعاني = عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي | ١٠٧ | |
| ١٨٠ | السنجاري = أسعد بن يحيى السلمي | ٣٠٢ | |
| ٢٣٩ | السهروردي = عمر بن محمد البكري | ٣٧٣ | |
| ٦٦، ٥٥ | ابن سيدهم = أحمد بن محمد الأنصاري الدمشقي | ٩٤، ٧٨ | |
| ٢٣٠ | السيف = علي بن أبي علي التغلبي | ٣٦٤ | |
| ٧١ | ابن شاس = عبد الله بن نجم السعدي المصري | ٩٨ | |
| ٢٤٦ | ابن شداد = يوسف بن رافع الأسدي | ٣٨٣ | |
| ٢٤١ | شعرانة = محمد بن زهير الأصبهاني | ٣٧٩ | |
| ٦٠ | الشعرية = زينب بنت عبد الرحمان الجرجانية | ٨٥ | |
| ٦٨ | الشقوري = علي بن أحمد الغافقي القرطبي | ٩٥ | |
| ١٧٢ | ابن شكر = عبد الله بن علي الدميري | ٢٩٤ | |
| ١٧٧ | ابن شمس الخلافة = جعفر بن محمد الأفضلي | ٣٠٠ | |
| ١٣ | ابن شنيف = الحسين بن سعيد بن الحسين الدارقزي | ١٩ | |
| ١٧٩ | ابن شيث = عبد الرحيم بن علي القوصي | ٣٠١ | |
| ١٤٥ | ابن شيرويه = أحمد بن شيرويه الهمداني | ٢٦٠ | |
| ٤٥ | ابن صاحب الأحكام = محمد بن أحمد الغرناطي | ٦١ | |
| ٢٠٥ | صاحب إربل = كوكبري بن علي التركماني | ٣٣٤ | |
| ١٠٥ | صاحب الأموت = حسن بن حسن الإسماعيلي | ١٥٨ | |
| ٩٥ | صاحب حماة = محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب | ١٤٦ | |
| ١٢٨ | صاحب توريز = أزيك بن محمد البهلوان | ١٩٠ | |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ١٢ | صاحب الروم = كيخسرو بن قلج رسلان | ١٩ |
| ٩٠ | صاحب الروم = كيكائوس بن كيخسرو التركماني | ١٣٧ |
| ٢٠٦ | صاحب الغرب = محمد بن يعقوب القيسي | ٣٣٧ |
| ٢٠٧ | ابن صاحب الغرب = يوسف بن محمد المؤمني | ٣٣٩ |
| ٢١٠ | صاحب المغرب = إدريس بن يعقوب القيسي | ٣٤٢ |
| ٨٩ | الصالح = إسماعيل بن محمد بن أيوب | ١٣٤ |
| ٢٣٨ | ابن صباح = الحسن بن يحيى المخزومي | ٣٧٢ |
| ٤١ | ابن الصباغ = علي بن حميد الصعيدي | ٥٨ |
| ١٣٠ | ابن صرما = أحمد بن صرما الأزجي | ١٩١ |
| ١٦٢ | ابن صصرى = الحسين بن هبة الله التغلبي | ٢٨٢ |
| ٧٨ | ابن الصفار = القاسم بن عبد الله النيسابوري | ١٠٩ |
| ٩٦ | الصلاح = عبد الرحمان بن عثمان الكردي | ١٤٨ |
| ٣٥ | ابن الصيقل = موسى بن سعيد الهاشمي | ٥٣ |
| ٢٠٢ | ابن صيلا = عبد الرحمان بن عتيق الحربي | ٣٣٢ |
| ١٠١ | اخو ابن طاووس = أحمد بن الخضر الصوفي | ١٥٢ |
| ١٠٠ | ابن طاووس = هبة الله بن الخضر البغدادي | ١٥١ |
| ٧٦ | الطوسي = المؤيد بن محمد النيسابوري | ١٠٤ |
| ٤٤ | ابن ظافر = علي بن ظافر الأصولي المصري | ٦٠ |
| ١٥١ | الظاهر بأمر الله = محمد بن أحمد العباسي | ٢٦٤ |
| ٧ | ابن عات = أحمد بن هارون النفزي الشاطبي | ١٣ |
| ٨٢ | العاذل وبنوه = محمد بن أيوب بن شاذي التكريتي | ١١٥ |
| ١٥ | العاقولي = أحمد بن الحسن البغدادي | ٢١ |
| ١٥٢ | عامر بن هشام القرطبي | ٢٦٨ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|---|----------------|
| ٣٤٥ | العبادي = عبيد الله بن إبراهيم البخاري | ٢١٤ |
| ٢٦٣ | عبد البر بن الحسن الهمداني العطار | ١٥٠ |
| ٢١ | عبد الجليل بن أبي غالب السريجاني = ابن مندويه | ١٦ |
| ١١ | عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي = القصري | ٥ |
| ٢٦١ | ابن عبد الحق = محمد بن عبد الحق البربري | ١٤٦ |
| ٢٦٩ | عبد الرحمان بن إبراهيم المقدسي = البهاء | ١٥٤ |
| ٣٠٣ | عبد الرحمان بن عبد الله الحلبي = ابن الأستاذ | ١٨١ |
| ٢٠ | عبد الرحمان بن عبد الوهاب الهمداني = ابن المعزم | ١٤ |
| ٣٣٢ | عبد الرحمان بن عتيق الحربي = ابن صيلا | ٢٠٢ |
| ١٤٨ | عبد الرحمان بن عثمان الكردي = الصلاح | ٩٦ |
| ٥٥ | عبد الرحمان بن علي الإشبيلي = الزهري | ٣٨ |
| ١٨٧ | عبد الرحمان بن محمد الدمشقي = ابن عساكر | ١٢٧ |
| ١٨٥ | عبد الرحمان بن محمد القرشي = ابن عبد السمیع | ١٢٦ |
| ١٠٧ | عبد الرحيم بن عبد الكريم المروزي = السمعاني | ٧٧ |
| ٣١٦ | عبد الرحيم بن علي الدمشقي = الدخوار | ١٩٣ |
| ٣٠١ | عبد الرحيم بن علي القوسي = ابن شيث | ١٧٩ |
| ١٤٨ | عبد الرحيم بن النفيس السلمي الحديثي = ابن وهبان | ٩٧ |
| ٣٣٣ | عبد السلام بن عبد الرحمان البغدادی = ابن سكينه | ٢٠٣ |
| ٣٣٤ | عبد السلام بن عبد الرحمان اللخمي = ابن برجان | ٢٠٤ |
| ٣٠٤ | عبد السلام بن عبد الله الخفاف = الداهري | ١٨٢ |
| ٥٥ | عبد السلام بن عبد الوهاب الجيلي | ٣٩ |
| ٢٧٢ | ابن عبد السلام = الفتح بن عبد الله الكاتب | ١٥٥ |
| ١٩١ | عبد السلام بن المبارك البغدادی = البردغولي | ١٢٩ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١٢٦ | ابن عبد السميع = عبد الرحمان بن محمد القرشي | ١٨٥ |
| ٥٨ | عبد الصمد بن محمد الأنصاري = ابن الحرساني | ٨٠ |
| ٦٥ | عبد العزيز بن أحمد البغدادي الجصاص = ابن الناقد | ٩٣ |
| ٢١٨ | عبد العزيز بن أحمد السبيي = ابن باقا | ٣٥١ |
| ٢٦ | عبد العزيز بن محمود الجنابذي = ابن الأخضر | ٣١ |
| ٢٧ | عبد العزيز بن معالي البغدادي = ابن منينا | ٢٣ |
| ٥١ | عبد القادر بن عبد الله السفار = الرهاوي | ٧١ |
| ١٣٣ | عبد القوي بن عبد العزيز التميمي = ابن الجباب | ٢٤٤ |
| ١٣٩ | عبد الكريم بن محمد القزويني = الرافعي | ٢٥٢ |
| ١٧١ | عبد الله بن إبراهيم بن محمد = الهمذاني | ٢٩٣ |
| ١١٢ | عبد الله بن أحمد المقدسي الجماعيلي = ابن قدامة | ١٦٥ |
| ٥٠ | عبد الله بن الحسن المالقي = ابن القرطبي | ٦٩ |
| ٦٤ | عبد الله بن الحسين النحوي الحنبلي = العكبري | ٩٢ |
| ٢٩ | عبد الله بن سليمان الأندلسي = ابن حوط الله | ٤١ |
| ١٩٤ | عبد الله بن عبد الغني المقدسي = أبو موسى ابن الحافظ | ٣١٧ |
| ٧٤ | عبد الله بن عثمان بن جعفر = اليونيني | ١٠١ |
| ١٧٢ | عبد الله بن علي الدميري = ابن شكر | ٢٩٤ |
| ٣٧ | عبد الله بن محمد المصري = ابن مجلي | ٥٤ |
| ٧١ | عبد الله بن نجم السعدي المصري = ابن شاس | ٩٨ |
| ١٢٢ | عبد الله بن نصر الحنبلي = قاضي حران | ١٨٢ |
| ٢٠٩ | عبد الله بن يعقوب القيسي | ٣٤١ |
| ١٧٠ | عبد اللطيف بن المبارك البغدادي = ابن النرسي | ٢٩٢ |
| ١٩٥ | عبد اللطيف بن يوسف = الموفق | ٣٢٠ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|--|----------------|
| ٢٥٩ | عبد المحسن بن أبي العميد الأبهري = الخفيفي | ١٤٤ |
| ٩٩ | عبد المطلب بن الفضل القرشي = الافتخار | ٧٢ |
| ١١٤ | عبد المعز بن محمد الساعدي الخراساني = أبوروح | ٨١ |
| ٢٩١ | عبد الملك بن عيسى بن درباس | ١٦٨ |
| ٣٤٣ | عبد الواحد بن إدريس | ٢١١ |
| ٣٤١ | عبد الواحد بن يوسف | ٢٠٨ |
| ٣١٤ | عبد الوهاب بن عتيق العامري = ابن وردان | ١٩٠ |
| ٣٤٥ | عبيد الله بن إبراهيم البخاري = العبادي | ٢١٤ |
| ١٦٠ | العثماني = محمد بن عمر الأموي الدمشقي | ١٠٨ |
| ٢٩١ | عثمان بن عيسى بن درباس | ١٦٧ |
| ٤٢ | العز ابن الحافظ = محمد بن عبد الغني المقدسي | ٣٠ |
| ١٨٧ | ابن عساكر = عبد الرحمان بن محمد الدمشقي | ١٢٧ |
| ٢٦١ | ابن عطاء = محمد بن النفيس البغدادي | ١٤٧ |
| ٨٤ | العطار = أحمد بن عبد الله السلمي البغدادي | ٥٩ |
| ٢٨٠ | ابن عفيجة = محمد بن عبد الله البندنجي | ١٦٠ |
| ٩٢ | العكبري = عبد الله بن الحسين النحوي الحنبلي | ٦٤ |
| ٣٥٩ | العلبي = زكريا بن علي السقلاطوني | ٢٢٣ |
| ٩٥ | علي بن أحمد الغافقي القرطبي = الشفوري | ٦٨ |
| ٥٦ | علي بن أبي بكر الهروي = السائح | ٤٠ |
| ٣٨٢ | علي بن الحسن الظفري = الرشيد | ٢٤٤ |
| ٥٨ | علي بن حميد الصعيدي = ابن الصباغ | ٤١ |
| ٣٨٧ | علي بن روزبة القلانسي = ابن روزبة | ٢٤٧ |
| ٦٠ | علي بن ظافر الأصولي المصري = ابن ظافر | ٤٤ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ٢١٩ | علي بن عبد الرحمن البكري = ابن الجوزي | ٣٥٢ |
| ٢٣٠ | علي بن أبي علي التغلبي = السيف | ٣٦٤ |
| ١٨ | علي بن علي الواسطي = ابن نغوبا | ٢٤ |
| ٩٤ | علي بن القاسم الدمشقي الشافعي = العماد بن عساكر | ١٤٥ |
| ٢٠ | علي بن محمد الإشبيلي = ابن خروف | ٢٦ |
| ١١٧ | علي بن محمد البعقوبي = ابن إدريس | ١٧٧ |
| ٢٢٠ | علي بن محمد الجزري = ابن الأثير | ٣٥٣ |
| ١٧٣ | علي بن محمد المخزومي = ابن حريق | ٢٩٥ |
| ١١٨ | علي بن محمد المصري = ابن النبيه | ١٧٨ |
| ١٨٣ | علي بن محمد المغربي = ابن القطان | ٣٠٦ |
| ٤٩ | علي بن الفضل بن علي الإسكندراني | ٦٦ |
| ١٣٥ | علي بن نصر الواسطي = ابن البناء | ٢٤٧ |
| ١٧٥ | علي بن النفيس البغدادي = ابن بورنداز | ٢٩٧ |
| ٢٢٥ | علي بن همام بن راجي الله | ٣٦١ |
| ١٧٤ | علي بن يوسف الدمشقي = القاضي | ٢٩٦ |
| ٣٣٣ | العماد = إبراهيم بن عبد الواحد المقدسي | ٤٧ |
| ٩٤ | العماد بن عساكر = علي بن القاسم الدمشقي الشافعي | ١٤٥ |
| ٢٤٢ | ابن عماد = محمد بن عماد الحرائي | ٣٧٩ |
| ١٦٤ | عمر بن بدر بن سعيد الموصلبي | ٢٨٧ |
| ٢٤٨ | عمر بن حسن الداني = ابن دحية | ٣٨٩ |
| ٢٣٢ | عمر بن علي الحموي = ابن الفارض | ٣٦٨ |
| ١٩٧ | عمر بن كرم بن علي الحمامي | ٣٢٥ |
| ١ | أبو عمر = محمد بن أحمد بن قدامة المقدسي | ٥ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٢٣٦ | عمر بن محمد الأميني = ابن الحاجب | ٣٧٠ |
| ٢٣٩ | عمر بن محمد البكري = السهروردي | ٣٧٣ |
| ٧٠، ٥٣ | العميدي = محمد بن محمد السمرقندي | ٩٧، ٧٥ |
| ٢٢٩ | ابن عنين = محمد بن نصر الله الزرعي | ٣٦٣ |
| ٢١٢ | عيسى بن سنجر الإربلي = الحاجري | ٣٤٣ |
| ٢٩١ | عيسى بن عبد العزيز الشريشي = ابن عيسى | ٣١٥ |
| ١٩١ | ابن عيسى = عيسى بن عبد العزيز الشريشي | ٣١٥ |
| ٨٣ | عيسى بن محمد الحنفي الفقيه = المعظم | ١٢٠ |
| ١٧ | عين الشمس بنت أحمد الثقفية الأصبهانية | ٢٣ |
| ٨٨ | غازي بن أبي بكر بن أيوب = المظفر | ١٣٣ |
| ٢٣٤ | ابن غانية = يحيى بن إسحاق الميورقي | ٣٦٩ |
| ٧٥ | الغزنوي = أحمد بن علي بن الحسين البغدادي | ١٠٣ |
| ٢٤٣ | ابن غسان = محمد بن غسان الخزرجي | ٣٨١ |
| ٢٤ | غلام ابن المني = إسماعيل بن علي الأزجي | ٢٨ |
| ١٢٠ | الفارسي = محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي | ١٧٩ |
| ٢٣٢ | ابن الفارض = عمر بن علي الحموي | ٣٦٨ |
| ١٥٥ | الفتح بن عبد الله الكاتب = ابن عبد السلام | ٢٧٢ |
| ٩٢ | فتيان بن علي الدمشقي الشاغوري | ١٤٣ |
| ٢٠٠ | فروخشاه بن شاهنشاه = الأعجد | ٣٣٠ |
| ٧٨ | القاسم بن عبد الله النيسابوري = ابن السفار | ١٠٩ |
| ١٧٤ | القاضي = علي بن يوسف الدمشقي | ٢٩٦ |
| ١٢٢ | قاضي حران = عبد الله بن نصر الحنبلي | ١٨٢ |
| ٥٤ | القاهر = مسعود بن أرسلان شاه | ٧٧ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ٢ | ابن القبيطي = محمد بن علي بن القبيطي البغدادي | ٩ |
| ١٠٧ | قتادة بن إدريس الحسني | ١٥٩ |
| ١١٢ | ابن قدامة = عبد الله بن أحمد المقدسي الجماعلي | ١٦٥ |
| ٥٠ | ابن القرطبي = عبد الله بن الحسن المالقي | ٦٩ |
| ١٢٤ | أخو القزويني = محمد بن أحمد الشافعي | ١٨٣ |
| ١٢٣ | القزويني = محمد بن أحمد الطالقاني | ١٨٢ |
| ١٣٧ | القزويني = محمد بن الحسين الصوفي | ٢٤٩ |
| ٥ | القصري = عبد الجليل بن موسى الأنصاري الأوسي | ١١ |
| ١٨٣ | ابن القطان = علي بن محمد المغربي | ٣٠٦ |
| ٢١٥ | القمي = محمد بن محمد الكاتب | ٣٤٦ |
| ١٨٩ | ابن قنيدة = المهذب بن علي الأزجي | ٣١٣ |
| ٨٥ | الكمال = محمد بن أبي بكر بن أيوب | ١٢٩ |
| ٣ | ابن كامل = محمد بن هبة الله البغدادي الوكيل | ١٠ |
| ٢٨ | الكندي = زيد بن الحسن البغدادي | ٣٤ |
| ٢٠٥ | كوكبري بن علي التركماني = صاحب إربل | ٣٣٤ |
| ١٢ | كيخسرو بن قلج رسلان = صاحب الروم | ١٩ |
| ٩٠ | كيكاوس بن كيخسرو التركماني = صاحب الروم | ١٣٧ |
| ١٧٨ | الليلي = أحمد بن تميم البهراني | ٣٠١ |
| ١٧٦ | ابن أبي لقمة = محمد بن السيد السفار | ٢٩٨ |
| ٢٢٨ | المازني = المسلم بن أحمد النصيبي | ٣٦٢ |
| ٧٦ | المؤيد بن محمد النيسابوري = الطوسي | ١٠٤ |
| ١٤٩ | المبارك بن علي الوراق = ابن أبي الجود | ٢٦٣ |
| ٦١ | المبارك بن المبارك الواسطي = ابن الدهان | ٨٦ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|--|--------|
| ٣٧ | ابن مجلي = عبد الله بن محمد المصري | ٥٤ |
| ٤٦ | محمد بن إبراهيم الشافعي = الجاجرمي | ٦٢ |
| ٢٤٩ | محمد بن إبراهيم الصوفي = الإربلي | ٣٩٥ |
| ١٢٠ | محمد بن إبراهيم الفيروزآبادي = الفارسي | ١٧٩ |
| ١٣٨ | محمد بن أحمد الأنصاري = الأندوشي | ٢٥٠ |
| ١٢٤ | محمد بن أحمد الشافعي = أخو القزويني | ١٨٣ |
| ١٢٣ | محمد بن أحمد الطالقاني = القزويني | ١٨٢ |
| ١٥١ | محمد بن أحمد العباسي = الظاهر بأمر الله | ٢٦٤ |
| ٤٥ | محمد بن أحمد الغرناطي = ابن صاحب الأحكام | ٦١ |
| ١ | محمد بن أحمد بن قدامة = أبو عمر المقدسي | ٥ |
| ٣٢ | محمد بن أحمد الكناني البلنسي = ابن جبير | ٤٥ |
| ١١٥ | محمد بن إسحاق الغرناطي = الزناتي | ١٧٥ |
| ٩١ | محمد بن إيل رسلان الخوارزمي = خوارزم شاه | ١٣٩ |
| ٨٢ | محمد بن أيوب بن شاذي التكريتي = العادل وبنوه | ١١٥ |
| ١١ | محمد بن أيوب الغافقي البلنسي = ابن نوح | ١٨ |
| ٨٥ | محمد بن أبي بكر بن أيوب = الكامل | ١٢٧ |
| ١٣٧ | محمد بن الحسين الصوفي = القزويني | ٢٤٩ |
| ١٦٥ | محمد بن الخضر الحراني = ابن تيمية | ٢٨٨ |
| ١٠٤ | محمد بن خلف المقدسي الجماعيلي = ابن راجح | ١٥٦ |
| ١٩٩ | أبو محمد الروابطي | ٣٢٩ |
| ٢٤١ | محمد بن زهير الأصبهاني = شعرانة | ٣٧٩ |
| ١٧٦ | محمد بن السيد الصفار = ابن أبي لقمة | ٢٩٨ |
| ١٤٦ | محمد بن عبد الحق البربري = ابن عبد الحق | ٢٦١ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١٠٦ | محمد بن عبد الرحمن السفار = الواسطي | ١٥٩ |
| ١٩ | محمد بن عبد الرحمن المرسى = التجيبي | ٢٤ |
| ٢١٦ | محمد بن عبد الغني البغدادي = ابن نقطة | ٣٤٧ |
| ٣٠ | محمد بن عبد الغني المقدسي = العز بن الحافظ | ٤٢ |
| ١٦٠ | محمد بن عبد الله البندنجي = ابن عفيجة | ٢٨٠ |
| ٤٢ | محمد بن عبد الله البغدادي = ابن البناء | ٥٨ |
| ٩٣ | محمد بن عبد الله بن محمد بن إدريس = السامري | ١٤٤ |
| ٢٤٠ | محمد بن عبد الواحد الأصبهاني = المدني | ٣٧٨ |
| ١١٠ | محمد بن عبد الواحد الغافقي الأندلسي = الملاحي | ١٦٢ |
| ٣٤ | محمد بن علي البغدادي = ابن الجلاجلي | ٥٢ |
| ٥٢ | محمد بن علي الدوري = ابن البُلّ | ٧٥ |
| ٢ | محمد بن علي بن القبيطي البغدادي = ابن القبيطي | ٩ |
| ٢٢٥ | محمد بن علي بن همام | ٣٦١ |
| ٢٤٢ | محمد بن عماد الحراني = ابن عماد | ٣٧٩ |
| ١٠٨ | محمد بن عمر الأموي الدمشقي = العثماني | ١٦٠ |
| ٥٧ | محمد بن عمر الجويني الشافعي = ابن حمويه | ٧٩ |
| ٩٥ | محمد بن عمر بن شاهنشاه بن أيوب = صاحب حماة | ١٤٦ |
| ٢٤٣ | محمد بن غسان الخزرجي = ابن غسان | ٣٨١ |
| ١٦٩ | محمد بن محمد الأديب = ابن النرسي | ٢٩١ |
| ١٨٧ | محمد بن محمد الإشبيلي = ابن زرقون | ٣١١ |
| ٤٣ | محمد بن محمد الأصبهاني = الملنجي | ٥٩ |
| ٧٠، ٥٣ | محمد بن محمد السمرقندي = العميدي | ٩٧، ٧٦ |
| ٢٢٧ | محمد بن محمد بن علي بن همام | ٣٦٢ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|--|----------------|
| ٨٩ | محمد بن محمد القرشي التميمي = البكري | ٦٢ |
| ٣٤٦ | محمد بن محمد الكاتب = القمي | ٢١٥ |
| ١٦١ | محمد بن محمود الهمداني = ابن الحمامي | ١٠٩ |
| ١١٠ | محمد بن مكي بن أبي الرجاء الأصبهاني | ٧٩ |
| ٣٦٣ | محمد بن نصر الله الزرعي = ابن عنين | ٢٢٩ |
| ٢٦١ | محمد بن النفيس البغدادي = ابن عطاء | ١٤٧ |
| ٢٤٦ | محمد بن هبة الله البغدادي = ابن مكرم | ١٣٤ |
| ١٠ | محمد بن هبة الله البغدادي الوكيل = ابن كامل | ٣ |
| ٢٦٢ | محمد بن هبة الله الدينوري = البيع | ١٤٨ |
| ٣٣٧ | محمد بن يعقوب القيسي = صاحب الغرب | ٢٠٦ |
| ٣٨٢ | محمود بن إبراهيم العبدى = ابن مندة | ٢٤٥ |
| ٣٧٨ | المديني = محمد بن عبد الواحد الأصبهاني | ٢٤٠ |
| ٧٧ | مسعود بن أرسلان شاه = القاهر | ٥٤ |
| ٣٣١ | المسعود = أقسيس بن محمد | ٢٠١ |
| ٣٦٢ | المسلم بن أحمد النصيبي = المازني | ٢٢٨ |
| ١٥٤ | مسمار بن عمر بن محمد بن عيسى البغدادي | ١٠٣ |
| ٢٥٧ | المصري = يونس بن بدران الشيبى | ١٤٢ |
| ٢٨ | المطرزي = ناصر بن عبد السيد الخوارزمي | ٢٣ |
| ١٣٣ | المظفر = غازي بن أبي بكر بن أيوب | ٨٨ |
| ١١ | المعبر = الخضر بن كامل الدمشقي السروجي | ٤ |
| ٢٠ | ابن المعزم = عبد الرحمن بن عبد الوهاب الهمداني | ١٤ |
| ٣٢٤ | ابن معطي = يحيى بن عبد المعطي الزواوي | ١٩٦ |
| ١٢٠ | المعظم = عيسى بن محمد الحنفى الفقيه | ٨٣ |

| الصفحة | المترجم | رقم الترجمة |
|--------|---|----------------|
| ٢٤٦ | ابن مكرم = محمد بن هبة الله البغدادي | ١٣٤ |
| ١٦٢ | الملاحى = محمد بن عبد الواحد الغافقى الأندلسى | ١١٠ |
| ٩٠ | ابن ملاعب = داود بن أحمد البغدادي الأزجى | ٦٣ |
| ٥٩ | الملنجى = محمد بن محمد الأصبهانى | ٤٣ |
| ٣٠٩ | المنجنيقى = يعقوب بن صابر | ١٨٦ |
| ٣٨٢ | ابن مندة = محمود بن إبراهيم العبدى | ٢٤٥ |
| ٢١ | ابن مندوية = عبد الجليل بن أبى غالب السريجانى | ١٦ |
| ٣٢٦ | منكوبرى بن محمد الخوارزمى = خوارزم شاه | ١٩٨ |
| ٢٣ | ابن منينا = عبد العزيز بن معالى البغدادي | ٢٧ |
| ٣٦٩ | مذهب بن حسين بن محمد = ابن زينة | ٢٣٣ |
| ٣١٣ | المذهب بن على الأزجى = ابن قنيدة | ١٨٩ |
| ٣١٧ | أبو موسى ابن الحافظ = عبد الله بن عبد الغنى المقدسى | ١٩٤ |
| ٥٣ | موسى بن سعيد الهاشمى = ابن الصيقل | ٣٥ |
| ١٢٢ | موسى شاه أرمن بن العادل = الأشرف | ٨٤ |
| ١٥٠ | موسى بن عبد القادر الجبلى الحنبلى | ٩٩ |
| ٣٢٠ | الموفق = عبد اللطيف بن يوسف | ١٩٥ |
| ٢٨ | ناصر بن عبد السيد الخوارزمى = المطرزي | ٢٣ |
| ١٩٢ | الناصر لدين الله = أحمد بن الحسن العباسى البغدادي | ١٣١ |
| ٩٣ | ابن الناقد = عبد العزيز بن أحمد البغدادي الجصاص | ٦٥ |
| ١٧٨ | ابن النبىه = على بن محمد المصرى | ١١٨ |
| ١١١ | نجم الدين الكبرى = أحمد بن عمر الخوارزمى الصوفى | ٨٠ |
| ٣٠٧ | ابن النرسى = أحمد بن الحسين البيع | ١٨٤ |
| ٢٩٢ | ابن النرسى = عبد اللطيف بن المبارك | ١٧٠ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---|--------|
| ١٦٩ | ابن النرسي = محمد بن محمد الأديب | ٢٩١ |
| ٢٥٠ | نصر بن عبد الرزاق بن عبد القادر الجيلي | ٣٩٦ |
| ١١١ | نصر بن محمد بن علي = ابن الحصري | ١٦٣ |
| ١٨ | ابن نغوبا = علي بن علي الواسطي | ٢٤ |
| ٢١٦ | ابن نقطة = محمد بن عبد الغني البغدادي | ٣٤٧ |
| ١١ | ابن نوح = محمد بن أيوب الغافقي البلسي | ١٨ |
| ١٠٠ | هبة الله بن الخضر البغدادي = ابن طاووس | ١٥١ |
| ٢٢٤ | همام بن راجي الله المصري | ٣٦١ |
| ١٧١ | الهمداني = عبد الله بن إبراهيم بن محمد | ٢٩٣ |
| ٣١ | ابن واجب = أحمد بن محمد البلسي المالكي | ٤٤ |
| ١٠٦ | الواسطي = محمد بن عبد الرحمن السفار | ١٥٩ |
| ١٩٠ | ابن وردان = عبد الوهاب بن عتيق العامري | ٣١٤ |
| ٩٧ | ابن وهبان = عبد الرحيم بن النفيس السلمي الحديشي | ١٤٨ |
| ١٨٨ | ياقوت = الرومي الحموي المؤرخ | ٣١٢ |
| ١٨٥ | ياقوت = الرومي الشاعر | ٣٠٨ |
| ٩٨ | ياقوت الموصلبي الملكي من موالي ملك شاه السلجوقي | ١٤٩ |
| ٤٧ | يحيى بن إبراهيم الكرخي = أبو تراب | ٦٣ |
| ١١٦ | يحيى بن أحمد الأزجي = البيهقي | ١٧٦ |
| ٢٣٤ | يحيى بن إسحاق الميبرقي = ابن غانية | ٣٦٩ |
| ١٩٦ | يحيى بن عبد المعطي الزواوي = ابن معطي | ٣٢٤ |
| ٧٣ | يحيى بن منصور المصري = ابن الجراح | ١٠٠ |
| ٣٦ | يحيى بن ياقوت الفراهي | ٥٣ |
| ١٨٦ | يعقوب بن صادر الحراني = المنجنيقي | ٣٠٩ |

| رقم الترجمة | المترجم | الصفحة |
|----------------|---------------------------------------|--------|
| ٢٣٧ | يوسف بن حيدرة الحكيم = الرحيبي | ٣٧١ |
| ٢٤٦ | يوسف بن رافع الأسدي = ابن شداد | ٣٨٣ |
| ٢٠٧ | يوسف بن محمد المؤمني = ابن صاحب الغرب | ٣٣٩ |
| ١٣٦ | ابن يونس = أحمد بن موسى الإربلي | ٢٤٨ |
| ١٤٢ | يونس بن بدران الشيبلي = المصري | ٢٥٧ |
| ٦ | يونس بن يحيى الهاشمي القصار | ١٢ |
| ١١٩ | يونس بن يوسف بن مساعد الشيباني | ١٧٨ |
| ٧٤ | اليونيني = عبد الله بن عثمان بن جعفر | ١٠١ |

